



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

بمط

الإمام العلامة الميرزا محمد باقر المجلسي

رحمته

المجلد ٤

دار الكتب العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرآة العقول فى شرح اخبار آل الرسول (عليهم الصلاه و السلام)

كاتب:

علامه مجلسى ، محمدباقر بن محمدتقى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٧	مرآة العقول المجلد ٤
١٧	اشارة
١٧	اشارة
١٧	تتمة كتاب الحجة
١٧	باب الإشارة و النص إلى صاحب الدار عليه السلام
١٧	اشارة
١٨	الحديث الأول
١٩	الحديث الثاني
١٩	الحديث الثالث
١٩	الحديث الرابع
٢٠	الحديث الخامس
٢١	الحديث السادس
٢٢	باب فى تسمية من رآه (ع)
٢٢	الحديث الأول
٢٥	الحديث الثاني
٢٥	الحديث الثالث
٢٧	الحديث الرابع
٢٧	الحديث الخامس
٢٧	الحديث السادس
٢٧	الحديث السابع
٢٨	الحديث الثامن
٢٨	الحديث التاسع

٣٠	الحديث العاشر
٣١	الحديث الحادى عشر
٣١	الحديث الثانى عشر
٣١	الحديث الثالث عشر
٣٢	الحديث الرابع عشر
٣٢	الحديث الخامس عشر
٣٣	باب فى النهى عن الاسم
٣٣	الحديث الأول
٣٣	الحديث الثانى
٣٤	الحديث الثالث
٣٤	الحديث الرابع
٣٥	باب نادر فى حال الغيبة
٣٥	الحديث الأول
٣٧	الحديث الثانى
٤٢	الحديث الثالث
٥٠	باب فى الغيبة
٥٠	الحديث الأول
٥١	الحديث الثانى
٥٢	الحديث الثالث
٥٤	الحديث الرابع
٥٤	الحديث الخامس
٥٩	الحديث السادس
٥٩	الحديث السابع
٦٢	الحديث الثامن

- ٦٣ الحديث التاسع
- ٦٣ الحديث العاشر
- ٦٣ الحديث الحادى عشر
- ٦٤ الحديث الثانى عشر
- ٦٤ الحديث الثالث عشر
- ٦٦ الحديث الرابع عشر
- ٦٧ الحديث الخامس عشر
- ٦٧ الحديث السادس عشر
- ٦٨ الحديث السابع عشر
- ٦٩ الحديث الثامن عشر
- ٦٩ الحديث التاسع عشر
- ٧١ الحديث العشرون
- ٧١ الحديث الحادى والعشرون
- ٧٢ الحديث الثانى والعشرون
- ٧٢ الحديث الثالث والعشرون
- ٧٣ الحديث الرابع والعشرون
- ٧٣ الحديث الخامس والعشرون
- ٧٤ الحديث السادس والعشرون
- ٧٥ الحديث السابع والعشرون
- ٧٦ الحديث الثامن والعشرون
- ٧٦ الحديث التاسع والعشرون
- ٧٨ الحديث الثلاثون
- ٧٨ الحديث الحادى والثلاثون
- ٧٩ باب ما يفصل به بين دعوى المحق و المبطل فى أمر الإمامة

٧٩	الحديث الأول
٩١	الحديث الثاني
٩٥	الحديث الثالث
٩٩	الحديث الرابع
١٠١	الحديث الخامس
١٠٤	الحديث السادس
١١١	الحديث السابع
١١٤	الحديث الثامن
١١٦	الحديث التاسع
١١٧	الحديث العاشر
١١٨	الحديث الحادى عشر
١١٩	الحديث الثانى عشر
١٢٠	الحديث الثالث عشر
١٢١	الحديث الرابع عشر
١٢٢	الحديث الخامس عشر
١٢٨	الحديث السادس عشر
١٣٨	الحديث السابع عشر
١٦٨	الحديث الثامن عشر
١٧٥	الحديث التاسع عشر
١٨٧	باب كراهية التوقيت
١٨٧	اشارة
١٨٧	الحديث الأول
١٨٩	الحديث الثاني
١٩١	الحديث الثالث

- ١٩٢ الحديث الرابع
- ١٩٢ الحديث الخامس
- ١٩٣ الحديث السادس
- ١٩٦ الحديث السابع
- ١٩٧ باب التمحيص و الامتحان
- ١٩٧ اشارة
- ١٩٧ الحديث الأول
- ٢٠٠ الحديث الثاني
- ٢٠١ الحديث الثالث
- ٢٠١ الحديث الرابع
- ٢٠٢ الحديث الخامس
- ٢٠٣ الحديث السادس
- ٢٠٣ باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر
- ٢٠٣ الحديث الأول
- ٢٠٤ الحديث الثاني
- ٢٠٥ الحديث الثالث
- ٢٠٦ الحديث الرابع
- ٢٠٦ الحديث الخامس
- ٢٠٧ الحديث السادس
- ٢٠٧ الحديث السابع
- ٢٠٨ باب من ادعى الإمامة و ليس لها بأهل و من جحد الأئمة أو بعضهم و من أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل
- ٢٠٨ الحديث الأول
- ٢٠٩ الحديث الثاني
- ٢٠٩ الحديث الثالث

- ٢١٠ الحديث الرابع
- ٢١١ الحديث الخامس
- ٢١١ الحديث السادس
- ٢١٢ الحديث السابع
- ٢١٢ الحديث الثامن
- ٢١٣ الحديث التاسع
- ٢١٤ الحديث العاشر
- ٢٢٧ الحديث الحادى عشر
- ٢٣٠ الحديث الثانى عشر
- ٢٣٠ باب فيمن دان الله عز و جل بغير إمام من الله جل جلاله
- ٢٣٠ الحديث الأول
- ٢٣١ الحديث الثانى
- ٢٣٢ الحديث الثالث
- ٢٣٥ الحديث الرابع
- ٢٣٥ الحديث الخامس
- ٢٣٦ باب من مات و ليس له إمام من أئمة الهدى و هو من الباب الأول
- ٢٣٦ اشارة
- ٢٣٦ الحديث الأول
- ٢٣٧ الحديث الثانى
- ٢٣٧ الحديث الثالث
- ٢٣٨ الحديث الرابع
- ٢٣٩ باب فيمن عرف الحق من أهل البيت و من أنكر
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٣٩ الحديث الأول

- ٢٤٢ الحديث الثاني
- ٢٤٢ الحديث الثالث
- ٢٤٤ الحديث الرابع
- ٢٤٤ باب ما يجب على الناس عند مضى الإمام
- ٢٤٤ الحديث الأول
- ٢٤٦ الحديث الثاني
- ٢٥١ الحديث الثالث
- ٢٥٢ باب فى أن الإمام متى يعلم أن الأمر قد صار إليه
- ٢٥٢ الحديث الأول
- ٢٥٣ الحديث الثاني
- ٢٥٥ الحديث الثالث
- ٢٥٧ الحديث الرابع
- ٢٥٧ الحديث الخامس
- ٢٥٨ الحديث السادس
- ٢٥٩ باب حالات الأئمة (ع) فى السن
- ٢٥٩ الحديث الأول
- ٢٦٣ الحديث الثاني
- ٢٦٤ الحديث الثالث
- ٢٦٤ الحديث الرابع
- ٢٦٥ الحديث الخامس
- ٢٦٦ الحديث السادس
- ٢٦٦ الحديث السابع
- ٢٦٨ الحديث الثامن
- ٢٧٣ باب أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام

- ٢٧٣ الحديث الأول
- ٢٧٤ الحديث الثاني
- ٢٧٥ الحديث الثالث
- ٢٧٦ باب مواليد الأئمة عليهم السلام
- ٢٧٦ الحديث الأول
- ٢٨٠ الحديث الثاني
- ٢٨١ الحديث الثالث
- ٢٨١ الحديث الرابع
- ٢٨٢ الحديث الخامس
- ٢٨٤ الحديث السادس
- ٢٨٥ الحديث السابع
- ٢٨٥ الحديث الثامن
- ٢٨٨ باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليهم السلام
- ٢٨٨ الحديث الأول
- ٢٨٩ الحديث الثاني
- ٢٩٠ الحديث الثالث
- ٢٩٤ الحديث الرابع
- ٢٩٥ باب التسليم و فضل المسلمين
- ٢٩٥ الحديث الأول
- ٢٩٦ الحديث الثاني
- ٢٩٧ الحديث الثالث
- ٢٩٨ الحديث الرابع
- ٢٩٨ الحديث الخامس
- ٢٩٩ الحديث السادس

- ٣٠٠ الحديث السابع
- ٣٠١ الحديث الثامن
- ٣٠١ باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم و يعلمونهم ولايتهم و مودتهم لهم
- ٣٠١ اشارة
- ٣٠٢ الحديث الأول
- ٣٠٣ الحديث الثاني
- ٣٠٤ الحديث الثالث
- ٣٠٥ باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم و يأتيهم بالأخبار عليهم السلام
- ٣٠٥ الحديث الأول
- ٣٠٦ الحديث الثاني
- ٣٠٧ الحديث الثالث
- ٣٠٨ الحديث الرابع
- ٣٠٨ باب أن الجن يأتونهم فيسألونهم عن معالم دينهم و يتوجهون في أمورهم عليهم السلام
- ٣٠٨ الحديث الأول
- ٣١٠ الحديث الثاني
- ٣١٠ الحديث الثالث
- ٣١١ الحديث الرابع
- ٣١٢ الحديث الخامس
- ٣١٢ الحديث السادس
- ٣١٣ الحديث السابع
- ٣١٥ باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود و آل داود و لا يسألون البيئنة عليهم السلام و الرحمة و الرضوان
- ٣١٥ الحديث الأول
- ٣١٧ الحديث الثاني
- ٣٢٠ الحديث الثالث

- ٣٢١ الحديث الرابع
- ٣٢١ الحديث الخامس
- ٣٢٢ باب أن مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام
- ٣٢٢ اشارة
- ٣٢٢ الحديث الأول
- ٣٢٤ الحديث الثاني
- ٣٢٤ باب أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام و أن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل
- ٣٢٤ الحديث الأول
- ٣٢٥ الحديث الثاني
- ٣٢٦ الحديث الثالث
- ٣٢٦ الحديث الرابع
- ٣٢٧ الحديث الخامس
- ٣٢٧ الحديث السادس
- ٣٢٩ باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب
- ٣٢٩ الحديث الأول
- ٣٣٢ الحديث الثاني
- ٣٣٤ الحديث الثالث
- ٣٣٥ الحديث الرابع
- ٣٣٦ الحديث الخامس
- ٣٤٠ باب ما أمر النبي (ص) بالنصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم و من هم
- ٣٤٠ الحديث الأول
- ٣٤٤ الحديث الثاني
- ٣٤٨ الحديث الثالث
- ٣٤٩ الحديث الرابع

- ٣٥٠ الحديث الخامس
- ٣٥١ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية و حق الرعية على الإمام
- ٣٥١ الحديث الأول
- ٣٥٢ الحديث الثاني
- ٣٥٢ الحديث الثالث
- ٣٥٤ الحديث الرابع
- ٣٥٤ الحديث الخامس
- ٣٥٧ الحديث السادس
- ٣٦٠ الحديث السابع
- ٣٦١ الحديث الثامن
- ٣٦١ الحديث التاسع
- ٣٦٢ باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام
- ٣٦٢ الحديث الأول
- ٣٦٤ الحديث الثاني
- ٣٦٤ الحديث الثالث
- ٣٦٧ الحديث الرابع
- ٣٦٧ الحديث الخامس
- ٣٦٩ الحديث السادس
- ٣٧٠ الحديث السابع
- ٣٧٠ الحديث الثامن
- ٣٧٢ الحديث التاسع
- ٣٧٨ باب سيرة الإمام في نفسه و في المطعم و الملبس إذا ولي الأمر
- ٣٧٨ الحديث الأول
- ٣٧٩ الحديث الثاني

٣٨٠	الحديث الثالث
٣٨٥	الحديث الرابع
٣٨٦	باب نادر
٣٨٦	الحديث الأول
٣٨٦	الحديث الثاني
٣٨٦	الحديث الثالث
٣٨٧	الحديث الرابع
٣٨٩	تعريف مركز

مرآة العقول المجلد ٤

إشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقر بن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قرار دادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدید آور : مرآة العقول فی شرح اخبار آل الرسول عليهم السلام / محمدباقر المجلسی . مع بیانات نافعه لاحادیث الکافی

من الوافی / محسن الفیض الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری .

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ : ۴-

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی . شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک ۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص: ۱

إشارة

بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ ع

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ قَالَ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ قَبْلَ مُضِيِّهِ بِسِتِّينَ يُخْبِرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ قَبْلِ مُضِيِّهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُخْبِرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ

تتمه کتاب الحجّه

باب الإشارة و النص إلى صاحب الدار عليه السلام

إشارة

أقول: المراد بالدار دار أبيه و جده عليهم السلام، و كان يكنى عنه بذلك لأنه عليه السلام غاب فيه، و ما قيل: أن المراد به دار الدنيا لأن الإمام مالك الأرض فهو بعيد، و فى بعض النسخ صاحب الزمان.

الحديث الأول

: مختلف فيه، لأن ابن بلال وثقه الشيخ فى الرجال، و قال فى كتاب الغيبة أنه من المذمومين. و قال الطبرسى فى إعلام الورى و السيد بن طاوس فى ربيع الشيعة أما غيبة الصغرى منهما فهى التى كانت فيها سفراؤه موجودين و أبوابه معروفين، لا تختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن على عليهما السلام فيهم، فمنهم أبو هاشم الجعفرى، و محمد بن على بن بلال، إلى آخر ما قالوا.

قوله: خرج إلى من أبى محمد، أى من جهته، و الفاعل محذوف، أى كتاب أو خبر "قبل مضيه" أى وفاته "يخبرنى" حال عن أبى محمد، و ما قيل: من أن "من" اسم بمعنى بعض، و عبارة "عمن" تختص بأبى محمد كاختصاص البعض بالكل فى الثقة و الأمانة فهو من الغرائب.

ص: ٢

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ع جَلَّالَتَكَ تَمْنَعُنِي مِنْ مَسْأَلَتِكَ فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ سَلْ قُلْتُ يَا سَيِّدِي هَلْ لَكَ وَلَدٌ فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فَإِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثْ فَأَيَّنَ أَسْأَلُ عَنْهُ قَالَ بِالْمَدِينَةِ

٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكْفُوفِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْهَوَازِيِّ قَالَ أَرَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُهُ وَقَالَ هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمِيدَانَ الْقَلَانِسِيِّ قَالَ قُلْتُ لِلْعَمْرِيِّ قَدْ مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ فَقَالَ لِي قَدْ مَضَى وَ لَكِنْ قَدْ خَلَّفَ فِيكُمْ مِنْ رَقَبَتِهِ مِثْلُ هَذِهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ

الحديث الثاني

: صحيح.

"قال بالمدينة" أي الطيبة المعروفة، و لعله عليه السلام علم أنه يدركه أو خبرا منه في المدينة، و قيل: اللام للعهد، و المراد بها سر من رأى يعني أن سفراءه من أهل سر من رأى يعرفونه فسلهم عنه.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور، و المكفوف: الأعمى، و الأهواز: بالفتح: تسع كور بين بصرة و فارس.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور، مختلف فيه لأن حمدان القلانسي ذمه النجاشي، و روى الكشي توثيقه عن العياشي، و القلانسي: بياع القلنسوة، و العمرى بفتح العين و سكون الميم هو أول السفراء الأربعة بين الحجّة عليه السلام، و هو أبو عمر و عثمان بن سعيد، و ثانيهم ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، و ثالثهم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، و رابعهم أبو الحسن علي بن محمد السمرى، فلما حضرته الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، و مات رحمه الله سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة فوَقعت الغيبة الكبرى التي نحن فيها، و نسأل الله تعجيل الفرج و كشف الغمة عن هذه الأمة.

"و أشار بيده" أي فرج من كل من يديه إصبعيه الإبهام و السبابة و فرج

ص: ٣

٥ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عِ حِينَ قُتِلَ الزُّبَيْرِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ هَذَا جَزَاءَ مَنْ اجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي وَ لَيْسَ لِي عَقَبٌ فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ فِيهِ وَ وُلِدَ لَهُ وَ لَدَّ سَمَاءُ مَحْمَدٍ فِي سَنَةِ سِتِّ وَ خَمْسِينَ وَ مَائَتِينَ

بين اليدين كما هو الشائع عند العرب و العجم في الإشارة إلى غلظ الرقبة، أى شاب قوى رقبتة هكذا، و يؤيده أن في رواية الشيخ: و أوما بيده، و في رواية أخرى رواه: قال: قد رأيت عليه السلام و عنقه هكذا، يريد أنه أغلظ الرقاب حسنا و تماما. الخبر.

و قال أكثر الشارحين لعدم أنسهم بمصطلحات الحديث و عدم سماعه من أهله المراد بالرقبة القد و القامة، و أشار إلى طول قامته تسمية لكل باسم الجزء، و قال بعضهم: طول الرقبة يعبر به عن الاستقلال و الاستبداد بالأمر. أقول: و يخطر بالبال معنى آخر و هو أنه أشار إلى رقبة نفسه كما ورد في بعض روايات إكمال الدين و أشار بيده إلى رقبتة، و في هذا الخبر أيضا هكذا و أشار بيديه جميعا إلى عنقه، و إن احتمل في هذا أيضا إرجاع الضمير إلى الإمام عليه السلام لكنه بعيد.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور، و الزبيرى: كان لقب بعض الأشقياء من ولد الزبير كان في زمانه عليه السلام فهدده و قتله الله على يد الخليفة أو غيره، و صحف بعضهم و قرأ بفتح الزاء و كسر الباء من الزبير بمعنى الداهية كناية عن المهتدى العباسى، حيث قتله الموالى، و تقطيع الحروف لعدم جواز التسمية.

و تاريخ الولادة الشريفه في هذا الخبر مناف لما سيأتى في أبواب التاريخ في كلام المصنف حيث قال: ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و لعله لم يعبره بهذه لأنه من كلام الراوى، و يمكن الجمع بينهما بما شاع بين أهل الحساب من أنهم يسقطون الكسور لا سيما إذا كانت أقل من النصف، و قد يعدونها تامه لا سيما

ص: ٤

٦ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيِّ مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ عَنْ ضَوْءِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِجْلِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ سَمَاءُ قَالَ أَتَيْتُ سَامِرَاءَ وَ لَزِمْتُ بَابَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَ فَدَعَانِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمْتُ

إذا كانت أكثر من النصف، ففي هذا الخبر عد الكسر تاما لكونه أكثر من النصف، و المصنف أسقط الكسر و هذا أحسن مما قيل إنه يمكن الجمع بينهما بكون الأولى منهما مبنيا على جعل مبدأ التاريخ الهجرى غرة ربيع الأول، لأن مهاجرة النبي صلى الله عليه و آله إلى المدينة كانت فيه و استمر إلى زمان خلافة عمر، و كون الثانى منهما مبنيا على جعل مبدأ التاريخ غرة المحرم الذى بعد ربيع الأول بعشرة أشهر، قال ابن الجوزى فى التلخيص: و كان التاريخ من شهر ربيع الأول إلا أنهم ردوه إلى المحرم لأنه أول السنة "انتهى" لأن ما ذكره لا يدل على اختلاف فى التاريخ مستمرا كما لا يخفى.

الحديث السادس

: مجهول "سماء" أى العجلى و نسبة محمد بن على و على بن إبراهيم إن كان هو المشهور ففي رواية الكلينى عنه بواسطتين بعيد لكن قد يكون الرواية عن المعاصر بوسائط، لا سيما فى أمثال هذه الأمور النادرة، و يؤيده أن رواية الكلينى مع قرب عهده عن رأى القائم عليه السلام فى صغره لا- يحتاج بحسب المرتبة إلى تلك الوسائط الكثيرة، و عندى كتاب العلل تأليف محمد بن على بن إبراهيم القمى المشهور، لكن الظاهر أن المذكور هنا هو محمد بن على بن إبراهيم بن محمد الهمداني و كان من وكلاء الناحية المقدسة كما سيأتى.

و "سامراء" بفتح الميم و تشديد الراء، قال فى القاموس: سر من رأى بضم السين و الراء أى سرور و بفتحهما، أو بفتح الأول و ضم الثانى، و سامرا و مده البخترى فى الشعر أو كلاهما لحن، و ساء من رأى: بلد لما شرع فى بنائه المعتصم ثقل ذلك على عسكره، فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم، و النسبة سرمرى و سامرى و سرى، (انتهى).

ص: ٥

فَقَالَ مِا الَّذِي أَقْدَمَكَ قَالَ قُلْتُ رَغْبَةً فِي خِدْمَتِكَ قَالَ فَقَالَ لِي فَالْزَمِ الْبَابَ قَالَ فَكُنْتُ فِي الدَّارِ مَعَ الْخَادِمِ ثُمَّ صَدْرْتُ أَشْتَرِي لَهُمْ الْحَوَاتِجَ مِنَ السُّوقِ وَكُنْتُ أَذْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ إِذَا كَانَ فِي الدَّارِ رِجَالٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ فِي دَارِ الرِّجَالِ فَسَمِعْتُ حَرَكَهَ فِي الْبَيْتِ فَنَادَانِي مَكَانَكَ لِمَا تَبْرَحُ فَلَمْ أَجْسِرْ أَنْ أَذْخُلَ وَ لِمَا أَخْرَجْتُ فَخَرَجْتُ عَلَيَّ جَارِيَةٌ مَعَهَا شَيْءٌ مُغَطَّى ثُمَّ نَادَانِي أَذْخُلُ فَدَخَلْتُ وَنَادَى الْجَارِيَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيَّ فَقَالَ لَهَا اكشِفي عَمَّا مَعَكَ فَكَشَفْتُ عَنْ غُلَامٍ أَيْضًا حَسَنِ الْوَجْهِ وَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ فَإِذَا شَعْرٌ نَابَتْ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ أَخْضَرُ لَيْسَ بِأَسْوَدَ فَقَالَ هَذَا صَاحِبُكُمْ ثُمَّ أَمَرَهَا فَحَمَلَتْهُ فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ ع بَابٌ فِي تَسْمِيَةِ مَنْ رَأَاهُ ع

١ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ اجْتَمَعْتُ أَنَا وَالشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ فَعَمَزَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَمْرٍو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ وَ مَا أَنَا بِشَاكٍ

"ما الذي أقدمك" أي صار سبب قدومك من فارس إلى هذا البلد، قال "رغبة" أي أقدمتني الرغبة "في خدمتك."

"حركة" قيل: أي حركة غير مأنوسة كحركة الطست و الماء لتغسيل مولود "مكانك" منصوب أي الزم مكانك "لا تبرح" تأكيد أي لا تتحرك لا إلى داخل و لا إلى خارج "لم أجسر" أي لم أجتري، و اللبنة بفتح اللام و تشديد الباء: الوهدة فوق الصدر.

باب في تسمية من رآه (ع)

الحديث الأول

: صحيح و سنده الآتي مرسل.

و الغمز: العصر باليد، و الإشارة بالعين أو الحاجب.

ص: ٦

فِيمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ فَإِنَّ اعْتِقَادِي وَدِينِي أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ رُفِعَتِ الْحُجَّةُ وَأُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَيْتَ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا فَأَوْلَيْتَكَ أَشْرَارًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَزْدَادَ يَقِينًا وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ ع سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ وَقُلْتُ مَنْ أَعْمَلُ أَوْ عَمَّنْ آخِذٌ وَقَوْلَ مَنْ أَقْبَلُ

"رفعت الحججة" أي القرآن والكعبة والإمام، وفي بعض النسخ، وقعت الحججة، أي تمت الحججة على العباد وارتفع تكليفهم، ولعل الأربعين من مبادئ القيامة وتقع الفتن فيها كخروج الدابة وغيره، فما مر من أنه لو بقي في الأرض اثنان لكان أحدهما الحججة، مخصوص بزمان التكليف وكذا قولهم: لو بقيت الأرض بغير حجة لساخت، على أنه يمكن أن يكون السوخ كناية عن وقوع تلك الفتن، ويمكن أيضا تخصيص الأخبار بغير الأربعين وإن بقيت التكليف فيها، والأول أظهر.

"وإيمانها" فاعل ينفع "وَلَمْ تَكُنْ آمَنْتَ" صفة و"أَوْ كَسَيْتَ" عطف على آمنت يعني إذا تحققت هذه الآية التي هي من آيات الساعة لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا لم يؤمن من قبل هذه الآية أو آمنت ولم تكسب في إيمانها خيرا من قبل ارتفاع التكليف. "فأولئك أشرار من خلق الله" من اسم موصول أو حرف جر للتبعيض "تقوم عليهم القيامة" أي بعد موتهم بنفخ الصور تقوم القيامة. وقوله: "وأن إبراهيم" استشهاد لأن سؤاله ليس بسبب الشك، بل لتحصيل زيادة اليقين، ويدل على أن اليقين قابل للشدة والضعف كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر "من أعامل" أي في أمور الدين أو عمن آخذ؟ التردد من الراوي

ص: ٧

فَقَالَ لَهُ - الْعُمَرِيُّ ثَقْتِي فَمَا أَدَى إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنَّى يُؤَدَّى وَمَا قَالَ لَكَ عَنِّي يَقُولُ فَاسْمِعْ لَهُ وَأَطِعْ فَإِنَّهُ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مُحَمَّدٍ ع عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ - الْعُمَرِيُّ وَابْنُهُ ثَقْتَانِ فَمِمَّا أَذْيَا إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنَّى يُؤَدِّيَانِ وَمَا قَالَ لَكَ فَعَنَّى يَقُولَانِ فَاسْمِعْ لَهُمَا وَأَطِعْهُمَا فَإِنَّهُمَا الثَّقَتَانِ الْمَأْمُونَانِ فَهَذَا قَوْلُ إِمَامَيْنِ قَدْ مَضَى فِيكَ قَالَ فَخَرَّ أَبُو عَمْرٍو سَاجِدًا وَبَكَى ثُمَّ قَالَ سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ رَأَيْتَ الْخَلْفَ مِنْ بَعِيدِ أَبِي مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ إِي وَاللَّهِ وَرَقَبَتُهُ مِثْلُ ذَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ فَقُلْتُ لَهُ فَبَقِيَتْ وَاحِدَةٌ فَقَالَ لِي هَاتِ قُلْتُ فَالاسْمُ قَالَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْ ذَلِكَ وَمَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحْلِلَ وَمَا أُحْرِمُ وَلَكِنْ عَنْهُ ع فَإِنَّ الْمَأْمُرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَنْ أَبَا مُحَمَّدٍ مَضَى وَلَمْ يُخْلَفْ وَلِدًا وَقَسَمَ مِيرَاثَهُ وَأَخَذَهُ مِنْ لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ وَهُوَ ذَا عِيَالُهُ يَجُولُونَ لَيْسَ أَحَدٌ يَجُسُرُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْهِمْ أَوْ يُنِيلَهُمْ شَيْئًا وَإِذَا وَقَعَ الْإِسْمُ وَقَعَ الطَّلَبُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَمْسِكُوا عَنْ ذَلِكَ

"و ابنه" يعنى محمد بن عثمان و هو ثانى السفراء الأربعة و "فيك" متعلق بقول، و السجدة للشكر، و البكاء للسرور أو للحنن لفوت الإمامين عليهما السلام.

"واحدة" أى مسألة واحدة "هات" اسم فعل بمعنى أعطنى المسألة "فالاسم" أى فما الاسم "فليس لى" كان الفاء للتعليل و ضمير "عنه" للحجة عليه السلام أى مأخوذ عنه، و السلطان المعتمد العباسى محمد بن المتوكل، صار خليفة يوم الخميس الثانى عشر من رجب سنة ست و خمسين و مائتين "، و أخذه" أى الميراث "من لا- حق له" أى جعفر الكذاب "يجولون" أى يترددون لحاجتهم "يجسر" أى يجترئ "أن يتعرف إليهم" أى يظهر معرفتهم و يألف بهم "أو ينيلهم" أى يعطيهم و هذا التعليل يعطى اختصاص تحريم الاسم بزمان الغيبة الصغرى، لكن علل الشرع معرفات، و يمكن أن يكون للتحريم علل كثيرة بعضها غير مختصة بزمان، مع وقوع التصريح بالحرمة إلى خروجه عليه السلام، و لا ريب أن الأحوط ترك التسمية مطلقا.

ص: ٨

قَالَ الْكَلْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو سَأَلَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ - عَنْ مِثْلِ هَذَا فَأَجَابَ بِمِثْلِ هَذَا

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَ كَانَ أَسَنَ شَيْخٍ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص بِالْعِرَاقِ فَقَالَ رَأَيْتُهُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ وَ هُوَ غُلَامٌ ع

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رِزْقِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَمَزَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَكِيمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ هِيَ عَمَةٌ أَبِيهِ أَنَّهَا رَأَتْهُ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ وَ بَعْدَ ذَلِكَ

الحديث الثاني

مجهول " رأيت " أى القائم عليه السلام بين المسجدين أى بين مكة و المدينة، أو بين مسجديهما، و المال واحد، أو بين مسجدي الكوفة و السهلة، أو بين السهلة و الصعصعة كما صرح بهما فى بعض الأخبار "، و هو غلام " أى لم تنبت لحيته بعد.

الحديث الثالث

مجهول، و ضمائر "أبيه" و "رأته" و "مولده" للقائم عليه السلام.

و الكليني رحمه الله أجمل القصة و هى طويله مشهورة مذكورة فى كتب الغيبة.

فمنها ما رواه الصدوق فى كتاب إكمال الدين بهذا السند، حيث رواه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمد بن القاسم، قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام، قالت:

بعث إلى أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا عمه اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، و إن الله تبارك و تعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجة، و هو حجته فى أرضه، قالت: فقلت له: و من أمه، قال لى: نرجس، قلت له: و الله جعلنى الله فداك ما بها أثر فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت فلما سلمت و جلست جاءت تنزع خفى و قالت لى: يا سيدتى كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتى و سيدة أهلى قالت: فأنكرت قولى و قالت: ما هذا يا عمه؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله سيهب لك فى ليلتك هذه غلاما سيدا فى الدنيا و الآخرة، قالت: فجلست و استحيت فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت و أخذت مضجعى، فرقدت فلما أن

كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي و هي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبه ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعه و هي راقده، ثم قامت فصلت و نامت.

قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال:

لا تعجلي يا عمه فإن الأمر قد قرب، قالت: فقرأت: الم السجدة، و يس، فبينما أنا كذلك إذا انتبهت فزعه فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك ثم قلت لها: تحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمه فقلت لها: اجمعي نفسك و اجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة ثم أخذتني فتره و أخذتها فتره فانتبهت بحس سيدي، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجدا يتلقى الأرض بمساجده، فضممته عليه السلام فإذا أنا به نظيف منظف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمى إلى ابني يا عمه، فجئت به إليه فوضع يده تحت أليته و ظهره، و وضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه و أمر يده على عينه و سمعه و مفاصله ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله ثم صلى على أمير المؤمنين و على الأئمة عليهم السلام حتى وقف على أبيه ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمه اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها و اثيني به، فذهبت به فسلم عليها و رددته و وضعت في المجلس، ثم قال: يا عمه إذا كان يوم السابع فأتينا، قالت: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأفتقد سيدي عليه السلام فلم أره فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ قال: يا عمه استودعناه الذي استودعته أم موسى عليه السلام. قالت حكيمة: فلما كان اليوم السابع جئت و سلمت و جلست فقالت: هلمى إلى ابني، فجئت بسيدي في الخرقه ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبنا أو عسلا ثم قال: تكلم يا بني، فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله

ص: ١٠

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ الْقَلَانِسِيِّ قَالَ قُلْتُ لِلْعَمْرِيِّ قَدْ مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ قَدْ مَضَى وَ لَكِنْ قَدْ خَلَّفَ فِيكُمْ مَنْ رَقَبْتَهُ مِثْلُ هَذَا
وَ أَشَارَ بِيَدِهِ

٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ فَتْحِ مَوْلَى الزُّرَّارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ بْنِ مُطَهَّرٍ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَدْ رَأَاهُ وَ وَصَفَ لَهُ قَدَّهُ

٦ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شاذَانَ بْنِ نَعِيمٍ عَنْ خَادِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ وَاقِفَةً مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الصِّفَا
فَجَاءَ عَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ قَبَضَ عَلَى كِتَابِ مَنَاسِكِهِ وَ حَدَّثَهُ بِأَشْيَاءَ

٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ أَنَّهُ

و ثنى بالصلاة على محمد و على أمير المؤمنين و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية " :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ نُرِيدُ أَنْ نُمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَوْا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ
نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ " قال موسى: فسألت عقبه الخادم عن هذا فقال: صدقت حكيمة.

و فى روايات آخر عن حكيمة أنها رأت عليه السلام بعد ذلك مرارا، و كانت تراه عليه السلام فى أيام إمامته أيضا، و كانت من
السفراء و تسأل للناس المسائل، و تأتى إليهم بجوابها، و قد أوردت سائر الأخبار فى ذلك فى كتاب بحار الأنوار.

الحديث الرابع

: مختلف فيه، و قد مضى بعينه فى الباب السابق.

الحديث الخامس

: مجهول، و القد: قامه الإنسان.

الحديث السادس

: مجهول و النيسابور بالفتح معرب نيشابور.

الحديث السابع

: صحيح على الظاهر لأن محمد بن على هو ابن إبراهيم بن محمد الهمداني و أبو عبد الله لعله هارون بن عمران، لأن النجاشى قال:

محمد بن على بن إبراهيم بن محمد الهمداني و هو وكيل الناحية و أبوه وكيل الناحية و جده وكيل

ص: ١١

رَأَهُ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالنَّاسُ يَتَجَاذِبُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ مَا بِهِذَا أُمُرُوا

٨ عَلِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُهُ عَ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ حِينَ أَنْفَعَ وَقَبَّلَتْ يَدَيْهِ وَرَأَسَهُ

٩ عَلِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ وَأَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنِ الْقَنْبَرِيِّ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ قَبْرِ الْكَبِيرِ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ قَالَ جَرَى حَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ فَذَمَّهُ فَقُلْتُ لَهُ فَلَيْسَ غَيْرُهُ فَهَلْ رَأَيْتَهُ فَقَالَ لَمْ أَرَهُ وَ لَكِنْ رَأَهُ غَيْرِي قُلْتُ

الناحية و ابنه القاسم وكيل الناحية قال: و كان فى وقت القاسم بهمدان معه أبو على بسطام بن على و العزيز بن زهير ثلاثتهم وكلاء فى موضع واحد بهمدان و كانوا يرجعون فى هذا إلى أبى محمد الحسن بن هارون الهمدانى و عن رأيه يصدرن و من قبله عن رأى أبى عبد الله هارون و كان أبو عبد الله و ابنه أبو محمد و كيلين، انتهى.

و فى كثير من أخبار الغيبة مكان أبى عبد الله بن صالح، محمد بن صالح بن محمد، و فى إعلام الورى أنه كان من وكلاء القائم عليه السلام و يحتمل أن يكون هذا هو القنبرى الذى سياتى و لو كان أبو عبد الله غير الأولين فالحديث مجهول.

"يتجاذبون عليه" أى يتنازعون و يجذب بعضهم بعضا للوصول إلى الحجر "، ما بهذا أمروا" أى بهذا التجاذب و التنازع، فإن أمكن بدون ذلك الوصول إليه و إلا فليكتف بالإيماء.

الحديث الثامن

: مجهول.

يفع الغلام و أيفع ارتفع أو راهق العشرين.

الحديث التاسع

: مجهول.

مولى أبى الحسن صفه القنبرى، و قنبر الكبير هو مولى أمير المؤمنين عليه السلام و لا يبعد بقاء مولى الرضا إلى هذا الزمان، و يحتمل أن يكون صفه قنبر و فى إكمال الدين محمد بن صالح بن على بن محمد بن قنبر الكبير.

"فليس غيره" أى ليس من يمكن ظن الإمامة به غير جعفر، و ضمير "رأيتة"

ص: ١٢

وَمَنْ رَأَاهُ قَالَ قَدْ رَأَاهُ جَعْفَرٌ مَرَّتَيْنِ وَ لَهُ حَدِيثٌ

راجع إلى غيره "قد رآه جعفر" أى الكذاب "مرتين و له حديث" أى قصة معروفة فى رؤيته.

و هى ما رواه الصدوق فى إكمال الدين بإسناده عن القنبرى قال: خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عند ما نازع فى الميراث عند مضى أبى محمد عليه السلام فقال له: يا جعفر ما لك تعرض فى حقوقى؟ فتحير جعفر و بهت، ثم غاب عنه فطلب جعفر بعد ذلك فى الناس فلم يره، فلما ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن فى الدار فنازعهم و قال: هى دارى لا تدفن فيها، فخرج عليه السلام فقال له: يا جعفر دارك هى، ثم غاب فلم يره بعد ذلك، فهاتان هما المرتان اللتان وردتا فى هذا الخبر.

لكن ورد فى بعض الأخبار أنه رآه عليه السلام مرة أخرى أيضا و هو ما رواه الصدوق رحمه الله أيضا عن أبى الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن على العسكرى عليه السلام و أحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت إليه فى علة التى توفى فيها صلوات الله عليه فكتب معى كتبا و قال: تمضى بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوما فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية فى دارى، و تجدنى على المغتسل، قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبى فهو القائم بعدى، فقلت: زدنى فقال: من يصلى على فهو القائم بعدى، فقلت: زدنى فقال: من أخبر بما فى الهميان فهو القائم بعدى، ثم منعتنى هيبته أن أسأله ما فى الهميان و خرجت بالكتب إلى المدائن و أخذت جواباتها، و دخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لى عليه السلام، فإذا أنا بالواعية فى داره و إذا أنا بجعفر بن على أخيه بباب الدار و الشيعة حوله يعزونه و يهئونونه، فقلت فى نفسى: إن يكن الإمام فقد بطلت الإمامة لأنى كنت أعرفه بشرب النبيذ و يقامر فى الجوسق

ص: ١٣

١٠ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَجْنَانِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَنِي عَمَّنْ رَأَاهُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الدَّارِ قَبِيلَ الْخِزَالِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الْبِقَاعِ لَوْ لَا الطَّرْدُ "أَوْ كَلَامٌ هَذَا نَحْوُهُ"

و يلعب بالطنبور فتقدمت فعزيت و هنت فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن علي و الشيعة من حوله يقدمهم السمان و الحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة. فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفنا فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قشط بأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر بن علي و قال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر و قد أربد وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه و دفن إلى جانب قبر أبيه، ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه، و قلت في نفسي: هذه اثنتان، بقى الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن علي و هو يزفر فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم عليه الحجّة؟ فقال: و الله ما رأيته قط و لا عرفته، إلى آخر الخبر.

الحديث العاشر

: مجهول.

"عمن رآه" أي القائم عليه السلام "قبل الحادث" أي وفاة أبي محمد عليه السلام أو التجسس له من السلطان و التفحص عنه و وقوع الغيبة الصغرى "أنها" أي الدار أو مدينه سر من رأى "لو لا الطرد" أي دفع الظالمين إياي.

ص: ١٤

١١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ قَيْسٍ عَنْ بَعْضِ جَلَاوِزَةَ السَّوَادِ قَالَ شَاهَدْتُ سَيِّمَاءَ أَنْفَاءً بِسَرٍّ مَنْ رَأَى وَقَدْ كَسَرَ بَابَ الدَّارِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَبِيَدِهِ طَبْرَزِينَ فَقَالَ لَهُ - مَا تَصْنَعُ فِي دَارِي فَقَالَ سَيِّمَاءُ إِنَّ جَعْفَرَ زَعَمَ أَنَّ أَبَاكَ مَضَى وَلَا وَلَدَ لَهُ فَإِنْ كَانَتْ دَارَكَ فَقَدْ انْصَرَفْتُ عَنْكَ فَخَرَجَ عَنِ الدَّارِ قَالَ - عَلِيُّ بْنُ قَيْسٍ فَخَرَجَ عَلَيْنَا خَادِمٌ مِنْ خَدَمِ الدَّارِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْخَبْرِ فَقَالَ لِي مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا فَقُلْتُ لَهُ حَدَّثَنِي بَعْضُ جَلَاوِزَةَ السَّوَادِ فَقَالَ لِي لَا يَكَادُ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ شَيْءٌ

١٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَكْفُوفِ عَنْ عَمْرِو الْهَوَازِيِّ قَالَ أَرَانِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَ وَقَالَ هَذَا صَاحِبِكُمْ

١٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ

الحديث الحادى عشر

: مجهول أيضا.

"الجلاوزة" بفتح الجيم و كسر الواو جمع الجلاوذ بالكسر و هو الشرطى كتركى و جهنى، و هم طائفة من أعوان الولاة، أو هم أول كتيبة تشهد الحرب، و الظاهر أنهم الذين يقال لهم بالفارسية "يساول" و يقال لأرض العراق "السواد" لخضرتها و كثرة الأشجار فيها، و فى القاموس: السواد من البلدة قرأها، و اسم رستاق العراق "، و سيماء "بالكسر و المد اسم بعض خدم الخليفة بعثه لضبط الأموال لجعفر الكذاب، أو لتفحص أنه هل لأبى محمد عليه السلام ولد أو بعض خدم جعفر، و فى غيبة الشيخ بسيم، فلما لم يفتحو الباب كسره، و الطبرزين آله معروفة للحرب و الضرب، و تعجب الخادم من انتشار الخبر لأن أهل الدار كانوا يخفون ذلك تقيه، و سيماء يخفيه لمصلحة مولاة عن غيره.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف و قد مر فى الباب السابق.

الحديث الثالث عشر

: مجهول، و الظاهر أن ظريفا كان خادما أبى عليهما السلام و تفصيل هذه القصة مروى فى كشف الغمة قال: رأيتة و هو فى المهدي، فقال اتنى

ص: ١٥

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي نَصْرِ ظَرِيفِ الْخَادِمِ أَنَّهُ رَأَاهُ

١٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَالحَسَنِ ابْنَيْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ فِي سِنَتِهِ تِسْعَ وَ سَبْعِينَ وَ مِائَتَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ ضَوْءِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِجْلِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ سَمَّاهُ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَرَاهُ إِيَّاهُ

١٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْمِدَائِنِ قَالَ كُنْتُ حَاجِحًا مَعَ رَفِيقٍ لِي فَوَافَيْنَا إِلَى الْمَوْقِفِ فَإِذَا شَابٌّ قَاعِدٌ عَلَيْهِ إِزَارٌ وَ رِدَاءٌ وَ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلٌ صَفْرَاءُ قَوْمَتُ الْإِزَارِ وَ الرِّدَاءِ بِمِائَةٍ وَ خَمْسِينَ دِينَارًا وَ لَيْسَ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ فَدَنَا مِنَّا سَائِلٌ فَرَدَدْنَا هُنَا مِنَ الشَّابِّ فَسَأَلَهُ فَحَمَلَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ وَ نَاولَهُ فَدَعَا لَهُ السَّائِلُ وَ اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ وَ أَطَالَ فَقَامَ الشَّابُّ وَ غَابَ عَنَّا فَدَنَوْنَا مِنَ السَّائِلِ فَقُلْنَا لَهُ وَيْحَكَ مَا أَعْطَاكَ فَأَرَانَا حَصَاةَ ذَهَبٍ مُضْرَسَةٌ قَدَرْنَاهَا عِشْرِينَ مِثْقَالًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَوْلَانَا عِنْدَنَا وَ نَحْنُ لَا نَدْرِي ثُمَّ ذَهَبْنَا فِي طَلْبِهِ فَدَرْنَا الْمَوْقِفَ كُلَّهُ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ فَسَأَلْنَا كُلَّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا شَابٌّ عَلَوِيٌّ يَحُجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَاشِيًا

بصندل أحمر فأتيته به فقال لي: أ تعرفني؟ قلت: نعم أنت سيدي و ابن سيدي، فقال: لم أسألك عن هذا، فقلت: فسر لي فقال: أنا خاتم الأوصياء و بي يرفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي.

الحديث الرابع عشر

: مجهول و قد مر مفصلا في الباب السابق و اقتصر هنا على قدر الحاجة و في السند السابق كان عن الحسين و محمد ابني علي بن إبراهيم و هنا عن محمد و الحسن، و أحدهما تصحيف من النسخ ففتطن.

الحديث الخامس عشر

: مجهول أيضا "فوافينا" أي انتهينا، و أصل الموافاة أداء الحق بتمامه "إلى الموقف" أي عرفات "ويحك" نداء للتعجب "مضرسه" أي كانت على هيئة الحصاة التي أخذها ذات أضراس "مولانا" أي القائم عليه السلام و إنما عرفوا ذلك لظهور المعجز على يده صلوات الله عليه.

ص: ١٦

بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْإِسْمِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي الْحَسَنَ الْعَسْكَرِيَّ ع يَقُولُ الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ فَقُلْتُ وَلِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ - وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ فَقُلْتُ فَكَيْفَ نَذَكُرُهُ فَقَالَ قُولُوا الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيِّ قَالَ سَأَلَنِي أَضِيحًا بِنْتُ بَعْدَ مُضَيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ ع أَنْ أَسْأَلَ عَنِ الْإِسْمِ وَالْمَكَانِ فَخَرَجَ الْجَوَابُ إِنَّ دَلَّتْهُمْ عَلَى الْإِسْمِ أَذَاعُوهُ وَإِنْ عَرَفُوا الْمَكَانَ دَلُّوا عَلَيْهِ

باب فى النهى عن الاسم

الحديث الأول

: مجهول، و قد مر بعينه فى آخر باب النص على أبى محمد عليه السلام.

الحديث الثانى

: و أبو عبد الله الصالحى هو أبو عبد الله بن الصالح الذى تكلمنا فيه، و يدل على أنه كان من السفراء و يحتمل أن يكون السؤال بتوسط السفراء "أذاعوه" أى أفشوه بحيث يضر بالعيال و الموالى "دلوا" أى الأعداء "عليه" و فى التعليل إيماء باختصاص النهى بالغيبة الصغرى.

و هذا الإيماء لا يصلح لمعارضه الأخبار الصريحة فى التعميم، مثل ما رواه الصدوق بإسناده عن عبد العظيم الحسنى عن أبى الحسن الثالث عليه السلام أنه قال فى القائم عليه السلام: لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً، الخبر.

و ما رواه بسند حسن عن الكاظم عليه السلام أنه قال عند ذكر القائم عليه السلام: لا تحل لكم تسميته حتى يظهره الله عز و جل فيملاً به الأرض قسطاً و عدلاً "الحديث".

و بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: فسأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي؟ فقال: يا بن أبى طالب أخبرنى عن المهدي ما اسمه؟ قال: أما اسمه فلا،

ص: ١٧

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَاعَ يَقُولُ وَ سَيُثَلَّ عَنْ الْقَائِمِ
فَقَالَ لَا يُرَى جِسْمُهُ وَلَا يُسَمَّى اسْمُهُ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ

إن حبيبي و خليلي عهد إلى أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز و جل، و هو مما استودعه الله عز و جل رسوله في علمه، و الأخبار في ذلك كثيرة.

و ما ورد في الأخبار و الأدعية من التصريح بالاسم فأكثره معلوم أنه إما من الرواة أو من الفقهاء المجوزين للتسمية في زمان الغيبة الكبرى، كالشيخ البهائي (قدس سره) في مفتاح الفلاح و غيره، فإنه لما زعم الجواز صرح بالاسم و في سائر الروايات و الأدعية إما بالألقاب أو بالحروف المقطعة، مع أن بعض الأخبار المتضمنة للاسم إنما يدل على جواز ذلك لهم لا لنا، و ما ورد في الأخبار من الأمر بتسمية الأئمة عليهما السلام فيمكن أن يكون على التغليب أو التجوز بذكره عليه السلام بلقبه و سائر الأئمة بأسمائهم، و هذا مجاز شائع تعدل الحقيقة.

الحديث الثالث

: موثق على الظاهر إذ الأظهر أن جعفر بن محمد هو ابن عون الأسدي، و ربما يظن أنه ابن مالك فيكون ضعيفا و إن كان في ضعفه أيضا كلام، لأن ابن الغضائري إنما قدح فيه لروايته الأعاجيب، و المعجز كله عجيب، و هذا لا يصلح للقدح.
"لا يسمى اسمه" نائب الفاعل الضمير في يسمى الراجع إليه عليه السلام " و اسمه " منصوب مفعول ثان أو مرفوع نائب الفاعل من قبيل أعطى درهم أو منصوب بنزع الخافض، يقال: سميته كذا و سميته بكذا و الظاهر أن الاسم في هذه الأخبار لا يشمل الكنية و اللقب.

الحديث الرابع

: صحيح.

و فيه مبالغة عظيمة في ترك التسمية، و ربما يحمل الكافر على من كان شبيها

ص: ١٨

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ لَا يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ إِلَّا كَافِرٌ
بَابُ نَادِرٍ فِي حَالِ الْغَيْبَةِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى
عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعِبَادُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَرْضَى مَا يَكُونُ
عَنْهُمْ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَ لَمْ يَطْهَرُوا لَهُمْ وَ لَمْ يَعْلَمُوا

بالكافر في مخالفة أوامر الله و نواهيه اجترأ و معانده، و هذا كما تقول لا يجترئ على هذا الأمر إلا أسد و ستعرف إطلاق الكافر في
عرف الأخبار على مرتكب الكبائر، و قد ورد في بعض الأخبار أن ارتكاب المعاصي التي لا- لذة فيها تدعو النفس إليها يتضمن
الاستخفاف و هو يوجب الكفر، إذ بعد سماع النهي عن ذلك ليس ارتكابه إلا لعدم الاعتناء بالشيعة و صاحبها، و هذا عين الكفر، و
قيل: المراد بصاحب هذا الأمر مطلق الإمام، و تسميته باسمه مخاطبته بالاسم كان يقول: يا جعفر، يا موسى، و هذا استخفاف موجب
للکفر، و لا يخفى ما فيه من التكلف.

باب نادر في حال الغيبة

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"أقرب ما يكون العباد" لعل ما مصدرية و كان تامه و من صلة لأقرب، أى أقرب أحوال كونهم و وجودهم من الله و أرضى أحوال
رضى الله عنهم "إذا افتقدوا" خبر و نسبة القرب و الرضا إلى الأحوال مجاز، و قيل: أقرب مبتدأ مضاف إلى "ما" و مدخولها، و العباد
اسم يكون و خبره محذوف بتقدير قريبين و من صلة قريبين، و نسبة القرب إلى كونهم قريبين للمبالغة، نظير جد جده "و أرضى ما
يكون" بتقدير: أرضى ما يكون راضيا، و الضمير المستتر لله "و إذا" ظرف مضاف إلى الجملة و هو خبر المبتدأ "افتقدوا حجة الله"
أى لم يجدوه و لم يظهر لهم، و العطف للتفسير

ص: ١٩

مَكَانَهُ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجَّةُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ لَا مِيثَاقُهُ فَعِنْدَهَا فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً فَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّتَهُ وَ لَمْ يَظْهَرِ لَهُمْ وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَزْتَابُونَ وَ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَزْتَابُونَ مَا غَيَّبَ

"وهم" الواو للحال "في ذلك" الزمان "يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره" بنصب الإمام "ولا ميثاقه" على الخلق بالإقرار بالإمام، وقيل: إشارة إلى قوله تعالى "أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ" وإنما كانوا أقرب وأرضى لكون الإيمان عليهم أشد والشبه عليهم أقوى لعدم رؤيتهم الأئمة عليهما السلام ومعجزاتهم، وإنما يؤمنون بالنظر في البراهين والتفكر في الآثار والأخبار، لا سيما مع امتداد غيبة الإمام عليه السلام وعدم وصول خبره عليهم في الغيبة الكبرى، وكثرة وساوس شياطين الجن والإنس في ذلك "فعندها" أي عند حصول تلك الحالة "توقعوا" أي انتظروا الفرج وهو التفصي من الهم والغم بظهور الإمام عليه السلام، فإنه لما لم يوقت لكم فكل وقت من الأوقات يحتمل ظهوره فلا تيأسوا من رحمة الله، وادعوا لتعجيل الفرج وانتظروه في جميع الأزمان، فإنه قد شاع في التعبير عن جميع الأزمان بهذين الوقتين، ويحتمل أن يكون المراد بالفرج إحدى الحسنين، إما لقاء الله أو ظهور الحجة "فإن أشد ما يكون غضب الله" في أكثر نسخ إكمال الدين وغيره "وإن" بالواو وهو أظهر، و في أكثر نسخ الكتاب بالفاء، فيحتمل أن يكون بمعنى الواو أو يكون للتعقيب الذكرى، ولو كان للتعليل فيحتمل وجوها:

الأول: أن يكون التعليل من جهة أن غيبة الإمام للغضب على أعدائه وإذا كانوا مغضوبين فلا- جرم يكونون في معرض الانتقام والانتقام منهم إنما يكون بأن يظهر الإمام ويهيئ أسباب غلبته حتى ينتقم منهم.

الثاني: أن يكون الغرض حصر الغضب على الأعداء كما هو ظاهر السياق، فيكون قوله: على أعدائه خبرا فالمعنى أن شدة الغضب عند اعتقاد الحجة إنما هو

ص: ٢٠

حُجَّتْ عَنْهُمْ طَوْفَهُ عَيْنٍ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَأْسِ شِرَارِ النَّاسِ

٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مِزْدَاسٍ عَنْ صَيْفِ ثَوَّانَ بْنِ يَحْيَى وَ الْحَسَنِ بْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ
عَنْ عَمَّارِ السَّابَاطِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَيُّمَا أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ فِي السَّرِّ مَعَ الْإِمَامِ مِنْكُمْ الْمُسْتَتِرِ فِي

على الأعداء لا الأولياء، و أما بالنسبة إلى الأولياء فالغيبه رحمة لهم لأن الله يعلم أنهم لا يرتابون و ثوابهم على طاعتهم فى الغيبه أكثر فإذا لم يكونوا مغضوبين فينبغى أن يكونوا راجين لرحمة الله، و أعظم رحمت الله عليهم أن يظهر لهم الإمام، حيث علم صلاحهم فى ذلك.

الثالث: أن يكون المراد بالفرج أعم من لقاء الله و ثوابه، أو ظهور الإمام، فالتعليل ظاهر بناء على الحصر المستفاد من الكلام.

الرابع: أن يكون المراد بالفرج الخلاص من شر الأعداء، أعم من أن يكون بظهور الإمام أو بابتلاء المخالفين بما يشغلهم عنهم، أو بغلبه الشيعة عليهم، فالتعليل واضح لأنه إذا اشتد غضب الله عليهم فسوف يتلهم ببلايا و آفات يندفع بها ضررهم عن الشيعة، أو يظهر إمامهم فينتقم لهم منهم.

ثم اعلم أن شدة الغضب عليهم لأنهم صاروا سببا لغيبه الإمام عليه السلام بسوء سيرتهم و قبح سريرتهم " و لا يكون ذلك " أى ظهور الإمام إلا إذا فسد الزمان غاية الفساد كما ورد فى أخبار كثيرة أنه يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أن الغضب فى الغيبه مختص بالشرار تأكيدا لما مر و الأول أظهر.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

"أيما أفضل" أيما مركب من أى الاستفهام، و ما معرفة تامه بمعنى الشىء أو نكرة تامه بمعنى الشىء، و أفضل خبر، و العباده أيضا مبتدأ بتقدير الاستفهام، و خبره محذوف و هو أفضل، و لعل المراد بالإمام المستتر هنا من كان فى التقية و لم يكن

ص: ٢١

دَوْلُهُ الْبَاطِلِ أَوْ الْعِبَادَةُ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ وَ دَوْلَتِهِ مَعَ الْإِمَامِ مِنْكُمْ الظَّاهِرِ فَقَالَ يَا عَمَارُ الصَّدَقَةُ فِي السِّرِّ وَاللَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَ كَذَلِكَ وَاللَّهُ عِبَادَتُكُمْ فِي السِّرِّ مَعَ إِمَامِكُمُ الْمُسْتَبْتِرِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وَ تَخَوُّفُكُمْ مِنْ عِدْوِكُمْ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وَ حَالِ الْهُدْنَةِ أَفْضَلُ مِمَّنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ مَعَ إِمَامِ الْحَقِّ الظَّاهِرِ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ وَ لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ مَعَ الْخَوْفِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ مِثْلَ الْعِبَادَةِ وَ الْأَمْنِ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ وَ اعْلَمُوا

باسط اليد، سواء كان ظاهرا أو غائبا و كون الصدقة في السر أفضل منها في العلانية إما مختص بالصدقة المندوبة كما هو مقتضى الجمع بين الأخبار و ورد التفصيل في بعض الأخبار، و ظاهر أكثر الأصحاب أن السر مطلقا أفضل، و قيل: السر أفضل إذا لم يتهم بترك الصدقات و إلا فالأفضل أن يعطيها علانية و الأول أوجه، و الظاهر أن ذكر هاهنا للتنظير رفع الاستبعاد لأن القياس باطل. و يمكن أن يقال: إنما لا يجوز لنا القياس لعدم علمنا بالعلنة الواقعية، فأما مع العلم بالعلنة الواقعية، فيرجع إلى القياس المنطقي، لأنه إذا علم الإمام عليه السلام أن علنة كون صدقة السر أفضل كونه أقرب إلى الإخلاص و أبعد من الرياء أو كونه أشق و أصعب على النفس، و العلة في العبادة في التقيّة و عدم غلبة الحق موجودة فيرتب قياس هكذا: الصدقة في السر أشق، و كلما كان أشق فهو أفضل فالصدقة في السر أفضل، و الأول أظهر لأنهم عليهم السلام غير محتاجين إلى ذكر الدليل، و قولهم في نفسه حجة "حال الهدنة" أي حال المصالحة مع أئمة الجور و ترك معارضتهم و التقيّة منهم بأمر الله تعالى للمصلحة، و في القاموس: الهدنة بالضم المصالحة كالمهادنة، و الدعة و السكون "ممن يعبد الله" أي من عبادة من يعبد الله كقوله تعالى وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى "و تخوفكم من عدوكم" كان فيه إشعارا بأن للخوف في نفسه أجرا و ثوبا و العبادة إذا انضمت معه يتضاعف ثوابه أيضا، فيكون قوله عليه السلام: و ليست العبادة مع الخوف، تأسيسا لا تأكيدا.

ص: ٢٢

أَنَّ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَلَاةً فَرِيضَةً فِي جَمَاعَةٍ مُسْتَتِرٍ بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ فِي وَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ خَمْسِينَ صَلَاةً فَرِيضَةً فِي جَمَاعَةٍ وَمَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً فَرِيضَةً وَحْدَهُ مُسْتَتِرًا بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ فِي وَقْتِهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً فَرِيضَةً وَحْدَانِيَّةً وَمَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً نَافِلَةً لَوْ قَتَلَهَا فَأَتَمَّهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ نَوَافِلَ وَمَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ حَسَنَةً كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا عِشْرِينَ حَسَنَةً وَيُضَاعَفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِ مِنْكُمْ إِذَا أَحْسَنَ أَعْمَالَهُ وَدَانَ بِالتَّقِيَّةِ عَلَى دِينِهِ وَإِمَامِهِ وَنَفْسِهِ وَأَمْسَكَ مِنْ لِسَانِهِ أَوْضَاعًا مُضَاعَفَةً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ

"أن من صلى منكم اليوم" أي زمانه عليه السلام، فإنه كان زمان هدنة و تقيه فيكون ذكره على التمثيل لا التخصيص و يكون اللام لما عهد سابقا من زمان الهدنة و التقيه مطلقا "في وقتها" أي في وقت فضيلتها، و اللام ظرفية كقوله تعالى "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُواكِ الشَّمْسُ" فأتمها "أي أدى شروطها و واجباتها بل مستحباتها" خمسين صلاة "أي في دولة الحق و كذا" خمسا و عشرين "و يدل على عدم سقوط الجماعة في زمان التقيه إذا أمن الضرر و إن تضاعف ثوابها ضعف تضاعف ثواب الصلاة و حدانا.

"وحدانية" قيل: بضم الواو نسبة إلى جمع واحد أي صادرة عن واحد واحد، فهي نعت خمسا و عشرين، أو بفتح الواو نسبة إلى وحدة بزيادة الألف و النون للمبالغة، فهي نعت صلاة.

"أمسك من لسانه" من للتبعيض أي سكت عما لا يعلم و عما ينافي التقيه "أضعافاً مضاعفةً" يعني أن ما ذكر قبل بيان لأقل مراتب الثواب، و قد يكون أكثر منه بكثير بحسب مراتب قوة الإخلاص و رعاية الآداب، و قيل: إذا قال رجل لفلان على دراهم مضاعفة فعليه ستة دراهم، فإن قال: أضعاف مضاعفة فله عليه ثمانية عشر، لأن أضعاف الثلاثة ثلاثة ثلاث مرات ثم أضعفناها مرة أخرى لقوله: مضاعفة، ثم

ص: ٢٣

قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ وَاللَّهِ رَغَبْتَنِي فِي الْعَمَلِ وَحَثَّنِي عَلَيْهِ وَ لَكِنْ أَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ صَبَرْنَا نَحْنُ الْيَوْمَ أَفْضَلَ أَعْمَالًا مِنْ أَصْحَابِ
 الْإِمَامِ الظَّاهِرِ مِنْكُمْ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ وَ نَحْنُ عَلَى دِينِ وَاحِدٍ فَقَالَ إِنَّكُمْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى الصَّلَاةِ وَ
 الصَّوْمِ وَ الْحِجِّ وَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَ فِقْهِ وَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ سَبْرًا مِنْ عِدْوِكُمْ مَعَ إِمَامِكُمُ الْمُسْتَبِيرِ مُطِيعِينَ لَهُ صَابِرِينَ مَعَهُ مُتَنْظِرِينَ
 لِدَوْلَةِ الْحَقِّ خَائِفِينَ عَلَى إِمَامِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ الظَّالِمَةِ تَنْتَظِرُونَ إِلَى حَقِّ إِمَامِكُمْ وَ حُقُوقِكُمْ

اتسع فاستعمل لزيادة غير محصورة في عدد "إن الله" استيناف بياني و الحث: الحظ و التحريض.

"فقال إنكم سبقتموهم" يمكن إرجاع الوجوه التي أو ما عليه السلام إليها في تلك الفقرات إلى ثمانية أسباب:

الأول: سبقهم بالإيمان بالله و برسوله، و الدخول في دين الله و الإقرار به، و السابقون أفضل من اللاحقين لقوله تعالى "وَالسَّابِقُونَ
 السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" و السَّابِقُونَ الْمَأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ" و قال عليه السلام: لن تلحق أواخر هذه الأمة أوائلها، و
 أيضا: لإيمانهم مدخل في أيمان اللاحقين و هم الحافظون للعلوم و الآثار لهم.

الثاني: سبقهم إلى العمل بالأحكام مثل الصلاة و الصوم و الحج و غيرها من الخيرات على الوجوه المذكورة في الأول.

الثالث: عبادتهم سرا مع الإمام المستتر و طاعته لذلك خوفا من الأعداء.

الرابع: صبرهم مع الإمام المستتر في الشدائد.

الخامس: انتظارهم لظهور دولة الحق و هو عبادة.

السادس: خوفهم على إمامهم و أنفسهم من الملوك و خلفاء الجور و بغيهم و عداوتهم.

ص: ٢٤

فِي أَيْدِي الظَّالِمَةِ قَدْ مَنَعُوكُمْ ذَلِكَ وَ اضْطَرُّوْكُمْ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا وَ طَلَبِ المَعَاشِ مَعَ الصَّبْرِ عَلَى دِينِكُمْ وَ عِبَادَتِكُمْ وَ طَاعَةِ إِمَامِكُمْ وَ الخَوْفِ مَعَ عِدْوِكُمْ فَبِذَلِكَ ضَاعَفَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَكُمْ الأَعْمَالَ فَهَنِيئاً لَكُمْ قُلْتُ جُعِلْتُ فِتْدَاكَ فَمَا تَرَى إِذَا أَنْ نَكُونَ مِنْ أَصِيحَابِ القَائِمِ وَ يَظْهَرُ الحَقُّ وَ نَحْنُ اليَوْمَ فِي إِمَامَتِكَ وَ طَاعَتِكَ أَفْضَلُ أَعْمَالاً مِنْ أَصِيحَابِ دَوْلَةِ الحَقِّ وَ العَدْلِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللهِ أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُظْهَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الحَقُّ وَ العَدْلُ فِي البِلَادِ وَ يَجْمَعَ اللهُ

السابع: نظرهم نظر تأسف و تحسر إلى حق إمامهم و هو الإمامة و الفيء و الخمس، و حقوقهم و هى الزكاة و الخراج و ما غصبوا من الشيعة فى أيدى الظلمة الغاصبين الذين منعوهم عن التصرف فيها و أحوجوهم إلى حرث الدنيا و كسبها و طلب المعاش من وجوه شاقة شديدة.

الثامن: صبرهم مع تلك البلايا و المصائب على دينهم و عبادتهم و طاعة إمامهم و الخوف من عدوهم قتلا و أسرا و نهبا و عرضا و مالا و ليس لأصحاب المهدي عليه السلام بعد ظهوره شىء من هذه الأمور، و فى القاموس: الحرث: الكسب و جمع المال و الزرع. "فهنيئا" قيل: منصوب على الإغراء، أى أدركوا هنيئا أو بتقدير حرف النداء و الهنيء: ما لا- كدورة فيه من وجوه النفع، و أقول: يحتمل أن يكون منصوبا بعامل محذوف أى ليكن ثوابكم هنيئا لكم أو اطلبوا هنيئا لكم أو اطلبوا الثواب حالكونه هنيئا لكم، و يقال لمن شرب الماء: هنيئا مريئا، و قال تعالى: "فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً" و كل ما يأتىك من غير تعب فهو هنيء.

"فما ترى" ما نافية، و قيل: استفهامية، و ترى من الرأى بمعنى الترجيح أو التمنى، و قيل: يعنى ليس من رأينا و لا نتمنى، و فى رواية الصدوق فما نتمنى إذن و هو أظهر "إذا" أى حينئذ "أن نكون" أن مصدرية، و المصدر مفعول ترى "و يظهر" عطف على نكون "و نحن" جملة حالية و "سبحان الله" للتعجب و يحتمل التنزيه و جمع

ص: ٢٥

الْكَلِمَةُ وَ يُؤَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ لَمَّا يَعْصُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَرْضِهِ وَ تَقَامَ خِدُودُهُ فِي خَلْقِهِ وَ يَرُدُّ اللَّهُ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ فَيَطْهَرُ حَتَّى لَمَّا يَسْتَخْفَى بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةً أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ أَمَّا وَاللَّهِ يَا عَمَّاؤُ لَمَّا يَمُوتُ مِنْكُمْ مَيِّتٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا- إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَ أَحَدٍ فَأَبْشُرُوا

٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي الثَّقَفُ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ لَهُ اللَّهُمَّ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرُزُ كُلَّهُ

الكلمة عبارة عن اتفاق الخلق على الحق ظاهرا، و التأليف بين القلوب بالاتفاق على الحق واقعا، أو المراد التأليف بالمحبة " و لا يعصى الله في أرضه "أى كثيرا" و يرد الله الحق "أى حق الإمامة" إلى أهله "أى أهل البيت عليهما السلام"، فيظهر "أى الحق أو صاحبه" حتى لا- يستخفى "على بناء المعلوم، أى صاحب الحق أو المجهول فيشملة و غيره "فأبشروا" على بناء الأفعال أى كونوا مسرورين بتلك الفضيلة، فى القاموس: أبشر فرح، و منه أبشر بخير.

الحديث الثالث

: مجهول.

"لا- يأرز" أى لا يخفى و لا يخرج من بين الناس، قال فى النهاية: فيه أن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها أى ينضم إليها، و يجتمع بعضه إلى بعض فيها، و منه كلام على بن أبى طالب عليه السلام: حتى يأرز الأمر إلى غيركم "كله" فاعل أو تأكيد للمستتر، و المراد بمواده إما الأئمة صلوات الله عليهم أو الأعم منهم و من رواة أخبارهم، و علماء شيعتهم الذين يثون علومهم فى الناس عند غيبتهم أو أصوله من الآيات و الأخبار التى يستنبط منها الفقهاء أحكام الدين فى زمان غيبتهم.

ص: ٢٦

وَأَنْتَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ - ظَاهِرٌ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ كَيْلًا تَبْطُلَ حُجُجُكَ

"ظاهر ليس بمطاع" أى من الحسن إلى الحسن عليهما السلام، فالمراد تقسيم الأئمة بعده عليه السلام، و يحتمل شموله له عليه السلام أيضا لأنه لم يطع حق الإطاعة "أو خائف مغمور" أى مستور و هو القائم عليه السلام، من غمرة الماء إذا علاه، و فى نهج البلاغة فى حديث كميل بن زياد: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله و بيناته. فالخائف المغمور يحتمل شموله لسائر الأئمة عليهم السلام غير أمير المؤمنين عليه السلام، و يحتمل دخول ما سوى القائم عليه السلام فى الأول، و قال الشيخ البهائى رحمه الله: ظاهر مشهور كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى أيام خلافته الظاهرة أو مستتر مغمور أى مستتر غير متظاهر بالدعوة إلا للخواص كما كان من حاله عليه السلام فى أيام خلافة من تقدم عليه، و كما كان من حال الأئمة من ولده عليهم السلام و كما هو فى هذا الزمان من حال مولانا المهدي عليه السلام، انتهى.

"كيلا تبطل حججتك" إشارة إلى قوله تعالى: "لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل".

قال بعض المحققين: أن الإمامية رحمهم الله آووا إلى هذا الكلام ليدفعوا ما أورد مخالفوهم عليهم حيث قالوا: يجب نصب الإمام على الله تعالى لأنه إذا لم يكن لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات و يحثهم على الواجبات كانوا معه أقرب إلى الطاعة و أبعد عن المعاصى منهم بدونه و اللطف واجب على الله، فاعترض عليهم مخالفوهم و قالوا: إنما يكون منفعته و لطفها واجبا إذا كان ظاهرا قاهرا زاجرا عن القبائح، قادرا على تنفيذ الأحكام و إعلاء لواء كلمة الإسلام، و هذا ليس بلازم عندكم، فالإمام الذى ادعيتم وجوبه ليس بلطف، و الذى هو لطف ليس بواجب، فأجابوا: بأن وجود

الإمام لطف سواء تصرف أو لم يتصرف كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام من الكلام المذكور، و تصرفه الظاهر لطف آخر. و توضيحه ما أورده الشيخ البهائي قدس سره في شرح الأربعين: حيث قال:

استقامة ما دل عليه هذا الحديث من عدم خلو الأرض من إمام موصوف بتلك الصفات، و كذا ما يفيد الحديث المتفق عليه بين الخاصة و العامة من قوله: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ظاهرة على ما ذهب إليه الإمامية من أن إمام زماننا هذا هو مولانا الإمام الحجّة بن الحسن المهدي عليه السلام، و مخالفوهم من أهل السنة يشنعون عليهم بأنه إذا لم يمكن التوصل إليه و لا أخذ المسائل الدينية عنه فأى ثمرة تترتب على مجرد معرفته حتى يكون من مات و ليس عارفا به فقد مات ميتة جاهلية، و الإمامية يقولون: ليست الثمرة منحصرة في مشاهدته و أخذ المسائل عنه، بل نفس التصديق بوجوده عليه السلام و أنه خليفة الله في الأرض أمر مطلوب لذاته، و ركن من أركان الإيمان كتصديق من كان في عصر النبي صلى الله عليه و آله بوجوده و نبوته.

و قد روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ذكر المهدي فقال:

ذلك الذي يفتح الله عز و جل على يديه مشارق الأرض و مغاربها يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر فقلت: يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: أي و الله الذي بعثني بالحق إنهم ليستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن علاها السحاب.

ثم قالت الإمامية أن تشنيعكم علينا مقلوب عليكم، لأنكم تذهبون إلى أن المراد بإمام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائنا من كان، عالما أو جاهلا عدلا أو فاسقا فأى ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات و لم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية.

ص: ٢٨

وَلَا يَضِلُّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعِيدٌ إِذْ هِدَيْتَهُمْ بَلْ أَيْنَ هُمْ وَكَمْ أَوْلِيَاؤُكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدَرًا الْمَتَّبِعُونَ لِقَادَةِ الدِّينِ -
الْأَثَمَةُ الْهَادِينَ

ولما استشعر هذا بعض مخالفيهم ذهب إلى أن المراد بالإمام في هذا الحديث الكتاب، وقالت الإمامية: أن إضافة الإمام إلى زمان ذلك الشخص يشعر بتبدل الأئمة في الأزمنة، والقرآن العزيز لا تبدل له بحمد الله على مر الأزمان. و أيضا فما المراد بمعرفة الكتاب التي إذا لم تكن حاصلة للإنسان مات ميتة جاهلية؟ إن أريد بها معرفة ألفاظه أو الاطلاع على معانيه أشكل الأمر على كثير من الناس، وإن أريد مجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشجيع علينا إذا قلنا بمثله، انتهى.

و أقول: قد بسط الكلام في ذلك السيد رضى الله عنه في الشافى وغيره و ليست هذه التعليقة محل إيراده فليرجع إلى مظانه. "و لا يضل أولياؤك" إشارة إلى قوله سبحانه: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ" الآية كما مر آنفاً. "بل أين هم و كم"؟ بل، إضراب عما تتوهم من السابق من كثرة الأولياء "أين" استفهام لبيان الندرة جدا و "كم" بتقدير "هم" كذلك أيضا، و ما قيل: من أنه إشارة إلى قلة عدد الأئمة و مستوريتهم بسبب ظلم الأعدى فلا يخفى أنه لا يوافق ما بعده.

و فى النهج: و كم و ذا و أين أولئك؟ أولئك و الله الأقلون عددا و الأعظمون قدرا، بهم يحفظ الله حججه و بيناته حتى يودعوها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم، إلخ، فقوله عليه السلام: و كم و ذا إشارة إلى طول مدة الغيبة و تبرم من امتداد دولة الباطل، و على هذه الرواية، الظاهر أن أولئك راجع إلى الأئمة عليهم السلام أو إليهم و إلى خواص أصحابهم.

"المتبعون لقادة الدين" القادة جمع القائد أى القائدين فى الدين، الذين

ص: ٢٩

الَّذِينَ يَتَأَدَّبُونَ بِآدَابِهِمْ وَيَتَهَجُّونَ نَهَجَهُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْجُمُ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ

يقودون أتباعهم إلى الغاية القصوى من الكمال، و "الأئمة" بدل أو بيان للقادة "الذين" نعت "المتبعون" و ضمير آدابهم للقادة، و التأدب قبول الأدب، أى المتخلقون بأخلاقهم، و لعل الاتباع فى الأصول و التأدب فى الأخلاق، و النهج و المنهج الطريق الواضح، يقال: نهجت الطريق أى سلكته و يقال أيضا نهجت الطريق أبتته و أوضحته، و ما هنا يحتملها و إن كان الأول أظهر.

"فعند ذلك يهجم بهم العلم" يقال: هجم عليه كنصر أى دخل عليه بغته، و قيل: أى دخل عليه بغير إذن و هجم به و أهجمه أى أدخله، و المعنى أطلعهم العلم بالأصول الدينية "على حقيقة الإيمان" أى الإيمان اليقيني الواقعي الثابت الذى لا يتغير، أو ما يحق أن يسمى إيمانا، و قيل: أى محضه بدون شائبة شك، و يحتمل أن يراد بحقيقة الإيمان الدلائل التى يتحقق بها الإيمان و التصديق، أو الأعمال و الأفعال التى تدل على حصول الإيمان كما سيأتى فى قوله عليه السلام: لكل شىء حقيقة فما حقيقة يقينك؟ و يمكن أن يقال: التعبير بالهجوم لأن علومهم إلهامية أو حدسية ليس فيها من التدريج و التراخى ما فى علوم غيرهم.

و قيل: الباء فى "بهم" بمعنى على، أى يدخل عليهم العلم على حقائق الإيمان.

أقول: على هذا يحتمل أن يكون على بمعنى الباء صلة للعلم، أو تعليلية أو يكون حالا أى كائنين على حقيقة الإيمان و قيل: أى يرد عليهم العلم و رودا من حيث لا يشعرون، و فى النهج: هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة و باشروا روح اليقين و استلانوا ما استوعره المترفون، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون، و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالملا الأعلى، أولئك خلفاء الله فى أرضه و الدعاء إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم.

و برواية الصدوق: هجم بهم العلم على حقائق الأمور، و قال الشيخ البهائي

ص: ٣٠

فَتَسْتَجِيبُ أَرْوَاحُهُمْ لِقَادَةَ الْعِلْمِ وَيَسْتَلِينُونَ مِنْ حَدِيثِهِمْ مَا اسْتَوْعَرَ عَلَى غَيْرِهِمْ

(ره): أى أطلعهم العلم اللدنى على حقائق الأشياء، محسوساتها ومعقولاتها، وانكشفت لهم حجبها وأستارها، فعرفوها بعين اليقين على ما هى عليه فى نفس الأمر من غير وصمه ريب أو شائبة شك فاطمأنت بها قلوبهم، واستراحت بها أرواحهم، وهذه هى الحكمة الحقيقية التى من أوتيتها فقد أوتى خيرا كثيرا، وقيل على نسخة النهج: الكلام على القلب، أى هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم، و المباشرة فى الأصل الملامسة بالبشرة و الروح بالفتح: الراحة و نسيم الريح و المراد به وصولهم إلى اليقين حق الوصول و إدراكهم لذته.

"فتستجيبها أرواحهم" استجابة الأرواح لقادة العلم عبارة عن التسليم لهم فى كل صغير و كبير، و الإقرار بفضلهم و قبول كل ما سمعوا منهم "يستلينون" أى يعدون لنا "من حديثهم" من للتبعيض "ما استوعر" مفعول يستلينون و فى القاموس: الوعر ضد السهل، و قد وعر المكان ككرم و وعد و ولع و توعر صار و عرا و أوعر به الطريق وعر عليه، و استوعروا طريقهم: رأوه و عرا كأوعره، انتهى.

فاستوعر هنا بمعنى وعر كاستقر بمعنى قر و ما فى النهج أظهر أى يسهل عليهم قبول ما صدر عنهم قولا و فعلا، مما يصعب على غيرهم قبوله من العلوم الغامضة و الأسرار الخفية و الأعمال الشاقة و إنما خص المترفين كما فى النهج و الخصال لأنهم كما يشق عليهم الأعمال الصعبة لنشوءهم فى الرفاهية كذلك يشق عليهم قبول الغوامض و الأسرار لبعدهم عن فهمها لعدم سعيهم فى كسب العلوم و الكمالات، قال الشيخ البهائى (ره):

المترف المنعم من الترفه بالضم و هى النعمة، أى استسهلوا ما استصعبه المتعمون من رفض الشهوات البدنية و قطع التعلقات الدنيوية و ملازمة الصمت و السهر و الجوع و المراقبة، و الاحتراز من صرف ساعة من العمر فيما لا يوجب زيادة القرب منه تعالى جل شأنه و أمثال ذلك.

ص: ٣١

وَيَأْتِسُونَ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْمُكَذِّبُونَ وَ أَبَاهُ الْمُشْرِفُونَ أَوْلِيكَ أَتْبَاعَ الْعُلَمَاءِ صَيَّحِبُوا أَهْلَ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَوْلِيَاءِهِ وَ دَانُوا بِالتَّقِيَّةِ عَنْ دِينِهِمْ وَ الخَوْفِ مِنْ

"و يأنسون" قولاً و فعلاً كما مر "بما استوحش منه المكذبون" من أحاديث أرباب العصمة عليهم السلام، و المكذبون المخالفون الذين لا يصدقون بأئمة الدين، و المسرفون:

المتعمون أو المجرمون الذين أسرفوا على أنفسهم "أولئك أتباع العلماء" و العلماء:

الأئمة عليهم السلام، و تعريف المسند إليه باسم الإشارة للدلالة على أن اتصافهم بالخير لأجل الصفات المذكورة كما قالوا في قوله تعالى: "أولئك على هدى من ربهم" * و كذا "أولئك" بعد ذلك.

"صحبوا" خبر بعد خبر أو جملة استينافية "أهل الدنيا" أى المخالفين أو الأعم منهم و من سائر المغترين بها الراكنين إليها "بطاعة الله" أى بسبب طاعة الله، لأن الله أمرهم بذلك لهدايتهم أو للتقية منهم، أو الباء للملابسة و الظرف حال عن فاعل صحبوا، أى لم يدخلوا فى باطل أهل الدنيا و لم تشغلهم تلك المصاحبة عن طاعة ربهم "و لأوليائه" أى بالطاعة لأوليائه و اللام زائدة، و قيل: عطف على "بطاعة" أى لحفظ أوليائه أو الباء و اللام كلاهما للسببية أى صحبواهم لطاعة الله و طاعة أوليائه، و الظاهر أن اللام زيد من النسخ، و قيل: المعنى مشاركتهم معهم إنما هى فى طاعة الله و طاعة أوليائه ظاهراً و أما فى الاعتقاد فهم فى واد و أولئك فى واد.

"و دانوا" أى عملوا أو عبدوا الله "بالتقية عن دينهم" التعديئة لتضمن معنى الدفع، و قيل: أى مصروفين عن دينهم بحسب الظاهر "و الخوف" عطف على التقية أى بمقتضى الخوف أو ذلوا بالتقية و الخوف.

و فى القاموس: الدين بالكسر: الجزاء و العادة و العبادة و الطاعة و الذل و الداء و الحساب و القهر و الغلبة و الاستعلاء و الحكم و السيرة و التدبير و اسم لجميع ما يتعبد الله

ص: ٣٢

عِدُّوْهُمْ فَأَرْوَاحُهُمْ مُّعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى فَعَلِمَاؤُهُمْ وَ أَتْبَاعُهُمْ حُرْسٌ صِيْمَتْ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ مُنْتَظِرُونَ لِذَوَلَةِ الْحَقِّ وَ سَ يُحَقِّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَمْحَقُ الْبَاطِلَ هَا هَا

عز و جل به.

أقول: أكثر المعاني مناسبة هنا، و في بعض النسخ: و ذابوا بالذال المعجمة و الباء و هو أظهر.

"و أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى" أي متوجهة إلى عالم القدس، قال الشيخ البهائي رحمه الله في قوله عليه السلام في رواية الصدوق (ره): صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أي نفصوا عن أذيال قلوبهم غبار التعلق بهذه الخبرة الموحشة الدنية، و توجهت أرواحهم إلى مشاهدة جمال حضرة الربوبية، فهم مصاحبون بأشباحهم لأهل هذه الدار و بأرواحهم للملائكة المقربين الأبرار، و حسن أولئك رفيقا.

"فعلماءهم" أي الأئمة عليهما السلام "و أتباعهم" من العلماء التابعين لهم و يكن تعميم الأول ليشمل خواص أصحابهم أيضا، و الثاني بحيث يشمل سائر الشيعة التابعين لعلماء الدين، و الخرس بالضم: جمع الأخرس كالصمت جمع الأصمت، و الثاني تفسير للأول و المعنى أنهم يعملون بالتقية و لا يظهرون الحق في غير محله "و سيحق الله الحق" السين للتقريب أو للتحقيق، و إحقاق الحق إثباته و جعله غالبا على الباطل، و قد مر تأويل الكلمات بالأئمة عليهم السلام، و فسرهما المفسرون بالآيات القرآنية، أو بتقدير الله تعالى، و هذا

تضمنين لقوله سبحانه "و يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ."

"ها قيل: حرف تنبيه ينبه به المخاطب على ما يساق إليه من الكلام، و تكريرها للتأكيد و قيل: ها، ها، حكاية البكاء بصوت عال.

أقول: و يحتمل أن يكون كناية عن التنفس العالي ليوافق نسخ النهج و غيره

ص: ٣٣

طُوبَى لَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ فِي خِيَالِ هُدْيَتِهِمْ وَيَا شَوْقَاهُ إِلَى رُؤْيَتِهِمْ فِي حَالِ ظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ وَسَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ*

بَابُ فِي الْغَيْبَةِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَمَانَ التَّمَارِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا فَقَالَ لَنَا إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً الْمُتَمَسِّكَ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْخَارِطِ لِلْقِتَادِ

"و طوبى" مؤنث أطيّب منصوب بتقدير حرف النداء، أو مرفوع بالابتدائية، و سيأتى أنها اسم شجرة فى الجنة.

"و يا شوقاه" الهاء للاستغاثة كأنه طلب من شوقه الإغائته، و العدن: الإقامة، إشارة إلى قوله تعالى: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" قوله وَمَنْ صَلَحَ، هنا عطف على آبائهم.

باب في الغيبة

الحديث الأول

: مجهول أو ضعيف على المشهور، بناء على أن جعفر بن محمد هو ابن مالك.

و الجلوس جمع جالس "التمسك فيها" الجملة استئناف أو نعت، و الخارط: من يضرب يده على الغصن ثم يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه، و القتاد كسحاب:

شجر صلب شوكة كالإبر، و خرط القتاد، مثل فى ارتكاب صعاب الأمور، قال الجوهرى:

و فى المثل و من دونه خرط القتاد "ثم قال: هكذا بيده" أى أشار بيده تمثيلا لخرط القتاد، بأن يأخذ يده الأخرى أو إصبعه بيده و مده من الأعلى إلى الأسفل

ص: ٣٤

ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَأَيُّكُمْ يُمْسِكُ شَوْكَ الْقَتَادِ بِيَدِهِ ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدًا وَ لِيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ
 ٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع
 قَالَ إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ - لَا يُزِيلُكُمْ عَنْهَا أَحَدٌ يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ
 عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ إِنَّمَا هِيَ مِخْنَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ امْتَنَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِينًا أَصَحَّ مِنْ هَذَا

"ثم أطرق" أي سكت و نظر إلى الأرض "مليا" أي زمانا طويلا كمن يتفكر في أمر ثم أعاد عليه السلام الكلام تأكيدا.

الحديث الثاني

: مجهول.

"إذا فقد" على بناء المجهول، أي غاب، و السابع هو نفسه عليه السلام، و الخامس من ولده المهدي عليه السلام، و لعله عليه السلام
 إنما عبر هكذا تعريضا بالواقفية فإنهم يزعمون أن المهدي صاحب الغيبة هو السابع مع أنه الخامس من ولده "فالله" منصوب على
 التحذير بتقدير اتقوا، و التكرار للتأكيد نحو: الأسد، الأسد، و الجمع في "أديانكم" باعتبار تعدد المخاطبين أو باعتبار أجزاء الدين "يا
 بني" بضم الباء و فتح النون، و سماه ابنا على وجه اللطف و الشفقة، و الأخ الصغير كالابن، و قد يقرأ بفتح الباء و كسر النون بأن
 يكون الخطاب لأولاده فقط أو لهم مع علي تغليبا و الأول أظهر، و المحنة بالكسر: الاسم من امتحنه إذا اختبره و نسبته إلى الله مجازا"
 آبائكم" أي رسول الله و أوصياؤه عليهم السلام "و أجدادكم" أي الأنبياء المتقدمين من أجدادهم، أو المراد بالآباء الأب مع الأجداد
 القرية، و بالأجداد الأجداد البعيدة كالرسول و أمير المؤمنين و الحسين عليهم السلام فإن الحسن عليه السلام أيضا من أجدادهم من
 قبل الأم و الخطاب إلى علي و أضرابه و إن لم يكونوا حاضر بن تغليبا، و ربما يؤيد

ص: ٣٥

لَمَاتَبِعُوهُ قَالَ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي مِنَ الْخَامِسِ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ فَقَالَ يَا بُنَيَّ عَقُولُكُمْ تَصِيحُ عَنْ هَذَا وَ أَخْلَامُكُمْ تَصِيحُ عَنْ حَمْلِهِ وَ لَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَسَاوِرِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَ التَّنْوِيَةَ أَمَا وَ اللَّهُ لَيُغَيِّبَنَّ إِمَامَكُمْ سِنِينَ مِنْ دَهْرِكُمْ وَ لَتَمَحَّصَنَّ حَتَّى يُقَالَ مَاتَ قَتْلَ هَلَكِكِ بَأَى وَادٍ

الوجه الثاني بهذا.

"أصح من هذا" أى القول بوجود الحجّة فى كل زمان أو كون عدد الأئمّة عليهما السلام اثنا عشر "من الخامس" لعل المراد السؤال عن كيفية غيبته و خصوصياتها و امتدادها و لذا لم يجب عليه السلام، فإنها مزلة للعقول و الأحلام، و كانوا لا يصبرون على كتمانها، و إذاعتها مما يضر بالإمام بل بأكثر الأنام من الخواص و العوام، و ما قيل: أن المراد السؤال عن درجات الإمام و صفاته و منازلها فهو بعيد "فسوف تدركونه" أى زمانه أو نفسه عليه السلام قبل الغيبة لكونهم من الخواص و الأول أظهر، و لا استبعاد فى إدراك بعض المقصودين بالخطاب ذلك الزمان، مع أن صدق الشرطية لا يستلزم وقوع المقدم و لا إمكانه.

الحديث الثالث

: مجهول، و قيل ضعيف.

و التنويه: الرفع و التشهير، أى تنويه أمر الإمام الثانى عشر و ذكر غيبته و خصوصيات أمره عند المخالفين فيصير سببا لكثرة إصرارهم على إضرار أئمّة الدين و شيعتهم و قيل: كأنه يعنى لا تشهروا أنفسكم أو لا تدعوا الناس إلى دينكم.

أقول: و فى غيبة النعمانى: إياكم و التنويه يعنى باسم القائم عليه السلام.

"سنينا من دهركم" سنين ظرف زمان و تنوينه على لغة بنى عامر قال الأزهرى فى التصريح شرح التوضيح و بعضهم يجرى بنين و باب سنين و إن لم يكن علما مجرى غسلين فى لزوم الياء و الحركات على النون منونة غالبا على لغة بنى عامر، انتهى.

و فى بعض الروايات "سبتا" و السبت: الدهر "و لتمحصن" فى بعض النسخ بصيغة الخطاب المجهول مؤكدا بنون الثقيلة من التمحيص و هو الابتلاء و الاختبار،

ص: ٣٦

سَلَكَ وَ لَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَتَكْفُؤَنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَ كَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ لَتَرْفَعَنَّ

فإن الغيبة امتحان للشيعة و شدة للتكليف عليهم، و في بعض النسخ بصيغة الواحد الغائب المجهول مع النون، و في بعضها بدونها، و على التقديرين نسبة الاختبار إليه عليه السلام مجاز، و يحتمل أن يكون على بناء المعلوم من محص الصبي كمنع: عدا و محص منى هرب ذكرهما الفيروز آبادي، و في النعماني: و ليخملن، من قولهم حمل ذكره و صوته خمولا: خفى، و هو أظهر.

"حتى يقال "القائل الشيعة القائلون به عند امتداد الغيبة و غلبة اليأس "مات "الأفعال كلها بتقدير الاستفهام "و لتكفأن "على بناء المجهول من المخاطب أو الغائب من قولهم: كفأت الإناء إذا كبته و قلبته كناية عن اضطرابهم و تزلزلهم في الدين لشدة الفتن، و لعل المراد بأخذ الميثاق قبوله يوم أخذ الله ميثاق ربوبيته و نبوة رسوله و إمامة أهل بيته كما ورد في الأخبار.

"و كتب في قلبه الإيمان "إشارة إلى قوله تعالى "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ "و قد مر في باب الأرواح التي فيهم عليهم السلام: و أيدهم بروح الإيمان فيه خافوا الله، و كتابة الإيمان، قيل: كناية عن تثبيت الإيمان في قلوبهم بما فعل بهم من الألفاظ فصار كالمكتوب، و قيل: كتب في قلوبهم علامة الإيمان سمه لمن شاهدهم من الملائكة على أنهم مؤمنون "و أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ "قيل: أى قواهم بنور الإيمان، و قيل: بنور الحجج و البرهان، و قيل: بالقرآن الذى هو حياة القلوب، و قيل: بجبرئيل فى كثير من المواطن و قد مر ما فى الخبر و هو أظهر.

"مشتبهاً "أى على الخلق لا يدرون أى حق أم باطل أو متشابهة يشبه بعضها بعضا ظاهرا "، حتى لا يدري "على بناء المجهول، أى مرفوع به أى لا يدري "أى "منها حق متميزا "من أى "منها و هو باطل، أى لا يتميز الحق منها من الباطل

ص: ٣٧

اثنًا عشره رأيه مُشْتَبِهَةٌ لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيِّ قَالَ فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ فَكَيْفَ نَصَنَعَ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيَّ شَمْسٍ دَاخِلَةً فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسُ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَمُرْنَا أَتَيْنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ
 ٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سَيِّدِ الصِّيرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ
 إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ شَبَهًا مِنْ يُوسُفَ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ كَأَنَّكَ تَذْكُرُهُ حَيَاتِهِ أَوْ غَيْبَتَهُ قَالَ

فهو تفسير لقوله: مشتبهه، وقيل: أي مبتدأ، و من أي خبره، يعني كل رأيه منها لا يعرف كونه من أي جهة من جهة الحق أو من جهة الباطل وقيل: أي حتى لا يدري أي رجل من أي رأيه لتبدو النظام فيهم، أو لا يدري أي رأيه من أي رجل، ولا يخفى أن ما ذكرنا أولاً أظهر.

"قلت: كيف نضع "على صيغة المتكلم أو صيغة الغائب المجهول، أي مع اشتباه الحق بالباطل كيف يصنع الناس؟ فأجاب عليه السلام بأن علامات الحق واضحة ظاهرة لا يشبهه على من طلبه، لتأيد القائم عليه السلام بالآيات الباهرات والمعجزات القاهرات وغير ذلك من علومه وأخلاقه وكمالاته، فالاشتباه في بادئ النظر وعند من لا يطلب الحق ويريد الشبهة في الدين، وفي النعماني وإكمال الدين: قال: فبكيت قال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: ترفع اثنتا عشرة رأيه لا يدري أي من أي فكيف نضع؟ قال: فنظر. وأبو عبد الله كنية المفضل.

أقول: و روى الشيخ في كتاب الغيبة والمفيد في الإرشاد بإسنادهما عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه.

الحديث الرابع

: حسن.

"و الشبه "بالكسر و بالتحريك المشابهة و المماثلة "كأنك تذكر حياته، أو غيبته"

ص: ٣٨

فَقَالَ لِي وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ - إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ ع كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ تَاجِرُوا يُوسُفَ وَبَايَعُوهُ وَخَاطَبُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ - فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ

أى حياته مع دعوى الخصوم هلاكه، أو غيبته عن وطنه على سبيل منع الخلو، و فى النعمانى: فكأنك تخبرنا بغيبته أو حيره، و فى إكمال الدين: كأنك تذكر غيبه أو حيره، فالظاهر أنه كان حيرته بدل حياته أى تحيره فى أمره، و انغلاق الأمور عليه حتى فرج الله عنه، و ما للاستفهام التعجبى و مفعول تنكر و "أشباه" مرفوع نعت لهذه الأمة، أو منصوب على الذم نحو "حمالة الحطب" و الأسباط جمع السبط بالكسر و هو ولد الولد أى كانوا أولاد أولاد الأنبياء، و ولد النبى أيضا، و السبط أيضا الأمة أى كانوا جماعة كثيرة من أولاد الأنبياء و ذوى العقول و الأحلام الرزينة اشتبه عليهم أمر أخيهم بقدره الله تعالى قال فى النهاية: فيه: الحسين سبط من الأسباط، أى أمه من الأمم، فى الخبر: و الأسباط فى أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام بمنزلة القبائل فى ولد إسماعيل واحد منهم سبط فهو واقع على الأمة و الأمة واقعه عليه، و قيل: الأسباط خاصة الأولاد، و قيل: أولاد الأولاد، و قيل: أولاد البنات، انتهى.

فيحتمل أن يكون أولاد الأنبياء بيانا للأسباط، و فى النعمانى: فما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك أن إخوة يوسف كانوا عقلاء ألباء أسباطا أولاد الأنبياء دخلوا عليه فكلموه و خاطبوه و تأجروه و رادوه و كانوا إخوته، و هو أخوهم لم يعرفوه حتى عرفهم نفسه و قال لهم قوله.

"و بايعوه" تأكيد لقوله: تأجروه، و قيل: إشارة إلى معاهدتهم معه فى أن يأتوا بأخيه من أمه و أبيه "و هم إخوته" جملة حالية "فما تنكر" فى إكمال الدين: فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز و جل فى وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته لقد كان

ص: ٣٩

أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحُجَّتِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَمَا فَعَلَ يُّوسُفَ إِنَّ يُّوسُفَ عَ كَانَ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ عَ وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبَشَارَةِ تَسْبِعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ فَمَا تَنَكَّرُ هَيْدَةَ الْأُمَّةِ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِحُجَّتِهِ كَمَا فَعَلَ يُّوسُفَ أَنْ يَمْشِيَ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ بِسَطِّهِمْ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ لَهُ كَمَا أذِنَ لِيُوسُفَ قَالُوا- أ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُّوسُفَ قَالَ أَنَا يُّوسُفُ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنِ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبِيلَ أَنْ يَقُومَ قَالَ قُلْتُ وَلِمَ قَالَ يَخَافُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ يَا زُرَّارَةُ وَهُوَ الْمُتَنْظِرُ وَهُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِي وِلَادَتِهِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ بَلَا خَلْفٍ

يوسف إليه ملك مصر "كما فعل" الكاف اسم بمعنى مثل "، و ما" موصولة و كذا فيما سيأتي "كان إليه" أى مفوضا إليه و هو خبر كان "من بدوهم" أى من طريق البادية غير المعمورة، و الثمانية عشر كان من الطريق المعمور "أن يمشى" بيان "كما فعل". "كما أذن" الكاف حرف تشبيه و "ما" مصدرية، و فى الإكمال: فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فى أسواقهم و يطأ بسطهم و هم لا- يعرفونه حتى يأذن الله عز و جل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال: "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ" إلى قوله: "و هذا أخى".

الحديث الخامس

: مجهول " و أوماً بيده إلى بطنه "أى لو ظهر لشق بطنه، و قيل: إلى بطنه يعنى جسده أى يخاف قتل نفسه، و هو المنتظر على بناء المفعول، أى ينتظره المؤمنون " و منهم من يقول حمل "أى عند موت أبيه حمل لم يولد بعد، كما روى أن الخليفة و كل القوابل على نساء أبى محمد عليه السلام و إمامه بعد وفاته ليفتشن

ص: ٤٠

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمْلٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسِتِّينَ وَهُوَ الْمُنتَظَرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَنِحَنَ الشَّيْءَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَزْتَابُ الْمُبْطَلُونَ يَا زُرَّارَةَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ قِدَاكَ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَى شَيْءٍ أَعْمَلُ قَالَ يَا زُرَّارَةَ إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسِيكَ فَمَا نَفْسِيكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسِيكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَمَا نَفْسِيكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ

"بستين" أى هذا أيضا باطل كما ستعرف من تاريخه عليه السلام أنه ولد قبل ذلك بأكثر.

"و هو المنتظر" من تنمة كلام القائل لثلا يكون تكرارا أو من كلامه عليه السلام تأكيداً و توطئة لما بعده و هذا أظهر "فعند ذلك" أى الغيبة أو امتدادها يرتاب المبطلون أى التابعون للشبهات الواهية الذين لم يتمسكوا فى الدين بعرى وثيقه.

"لم أعرف نبيك" إنما يتوقف معرفة النبى صلى الله عليه و آله و سلم على معرفة الله لأن من لم يعرف الله بأنه يجب عليه ما هو لطف للعباد، و أنه عالم بجميع الأمور، و أنه يقبح الإغراء بالقيح و لا يصدر منه سبحانه القبيح، فلا يظهر المعجز على يد الكاذب لم يعرف النبى ص و لم يصدق به، و من لم يعرف الله بأنه لا يفعل بأنه لا يفعل العيب و ما لا حكمه فيه، و خلق العباد من غير تكليف و أمر و نهى و ثواب و عقاب عبث، و مع ذلك الأمور لا بد من أمر و ناه و مؤدب و معلم من قبله تعالى لم يصدق بالنبى، أو يقال: عظمة الرسول تابع لعظمة المرسل، فكلما كان المرسل، أعلى شأننا كان رسوله أرفع مكانا، و أيضا من لم يصدق بوجود الصانع تعالى كيف يصدق برسوله، و قيل: لأن من لم يعرف الله بأنه لا ينال و لا يرى لم يعرف أنه لا بد أن يكون بينه و بين الله واسطة مبلغ.

و توقف معرفة الحجّة على معرفة النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأنه إنما تعلم حجيته بنص الرسول عليه، أو أن عظم الخليفة إنما يعرف بعظم المستخلف فإنه نائبه و القائم مقامه، و الحاصل أن من عرف جهه الحاجه إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هو احتياج الخلق

ص: ٤١

حُجَّتِكَ اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَمْتُ عَنْ دِينِي ثُمَّ قَالَ يَا زُرَّارَةُ لَا بِيَدٍ مِنْ قَتْلِ غُلَامٍ بِالْمَدِينَةِ قُلْتُ جُعِلْتُ
فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقْتُلُهُ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ قَالَ لَا وَ لَكِنْ يَقْتُلُهُ جَيْشُ آلِ بَنِي فُلَانٍ يَجِيءُ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ فَيَأْخُذُ الْغُلَامَ فَيَقْتُلُهُ فَإِذَا قَتَلَهُ بَغِيًّا وَ
عُدْوَانًا وَ ظُلْمًا لَا يُمَهَّلُونَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعَ الْفَرَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

إليه في معرفة الله و معرفة ما يرضيه و يسخطه، و أن يكون سببا لانتظام أمور الخلق داعيا لهم إلى الصلاح، رادعا إياهم عن الشر و الفساد، شارعا لهم الدين القويم، مانعا لهم عن الخروج عن الصراط المستقيم، علم أنه لا بد بعد وفاته ممن يقوم مقامه، و يكون مثله في العلم و العمل و الأخلاق و الكمالات، ليدعو الناس إلى ما كان يدعو إليه، و يكون حافظا لدينه و شريعته معصوما عن الخطأ و الزلل، و لو لم يعرف النبي صلى الله عليه و آله كذلك بل زعمه سلطانا من السلاطين بينى أمره على الاجتهاد و التخمين لكان يجوز أن ينصب الناس آخر مقامه، كما هو زعم المخالفين، و أن يكون خليفته عثمان و معاوية و يزيد و بنى مروان من الفاسقين. و قيل: لأن من لم يعرف الرسول بأنه لا بد من أن يكون بشرا لا يمكن أن يدوم وجوده، لم يعرف أنه لا بد له من يستخلفه بعد موته. و أما الضلال مع عدم معرفة الحجة فهو ظاهر مما قدمنا و مبين في الأخبار التي أسلفناه، و سيأتي هذا الدعاء مرويا عن زرارَةَ أيضا بوجه آخر، و كأنه سمعهما في مقامين، فإن مثل هذا الاختلاف منه أو من رواه بعيد.

"جيش آل بنى فلان" أى أصحاب بنى فلان، و فى الإكمال: جيش بنى فلان، و المراد بنى فلان إما بنو العباس و يكون المراد غير النفس الزكية بل رجلا آخر من آل رسول الله قتله بنو العباس مقارنا لانقراض دولتهم، فيكون هذا من العلامات البعيدة. و فى إرشاد المفيد عن أبى جعفر عليه السلام قال: ليس بين قيام القائم عليه السلام و بين

ص: ٤٢

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبيدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ

٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُنْدَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَابُوسَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرْقِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةَ عَنِ الْأَضْيَعِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَوَجَدْتُهُ مُتَّفَكِّرًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لِي أَرَاكَ مُتَّفَكِّرًا تَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ أَرْغَبُهُ مِنْكَ فِيهَا فَقَالَ لَا وَاللَّهِ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا

قتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلةً ويحتمل أن يكون المراد بنو مروان، و يكون إشارةً إلى انقراض دولته بنى أميةً و بالفرج الفرج منهم و من شرهم "توقع الفرج" بصيغته المصدر [أو الأمر].

الحديث السادس

: ضعيف.

"و موسم الحج" مجتمعة ذكره الفيروز آبادي "فيرا هم و لا يرونه" لعل المراد يعرفهم و لا يعرفونه كما روى الصدوق عن محمد بن عثمان العمري قال: و الله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس و يعرفهم و يرونه و لا يعرفونه، فيشمل الغيبتين أو هو مختص بالكبرى، إذ في الصغرى كان يعرفه بعض الناس، و على الثاني يحتمل أن تكون الرؤية بمعناها.

الحديث السابع

: مجهول.

و في النهاية: فيه: بينا هو ينكت إذ انتبه. أى يفكر و يحدث نفسه، و أصله من النكت بالحصى و نكت الأرض بالقضيب و هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم، و منه الحديث: فجعل ينكت بقضيب أى يضرب الأرض بطرفه، انتهى.

"أ رغبة" أى أ تنكت لرغبة، و ضمير "فيها" راجع إلى الأرض، و معلوم أنه

ص: ٤٣

قَطُّ وَ لَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودِ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِي هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا وَ ظُلْمًا تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَ حَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَ يَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَمْ تَكُونُ الْحَيْرَةُ وَ الْغَيْبَةُ قَالَ سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سِتِّ سِنِينَ فَقُلْتُ وَ إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ فَقَالَ

ليس هذا الفعل لرغبة في نفس الأرض، بل المعنى أن اهتمامك و تفكرك لأن تملك الأرض و تصير واليا فيها، و يحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة، و ربما يحمل الكلام على المطايبه.

"من ظهر الحادى عشر" كذا فى أكثر النسخ فالمعنى من ظهر الإمام الحادى عشر "و من ولدى" نعت "مولود" و ربما يقرأ ظهر بالتنوين أى وراء، و المراد أنه يولد بعد هذا الدهر، و الحادى عشر مبتدأ خبره المهدي، و فى إكمال الدين و غيره و بعض نسخ الكتاب: ظهري، فلا يحتاج إلى تكلف، و العدل و القسط متقاربان و كذا الظلم و الجور، فالعطف فيهما للتفسير و التأكيد، و العدل نقيض الظلم و القسط الإنصاف و هو ضد الجور.

"له حيرة" لعل المراد بها التحير فى المساكن و أنه كل زمان فى بلدة و ناحية "يضل فيها" أى فى الغيبة و الحيرة و ضلالتهم إنكارهم لوجود الإمام و رجوعهم عن مذهب الإمامية.

قوله عليه السلام: ستة أيام لعله مبنى على وقوع البداء فى هذا الأمر، و لذا ردد عليه السلام بين أمور، و أشار بعد ذلك إلى احتمال التغيير بقوله: ثم يفعل الله ما يشاء، و قوله: فإن له بداءات.

أو يقال: أن السائل سأل عن الغيبة و الحيرة معا فأجاب عليه السلام بأن زمان مجموعهما أحد الأزمنة المذكورة، و بعد ذلك ترتفع الحيرة و تبقى الغيبة، و يكون التردد باعتبار اختلاف مراتب الحيرة إلى أن استقر أمره عليه السلام فى الغيبة.

ص: ٤٤

نَعَمْ كَمَا أَنَّه مَخْلُوقٌ - وَ أَنِّي لَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ أَوْلَيْكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ خِيَارِ أَبْرَارِ هَذِهِ الْعِتْرَةِ فَقُلْتُ ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ
ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ فَإِنَّ لَهُ بَدَاءَاتٍ وَإِرَادَاتٍ وَغَايَاتٍ وَنَهَايَاتٍ

و نقل المحدث الأسترآبادى (ره) "أن المراد أن آحاد مده الغيبه هذا القدر، فيكون ظهوره في السابع ليوافق الأحاديث الداله على أن ظهوره في فرد السنين، (انتهى).

"كما أنه "أى هذا الأمر وهو الغيبه "مخلوق" أى مقدر أو الضمير راجع إلى المهدي عليه السلام أى كما أن خلقه محتوم فكذا غيبته "و أنى لك بهذا الأمر" استفهام إنكار وهو بمعنى أين أو بمعنى كيف، و الباء زائده نحو: "كفى بالله شهيداً" *بقرينه "أنى لهم الذكرى" و الحاصل أنك لا تدرك هذا الأمر "أولئك" أى أنصار القائم عليه السلام أو رعيته الثابتون على القول بإمامته فى غيبته "مع خيار أبرار هذه العتره" أى أشارف أولاد الرسول و خيارهم، و الجمعيه لعلها إشارة إلى رجعه سائر الأئمه عليهما السلام و فى غيبه الطوسى و الإكمال ليس لفظ الخيار فى الأخير و هو أظهر، و قيل:

خيار هذه الأمة إشارة إلى المؤمنين الراجعين فى الرجعه، و خيار الأبرار، إلى الأحياء الذين ينصرون أبرار العتره.

"ثم ما يكون بعد ذلك" أى بعد وقوع الغيبه هل ترفع أم لا "فإن له بداءات" أى يظهر من الله فيه عليه السلام أمور بدائيه فى امتداد غيبته و زمان ظهوره، و لا يظهر للخلق المحتوم من ذلك للمصالح الجليله التى سيأتى ذكر بعضها "و إرادات" فى الإظهار و الإخفاء و الغيبه و الظهور "و غايات" أى علل و منافع و مصالح فى تلك الأمور "و نهايات" مختلفه لغيبته و ظهوره بحسب ما يظهر للخلق من ذلك بسبب البداء، و قد مر تحقيقه فى محله.

ص: ٤٥

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَيْدِيرٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّمَا نَحْنُ كُنُجُومُ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ حَتَّى إِذَا أَشْرَتْكُمْ بِأَصَابِعِكُمْ وَمِلْتَمْتُمْ بِأَعْنَاقِكُمْ غَيَّبَ اللَّهُ عَنْكُمْ نَجْمَكُمْ فَاسْتَوَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يُعْرِفْ أَى مِنْ أَى فَإِذَا طَلَعَ نَجْمُكُمْ فَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ

الحديث الثامن

: موثق حسن.

"كنجوم السماء" شبههم عليهم السلام بنجوم السماء فى اهتداء الخلق بهم، و فى أنه إذا غاب نجم فى المغرب لا بد من أن يطلع نجم عوضه من المشرق، و كذا الأئمة عليهم السلام لا بد من أن يكون أحد منهم فوق الأرض، و إذا ذهب أحدهم قام مقامه آخر لكن إذا عمت الجور غاب الإمام عنهم كالشمس المستور بالسحاب، و قيل: نجوم السماء عبارة عن البروج الاثنى عشر لىتم التشبيه و هو تكلف "حتى إذا أشرتكم بأصابعكم" كناية عن ترك التقيء بتشهير إمامته عند المخالفين "و ملتمت بأعناقكم" كناية عن توقع ظهوره و خروجه، و قيل: أى خضعتم للسلطان الجائر لنيل ما عنده من الدنيا و هو بعيد، و فى النعمانى: و ملتمت بحواجبتكم، فيرجع إلى الأول. و فى النعمانى عن أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: لا تزالون تمدون أعناقكم إلى الرجل منا تقولون: هو هذا، فيذهب الله به حتى يبعث الله لهذا الأمر من لا تدرون ولد أم لم يولد، خلق أو لم يخلق.

"فاستوت بنو عبد المطلب" أى الذين ظهوروا منهم "فلم يعرف أى من أى" أى لم يتميز أحد منهم عن سائرهم كتميز الإمام عن غيره، لأن جميعهم مشتركون فى عدم كونهم مستحقين للإمامة، و قال المحدث الأسترآبادى: هذا ناظر إلى الاختلاف المشاهد فى هذا الزمان فإن أهل السنة و الزيدية يقولون: هو محمد بن عبد الله، ثم اختلفوا فى أنه حسنى أو حسينى، انتهى.

"فإذا طلع نجمكم" أى ظهر القائم عليه السلام و فى الإكمال بسند آخر عن ابن خربوذ قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: أخبرنى عنكم؟ قال: نحن بمنزلة النجوم إذا

ص: ٤٦

٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ لِلْقَائِمِ ع غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ قُلْتُ وَ لِمَ قَالَ إِنَّهُ يَخَافُ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ يَعْنِي الْقَتْلَ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا

١١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلْفِ بْنِ عَبَّادِ الْأَنْدَلِطِيِّ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ أَنَسُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِبَدَلِكَ غَيْرِي فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَيُعَيِّنَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَ لَيُخْمَلَنَّ هَذَا حَتَّى يُقَالَ

خفي نجم بدا نجم مأمّن و أمان، و سلم و إسلام، و فاتح و مفتاح حتى إذا استوى بنو عبد المطلب، فلم يدر أي من أي أظهر الله عز و جل صاحبكم فاحمدوا الله عز و جل و هو يخبر الصعب و الذلول، فقلت: جعلت فداك فأيهما يختار؟ قال: يختار الصعب على الذلول.

الحديث التاسع

: ضعيف أو مجهول.

الحديث العاشر

: حسن، و قيل "عن" متعلق بغيبته بتضمين معنى الخبر، و الظاهر تعلقه بالفعل لكن بتضمين أو بتقدير مضاف أي خبر غيبته.

الحديث الحادي عشر

: ضعيف أو مجهول.

"أنه إنما أراد بذلك" أي بما يذكره بعد ذلك لأنني كنت عالما به و سمعته منه مرارا، و الظاهر أنه سقط من الكلام شيء كما يدل عليه ما مر منه في الخبر الثاني، و هو هذا الخبر بأدنى تغيير، و يؤيده ما رواه النعماني عن المفضل بن عمر

ص: ٤٧

مَاتَ هَلَكًا فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ وَ لَتَكْفُؤَنَّ كَمَا تُكْفَأُ السَّفِينَةُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَ كَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَ أَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ لَتَرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيِّ قَالَ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ جُعَلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَ أَنْتَ تَقُولُ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيِّ قَالَ وَ فِي مَجْلِسِهِ كَوَّةٌ تَدْخُلُ فِيهَا الشَّمْسُ فَقَالَ أَيْبُنَهُ هَذِهِ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمْرًا أَبِينُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ

١٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ يَرَى النَّاسَ وَ لَا يَرُونَهُ

١٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيَّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنَّ يُوْتَقُّ بِهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ وَ حَفِظَ عَنْهُ وَ خَطَبَ بِهِ عَلَى مِئْبَرِ الْكُوفَةِ

قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في مجلسه و معي غيري، فقال لنا: إياكم و التنويه يعني باسم القائم عليه السلام و كنت أراه يريد غيري، فقال لي: يا أبا عبد الله إياكم و التنويه، و الله ليغيبن، إلى آخر الخبر، قال الجوهري: الخامل الساقط الذي لا نباهه له، و قد خمل يخمل خمولا و أخلته أنا.

الحديث الثاني عشر

: ضعيف أو مجهول و لعل المراد بإحداهما الكبرى، و بالرؤية المعرفة، أي لا يعرفه أحد من الناس بخلاف الصغرى، فإنه كان يعرفه عليه السلام سفراؤه و بعض خواص مواليه، و قيل: هي الصغرى "، و الناس " مرفوع، و المراد خواص مواليه أي يراه بعض الناس و لا يراه عامتهم على وجه المعرفة.

الحديث الثالث عشر

: مجهول، و السبيعي: بفتح السين و كسر الباء نسبة إلى بطن من همدان و اسمه عمرو بن عبد الله " حجة " بدل تفصيل لقوله " حجج. "

ص: ٤٨

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمَّا بِيَدَ لَمَكَ مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ حُجَّةٌ بَعِيدَةٌ حُجَّةٌ عَلَى خَلْقِكَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى دِينِكَ وَيَعْلَمُونَهُمْ عِلْمَكَ كَيْلًا يَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ ظَاهِرٍ غَيْرِ مُطَاعٍ أَوْ مُكْتَسَمٍ يَتَرَقَّبُ إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصِيَّتُهُمْ فِي حَالِ هُدْيَتِهِمْ فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيمٌ مَبْتُوثٌ عِلْمِهِمْ وَ آدَابُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ وَيَقُولُ ع فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَيَمُنْ هَذَا وَلِهَذَا يَأْرِزُ الْعِلْمُ

"علمك" أي ما علمتهم "كيلا يتفرق" أي في الآراء والعقائد "ظاهر" إما مجرور فيكون نعت "حجة" أو مرفوع بتقدير مبتدأ أي كل منهم "أو مكتسب" على بناء المفعول، يقال: كتمته و اكتتمته أي سترته "يترقب" على بناء المجهول أي ينتظر، وقيل: هو قائم مقام جزاء "إن غاب" بقرينة الفاء في قوله "فلم يغب."

"شخصهم" أي الموجود من جملتهم "مبتوث علمهم" لعل المفعول بمعنى الفاعل، فإني لم أراه متعديا فيما عندنا من كتب اللغة، و في بعض النسخ بتقديم الباء على المثلثة أي منتشر علمهم و هو أظهر "و آدابهم" مبتدأ خبره: مثبته، والمراد بآدابهم أخلاقهم و سيرهم "فهم بها" أي بالعلوم والآداب، وقيل: المراد بآدابهم قواعدهم الكلية الأصولية المتعلقة بكيفية عمل أهل الغيبة نحو جواز العمل بأخبار الآحاد.

"فيمن هذا" الاستفهام للتقليل أي العمل بآدابهم المثبته في قلوب الناس ليس إلا في قليل منهم "و لهذا" أي ولقلة ما ذكر ينقبض العلم و تقل الحمله، و هو بالتحريك جمع حامل.

وقال بعض الأفاضل "فيمن هذا" أي في شأن من تكلم بغير معقول من الهذيان "و لهذا" أي ولأجل أن الناس يصيرون إلى مثل هذا و يتكلمون بالباطل "يأرز العلم" أي ينضم بعضه إلى بعض و يجتمع عند أهله، انتهى.

و ما أشبه هذا بالهذيان و إن كان القائل أجل من ذلك، و في بعض النسخ:

فمن هذا، كما في رواية النعماني، فمن بالكسر و لهذا تأكيد له، و هذا في الموضعين إشارة إلى كلام أسقط من البين و يمكن أن يقرأ بالفتح على الاستفهام للقلة بالمعنى المتقدم.

ص: ٤٩

إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهُ حَمَلَةٌ يَحْفَظُونَهُ وَيَرْوُونَهُ كَمَا سَمِعُوهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَيُصَدِّقُونَ عَلَيْهِمْ فِيهِ اللَّهُمَّ فَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرِزُ كُلُّهُ وَلَا يَنْفَطِعُ مَوَادُّهُ وَإِنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمَطَاعِ أَوْ خَائِفٍ مَعْمُورٍ كَيْلًا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَلَا يَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بَلْ أَيْنَ هُمْ وَكَمْ هُمْ أَوْلِيَاؤُكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا الْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا

١٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ قَالَ إِذَا غَابَ عَنْكُمْ إِمَامُكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ

و في رواية النعماني: و هم بها عاملون يأسون بما يستوحش منه المكذبون و يأباه المسرفون و بالله كلام يكال بلا ثمن، من كان يسمعه بعقله فيعرفه و يؤمن به، و يتبعه و ينهج نهجه فيصلح به، ثم يقول: فمن هذا و لهذا يأزر العلم، إذ لم يوجد حملة يحفظونه و يؤدونه كما يسمعون من العالم، ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة:

اللهم و إني لأعلم إلى آخره.

"يحفظونه" أي على ظهر القلب و في الكتب، و قيل: يرعونه حق الرعاية و يصدقون على بناء المجرى أي هم صادقون فيما يروونه عنهم في العلم، و ربما يقرأ على مجهول باب التفعيل أي يصدقهم الناس في الرواية لعلمهم بعد التهم.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف على المشهور "إن أصبح ماؤكم غورا" أي غائرا في الأرض بحيث لا تناله الدلاء، مصدر وصف به: بماء معين، أي جار ظاهر سهل المأخذ، فعلى التأويل الوارد في الخبر استعار الماء للعلم، لأنه سبب لحياء الأرواح، كما أن الماء سبب لحياء الأبدان، و اختفاء العالم يوجب اختفاء العلم "بإمام جديد" أي ظاهر بعد الغيبة فالجديد لازم للمعين باعتبار كونه بعد الغور و الخفاء و مما يؤيد ما ذكرنا أن المراد تشبيه علم الإمام بالماء، ما رواه علي بن

ص: ٥٠

بِإِمَامِ جَدِيدٍ

١٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبُهُ فَلَا تُنْكِرُوهَا

١٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبِهِ وَلَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عَزْلِهِ وَنَعَمِ الْمَنْزِلِ طَيْبُهُ وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشِهِ

إبراهيم بإسناده قال: سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا" الآية "فقال عليه السلام: "ماؤكم" أبوابكم الأئمة والأئمة أبواب الله "فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ" يعنى يأتىكم بعلم الإمام.

الحديث الخامس عشر

صحيح:

الحديث السادس عشر

ضعيف أو موثق.

و العزلة بالضم: اسم الاعتزال أى المفارقة عن الخلق "و لا بد له فى غيبته" فى بعض النسخ: و لا له فى غيبته، أى ليس فى غيبته معتزلا عن الخلق بل هو بينهم و لا يعرفونه، و الأول أظهر و موافق لما فى سائر الكتب، و الطيبة بالكسر اسم المدينة الطيبة، فيدل على أنه عليه السلام غالبا فى المدينة و حوالها إما دائما أو فى الغيبة الصغرى، و ما قيل: من أن الطيبة اسم موضع يسكنه عليه السلام مع أصحابه سوى المدينة فهو رجم بالغيب، و يؤيد الأول ما مر أنه لما سئل أبوه عليه السلام: أين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة.

"و ما بثلاثين من وحشه" أى هو عليه السلام مع ثلاثين من مواليه و خواصه، و ليس لهم وحشة لاستيناس بعضهم ببعض، أو هو عليه السلام داخل فى العدد فلا يستوحش هو أيضا أو الباء بمعنى مع أى لا يستوحش عليه السلام لكونه مع ثلاثين، و قيل: هو مخصوص بالغيبة الصغرى، و ما قيل: من أن المراد أنه عليه السلام فى هيئة من هو فى سن ثلاثين سنة

ص: ٥١

١٧ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا وَقَعَتِ الْبَطْشَةُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ - فَيَأْرِزُ الْعِلْمُ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا وَآخْتَلَفَتِ الشَّيْعَةُ وَسَمَّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَذَّابِينَ وَتَقَلَّ بَعْضُهُمْ

و من كان كذلك لا يستوحش فهو في غاية البعد، و في غيبة الشيخ: لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة و لا بد في عزلته من قوة، الخبير.

الحديث السابع عشر

: صحيح إذا لظاهر أن علي بن الحسن هو الطاطري، و في بعض النسخ علي بن الحسين فيكون مجهولاً. و البطشة: الأخذ بالعنف، و السطوة: الأخذ الشديد، و المسجدان مسجد مكة و مسجد المدينة، أو مسجد الكوفة و مسجد السهلة، و الأول أظهر و هو إشارة إلى واقعة عظيمة من حرب أو خسف أو بلاء تقع قريباً من ظهور المهدي عليه السلام، فالخير هو ظهور القائم عليه السلام أو قريباً من وجوده عليه السلام أو من غيبته الكبرى، فالخير لكثرة الأجر و قوة الإيمان كما مر. قال المحدث الأسترآبادي رحمه الله: كأنه إشارة إلى وقعة عسكر السفيناني بين المسجدين، و إلى الفتنة التي تظهر من عسكره في عراق العرب، و ظهور رجل مبرقع من الشيعة في العراق، و دلالته عسكر السفيناني على الشيعة، و المراد من الخير كله ظهور القائم عليه السلام انتهى.

و في قرب الإسناد في الصحيح عن البنظي قال: قال الرضا عليه السلام: إن قدام هذا الأمر علامات حدث يكون بين الحرمين، قلت: ما الحدث؟ قال: عصبه تكون، و يقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلاً، و قيل: المراد ما وقع في خلافة المتوكل في سويقه و هي قرية من أعراض المدينة في جنب الروحاء، قال صاحب القاموس:

سويقه موضع بنواحي المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب عليه السلام، و قال السمهودي في كتاب خلاصة الوفاء: سويقه عين عذبة كثيرة الماء لآل علي، و كان محمد بن صالح الحسيني خرج على المتوكل فأنفذ إليه جيشاً ضخماً فظفروا به و بجماعة من أهله

ص: ٥٢

فِي وَجْهِ بَعْضٍ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ فَقَالَ لِي الْخَيْرُ كُلُّهُ عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثًا
 ١٨ وَبِهَذَا الْأَسْتِنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً
 قَبْلَ أَنْ يَقُومَ إِنَّهُ يَخَافُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ يَعْنِي الْقَتْلَ
 ١٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ وَ
 الْأُخْرَى طَوِيلَةٌ الْغَيْبَةُ الْأُولَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةٌ شِيعَتِهِ وَالْأُخْرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةٌ مَوَالِيهِ

فقتلوا بعضهم وأخربوا سويقه و عقروا بها نخلا كثيرا و ما أفلحت السويقه بعد، و جل سويقه لآل على و كانت من صدقات على عليه السلام، انتهى. و هذه الواقعة أفضت إلى غيبه صاحب الزمان عليه السلام، و سمعت من رأى سويقه مرارا مع الشريف زيد و عسكره يقول: إن المشهور عند شيعة تلك الأماكن أن سويقه منزل صاحب الزمان عليه السلام، انتهى.

أقول: و في غيبه النعماني: يأتي على الناس زمان يصيبهم فيها سبطة يبرز العلم فيها كما تبرز الحية في جحرها فينا هم كذلك إذ طلع عليهم نجم، قلت: فما السبطة؟
 قال: الفترة، إلى آخر الخبر.

الحديث الثامن عشر

: موثق كالصحيح.

الحديث التاسع عشر

: موثق.

"إلا خاصة مواليه" أي خدمه و أهله و أولاده أو الثلاثين الذين مضى ذكرهم، و في الغيبة الصغرى كان بعض خواص شيعة مطلعين على مكانه كالسفراء و بعض الوكلاء.
 و اعلم أنه كان له عليه السلام غيبتان: أولهما: الصغرى و هي من زمان وفاة أبي محمد العسكري عليه السلام، و هو لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين و مائتين إلى

ص: ٥٣

.....

وقت وفاة رابع السفراء أبى الحسن على بن محمد السمرى وهو النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة فتكون قريبا من سبعين، و العجب من الشيخ الطبرسى و سيد ابن طاوس أنهما وافقا فى التاريخ الأول و قالوا فى وفاة السمرى: توفى سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة، و مع ذلك ذكرا أن مدة الغيبة الصغرى أربع و سبعون سنة و لعلهما عدا ابتداء الغيبة من ولادته عليه السلام. و أما سفرأوه عليه السلام فأولهم أبو عمر و عثمان بن سعيد العمري، فلما توفى رضى الله عنه نص على ابنه أبى جعفر محمد بن عثمان، فقام مقامه و هو الثانى من السفراء، و توفى رضى الله عنه سنة أربع و ثلاثمائة و قيل: خمس و ثلاثمائة، و كان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة، فلما دنت وفاته أقام أبى القاسم الحسين بن روح النوبختى مقامه، و توفى أبى القاسم قدس الله روحه فى شعبان سنة ستة و عشرين و ثلاثمائة فلما دنت وفاته نص على أبى الحسن على بن محمد السمرى، فلما حضرت السمرى رضى الله عنه الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، و مات روح الله روحه فى النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة، كل ذلك ذكره الشيخ رحمه الله.

و قال الصدوق: حدثنى الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام فى السنة التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس الله روحه فحضرتة قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك و بين ستة أيام فاجمع أمرك و لا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة و لا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب و امتلاء الأرض جوراً، و سيأتى من شيعتى من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينانى و الصيحة فهو كذاب مفتر، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع و خرجنا من عنده، فلما كان يوم السادس وعدنا إليه و هو وجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه و قضى،

ص: ٥٥

٢٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ وَهْبِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ قَالَتْ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ الْجَوَارِ الْكُنُسِ قَالَتْ فَقَالَ إِمَامٌ يَخْنُسُ سَنَةَ سِتِّينَ وَ مِائَتَيْنِ ثُمَّ يَظْهَرُ كَالشَّهَابِ يَتَوَقَّدُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ فَإِنْ أَدْرَكَتِ زَمَانَهُ قَرَّتْ عَيْنُكَ

٢٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ قَالَتْ لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ع فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ- فَلَا أُقْسِمُ

الحديث الثاني والعشرون

: ضعيف أو مجهول.

"بالخنس" هو جمع خانس من خنس إذا تأخر، و الجوارى جمع الجارية، و الكنس جمع كانس، من كنس الظبي: إذا تغيب و استتر في الكناسة، و هو الموضع الذي يأوى إليه، فقال بعض المفسرين: هي الكواكب كلها فإنها تغيب بالنهار و تظهر بالليل، و قال بعضهم: هي الخمسة المتحيرة سوى النيرين من السيارات، يريد به مسيرها و رجوعها، و فسره عليه السلام بإمام يخنس أى يتأخر عن الناس و يغيب.

"سنه ستين و مائتين" و هي سنة وفاة الحسن العسكري عليه السلام و ابتداء إمامة القائم صلوات الله عليه، و هي ابتداء غيبته بعد الإمامة، و الجمعية إما للتعظيم أو شموله لسائر الأئمة عليهم السلام باعتبار الرجعة، أو أن ظهوره عليه السلام بمنزلة ظهور الجميع، و قيل: للمبالغة في التأخر، و قيل: الخنس مفرد كسكر، و كذا الكنس، و الجوار مفرد بمعنى الجار، و لا يخفى بعده.

و يحتمل أن يكون المراد بها الكواكب و يكون ذكرها لتشبيه الإمام بها في الغيبة و الظهور كما في أكثر بطون الآيات "فإن أدركت" أى على الفرض البعيد أو في الرجعة "زمانه" أى زمان استيلائه و تمكنه.

الحديث الثالث والعشرون

: مجهول.

ص: ٥٦

بِالْخُنُسِ الْجَوَارِ الْكُنْسِ قَالَ الْخُنْسُ إِمَامٌ يَخْنُسُ فِي زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَنْ عِلْمِهِ عِنْدَ النَّاسِ سِنَةً سِتِّينَ وَ مِائَتَيْنِ ثُمَّ يَبْدُو كَالشَّهَابِ الْوَاقِدِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَإِنْ أَدْرَكَتْ ذَلِكَ قَوَتْ عَيْنُكَ

٢٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ ع قَالَ إِذَا رُفِعَ عِلْمُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ

٢٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ قَالَ قُلْتُ

"عند انقطاع من علمه عند الناس" أى لا يعلم المخالفون أو أكثر الناس وجوده، و يحتمل أن يكون "من" تبعيضية.

الحديث الرابع و العشرون

مرسل:

"إذا رفع علمكم" بالتحريك أى إمامكم الهادى لكم إلى طريق الحق و ربما يقرأ بالكسر أى صاحب علمكم، أو أصل العلم باعتبار خفاء الإمام فإن أكثر الخلق فى ذلك الزمان فى الضلالة و الجهالة، و الأول أظهر، و توقع الفرج من تحت الأقدام، كناية عن قرب و تيسر حصوله، فإن من كان شىء تحت قدميه إذا رفعهما وجده، فالمعنى أنه لا بد أن تكونوا متوقعين للفرج كذلك و إن كان بعيدا، أو يكون المراد بالفرج إحدى الحسينين كما مر.

و يحتمل مع قراءة العلم بالكسر حملة على حقيقته، فإن مع رفع العلم بين الخلق و شيوع الضلالة لا بد من ظهوره عليه السلام كما مر أنه عليه السلام يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا. و قيل: توقع الفرج من تحت الأقدام كناية عن الإطراق و ترك الالتفات إلى أهل الدنيا بالتواصى بالصبر فإنه مفتاح الفرج و الخير كله، و هو بعيد.

الحديث الخامس و العشرون

: مرسل كالصحيح، لأن هذه العدة غير معلوم رجالها، لكن الظاهر أن فيهم محمد بن يحيى العطار فإنه الراوى عن سعد غالبا فى سند الصدوق، و رواية الكلينى بواسطة عن سعد و إن كان نادرا لأنه يروى عنه أحمد

ص: ٥٧

لَأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْ يَسُوقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ بِغَيْرِ سَيْفٍ فَقَدْ بُويعَ لَكَ وَضُرِبَتِ الدَّرَاهِمُ بِاسْمِكَ فَقَالَ مَا مِنَّا أَحَدٌ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ الْكُتُبُ وَأَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَسُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ وَحَمِلَتْ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ إِلَّا اغْتِيلَ أَوْ مَاتَ عَلَيَّ فَرَأَيْتَهُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ لِهَذَا الْأَمْرِ غُلَامًا مِنَّا - خَفِيَ الْوِلَادَةَ وَالْمُنْشَأَ غَيْرَ خَفِيَ فِي نَسَبِهِ

٢٦ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ هِلَالِ الْكِنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ شَيْعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرَةٌ وَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلَكَ فَكَيْفَ لَا تَخْرُجُ قَالَ

بن محمد بن عيسى الذي يروى عنه الكليني بتوسط العدة، لكن يروى عنه محمد بن يحيى الذي هو داخل في عدة الكليني، و يروى عنه على بن بابويه و هو معاصر الكليني، فرواية الكليني عنه بواسطة غير مستبعد.

"و أن يسوقه الله "في الإكمال: و أن يسد به الله عز و جل إليك "فقد بويع لك "أى بولاية العهد للمأمون " و أشير إليه بالأصابع " كناية عن الشهرة و في الإكمال:

و أشارت إليه الأصابع.

"إلا- اغتيال "الاغتيال هو الأخذ بغتة، و القتل خديعة، و لعل المراد به القتل بالحديد و بالموت على الفراش القتل بالسم أو المراد بالأول الأعم، و بالثاني الموت غيظا من غير ظفر على العدو كما سيأتى. و "أو "للتقسيم لا للشك.

"خفي الولادة "أى وقت ولادته خفى عند جمهور الناس و إن اطلع عليه بعض الخواص، و المنشأ: الوطن و محل النشو أى لا يعلم جمهور الخلق فى أى موضع نما و نشأ، و مضت عليه السنون "غير خفى فى نسبه "فإنه يعلم جميع الشيعة أنه ابن الحسن العسكرى عليهما السلام، بل المخالفون أيضا يقولون أنه من ولد الحسين عليه السلام و قيل:

أى معلوم بالبرهان أنه ولد العسكرى عليهما السلام.

الحديث السادس و العشرون

: ضعيف أو مجهول.

ص: ٥٨

فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ قَدْ أَخَذْتَ تَفْرُشُ أَدْنَيْكَ لِلنُّوَكَى إِي وَ اللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ قَالَ قُلْتُ لَهُ فَمَنْ صَاحِبُنَا قَالَ أَنْظُرُوا مَنْ عَمِيَ عَلَى النَّاسِ وَلَدَتْهُ فَذَاكَ صَاحِبُكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصْبَعِ وَيُمْضَعُ بِاللُّسْنِ إِلَّا مَاتَ غَيْظًا أَوْ رَغَمَ أَنْفَهُ
 ٢٧ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَقُومُ الْقَائِمُ
 وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ عَهْدٌ وَ لَا عَقْدٌ وَ لَا بَيْعَةٌ

"أخذت" من أفعال المقاربة أى شرعت و "تفرش" خبره أى تفتح و تبسط و "النوكى" جمع أنوك كحمقى و أحمق وزنا و معنا، و هو مثل لكل من يقبل الكلام من كل أحد و إن كان أحمق "أى" لتصديق الكلام السابق الدال على قبح الخروج و عدم الإذن فيه.
 "من عمى على الناس" يقال عمى عليه الأمر إذا التبس، و منه قوله تعالى:
 "فعميت عليهم الإنباء يومئذ" و المضغ باللسان كناية عن تناوله و ذكره بالخير و الشر، و رغم الأنف كناية عن الذل، و لعل المراد هنا القتل بالسم و غيره، و يحتمل كون الترديد من الراوى.

الحديث السابع و العشرون

صحيح:

و العهد و العقد و البيعة متقاربة المعانى و كان بعضها مؤكداً بالبعض، و يحتمل أن يكون المراد بالعهد الوعد مع خلفاء الجور برعايتهم أو وصيتهم إليه، يقال: عهد إليه إذا أوصى إليه أو العهد بولاية العهد كما وقع للرضا عليه السلام، و بالعقد عقد المصالحة و المهادنة كما وقع بين الحسن عليه السلام و بين معاوية، و البيعة الإقرار ظاهراً للغير بالخلافة مع التماسح بالأيدى على وجه المعروف، و كأنه إشارة إلى بعض علل الغيبة و فوائدها كما روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق لثلاث أسباب: أحدها فى عنقه ببيعة إذا خرج، و يصلح الله عز و جل أمره فى ليلة.

ص: ٥٩

٢٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ قُلْتُ إِذَا أَصْرَبْتُ وَأَمْسَيْتُ لِمَا أَرَى إِمَامًا أَنْتُمْ بِهِ مَا أَصْنَعُ قَالَ فَأَحِبَّ مَنْ كُنْتَ تُحِبُّ وَأَبْغُضْ مَنْ كُنْتَ تُبْغِضُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

٢٩ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَيْسَى عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا بُدَّ لِلْغُلَامِ مِنْ عَيْبَةٍ قُلْتُ وَ لِمَ قَالَ يَخَافُ وَ أَوْ مَا يَبِيدُهُ إِلَى بَطْنِهِ وَ هُوَ الْمُتَنْظَرُ وَ هُوَ الَّذِي يَشْكُ النَّاسُ فِي وَلَادَتِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمْلٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ وَ لَمْ يَخْلَفْ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسِتِّينَ قَالَ زُرَّارَةُ فَقُلْتُ وَ مَا تَأْمُرُنِي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ قَالَ ادْعُ اللَّهَ بِهَذَا الدُّعَاءِ - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْهُ قَطُّ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي " قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْهَلَالِ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْهُ سِتِّ

الحديث الثامن و العشرون

: مرسل.

"فأحب من كنت تحبه" أي من الأئمة، و لا- ترجع عن الاعتقاد بإمامتهم و حبهم يقتضى العمل بما بقى بينهم من آثارهم و الرجوع إلى رواية أخبارهم، و يحتمل تعميم من يشمل الرواة و العلماء الربانيين الذين كانوا يرجعون إليهم عند ظهور الإمام عليه السلام، إذا لم يمكن الوصول إليه " و أبغض من كنت تبغض " أي من أئمة الجور و أتباعهم، و هو يستلزم الاجتناب عن طريقته من البدع و الأهواء و القياسات و الاستحسانات.

الحديث التاسع و العشرون

: ضعيف و قد مر مثله بتغيير فى الدعاء و يدل على أن المعارف موهبية و قد مر الكلام فيه " سمعت هذا الحديث " غرضه من هذا الكلام أنه ليس فى هذا الحديث شائبة وضع و كذب لأنى سمعت هذا الحديث قبل

ص: ٦٠
وَحَمْسِينَ سَنَةً"

ولادة القائم عليه السلام و غيبته بأكثر من خمسين سنة بل قبل ولادة جده، فكان سماعه إما زمن الجواد عليه السلام أو زمن الرضا عليه السلام، فهذا الحديث مشتمل على الإعجاز بوجوه شتى فكيف يشك فيه، و ذلك لأن العبرتائي كانت ولادته سنة ثمانين، و وفاته سنة سبع و ستين و مائتين، فيكون عمره عند وفاته سبعا و ثمانين سنة، فأدرك اثنتا عشرة سنة من عمره عليه السلام، و سبعا من أيام إمامته و كانت روايته لهذا الحديث في تلك السنين فاستشهد على حقيته الخبر بصدور الأخبار بهذه الأمور فيها قبل وقوعها، و هذه حجة قوية على حقيته القائم عليه السلام و إمامته و غيبته للإخبار بجميع ذلك قبل وقوعها.

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدس سره في إعلام الوري، بعد ما أورد أخبارا كثيرة في النص على الاثني عشر و النص على القائم عليهم السلام خصوصا ما هذا لفظه:

يدل على إمامته عليه السلام ما أثبتناها من أخبار النصوص و هي على ثلاثة أوجه: أحدهما:

النص على عدد الأئمة الاثني عشر، و الثاني النص عليه من جهة أبيه خاصة، الثالث: النص عليه بذكر غيبته و صفتها التي يختصها، و وقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لم يخرم منه شيئا، و ليس يجوز في العادات أن يولد جماعة كثيرة كذبا يكون عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه، و إذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة بل زمان أبيه و جده حتى تعلقت الكيسانية بها في إمامة ابن الحنفية و الناوسية و المطمورية في أبي عبد الله و أبي الحسن موسى عليهما السلام، و ذكرها المحذون من الشيعة في أصولهم المؤلفه في أيام السيدين الباقر و الصادق عليهما السلام، و آثروهما عن النبي و الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد صح بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام لوجود هذه الصفة له، و الغيبة المذكورة و دلائله و أعلام إمامته، و ليس يمكن أحدا دفع ذلك.

و من جملة ثقات المحذون و المصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزراد و قد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني و أمثاله قبل

ص: ٦١

٣٠ أبو علي الأشعري عن مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ قَالَ إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُظْفَرًا مُسْتَبْرَأً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

٣١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِذَا غَضِبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ نَحَانَا عَنْ جَوَارِهِمْ

زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف، و أيضا أخبروا عن الغيبتين الصغرى والكبرى، فوقعنا على ما أخبروا، إلى آخر ما ذكره رحمه الله في ذلك.

الحديث الثلاثون

: ضعيف.

"فإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ" قال المفسرون: أى نفخ فى الصور و الناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت، و أصله القرع الذى هو سبب الصوت و بعده "فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ" و على تأويله عليه السلام شبه قلب الإمام عليه السلام بالصور و ما يلقى و ينكت فيه بالإلهام من الله تعالى بالنفخ، ففى الكلام استعارةً مكنيةً و تخيليةً، و النكت التأثير فى الأرض بعود و شبهه "و نكتة" مفعول مطلق للنوع.

الحديث الحادى و الثلاثون

: ضعيف.

"على خلقه" أى أكثرهم "نحننا" أى أبعدهنا "عن جوارهم" بكسر الجيم أى مجاورتهم، و يدل على أن غيبته الإمام عليه السلام غضب على أكثر الخلق.

ص: ٦٢

بَابُ مَا يُفْصَلُ بِهِ بَيْنَ دَعْوَى الْمُحِقِّ وَ الْمُبْطِلِ فِي أَمْرِ الْإِمَامَةِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَعَثَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ خَدَّاشُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص وَ قَالَ لَهُ إِنَّا نَبْعَثُكَ إِلَى رَجُلٍ طَالَ مَا كُنَّا نَعْرِفُهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِالسَّحْرِ وَ الْكِهَانَةِ وَ أَنْتَ أَوْثَقُ مَنْ بَحْضَرْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا

باب ما يفصل به بين دعوى المحق و المبطل في أمر الإمامة

الحديث الأول

: سنده الأول مجهول، و الثاني ضعيف، و محمد بن الحسن عطف على علي بن إبراهيم، و العطف على سلام كما توهم بعيد، و علي بن محمد عطف على محمد بن الحسن و هو ابن أبان الرازي المعروف بعلان، و أبو علي الأشعري عطف على محمد بن الحسن أو علي بن إبراهيم، جميعا: أي سهل و محمد بن حسان روي عن محمد بن علي، و الظاهر أنه أبو سمينه لأنه الراوي لكتاب سلام. "قال محمد بن علي و قد سمعته منه "أي من سلام بلا واسطة ابن أسباط أيضا" و خدّاش "بكسر الخاء و تخفيف الدال" طال ما كنا "ما مصدرية، و المصدر فاعل طال.

و قيل: الساحر من له قوة على التأثير في أمر خارج عن بدنه آثارا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق كالتفريق بين الزوجين، و إلقاء العداوة بين رجلين، و قيل:

هو من يأتي بأمر خارق للعادة مسبب عن سبب يعتاد كونه عنه، فتخرج المعجزة و الكرامة لأنهما لا يحتاجان إلى تقديم أسباب و آلات و زيادة إغفال، بل إنما تحصلان بمجرد توجه النفوس الكاملة إلى المبدأ و قيل: هو من يتكلم بكلام أو يكتبه

ص: ٦٣

مِنْ أَنْ تَمْتَنِعَ مِنْ ذَلِكَ وَ أَنْ تُحَاجَّهُ لَنَا حَتَّى تَقْفَهُ عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ أَعْظَمُ النَّاسِ

أو يأتي برقية أو عمل يؤثر في بدن آخر أو عقله أو قلبه من غير مباشرة، و الكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، و يدعى معرفة الأسرار، و قد كان في العرب كهنة كشق و سطیح و غيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن و رثيا يلقي إليه الأخبار و منهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات و أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، و هذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعى معرفة الشيء المسروق و مكان الضالة و نحوهما، كذا قال في النهاية.

و في المغرب: كانت الكهانة في العرب قبل المبعث، يروى أن الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه إلى الكهنة و تقبله الكفار منهم، فلما بعث صلى الله عليه و آله و سلم و حرست السماء بطلت الكهانة، انتهى.

و قيل: الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجان له فيما يأمره به و هو قريب من السحر أو أخص منه، و في الصحاح: الكاهن الساحر و غرضهما لعنهما الله من هذا الكلام أن لا يؤثر ما يراه و يسمعه خدش منه عليه السلام من المعجزات فيه فيصير سببا لإيمانه، بل يحمل ما يشاهد من ذلك على السحر و الكهانة المذمومين في الشرع "من أنفسنا" من للتبعيض أو بيان لمن أي من الذين هم منا و مخصوصون بنا كأنفسنا و جارون مجرانا كقوله تعالى: "أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ" و في بعض النسخ في أنفسنا أي بزعمنا، و كأنه أظهر "من أن تمتنع" يحتمل أن يكون من بمعنى في أو للسببية، و على التقديرين متعلق بأوثق و تعلقه بنبعثك كما قيل بعيد "من ذلك" أي من المذكور و هو السحر

ص: ٦٤

دَعْوَى فَلَا يَكْسِرَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ وَمِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَخْدَعُ النَّاسَ بِهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالْعَسَلُ وَالذُّهْنُ وَأَنْ يُخَالِيَ الرَّجُلَ فَلَا تَأْكُلْ لَهُ طَعَامًا وَلَا تَشْرَبْ لَهُ شَرَابًا وَلَا تَمَسَّ لَهُ عَسِيلاً وَلَا دُهْنًا وَلَا تَخُلْ مَعَهُ وَاحْذِرْ هَذَا كُلَّهُ مِنْهُ وَأَنْطَلِقْ عَلَى بَرَكَهِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَاقْرَأْ آيَةَ السُّحْرَةِ وَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ كَيْدِهِ وَكَيْدِ الشَّيْطَانِ فَإِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ فَلَا تُمَكِّنْهُ

و الكهانة، و الظرف صلة تمتنع "و أن تحاجه" عطف على تمتنع، و ما قيل: إنه عطف على ذلك أى أوثق من أن تمتنع من أن تحاجه فكأنه جعل "من ذلك" متعلقاً بأوثق، و من صلة للتفضيل، و ذلك راجعاً إلى الذهاب إليه عليه السلام أو مبهماً يفسره أن تحاجه و لا يخفى بعده "حتى تفقه" من الوقف بمعنى الحبس أى تجسه و توقفه على أمر معلوم من الصلح أو القتال، و قيل: يريدان به كون الحق معهما لا- معه، و قيل: هو من الوقف بمعنى الإيقاف، أى تقيمه فيرجع إلى الأول و فى بعض النسخ بتقديم الفاء على القاف فهو من الفقه بمعنى العلم، و تعديته بعلى لتضمين معنى الاطلاع، أو يقرأ على بناء التفعّل بحذف إحدى التائين. و التضمين كما مر.

و الدعوى تميز غير ممنون قال فى المغرب: الدعوى اسم من الادعاء و ألفها للتأنيث فلا تنون انتهى "فلا يكسر نك ذلك" أى الدعوى بتأويل المذكور، أو عظمها عنه أى عن معارضته عليه السلام أراداً عليهما اللعنة تشجيعه على منازعته، و أن لا ينكسر عن ذلك بدعواه عليه السلام الإمامة و الخلافة، و الأولوية بالعلم و القرابة و سائر فضائله عليه السلام "و أن يخالى الرجل" أى يسأله الاجتماع معه فى خلوة.

و آية السخرة هى التى فى سورة الأعراف "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" إلى قوله "رَبُّ الْعَالَمِينَ" و قيل: إلى قوله "قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" بإطلاق الآية عليهما على إرادة الجنس، من قرأها حفظ من شر شياطين الجن و الإنس "فلا تمكنه من بصرك كله" أى لا- تنظر إليه بكل بصرك كما يفعله المستأنس بشخص، أى لا- تنظر إليه كثيراً، و إنما نهيا عن ذلك لئلا يريا منه شمائله الحسنه و أخلاقه المرضية فيصير سبياً

ص: ٦٥

مِنْ بَصْرِكَ كُلِّهِ وَ لَا تَسْتَأْنِسْ بِهِ ثُمَّ قُلْ لَهُ إِنَّ أَخَوَيْكَ فِي الدِّينِ وَ ابْنَى عَمِّكَ فِي الْقَرَابَةِ يُنَاشِدَانِكَ الْقَطِيعَةَ وَ يَقُولَانِ لَكَ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّا تَرَكْنَا النَّاسَ لَكَ وَ خَالَفْنَا عَشَائِرَنَا فِيكَ - مُنْذُ قَبْضِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّدًا ص فَلَمَّا نَلْتْ أَدْنَى مَنَالٍ ضَيِّعَتْ حُرْمَتَنَا وَ قَطَعَتْ رَجَاءَنَا -

لحبه له، كما أن النهى عما سبق أيضا كان لذلك.

"إن أخويك فى الدين" لأن المؤمن أخو المؤمن و هذا حق إلا أنهما لما خرجا على إمامهما خرجا من الدين و دخلا فى الكفر " و ابنى عمك " لأنهما بعد ارتفاع نسبهما ينتهيان إلى بعض أجداده عليه السلام لأن أمير المؤمنين على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة، و هما طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، و زبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة.

"يناشد أنك القطيعة" أى يناشد أنك بالله فى قطيعة الرحم، أى أن لا تقطع رحمهما، و قيل: يقسمان عليك بقطيعة الرحم و عظم أمرها "أنا تركنا الناس" إشارة إلى إبطائهما عن بيعه الخلفاء الثلاثة و ادعائهما كونه عليه السلام أحق بذلك منهم و مبادرتهما إلى بيعته عليه السلام بعد عثمان، ثم نقضا بيعتهما لأدنى غرض من الأغراض الدنيوية.

"فيك" أى بسبيك "فلما نلت" بكسر النون أى أدركت المطلوب "أدنى" إدراك فيكون أدنى نائب المفعول و المنال مصدر، و يكون أدنى مفعولا- به، أى أدركت أدنى مرتبة تنال به المطالب "ضيعت حرمتنا" أى سويت بيننا و بين غيرنا فى العطاء، فإنهما كانا يرجوان منه أن يفضلهما عن غيرهما فى العطاء و بذل المناصب الجليلة، فلما قسم عليه السلام ما كان جمع فى بيت المال، أعطى الشريف و الوضيع و الصغير و الكبير كلا منهم ثلاثة دنانير، و لم يفضلهما على غيرهما، ثم قسم عليه السلام بعد ذلك ما جمع فى أيام قلائل على نحو ذلك حتى أخذ عمار بيد غلام له فقال: يا أمير المؤمنين هذا كان عبد لى و قد أعتقته، و أعطاه مثل ما أعطى عمارا و غيره، فثقل ذلك عليهما.

ص: ٦٦

ثُمَّ قَدْ رَأَيْتَ أَفْعَالَنَا فِيكَ وَقَدَّرْتَنَا عَلَى النَّأْيِ عَنكَ وَسَمِعْتَ الْبَلَادِ دُونَكَ وَأَنَّ مَنْ كَانَ يَصِيرُ فُكَّ عَنَّا وَعَنْ صِلَمَتِنَا كَانَ أَقَلَّ لَكَ نَفْعًا وَأَضْعَفَ عَنكَ دَفْعًا مِنَّا وَقَدْ وَضَحَ الصُّبْحُ

وقولهما: وقطعت رجاؤنا، إشارة إلى ما نقل من أنهما قالوا لأمير المؤمنين عليه السلام: قد علمت جفوة عثمان لنا و ميله إلى بنى أمية مدة خلافته، و طلبا منه أن يوليها الكوفة والبصرة فمنعهما فسخطا و فعلا ما فعلا، و كان جميع الفتن التى وقعت بعد ذلك متفرعا على نكتهما و بغيهما، و كانا يلبسان على أهل البصرة و غيرهم و يقولان: نحن نطلب منه دم عثمان و أنه قتل ظلما، و الحال أنهما كانا من قاتليه و خافا من أن يطلبا بدمه، فأحلاه عليه صلوات الله عليه، و صارا من الطالبين بدمه، و ذكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فى مواضع كما هو مذكور فى النهج و غيره.

وقد ذكر الفريقان أن طلحة حرض الناس على قتل عثمان و جمعهم فى داره، و أنه منع الناس ثلاثة أيام من دفنه، و أن حكيم بن حزام و جبير بن مطعم استنجدا به عليه السلام فى دفنه، و أقعد لهم طلحة فى الطريق أناسا يرميهم بالحجارة، فخرج نفر من أهله يريدون به حائطا فى المدينة يعرف بحش كوكب، و كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما صار هناك رجم سريه فهموا بطرحه فأرسل إليهم على عليه السلام فكفهم عنه ثم دفن بحش كوكب، و نقلوا أنه جادل فى دفنه بمقابر المسلمين و قال:

إنه ينبغي أن يدفن بمقابر اليهود، و من أراد تفصيل القول فى ذلك فليراجع إلى كتابنا الكبير.

و النأى: البعد "دونك" منصوب بالظرفية، أى ورائك من البلاد التى لست فيه ا" و إن من كان يصرفنا زعما "أن بعض أصحابه عليه السلام منعه من إنجاح مطالبهما كعمار و أضرابه، و هذا باطل لأنه عليه السلام كان يعمل بالكتاب و السنة، و بما يلهمه الله من العلوم اللدنية.

"وقد وضح الصبح" هذا مثل يضرب لمن غفل عن الواضح جدا، فإن الصبح إذا أضاء يراه كل من له عين "انتهاك لنا" أى مبالغة فى هتك حرمتنا و نسبة النكث

ص: ٤٧

لِذِي عَيْنَيْنِ وَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْكَ انْتِهَاكَ لَنَا وَدُعَاءَ عَلَيْنَا فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّكَ أَشْجَعُ فُؤَادِ الْعَرَبِ أَتَتَّخِذُ اللَّعْنَ لَنَا دِينًا وَتَرَى أَنَّ ذَلِكَ يَكْسِرُنَا عَنْكَ فَلَمَّا أَتَى خِدَاشُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ صَنَعَ مَا أَمَرَاهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَ وَهُوَ يُنَاجِي نَفْسَهُ ضَحِكَ وَ قَالَ هَاهُنَا يَا أَخَا عَبْدِ قَيْسٍ وَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَجْلِسٍ قَرِيبٍ مِنْهُ فَقَالَ مَا أَوْسَعَ الْمَكَانَ أُرِيدُ أَنْ أُؤَدِّيَ إِلَيْكَ رِسَالَةً قَالَ بَلْ تَطْعَمُ وَ تَشْرَبُ وَ تَحُلُّ ثِيَابَكَ وَ تَدَهْنُ ثُمَّ تُؤَدِّي رِسَالَتَكَ قُمْ يَا قَتْبِرُ فَأَنْزِلْهُ قَالَ مَا بِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ حَاجَةٌ قَالَ فَأَخْلُو بِكَ قَالَ كُلُّ سِرِّ لِي عَلَانِيَةً قَالَ فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الْحَائِلِ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ قَلْبِكَ الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ

و الكفر إلينا "فقد كنا نرى "أى الشتم و اللعن عادة الجبناء، و كنا نظنك من الشجعان "دينا "أى عادة و الاستفهام للتوبيخ، و "ترى " أى تظن.

"و هو يناجى نفسه "أى يتلفظ بكلام لا- يسمعه غيره "و قال هيهنا "أى أقبل و أت هيهنا "ما أوسع المكان "صيغته التعجب "أنشدك "أى أقسم عليك أو أسألك الذى هو أقرب إليك من نفسك، لأن قربه سبحانه إما بالعلية و هو تعالى خالق النفس و البدن و جميع العلل سواه، فهو أقرب من هذه الجهة أو بالعلم و هو سبحانه أعلم بالإنسان و حقيقته و أحواله من نفسه و روحه. "الحائل بينك "إشارة إلى قوله تعالى "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ" و قال المفسرون: هذا تمثيل لغاية قربه من العبد، و إشعار بأنه مطلع على سرائر قلبه ما عسى أن يغفل صاحبه عنه، أو حث على المبادرة إلى تخلية القلب و تصفيته قبل أن يحول الله بينه و بين صاحبه بالموت و غيره، أو تخيل لتملكه على قلبه فيفسخ عزائمه، و يغير مقاصده و يحول بينه و بين الكفر إن أراد سعادته، و بينه و بين الإيمان إن أراد شقاوته، و فيه تنبيه و إيماء إلى أنه تعالى سيحول قلبه عن تلك

ص: ٦٨

وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ أَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ الرَّبِّيرُ بِمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ لَوْ كَتَمْتَ بَعْدَ مَا سَأَلْتُكَ - مَا ارْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَأَنْشُدْكَ اللَّهُ هَلْ عَلِمَ بِكَ كَلَامًا تَقُولُهُ إِذَا أَتَيْتَنِي قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ عَلِيُّ ع - آيَةُ السُّخْرَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَأْهَا فَاقْرَأْهَا وَجَعَلَ عَلِيُّ ع يُكْرَرُهَا وَيُرَدِّدُهَا وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ إِذَا أَخْطَأَ حَتَّى إِذَا قَرَأَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ الرَّجُلُ مَا يَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع أَمْرُهُ بِتَرَدُّدِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ قَالَ لَهُ أَتَجِدُ قَلْبِيكَ أَطْمَأَنَّ قَالَ إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ قَالَ فَمَا قَالَا لَكَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ قُلْ لَهُمَا كَفَى بِمَنْطِقِكُمَا حُجَّةً عَلَيْكُمَا وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * زَعَمْتُمَا

الحالة إلى الخير والسعادة، والمراد بخائنة الأعين نظراتها إلى ما لا ينبغي، و تحريك الجفون للغمز و نحوه، و بمخفيات الصدور تصوراتها و مكنوناتها التي لم تجر على اللسان، و لم ينطق بالبيان.

"أتقدم" أي أوصى، و الباء في بما بمعنى في أي أوصى إليك فيما عرضت عليك بشيء، في القاموس: تقدم إليه في كذا: أمره و أوصاه به "بعد ما سألتك" ما، مصدرية "ما ارتد إليك طرفك" أي عينك و هو كناية عن الموت الدفعي فإن الميت تبقى عينه مفتوحة.

"آية السخرة" منصوب بتقدير هل علمك آية السخرة "و جعل على عليه السلام" أي شرع "يكررها" أي يأمره بتكريرها "و يرددتها" من قبيل عطف أحد المترادفين على الآخر لبيان المبالغة في الفعل "يفتح عليه" أي يسدده و يذكره ما نسي و أخطأ "قال الرجل" لعله قال ذلك في نفسه "ما يرى" استفهام للتعجب "أمره" بالنصب أي في أمره، و الضمير للرجل "ترددتها" متعلق بالأمر أي بترديدها و في بعض النسخ يرددتها بصيغة المضارع "اطمأن" أي استأنس بي و استقر على محبتي، و هذا يدل على أن قراءة هذه الآية سبعين مرة يوجب رفع شر شياطين الجن و الإنس، و اطمئنان النفس على الإسلام و الإيمان و تنور القلب و اليقين.

"بمنطقكما" أي بكلامكما و الباء زائدة و "حجة" تميز "لا يهدي" أي لا يوافق

ص: ٦٩

أَنْكَمَا أَخَوَاىَ فِى الدِّينِ وَ ابْنَا عَمِّى فِى النَّسَبِ فَأَمَّا النَّسَبُ فَلَا أَنْكِرُهُ وَ إِنْ كَانَ النَّسَبُ مَقْطُوعًا إِلَّا مَا وَصَّيَلَهُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ
 إِنْكَمَا أَخَوَاىَ فِى الدِّينِ فَإِنْ كُنْتُمَا صَادِقَيْنِ فَقَدْ فَارَقْتُمَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَصَيْتُمَا أَمْرَهُ بِأَفْعَالِكُمَا فِى أَخِيكُمَا فِى الدِّينِ وَ إِلَّا فَقَدْ
 كَذَبْتُمَا وَ افْتَرَيْتُمَا بِادْعَائِكُمَا أَنْكَمَا أَخَوَاىَ فِى الدِّينِ وَ أَمَّا مُفَارَقَتُكُمَا النَّاسَ مُنْذُ قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّدًا ص فَإِنْ كُنْتُمَا فَارَقْتُمَاهُمْ بِحَقِّ فَقَدْ
 نَقَضْتُمَا ذَلِكَ الْحَقَّ بِفِرَاقِكُمَا

للصواب "زعمتما" أى ادعيتما "و إن كان النسب" إن وصلية "مقطوعا" أى غير معتبر و لا تجب رعايته لقوله تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" و لعل المراد النسب
 الظاهرى أو سلم عليه السلام ذلك للمصلحة و إلا فقد وردت أخبار فى القدح فى نسب طلحة و فيه إشارة إلى أنهما خرجا ببعيها عن
 الإسلام.

"فإن كنتما صادقين" هذا الكلام يحتمل وجهين:

الأول: إنكما لم تؤمنا أصلا بل كنتما منافقين، فإن صدقتما فى إنكما كنتما مؤمنين قبل البغى فقد خرجتما بعده و ارتددتما
 باستحلالكما قتال من أوجب الله طاعته و إلا فقد كذبتما بادعائكما الإيمان رأسا.

الثانى: إنكما قد أثبتما لى الدين أولا و لا تدعيان على خروجا عن الدين لكن ادعيتما إنكما أيضا على الدين فإن كنتما صادقين فى
 ذلك فقد خالفتما كتاب الله فى عدم رعاية الأخ فى الدين و الخروج عليه، و إن كنتما كاذبين فى ذلك فقد أقررتما بفسقكما و
 كذبكما، و ضمير أمره لله أو للكتاب، و الافتراء اختلاق الكذب عمدا "و أما مفارقتكما الناس" أى لى كما صرحا به فى قولهما تركنا
 الناس لك "فإن كنتما" توسط كنتما بين إن الشرطية و بين الفعل لنقل الفعل إلى الماضى و حاصل الكلام أنه لا يخرج الحق من
 أمرين إما أن يكون الإمامة و الخلافة بالنص أو بالبيعة، فإن كانت بالنص فمعلوم أنه لا نص إلا على مفارقتكما الخلفاء السابقين كان
 حقا، لكن

ص: ٧٠

إِيَّايَ أَخِيرًا وَإِنْ فَارَقْتُمَاهُمْ بِبَاطِلٍ فَقَدْ وَقَعَ إِنَّكُمْ ذَلِكَ الْبَاطِلَ عَلَيْكُمْ مَعَ الْحَدِيثِ الَّذِي أَخَذْتُمَا مَعَهُ أَنَّ صِفَتَكُمْ بِمُفَارَقَتِكُمَا النَّاسَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَطَمَعِ الدُّنْيَا

رجعتم عن ذلك الحق بمفارقتكم إياي أخيرا لأنى على ذلك كنت إماما أولا و آخرا، و إن كانت الخلافة بالبيعة و كانت مفارقتكما لهم باطلا فقد صدر عنكم كفران بل أربعة لأنكم بادعائكما فارقتم هؤلاء الخلفاء و فارقتموني أيضا بعد البيعة و لزوم الحجة، فقد كنتم منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الآن عاصين مخالفين للخلفاء و الأئمة و هذه حجة تامة لا محيص لهم عنها.

"و إن فارقتماهم" أى و إن كنتما فارقتماهم، و الحدث عبارة عن مفارقتهما إياه و معصيتهما لله و لرسوله بإخراج عامله من البصرة و قتل مواليه، و إخراج حرمة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عن خدرها و إحداث الفتنة بين المسلمين "مع أن صفتكما" من إضافة المصدر إلى الفاعل أو إلى المفعول، و الفاعل مقدر أى و صفتكما إياكما قيل و قوله: زعمتما، جملة معترضه أو نعت للدنيا لأن لامها للعهد الذهني.

و أقول: الظاهر عندى أن العلاوة لاستدراك ما يتوهم من الكلام السابق أنهما على تقدير كون مفارقتهما بحق أخطئا خطأ واحدا و هو المفارقة عنه عليه السلام أخيرا، و أما أول أمرهما فكان صوابا و استحقا أجرا فاستدرك عليه السلام ذلك بأن أصل المفارقة و إن كان حقا لكن لما اعترفا بأن ذلك لم يكن لله بل بطمع الدنيا فلم يكن فعلهما من هذه الجهة خيرا، و لم يستحقا ثوابا، بل استحقا عقابا كصلاة المرائى كذا خطر بالبال فى حل الكلام من أوله إلى هنا و هو فى غاية الاستقامة.

و يحتمل عندى وجهها آخر، و أن يكون بناء الوجهين فى الكلام الأول كليهما على ما لاح من كلامهما من أن الحق كان معه لا مع السابقين، و كان ذلك مقررا معهودا بينهما و بينه عليه السلام، فحاصل الترديد أنه إن فارقتماهم بحق أى بسبب أمر حق و نية صادقة و هو كونى على الحق و كونهم على الباطل فقد أحبطتم ذلك

ص: ٧١

زَعَمْتُمْ وَأَذَلِكَ قَوْلُكُمْ فَقَطَعْتَ رَجَاءَنَا لَا تَعْبَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ دِينِي شَيْئًا

بارتدادكما و مفارقتكما أخيرا، و إن كان فراقكما عنهم للأغراض الدنيوية و لأمر باطل و إن كان أصله حقا فلما أوقعتموه بنية باطلة فعليكما وزر ذلك منضمًا إلى أو زار الأعمال الأخيرة فالاستدراك لبيان أن الشق الأخير متعين باعترافكم، و التردد إنما هو بحسب بادی النظر و قد يحمل الكلام على وجوه آخر: الأول:

ما ذكره صاحب الوافی فى قوله: مع الحدث الذى أحدثتما و هو نصرتكما لى مع أنى كنت على الباطل بزعمكما، مع أن أى وصفكما أنفسكما بمفارقة الناس لأجلى قبل ذلك، و إنما نسبه إلى وصفهما لأنهما لم يفارقا الناس فى السر و إنما كانا يرائيان ذلك له نفاقا و فى بعض النسخ: صفقتكما أى بيعتكما إياى فإن الصفق ضرب إحدى اليدين على الأخرى عند البيعة "زعمتما" أى زعمتما إنكما تصيبانها بتلك المفارقة، انتهى.

الثانى: ما ذكره بعض مشايخى و هو أن المعنى أنكم إن فارقتم الناس لأجلى مع كونى مبطلا فقد لزمكم وزر تلك المفارقة و أنتم تعلمون واقعا أنى على الحق، فلزمكم وزر مفارقتى، فلزمكم الإثم من جهتين متناقضتين.

الثالث: ما ذكره بعضهم أيضا و هو أن مفارقتهم و موافقتى إن كان باطلا فقد لزمكم هذا الإثم مع إثم سفك دماء المسلمين و إبراز زوجة الرسول عليه السلام و أمثال ذلك فإنها فى أنفسها قبيحة و إن كنت مبطلا، و لا يخفى بعد تلك الوجوه لفظا و معنى، و ظهور ما ذكرناه من الوجهين بل الأول منهما متعين فخذ و كن من الشاكرين.

"لا تعبان بحمد الله" كأنه كالنتيجة لما مر أى يلزمكم الإثم و العيب و نقص الدين على أى وجه كان و لا يمكنكم بحمد الله إلزامى بشىء من المعصية و النقص فى الدين أو المعنى لم يكن قطع رجائكم مما يوجب لى نقضا و عيبا، و قيل: هو لدفع دخل و هو أن يقولوا كنا نرجو أن يكون دينك غير معيوب فقطعت رجائنا بشىء معيوب فى دينك.

ص: ٧٢

وَأَمَّا الَّذِي صَدَّرْتَنِي عَنْ صَلَاتِكُمَا فَالَّذِي صَرَفْتُمَا عَنِ الْحَقِّ وَحَمَلْتُمَا عَلَيَّ خَلْعِي مِنْ رِقَابِكُمَا كَمَا يَخْلَعُ الْحَرُونَ لِجَامِهِ وَهُوَ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَلَا تَقُولَا أَقَلَّ نَفْعًا وَأَضْعَفَ دَفْعًا فَتَسْتَحِقُّا اسْمَ الشُّرُكِ مَعَ النَّفَاقِ وَأَمَّا قَوْلُكُمَا إِنِّي أَشْجَعُ فُزْسَانَ الْعَرَبِ وَهَزْبُكُمَا مِنْ لَعْنِي وَدُعَائِي فَإِنَّ لِكُلِّ مَوْقِفٍ عَمَلًا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَسْنَةُ وَمَاجَتْ لُبُودُ الْخَيْلِ وَمَلَأَ سَحْرَاكُمَا أَجْوَافَكُمَا فَتَمَّ

"و أما الذى صرفنى "أى نهانى و منعنى عن صلتكما و وفقنى للعمل بمقتضى نهيه "فالذى صرفكما عن الحق "أى خذلكما و كللكما إلى أنفسكما بسوء اختياركما حتى اخترتم الباطل كقوله تعالى "يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ" و أمثاله، و قد مضى تأويل الأخبار و الآيات الموهمة للجبر، أو المراد أن صار فى عن الصلة هو سوء عقيدتكم و سريرتكم التى حملكم على نقض البيعة و الصارف عن الصلة فى الحقيقة هو الله تعالى لأنه أمر بعدم صلة الكافر، و بعبارة أخرى: إن كنتما تريدان الحالة الصارفة فهى ما أنتم عليه من النفاق، و إن كنتما تريدان الناهى عن ذلك فهو الله تعالى و قال الجوهرى: فرس حرون لا ينقاد، و إذا اشتد به الجرى وقف.

"و هربكما "أى فراركما و كأنه كان هزؤكما "إذا اختلفت "أى جاءت و ذهبت و الأسنة جمع سنان و هو نصل الرمح "و ماجت " أى تحركت و اضطربت و هذا من أحسن الاستعارات، و اللبود بالضم جمع اللبد بالكسر، و هو الشعر المتراكم فوق عنق الفرس و بين كتفيه، و السحر بالضم و بالتحريك الرية و يقال للجان قد انتفخ سحرة ذكره الجوهرى.

و كمال القلب اطمئنانه و عدم اضطرابه و شدة يقينه و الغرض أن اللعن لا ينافى الشجاعة فإن كل موقف يناسبه عمل فعند الحرب و الطعن و الضراب و قبل الانتهاء إليها يناسب الوعظ و الزجر و التخويف و التهديد، فإن فى النهى عن المنكر لا بد من الترقى من الأدنى إلى الأعلى، و أيضا كان يجب عليه صلوات الله عليه أن يظهر

ص: ٧٣

يَكْفِينِي اللَّهُ بِكَمَالِ الْقَلْبِ وَ أَمَّا إِذَا أُبَيِّتُمَا بِأَنِّي أَدْعُو اللَّهَ فَلَا تَجْزَعَا مِنِّي أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْكُمَا رَجُلٌ سَاحِرٌ مِنْ قَوْمِ سَيِّحَرِهِ زَعَمْتُمَا اللَّهُمَّ أَفْعِصِ الزُّبَيْرَ بِشَرِّ قَتْلِهِ وَ اسْفِكْ دَمَهُ عَلَى ضَمَالِهِ وَ عَرِّفْ طَلْحَةَ الْمَذَلَّةَ وَ ادْخِرْ لَهُمَا فِي الْآخِرَةِ شَرًّا مِنْ ذَلِكَ إِنَّ كَانَا ظَلَمَانِي وَ افْتَرِيَا عَلَيَّ وَ كَتَمَا شَهَادَتَهُمَا وَ عَصِيَاكَ وَ عَصِيَا رَسُولَكَ فَيَقُلْ آمِينَ قَالَ خِدَاشٌ

للناس كفرهم و وجوب البراءة عنهم " و أما إذا أبيتما بأني "الباء للسببية أى إن كان إباؤكما عن اللعن لمنافاته لشجاعتى فقد بينت عدم المنافاة و إن كان للخوف من استجابة دعائى عليكم فلا يناسب حالكم لأنكما تدعيان أنى ساحر من جملة قوم سحرة، لقولهما لعنة الله عليهما: طالما نعرفه و أهل بيته بالسحر و الكهانة فنسبنا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أيضا إلى السحر "فلا تجزعا" فإن الساحر لا يفلح حيث أتى.

"زعمتما" معترضه أى ادعيتما ذلك و القعص و الإقعاص القتل السريع، قال الجوهري: يقال ضربه فأقعصه أى قتله مكانه، و فى القاموس: قعصه كمنعه قتله مكانه كأقعصه، انتهى.

و اسفك أمر من باب ضرب "على ضلاله" أى لضلاله أو كائنا على ضلاله و فى بعض النسخ على ضلالة بالتاء، و قد استجاب الله دعاءه عليه السلام فيهما، فإن الزبير خرج من المعركة فى ابتداء القتال، فلحقه رجل من بنى تميم فقتله و طلحة قتل فى ابتداء القتال فى المعركة.

"إن كانا ظلماني" بمخالفتهما له و نكثهما بيعته و إنكارهما خلافته "و افتريا على" بأن نسبا إليه عليه السلام قتل عثمان و نسبا إلى السحر و الكذب و غير ذلك و كتما شهادتهما بأن كتما ما سمعاه من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيه كما روى أنه عليه السلام طلب الزبير بين الصفين فقال له: أما تذكر يا زبير يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى بنى ضبة و هو راكب على حمار، فضحك إلى و ضحكت إليه فقال: أ تحبه يا زبير؟ فقلت: و الله إني

ص: ٧٤

آمِينَ ثُمَّ قَالَ خِدَاشُ لِنَفْسِهِ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ لِحْيَةً قَطُّ أَمِينٌ خَطَأً مِنْكَ حَامِلٌ حُبَّهِ يَنْفُضُ بَعْضَهَا بَعْضًا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهَا مَسَاكًا أَنَا أَزْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمَا قَالَ عَلِيُّ عِزُّهُمَا وَأَعْلَمُهُمَا مَا قُلْتُ قَالَ لَأَ وَاللَّهِ حَتَّى تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يُرِدَّنِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَأَنْ يُوفِّقَنِي لِرِضَاهُ فِيكَ فَفَعَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَنْصَرَفَ وَقُتِلَ مَعَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانٍ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَافِعِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ

لأحبه فقال: إنك ستقاتله و أنت له ظالم، و لينصرن عليك فقال: أستغفر الله، لو ذكرت هذا ما خرجت، ثم نادى عليه السلام طلحة بعد أن رجع الزبير فقال له: أ ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول في: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و أنت أول من بايعني ثم نكثت، و قد قال الله تعالى: "بِمَنْ نَكثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ" فقال: أستغفر الله ثم رجع.

"الحية" أى ذالحيه "خطأ" تميز، و المساك بالكسر مصدر باب المفاعلة، و المراد به ما يتمسك به أى يتمسك ببعض أجزاء كلامه بعضا و لا- تتناقض، و فى القاموس ما فيه مساك ككتاب و مسكة بالضم و كأمر: خير يرجع إليه "الرضاه" أى لما يرضيه "إن انصرف" "إن زائده لتأكيد الاتصال.

ثم اعلم أن مناسبة هذا الخبر لهذا الباب باعتبار إخباره عليه السلام بما جرى بين خدش و بينهما و صرف قلبه إلى الحق سريعا مع نهاية تعصبه و رسوخه فى الباطل و استجابته دعائه عليه السلام فيهما و إتمامه الحجته عليهما، على وجه لم يبق للسامع شك، و كل ذلك يفرق به بين المحق و المبطل.

الحديث الثاني

: ضعيف، و فى القاموس: النهوان بفتح النون و تثليث الراء

ص: ٧٥

عَلَيْهِ يَوْمَ النَّهْرِ وَإِنِ فَبَيْنَا عَلِيٌّ ع جَالِسٌ إِذْ جَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيُّ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ ع وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا لَكَ تَكَلَّتْكَ أُمَّكَ لَمْ تُسَلِّمْ عَلِيَّ يَا مَرَّةَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَلَى سَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ كُنْتُ إِذْ كُنْتُ عَلَى الْحَقِّ بِصِفِّينَ فَلَمَّا حَكَّمْتَ الْحَكَمِينَ بَرِئْتُ مِنْكَ وَ سَمَّيْتُكَ مُشْرِكًا فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي إِلَى أَيِّنَ أَصْرَفُ وَلَا تَبِي

و بضمهما ثلاث قرى أعلى و أوسط و أسفل هن بين واسط و بغداد، انتهى.

و يظهر من الخبر أنه يطلق على النهز الواقع فيها أيضا و إن احتمل تقدير مضاف فيه، و في النهاية: فيه أنه قال لبعض أصحابه: ثكلتك أمك أي فقدتك و الثكل فقد الولد و المرأة تاكل و ثكلى و رجل تاكل و ثكلان كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله و الموت يعم كل أحد، فإذا الدعاء عليه كلا دعاء أو أراد إن كنت هكذا فالموت خير لك لثلا تزداد سوءا، و يجوز أن يكون من الألفاظ التي تجرى على السنة العرب و لا يراد بها الدعاء كقولهم: تربت يداك و قاتلك الله، انتهى.

و الإمرة بكسر الهمزة و سكون الميم اسم من أمر علينا إذا ولي، أي لم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين و "بلى" مبنى على أن "مالك" بمعنى ألا تخبرني "كنت" بصيغة الخطاب و الخبر محذوف أي كنت أمير المؤمنين أو بصيغة المتكلم أي كنت مسلما عليك بالأمر "إذ كنت" بصيغة الخطاب و احتمال التكلم كما قيل بعيد، و إذ ظرف مضاف إلى الجملة، و صفيين كسكين موضع حرب أمير المؤمنين عليه السلام و معاوية "فلما حكمت الحكمين برئت منك" قد بينا في كتابنا الكبير أنه عليه السلام لم يكن راضيا بالتحكيم و قد غلبه عليه أكثر أصحابه حتى أذن لهم به كرها لما قامت الفتنة و لم يكن تسكينها إلا بذلك فإن معاوية لعنه الله لما أحس بالغلبة لأمير المؤمنين عليه السلام ليلة الهيرير فرغ إلى عمرو بن العاص في ذلك و هو لما كان يعلم قلبه عقل أكثر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام رأى له أن يكيدهم برفع المصاحف ليمهلوا في الحرب و تقع الفتنة و الاختلاف بين أصحابه عليه السلام و كان الأشتر رضى الله عنه صبيحة تلك الليلة قد أشرف على الظفر و ظهرت له أمارات الفتح فلما أصبحوا رفعوا المصاحف على أطراف الرماح

ص: ٧٦

وَ اللَّهُ لَأَنَّ أَعْرَفَ هُدَاكَ مِنْ ضَلَّالَتِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ ع

و كان عددها خمسمائة مصحف و رفعوا مصحف المسجد الأعظم على ثلاثة رماح مشدودة يمسكها عشرة رهط و نادوا بأجمعهم: الله الله معشر العرب في النساء و البنات، الله الله في دينكم، هذا كتاب الله بيننا و بينكم! فاختلف أصحابه عليه السلام فقالت طائفة: القتال القتال، و قال أكثرهم: المحاكمة إلى الكتاب و لا يحل لنا القتال و قد دعينا إلى حكم الكتاب، فقال عليه السلام: أيها الناس إنني أحق من أجب إلى الكتاب، و لكن معاوية و عمرو بن العاص و ابن أبي معيط ليسوا بأصحاب دين و لا- قرآن، إنني أعرف بهم منكم و يحكم إنها كلمة حق يراد بها باطل، و إنهم رفعوها للخديعة و المكر و الوهن، أعينوني ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعة و لم يبق إلا أن يقطع دابر القوم الذين ظلموا.

فجاء عشرون ألفا من أصحابه عليه السلام و نادوه باسمه دون أمير المؤمنين: أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت و إلا قتلناك كما قتلنا عثمان! فقال عليه السلام: و يحكم أنا أول من أجب إلى كتاب الله و أول من دعا إليه فكيف لا أقبله، و إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن و لكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم و ليس العمل بالقرآن يريدون؟

فقالوا: ابعث إلى الأشرار يأتوك فبعث إليه فرجع على كره منه و أكرهه عليه السلام على الرضا بالحكمين، فلما رضى بذلك قطعاً للفتنة قال أكثرهم: قد كفر حيث رضى بحكم غير الله و لا حكم إلا لله فوعظهم و احتج عليهم فلم ينفعهم ذلك إلى أن حاربهم في النهروان و قتلوا إلا تسعة منهم هربوا و انتشروا في البلاد، و بقي آثارهم لعنهم الله إلى الآن.

وقيل: انهزم اثنان منهم إلى عمان، و اثنان إلى كرمان، و اثنان إلى سجستان و اثنان إلى الجزيرة، و أحد إلى تل موزون و أصيب من أصحابه عليه السلام ثمانية، و إليه أشار بقوله: مصارعهم دون النطفة لا يفلت منهم عشرة و لا يهلك منهم

ص: ٧٧

ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ قِفَ مِنِّي قَرِيباً أُرِيكَ عَلَامَاتِ الْهُدَى مِنْ عَلَامَاتِ الضَّلَالَةِ فَوَقَفَ الرَّجُلُ قَرِيباً مِنْهُ فَبَيَّنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ فَارِسٌ يَرْكُضُ حَتَّى أَتَى عَلِيّاً فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَشِرْ بِالْفَتْحِ أَفَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ قَدْ وَ اللَّهِ قُتِلَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ فَقَالَ لَهُ مِنْ دُونِ النَّهْرِ أَوْ مِنْ خَلْفِهِ قَالَ بَلْ مِنْ دُونِهِ فَقَالَ كَذَبْتَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِمَةَ لَا يَعْزُبُونَ أَيْدِيَ حَتَّى يُقْتَلُوا فَقَالَ الرَّجُلُ فَازْدَدْتُ فِيهِ بَصِيرَةً فَجَاءَ آخِرُ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَزَدَّ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِ مِثْلَ الَّذِي رَدَّ عَلَى صَاحِبِهِ

عشرة.

"منى قريبا" الظرف متعلق بقريبا "أريك" استيناف بياني، و في بعض النسخ أرك مجزوما جوابا للأمر "من علامات الضلالة" أي مميزا منها، و الركض: تحريك الرجل حثا للفرس على العدو "أبشر" على بناء الأفعال يقال: بشرته بمولود فأبشر بإشارا أي سر. و إقرار العين كناية عن إدخال السرور التام، و القوم عبارة عن الخوارج لعنهم الله "من دون النهر" بتقدير الاستفهام و "من" بمعنى في و دون النهر عبارة عن جانبه الذي يلي أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم و خلفه عن جانبه الآخر الذي كانت فيه المحاربة بين العسكرين "فلق الحبة" أي شقها للإنبات "و برء النسمة" أي خلق الحيوان و كثيرا ما كان عليه السلام يقسم بهما لأنهما من أخص صفاته تعالى.

"فازددت فيه بصيرة" أي فيما كنت توهمت من ضلالته عليه السلام حيث كذب المخبر الذي ظاهر كلامه الصدق لأنه كان من المسلمين، و لقرب المسافة بينهما و بعد كذب مثله و قيل: إنما ازداد الرجل بصيرة بتكذيبه عليه السلام المخبر الأول لما رأى من جراته

ص: ٧٨

قَالَ الرَّجُلُ الشَّاكُّ وَهَمَمْتُ أَنْ أُحْمِلَ عَلَى عَلِيٍّ عَ فَالْفَلَقُ هَامَتُهُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ جَاءَ فَارِسَانِ يَزُكُصَانِ قَدْ أَعْرَقَا فَرَسَيْهِمَا فَقَالَا أَفَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَشِرْ بِالْفَتْحِ قَدْ وَاللَّهِ قُتِلَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَ أَمِنْ خَلْفِ النَّهْرِ أَوْ مِنْ دُونِهِ قَالَا لَا بَلْ مِنْ خَلْفِهِ إِنَّهُمْ لَمَّا اقْتَحَمُوا خَيْلَهُمْ النَّهْرُونَ وَضَرَبَ الْمَاءَ لَبَّاتٍ خَيْرٌ لَهُمْ رَجَعُوا فَأَصَابُوا فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ صِدَقْتَمَا فَنَزَلَ الرَّجُلُ عَنِ فَرَسِهِ فَأَخَذَ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَبَرَجِلِهِ فَقَبَّلَهُمَا فَقَالَ عَلِيٌّ عَ هَذِهِ لَكَ آيَةٌ

٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْمَعْرُوفِ بِكَرْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُدَاهِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرِو الْخَثْعَمِيِّ عَنْ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ قَالَتْ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ فِي شُرْطَةِ الْخَمِيسِ وَمَعَهُ دِرَّةٌ لَهَا سَبَابَتَانِ يَضْرِبُ

عليه السلام على تكذيب المدعى للمشاهدة المعطية لليقين بالغيب، الدال على أنه على بينة من أمره، ويحتمل أن يكون ازدادت بمعنى استزدت، يعني طلبت فيه زيادة بصيرة و استقصرت تلك البصيرة الحاصلة، وهذا المعنى أولى لأنه لم تكن له بصيرة فيه قبل ذلك أصلا حتى يكون قد ازدادها بذلك، انتهى.

و لعل ما ذكرنا، أولا أولى.

"و هممت" أي قصدت، و الهامة بالتخفيف الرأس "فلما اقتحموا" الظاهر أقحموا و على ما في الكتاب يحتمل أن يكون خيلهم مرفوعا بدلا من الضمير، أي اقتحم فرسانهم، قال في القاموس: قحم الأمر كنصر قحوما: رمى بنفسه فيه فجأه بلا رويء، و قحمه تقحيما و أقحمته فانقحم و اقتحم و أقحم فرسه النهري: أدخله، انتهى.

و في بعض النسخ فامتحنوا.

و اللبة: الوهدة بين الصدر و العنق.

الحديث الثالث

: مجهول.

و حبابة بفتح الحاء و تخفيف الباء و منهم من يشدد و لعله تصحيف، و والبيئة

ص: ٧٩

بِهَذَا بَيَّاعِي الْجَرِيِّ وَالْمَارْمَاهِي وَالزُّمَارِ وَيَقُولُ لَهُمْ يَا بَيَّاعِي مُسُوخَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجُنْدِ بَنِي مَرْوَانَ فَقَامَ إِلَيْهِ فُرَاتٌ بْنُ أَخْنَفَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا جُنْدُ بَنِي مَرْوَانَ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَقْوَامٌ حَلَقُوا اللَّحَى وَفَتَلُوا الشَّوَارِبَ فَمَسَحُوا فَلَمْ أَرِ نَاطِقًا أَحْسَنَ نَطْقًا

نسبة إلى والبه موضع بالبادية من اليمن، و في النهاية: الشرطه: أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة، و الخميس: الجيش سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام، المقدمة، و الساقه، و الميمنه، و الميسره، و القلب، و قيل: لأنه تخمس فيه الغنائم انتهى.
و الدرء بكسر الدال و تشديد الراء: السوط، و السبابة بالتخفيف: رأس السوط، و الجرى بكسر الجيم و تشديد الراء و الياء: نوع من السمك لا فلوس له و كذا المار ما هي بفتح الراء، و كذا الزمار بكسر الزاء و تشديد الميم، و يظهر من الخبر أن الجرى غير المار ما هي، و من كلام بعض اللغويين أنهما واحد، قال في المغرب: الجرى: الجريث و هو ضرب من السمك، و في النهاية، الجريث نوع من السمك يشبه الحيات، و يقال لها بالفارسية: مارماهي.

و المسوخ بضم الميم و السين جمع المسخ بالفتح، و إنما سموا بالمسوخ لكونها على خلقتها و ليست من أولادها لأنهم ماتوا بعد ثلاثة أيام كما ورد في الخبر.

"و جند بني مروان" قوم كانوا في الأمم السالفة، و يقال: فتلته يفتله أي لواه.

و استدل به على حرمة حلق اللحية بل تطويل الشارب، و يرد عليه أنه إنما يدل على حرمتها أو أحدهما في شرع من قبلنا لا في شرعنا، فإن قيل: ذكره عليه السلام ذلك في مقام الدم يدل على حرمتها في هذه الشريعة أيضا؟ قلنا: ليس الإمام عليه السلام في مقام ذم هذين الفعلين بل في مقام ذم بيع المسوخ بهذا السبب كما أن مسوخ بني إسرائيل مسحوا لصيد السبت و ذكروهم هنا لا يدل على تحريمه، نعم يدل بعض الأخبار على التحريم و في سندها أو دلالتها كلام ليس هذا المقام محل

ص: ٨٠

مِنْهُ ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَقْفُو أَثَرَهُ حَتَّى قَعِدَ فِي رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَلَالَةُ الْإِمَامَةِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَتْ فَقَالَ اثْبَتِي بِيَتْلِكَ الْحَصَاةَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَصَاةٍ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَطَبَعَ لِي فِيهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا حَبَابَةُ إِذَا ادَّعَى مُدَّعِ الْإِمَامَةَ فَقَدَّرَ أَنْ يَطْبَعَ كَمَا رَأَيْتَ فَاغْلَمِي أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ وَالْإِمَامُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ يُرِيدُهُ قَالَتْ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ حَتَّى قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَجِئْتُ إِلَى الْحَسَنِ عَ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَالنَّاسُ يَسْتَأْذِنُونَهُ فَقَالَ يَا حَبَابَةُ الْوَالِيَّةُ فَقُلْتُ نَعَمْ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ هَاتِي مَا مَعَكَ قَالَ فَأَعْطَيْتُهُ فَطَبَعَ فِيهَا كَمَا طَبَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ قَالَتْ ثُمَّ أَتَيْتُ الْحُسَيْنَ عَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَ فَقَرَّبَ وَرَحَّبَ ثُمَّ قَالَ لِي إِنَّ فِي الدَّلَالَةِ دَلِيلًا عَلَيَّ مَا تُرِيدِينَ أَفْتَرِيدِينَ دَلَالَةَ الْإِمَامَةِ فَقُلْتُ نَعَمْ

إيراده.

"أقفو أثره" أى أمشى خلفه، وقال فى المغرب: رحبة المسجد: ساحته، و أما ما فى حديث على عليه السلام أنه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى رحبة الكوفة فإنها دكان فى وسط مسجد الكوفة كان يقعد فيه و يعظ، انتهى.
و الدلالة بتثليث الدال: البرهان "لا يعزب عنه شيء يريد" أى لا يغيب عنه و لا يمتنع عليه لأنه مكرم عند الله و لا يريد إلا ما أراد الله، و لا يشاء إلا أن يشاء الله.

و قولها: نعم موضع لبيك، مبنى على أنه لم تكن لها سابقه مع الحسن عليه السلام فحملت قوله على أن مراده هل أنت حبابة؟ فقال هاتى "أى أعطيتنى" فقرب "أى دعانى إلى مكان قريب منه" و رحب "أى قال لى مرحبا، أو وسع لى فى المكان، قال فى النهاية مرحبا أى لقيت رحبا و سعته، و قيل: معناه رحب الله بك مرحبا فجعل الرحب موضع الترحيب، انتهى.
"إن فى الدلالة دليلا" هذا الكلام يحتمل وجوها:

الأول: أن المعنى أن ما رأيت من الدلالة من أبى و أخى تكفى لعلمك بإمامتى

ص: ٨١

يَا سَيِّدِي فَقَالَ هَاتِي مَا مَعَكَ فَنَاولْتُهُ الْحَصَاءَ فَطَبَعَ لِي فِيهَا قَالَتْ ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَ وَقَدْ بَلَغَ بِي الْكِبَرُ إِلَى أَنْ أُرْعِشْتُ وَأَنَا
أَعْدُ يَوْمَيْنِ مِائَةً وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَرَأَيْتُهُ رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَمَشْغُولًا بِالْعِبَادَةِ فَيَسَّسْتُ مِنَ الدَّلَالَةِ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِالسَّبَابَةِ فَعَادَ إِلَيَّ شَبَابِي قَالَتْ
فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي كَمْ مَضَى مِنَ الدُّنْيَا وَكَمْ بَقِيَ فَقَالَ أَمَّا مَا مَضَى فَنَعَمْ وَأَمَّا مَا بَقِيَ فَلَا قَالَتْ ثُمَّ قَالَ لِي هَاتِي مَا مَعَكَ فَأَعْطَيْتُهُ الْحَصَاءَ
فَطَبَعَ لِي فِيهَا

لنصهم على.

الثاني: أن المراد أن فيما جعله الله دليلا على إمامتي من المعجزات و البراهين ما يوجب علمك بها.

الثالث: أن يكون المعنى أن في دلالتى على ما فى ضميرك دلالة على الإمامة حيث أقول: إنك تريد دلالتها.

الرابع: ما ذكره بعض الأفاضل أن "فى" بتشديد الياء خبر إن، و الدلالة اسمها و دليلا-بدله "على ما تريد" صفة دليلا كقوله
تعالى: "بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٌ".

"فقد بلغ بي" الباء للتعدي "إلى أن أرعشت" على بناء المجهول، و فى إكمال الدين إلى أن أعيت.

"أما ما مضى فنعم" أى لنا سبيل إلى معرفته، أو السؤال عنه موجه أو أخبرك بأن يكون عليه السلام أخبرها و لم تذكر للراوى، أو
ذكره و لم يذكره الراوى، و قس عليه قوله: أما ما بقى فلا، و الامتناع من الإخبار، إما لاختصاص علمه بالله تعالى، أو لعدم المصلحة
فى الإخبار، و روى فى إكمال الدين بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن موسى عن آباءه عليهم السلام عن محمد بن على الباقر عليه
السلام أن حبابة الوالبيه دعا لها على بن الحسين عليه السلام فرد الله عليها شبابها، و أشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها و لها يومئذ

ص: ٨٢

ثُمَّ أَتَيْتُ أَيَا جَعْفَرٍ ع فَطَبَعَ لِي فِيهَا ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى ع فَطَبَعَ لِي فِيهَا ثُمَّ أَتَيْتُ الرِّضَاعَ فَطَبَعَ لِي فِيهَا وَعَاشَتْ حَبَابَةُ بَعْدَ ذَلِكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ عَلَى مَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ
 ٤ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيِّ عَنِ أَبِي هِشَامٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ ع فَاسْتَوْدَنْ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ عَلَيْهِ فَدَخَلَ رَجُلٌ عَبْلٌ طَوِيلٌ جَسِيمٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْوَلَايَةِ فَرَدَّ عَلَيْهِ بِالْقَبُولِ وَأَمَرَهُ

مائة سنة و ثلاث عشرة سنة.

وقوله: وعاشت، كلام عبد الكريم بن عمرو الراوى عن حبابه، و أنه أدرك زمان الرضا عليه السلام و كان واقفيا، و محمد بن هشام هو الخثعمى الراوى عن عبد الكريم فى غير هذا الخبر، و فيه روى عنه أخوه عبد الله و هو غير المذكور فى الرجال، و لعل فى أحد الموضوعين تصحيحا إما بأن يكون فى الأول أيضا محمدا أو فى آخر الخبر عبد الله كما فى إكمال الدين، فإن فيه: على ما ذكره عبد الله بن هشام.

ثم اعلم أنه على ما فى هذا الخبر لا بد من أن يكون عمر حبابه مائتين و خمسة و ثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمة عليهم السلام و مدة أعمارهم كما سيأتى، إن كان مجيئها إلى على بن الحسين عليهما السلام فى أوائل إمامته كما هو الظاهر، و لو فرضنا كونه فى آخر عمره و إتيانها الرضا عليه السلام فى أول إمامته فلا بد من أن يكون عمرها أزيد من مائتى سنة و لذا ذكرها علماؤنا فى المعمرات و المعمرين ردا لاستبعاد المخالفين من طول عمر القائم صلوات الله عليه.

الحديث الرابع

: ضعيف.

وعدى الاستئذان بعلى لتضمين معنى الدخول، و فى الإكمال: من أهل اليمن فدخل عليه رجل عبل طويل، و فى القاموس: العبل الضخم من كل شىء "فسلم عليه بالولاية" أى قال: السلام عليك يا ولى الله، أو ما يؤدى معناه كالحجيه و الإمامة "بالقبول" بأن صدق كلامه، أو رد عليه ردا حسنا يؤذن بتصديقه، و قبول

ص: ٨٣

بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ مُلَاصَةً قَالِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَا فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع هَذَا مِنْ وُلْدِ الْأَعْرَابِيَّةِ صَاحِبَةِ الْحِصَاةِ الَّتِي طَبَعَ
 آيَاتِي ع فِيهَا بِخَوَاتِيمِهِمْ فَمَا نَطَبَعَتْ وَقَدْ جَاءَ بِهَا مَعَهُ يُرِيدُ أَنْ أَطْبَعَ فِيهَا ثُمَّ قَالَ هَاتِيهَا فَأَخْرَجَ حِصَاةً وَفِي جَانِبِ مِنْهَا مَوْضِعٌ أَمْلَسُ
 فَأَخَذَهَا أَبُو مُحَمَّدٍ ع ثُمَّ أَخْرَجَ خَاتَمَهُ فَطَبَعَ فِيهَا فَانطَبَعَ فَكَأَنِّي أَرَى نَقْشَ خَاتَمِهِ السَّاعِيَةَ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَقُلْتُ لِلْيَمَانِيِّ رَأَيْتَهُ قَبْلَ هَذَا
 قَطُّ قَالَ لِمَا وَاللَّهِ وَإِنِّي لَمُنِيذُ دَهْرٍ حَرِيصٌ عَلَى رُؤْيَيْتِهِ حَتَّى كَانَتِ السَّاعِيَةُ أَتَانِي شَابٌّ لَسْتُ أَرَاهُ فَقَالَ لِي قُمْ فَادْخُلْ فَدَخَلْتُ ثُمَّ نَهَضَ
 الْيَمَانِيُّ وَهُوَ يَقُولُ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّ حَقَّكَ لَوَاجِبٌ كَوُجُوبِ حَقِّ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ ع وَالْأَيْمَةُ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ثُمَّ مَضَى فَلَمْ أَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ وَسَأَلْتُهُ عَنِ
 اسْمِهِ فَقَالَ اسْمِي مَهَجَعُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ سَمْعَانَ - بِنِ غَانِمِ ابْنِ أُمِّ غَانِمٍ وَهِيَ الْأَعْرَابِيَّةُ الْيَمَانِيَّةُ صَاحِبَةُ الْحِصَاةِ الَّتِي طَبَعَ فِيهَا أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ع وَالسَّبْطُ إِلَى وَقْتِ أَبِي الْحَسَنِ ع

إيمانه.

"ليت شعري" بكسر الشين وفتحها أي ليتني شعرت أي عقلت "من هذا" استفهامية، و الدهر الزمان الطويل.

"حتى كان" كأنها تامه "أتاني شاب" استيناف بياني، ويحتمل أن يكون الشاب أتى به من اليمن في ساعة واحدة إلى سامراء، و سؤال الجعفرى لاستعلام ما ذكره عليه السلام من أحوال الرجل مبنى على الإعجاز أو على معرفة سابقه، فظهر الأول.

و السبط ولد الولد أي طبع فيها أسباط رسول الله أو أسباط أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، و أبو الحسن هو الثانى الرضا عليه السلام أو الثالث، فعلى الأول المراد الختم لحبابه فإنه كان إلى زمن الرضا عليه السلام كما عرفت، و على الثانى أعم من أن يكون لها أو لأولادها و لم يذكر أبا محمد عليه السلام لأن الغرض بيان الحال السابقة على

ص: ٨٤

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاطٍ عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ وَزُرَّارَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَ أَرْسَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ فَخَلَا بِهِ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ

ما جرى في المجلس و لعل الأول أظهر، و الظاهر أن أم غانم هي حباة الوالبية التي مر ذكرها في الخبر المتقدم.
و روى الشيخ أمين الدين الطبرسي (ره) في كتاب إعلام الوري هذه الرواية من كتاب أحمد بن محمد بن عياش ثم قال بعد إتمام الرواية: و قال أبو هاشم الجعفرى فى ذلك:

بدرب الحصى مولى لنا يختم الحصى له الله أصفى بالدليل و أخلصا
و أعطاه آيات الإمامة كلها كموسى و فلق البحر و اليد و العصا
و ما قمص الله النبيين حجة و معجزة إلا الوصيين قمصا
فمن كان مرتابا بذاك فقصره من الأمر أن يتلو الدليل و يفحصا
فى أبيات.

قال أبو عبد الله بن عياش: هذه أم غانم صاحبه الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة و هى أم الندى حباة بنت جعفر الوالبية الأسيدي، و هى غير صاحبة الحصاة الأولى التى طبع فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام فإنها أم سليم و كانت وارثة الكتب فهن ثلاثة و لكل واحدة منهن خبر قد رويته، و لم أطل الكتاب بذكره.
أقول: قد أوردت خبر أم سليم فى الكتاب الكبير أخرجته من كتاب مقتضب الأثر لابن أبى عياش و هو خبر طويل مشتمل على معجزات غريبة.

الحديث الخامس

: صحيح، و سنده الآتى حسن كالصحيح.

و قال الجوهرى: إذا خرج نخلتان و ثلاث من أصل واحد فكل منهن صنو،

ص: ٨٥

رَسُولَ اللَّهِ ص دَفَعَ الْوَصِيَّةَ وَالْإِمَامَةَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثُمَّ إِلَى الْحَسَنِ ع ثُمَّ إِلَى الْحُسَيْنِ ع وَقَدْ قَتَلَ أَبُوكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ وَلَمْ يُوصِ وَأَنَا عَمُّكَ وَصِنُّوْ أَبِيكَ وَوَلَدَتِي مِنْ عَلِيٍّ ع فِي سِنِّي وَقَدِيمِي أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ فِي حَدَائِكَ فَلَا تُتَارِعْنِي فِي الْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ وَلَمَا تُحِبَّاجِنِي فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا عَمُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَمَا تَدَّعِ مَا لَيْسَ لَكَ بِحَقِّ إِنْني أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ إِنْ أَبِي يَا عَمُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْصَى إِلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ وَعَهْدَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ بِسَاعَةِ وَهَذَا سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ص عِنْدِي فَلَا تَتَعَرَّضْ لِهَذَا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ نَقْصَ الْعُمْرِ وَتَشْتِئُ الْحَالِ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْوَصِيَّةَ وَالْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ ع فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِكَ فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ وَنَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَكَانَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا بِمَكَّةَ فَانْطَلَقَا حَتَّى آتَا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنْتَ فَابْتَهَلْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَلَّهُ أَنْ يُنْطِقَ لَكَ الْحَجْرَ ثُمَّ سَلْ فَابْتَهَلْ مُحَمَّدٌ فِي الدُّعَاءِ وَسَأَلَ اللَّهُ ثُمَّ

و في الحديث: عم الرجل صنو أبيه، و في القاموس: الصنو بالكسر الأخ الشقيق و الابن و العم و "في سني" أي أنا في سني كما في الاحتجاج و غيره "و قديمي" أي سابقتي و ما صدر عني من الجهاد في وقعة جمل و صفين و نحوهما، و في بعض النسخ: و قدمتي أي في القرابة أو تقدم أيامي و عمري، و كذا في الاحتجاج و غيره "أحق بها" أي بالإمامة و الخلافة. "أوصى إلى" هذا رد لما ذكره من شهادة النفي المردود عند جميع الأمة أنه لم يوص. "و هذا سلاح رسول الله" استدلال بما كان مقررا معلوما عند أهل البيت عليهم السلام أن السلاح من علامات الإمامة "و تشتت الحال" أي تفريقها و عدم انتظامها، و الابتغال التضرع و المبالغة في الدعاء، و سيأتي أن الحجر كان ملكا أودعه الله ميثاق الخلائق.

ص: ٨٦

دَعَا الْحَجَرَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا عَمَّ لَوْ كُنْتُ وَصِيًّا وَإِمَامًا لَأَجَابَكَ قَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ فَادْعُ اللَّهَ أَنْتَ يَا ابْنَ أَخِي وَ سَلَّهُ فَدَعَا اللَّهَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع بِمَا أَرَادَ ثُمَّ قَالَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي جَعَلَ فِيكَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ وَ مِيثَاقَ الْأَوْصِيَاءِ وَ مِيثَاقَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ لَمَّا أَخْبَرْتَنَا مِنَ الْوَصِيَّةِ وَ الْإِمَامِ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ فَتَحَرَّكَ الْحَجَرُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ثُمَّ أَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ الْوَصِيَّةَ وَ الْإِمَامَةَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ ابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ فَانصَرَفَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ وَ هُوَ يَتَوَلَّى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ

"لما" إيجابية بمعنى إلا، و "مبين" اسم فاعل من الإبانة بمعنى الإظهار و رفع الاشتباه " و هو يتولى " أى يقر بإمامته.

و اعلم أن الأخبار فى حال محمد بن الحنفية مختلفة، فمنها ما يؤول على جلاله قدره كما هو المشهور عند الإمامية، و منها ما يدل على صدور بعض الزلات منه و هذا الخبر منها، فإن ادعاء الإمامة بغير حق كفر، لا سيما مع العلم بالإمام، فإنه ظاهر أنه كان قد سمع مرارا من أبيه و أخويه عليهم السلام النص على الاثنى عشر عليهم السلام و قد مر أنه كان حاضرا عند وصية أمير المؤمنين عليه السلام و قد نص على على بن الحسين عليه السلام بمحضره، و قد يأول هذا بأن هذا الدعوى كان على سبيل المصلحة لئلا تتخذ ضعفة الشيعة بأنه أكبر و أقرب و أولى بالإمامة، و تأخره عن الحسين صلوات الله عليه أيضا مما يطعن به فيه، و يحتمل أن يكون رخصه عليه السلام لبعض المصالح، و أما ادعاء المختار و أصحابه من الكيسانية إمامته و مهدويته و غيبته فالظاهر أنها كانت بغير رضاه بل بغير خبره و اطلاعه، و بالجملة حسن القول فيهم أو ترك التعرض لهم أحسن من القدرح فيهم و الله يعلم.

و روى الطبرسى و ابن شهر آشوب عن المبرد فى الكامل قال: قال أبو خالد

ص: ٨٧

أبى جعفر ع مثله

٦ الحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَمَاعَةُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي الْكَلْبِيُّ النَّسَائِيُّ قَالَ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقُلْتُ أَخْبِرُونِي عَنْ عَالِمِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ

الكابلى لمحمد بن الحنفية أ تخاطب ابن أخيك بما لا- يخاطبك بمثله؟ فقال: إنه حاكمنى إلى الحجر الأسود و زعم أنه ينطقه، فصرت معه إلى الحجر فسمعت الحجر يقول: سلم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحق منك فصار أبو خالد إماميا.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور، و الكلبى نسبة إلى قبيلة كلب، و هو الحسن ابن علوان ثقة، روى عن الصادق عليه السلام، و كان نسابه، أى عالما بالأنساب و التاء للمبالغة.

"من هذا الأمر" أى الإمامة و أن لكل زمان إماما لا بد من معرفته "أهل هذا البيت" أى أهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله.

ص: ٨٨

فَقَالُوا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَخَرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ طَنَّتُ أَنَّهُ غَلَامٌ لَهُ فَقُلْتُ لَهُ اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى مَوْلَاكَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ
فَقَالَ لِي ادْخُلْ فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ مُعْتَكِفٍ شَدِيدِ الْجِتْهَادِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ أَنَا الْكَلْبِيُّ النَّسَابَةُ فَقَالَ مَا حَاجَتُكَ
فَقُلْتُ جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ أَمْرَتُ بِبَابِنِي مُحَمَّدٍ قُلْتُ يَدَا تُبْكُ فَقَالَ سَلْ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ عَيْدَدُ نُجُومِ
السَّمَاءِ فَقَالَ تَبَيَّنَ بِرَأْسِ الْجُوزَاءِ وَالْبَاقِي وَزُرُّ عَلَيْهِ وَعُقُوبَةُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَاحِدَةٌ فَقُلْتُ مَا يَقُولُ الشَّيْخُ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ فَقَالَ
قَدْ مَسَحَ قَوْمٌ صَالِحُونَ وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا نَمَسُحُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي ثِنْتَانِ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِي أَكْلِ الْجِرِّيِّ أَمْ حَلَالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ فَقَالَ حَلَالٌ
إِلَّا أَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ نَعَاْفُهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي ثَلَاثُ

"أنه غلام له" أي مملوكه ولهذا قلت على مولاك "معتكف" أي جالس على مصلاه ملازم للعبادة، لا الاعتكاف المصطلح لأنه لم يكن في المسجد، في القاموس عكفه حبسه و عليه عكوفاً: أقبل عليه مواظباً و في المسجد اعتكف و تعكف تحبس كاعتكف، انتهى.
و الاجتهاد: الجد في العبادة.

"عدد" منصوب بنزع الخافض أي بعدد "برأس الجوزاء" أي بعدد الكواكب التي على رأس الجوزاء المعروفة في السماء و هي ثلاثة، و قيل: المراد رأس اسم الجوزاء و هو الجيم و هو أيضا ثلاثة، و الأول أظهر، و الحاصل أنه أجاب موافقا لرأي العامة فإنهم يجوزون ثلاث طلقات دفعةً دون ما زاد فإنه يحتاج إلى المحلل، فما زاد عندهم بدعةً توجب الوزر و الإثم "واحدة" أي هذه العلامة واحدة من علامات جهله و أنه غير قابل للإمامة.

"قوم صالحون" أي خلفاء الجور المضلون و أتباعهم سماهم صالحين جهلاً و ضلالاً، أو تأليفاً لقلوب الناس "أهل البيت" منصوب على الاختصاص "نعافه" أي

ص: ٨٩

فَقُلْتُ فَمَا تَقُولُ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ فَقَالَ حَلَالٌ إِلَّا أَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَا نَشْرِبُهُ فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ أَنَا أَقُولُ هَذِهِ الْعِصَايَةُ تَكْذِبُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَنَظَرْتُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ مَنْ أَعْلَمُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَقَالُوا عَيْدُ اللَّهِ بِنُ الْحَسَنِ فَقُلْتُ قَدْ أَتَيْتُهُ فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ شَيْئًا فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ رَأْسَهُ فَقَالَ إِنَّتِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ أَعْلَمُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَلَامَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ بِالْحَضْرَةِ فَقُلْتُ إِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا مَنَعَهُمْ مِنْ إِرْشَادِي إِلَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ الْحَسِيدُ فَقُلْتُ لَهُ وَيْحَكَ إِيَّاهُ أَرَدْتُ فَمَضَيْتُ حَتَّى صِرْتُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَفَرَعْتُ الْبَابَ فَخَرَجَ غَلَامٌ لَهُ فَقَالَ ادْخُلْ يَا أَخَا كَلْبٍ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَذْهَشَنِي فَدَخَلْتُ وَ أَنَا مُضْطَرِبٌ وَ نَظَرْتُ فَإِذَا شَيْخٌ عَلَى مُصَلًى بِلَا مِرْقَةٍ وَ لَا بَرْدَعِيَّةٍ فَابْتَدَأَنِي بَعْدَ أَنْ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي يَا سُبْحَانَ اللَّهِ غَلَامُهُ يَقُولُ لِي بِالْبَابِ ادْخُلْ يَا أَخَا كَلْبٍ وَ يَسْأَلُنِي الْمَوْلَى مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ لَهُ أَنَا الْكَلْبِيُّ النَّسَابَةُ

نكرهه "تكذب على أهل هذا البيت" أي في قولهم أن فيهم في كل عصر إماما عالما بجميع العلوم، أو نسبتهم هذا الرجل إلى أنه أعلم أهل البيت "شيئا" أي من العلم.

"فهو" الفاء للبيان "فلأمه" أي وبخه و غيره "إياه أردت" إما لسماع علمه سابقا أو لفهمه من حسد القوم ذلك "لقد أذهشني" أي كلام الغلام، و المرفقة بكسر الميم و فتح الفاء: الذي يوضع تحت الحذاء و يتكأ عليه، و البردعة بفتح الباء و الذال المعجمة أو المهملة: الكساء الرقيق الذي يلقي تحت الرحل و يلي ظهر البعير، و المراد هنا المجلس الذي [يوضع تحت الحذاء و] يبسط في البيت "يا سبحان الله" أي قوم سبحوا الله تسيحا من هذا الأمر العجيب، و الحاصل أن النداء للتعجب من علم الغلام و سؤال المولى مع أنه أولى بالعلم و لم يتفطن لوجه السؤال و هو المؤاخذة على الجواب و الإخبار بما لا يعلمه إلا الإمام، و قد يسأل العالم لمصلحة نحو: "و ما تِلْكَ بِبِمِينِكَ"

ص: ٩٠

فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا وَحَسِرُوا حُسْرَانًا مُبِينًا يَا أَخَا كَلْبٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ أَصِيحَابَ الرَّسِّ وَ قُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا أَفْتَنَسِيْبُهَا أَنْتَ فَقُلْتُ لَا جَعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ لِي أَفْتَنَسُبُ نَفْسَكَ قُلْتُ نَعَمْ أَنَا فَلَانُ بِنُ فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ حَتَّى ارْتَفَعْتُ فَقَالَ لِي قِفْ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ وَيَحْكُ أَ تَدْرِي مَنْ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ قُلْتُ نَعَمْ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ قَالَ إِنَّ فَلَانَ بِنُ فَلَانَ ابْنِ فَلَانَ الرَّاعِي الْكُرْدِيَّ إِنَّمَا كَانَ فَلَانُ الرَّاعِي الْكُرْدِيَّ عَلَى جَبَلِ آلِ فَلَانَ فَنَزَلَ إِلَى فَلَانَةَ امْرَأَةَ فَلَانَ مِنْ جَبَلِهِ الَّذِي كَانَ يَزْعَى غَنَمَهُ عَلَيْهِ فَأَطَعَمَهَا شَيْئًا وَ غَشِيَهَا فَوَلَدَتْ فَلَانًا وَ فَلَانُ بْنُ فَلَانَ مِنْ فَلَانَةَ وَ فَلَانَ بْنِ فَلَانَ ثُمَّ قَالَ أَ تَعْرِفُ هَذِهِ الْأَسَامِي قُلْتُ

يا موسى."

و الضرب باليد على الجبهة لأعظام دعوى علم الأنساب الذي لا يعلمها إلا الله و من انتهى علمه إليه من الأنبياء و الأوصياء و للأسى على حالهم فكأنهم عدلوا أنفسهم بربهم فى هذا الأمر المختص به تعالى، و لذا قال: كذب العادلون بالله "أفتنسبها" أى أتعرف نسبها و الله سبحانه أجملها و لم يذكر نسبها و أسماءها و أعدادها فكيف أنساب هذه القرون الكثيرة.

"حتى ارتفعت" أى بلغت إلى أجدادى العلية "الراعى الكردى" تفسير لفلان الأخير المضاف إليه و هو اسم آخر غير الذى ذكره الراوى، و يظهر منه أن القدح فى النسب مع العلم به ليس بحرام مطلقا أو إذا دعت إلى ذلك مصلحة من إظهار معجز أو ردع المخاطب عن باطل، و قد روى مثله فى كتب المخالفين عن النبى صلى الله عليه و آله قال مسلم: و سأله ابن حذافه و كان يطعن فى نسبه فقال: من أبى؟ قال: أبوك حذافه، و قال آخر: من أبى؟ قال: أبوك فلان الراعى، فنسبه إلى غير أبيه فنزل قوله تعالى: "لا تستلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم."

و قوله: و فلان بن فلان من فلانة، يحتمل أن يكون توضيحا للكلام الأول أو قدحا آخر فى نسبه من جهة أخرى أو قدحا لنسب رجل آخر "و غشيتها" أى

ص: ٩١

لَمَّا وَاللَّهِ جُعِلْتُ فِتْدَاكَ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْفَى عَنْ هَذَا فَعَلْتَ فَقَالَ إِنَّمَا قُلْتَ فَقُلْتَ فَقُلْتَ إِنِّي لَا أَعُودُ قَالَ لَا تَعُودُ إِذَا وَاسْأَلْ عَمَّا جِئْتَ لَهُ فَقُلْتَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ عِدَّةَ نَجُومِ السَّمَاءِ فَقَالَ وَيَحْكُ مَا تَقْرَأُ سُورَةَ الطَّلَاقِ قُلْتَ بَلَى قَالَ فَافْرَأْ فَقَرَأَتْ - فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ قَالَ أ تَرَى هَاهُنَا نَجُومَ السَّمَاءِ قُلْتَ لَا قُلْتَ فَرَجُلٌ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا قَالَ تَرُدُّ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص ثُمَّ قَالَ لَا طَلَّاقَ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ بِشَاهِدَيْنِ

جامعها "أن تكف" أى تصرف نفسك عن هذا "فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ" المشهور بين المفسرين أن اللام فيه للتوقيت أى وقت عدتهن بأن يكون الطلاق فى الطهر الذى لم يواقعها فيه، وقيل: اللام للسبب، أى طلقوهن لتعتدون، ولعل مبنى الاستدلال على ما يظهر من الآية من تلازم الطلاق و العدة، و فى الطلقات الثلاث لا تتحقق العدة بينها. قال المحقق الأردبيلي قدس الله روحه: يمكن الاستدلال بالآية على عدم صحة الطلاق ثلاثا فى مجلس واحد كما فعله فى مجمع البيان لعدم وقوعها فى العدة الواحدة، و أيدته بأخبار أهل البيت عليهم السلام، و أقوال علمائهم، انتهى. و لا خلاف بين أصحابنا فى عدم وقوع الثلاث و إنما اختلفوا فى أنه هل تقع واحدة أم لا، و سيأتى تمام القول فيه فى محله إنشاء الله تعالى.

وقوله عليه السلام: ترد إلى كتاب الله، لا يأبى عن القولين "ثم قال لا طلاق إلا على طهر" لعله عليه السلام أفاد ذلك لبيان أن خطأ المخالفين و مخالفتهم للكتاب و السنة فى الطلاق كثير، و ليس بمنحصر فى الطلقات الثلاث و الأزيد، و يحتمل أن يكون أول الكلام أيضا مبنيًا على أنهم يوقعون مثل هذا الطلاق، المشتمل على العدد فى الحيض و فى طهر المواقعة، و بغير شاهدين، و يحكمون بصحتها مع نهيها تعالى عنها و حكمه باشتراط الطلاق بكونه بمحضر الشاهدين، و عدم كونه فى الحيض و فى طهر المواقعة مع انعقاد الطلاق، و صحته عبارة عن ترتب آثار شرعية عليه، و لا يعلم ذلك إلا بالعلم

ص: ٩٢

مَقْبُولِينَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَاحِدَةٌ ثُمَّ قَالَ سَلْ قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَرَدَّ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى شَيْئِهِ وَرَدَّ الْجِلْدَ إِلَى الْغَنَمِ فَتَرَى أَصْحَابَ الْمَسْحِ أَيَّنَ يَذْهَبُ وَضَوْوُهُمْ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي ثِنْتَانِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ سَلْ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ أَكْلِ الْجِرِّي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَسَّحَ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَا أَخَذَ مِنْهُمْ بَحْرًا فَهُوَ الْجِرِّي وَالْمَارْمَاهِي وَالرَّمَارُ وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَمَا أَخَذَ مِنْهُمْ بَرًّا فَالْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ وَالْوَبْرُ وَالْوَرَكُ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي ثَلَاثٌ

بوقوعه على الوجه الذي أمر الشارع به فلا ينعقد إلا إذا كان متلقى من الشارع و لم يتلق منه إلا على الوجه الوارد في الآية، فما خالفها يكون باطلا فقولته عليه السلام:

أ ترى هيهنا نجوم السماء، أى على الوجه الذى يوقعونها، وهذا و إن كان فيه بعد بحسب اللفظ لكن الاستدلال بالآية يكون أظهر و التتمة تكون به أوفق.

"واحدة" أى علامة واحدة لعلمه و كونه إماما "فتبسم" لعله للإشارة إلى فساد جواب عبد الله بن الحسن، أو هو تعجب عن تجويز مثل ذلك مع ظهور فساده.

"و رد كل شيء إلى شئيه" أى رد أجزاء كل حيوان إليه، و لعل هذا تنبيه على أن آية الوضوء لا تشمل المسح على الخفين، لأنه تعالى قال: "وَأَرْجُلُكُمْ" فلو كانت شاملة للمسح على الخف لكان يوم القيامة يرد الخف إلى أرجلهم لا إلى ظهر الغنم، و يحتمل أن يكون إلزاما عليهم بما اشتهر عندهم من استدلال عائشة و غيرها بذلك، أو يكون الاستدلال به بانضمام الأخبار الواردة بأن آثار الوضوء فى القيامة تظهر على الجوارح التى تقع عليها، و قيل: رد كل شيء إلى شئيه، أى رد الله كل مكلف إلى ما يستحقه من الجنة و النار، و رد الجلد إلى الغنم أى أظهر أن الجلد لم يكن من أرجل المخاطبين فى آية الوضوء، و أن وضوء من مسح على الخفين مخالف للكتاب "، فترى أصحاب المسح "أى على الخفين" أين يذهب "أى يذهب إلى جهنم مع أصحابه لأن العارض لا يكون بدون المعروض، انتهى.

ص: ٩٣

ثُمَّ التفت إلى فقال سل و قم فقلت ما تقول في النبيذ فقال حلال فقلت إنا ننبذ فنطرح فيه العكر و ما سوى ذلك و نشربه فقال شه شه تلحك الخمره الممتنه فقلت جعلت فداك فأى نبيذ تغني فقال إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله ص تغيير الماء و فسأد طبائهم فأمرهم أن ينبذوا فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له فيعمد إلى كف من التمر فيقذف به في الشن فمنه شربه و منه طهوره فقلت و كم كان عدد التمر الذي كان في الكف فقال ما حمل الكف فقلت واحدة و ثنتان فقال ربما كانت واحدة و ربما كانت ثنتين فقلت و كم كان يسع الشن فقال ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك فقلت بالأرطال فقال نعم أرطال بمكيال العراق قال سماعه قال الكلبى ثم نهض ع و قمت فخرجت و أنا أضرب يدي على الأخرى و أنا أقول إن كان شىء فهذا فلم يزل الكلبى يدين الله بحب آل

و الوبر بالفتح دابة تشبه السنور، و الورك محركه دابه كالضرب أو العظيم من أشكال الوزغ طويل الذنب صغير الرأس "فقال: حلال" حمل عليه السلام النبيذ أولاً على الحلال لإرادة بيان التفصيل ثانياً تنبيهاً على أن خطأ عبد الله إنما نشأ من اشتراك النبيذ بين الحلال و الحرام، و قال الجوهري: العكر: دردى الزيت و غيره، و قد عكر المسرجه بالكسر يعكر عكراً إذا اجتمع فيها الدردى، انتهى.

و كأنهم كانوا يجعلون فيه العكر ليصير مسكراً أو يشتد إسكاره، و فى القاموس:

شاه وجهه شوها و شوهة قبح كشوه كفرح فهو أشوه، و فلانا أفزعه و أصابه بالعين و حسده و نفسه إلى كذا طمحت، و شوهه الله قبح وجهه، و قال: شاهه يشيهه عابه و هو شيوه عيوب، انتهى.

فقوله عليه السلام: شه، كلمه تقبيح و استقذار، و الشن بالفتح: القربة الخلقه الصغيره.

"فقلت واحدة" أى ما ذكرت كف واحدة أو اثنتان و الرطل العراقى مائه و ثلاثون درهما "إن كان شىء" أى إمام فهو هذا، و قيل: المعنى إن كان أمر مبهم يجب سؤال

ص: ٩٤

هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى مَاتَ

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنَا وَصَاحِبُ الطَّاقِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدَ أَبِيهِ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ أَنَا وَصَاحِبُ الطَّاقِ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَوَوْا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْأَمْرَ فِي الْكَبِيرِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهِ عَاهِيَةً فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَسْأَلُهُ عَمَّا كُنَّا نَسْأَلُ عَنْهُ أَبَاهُ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ

أهل الذكر عنه فهذا له.

الحديث السابع

: مجهول بأبي يحيى، وقد يعد ضعيفا، و صاحب الطاق هو أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول كان صرافا في طاق المحامل من الكوفة و كان مشهورا بالفضل عند المخالف و المؤلف، و كان يجتمع عنده في دكانه علماء الفرق فيناظرهم فكانت الشيعة يلقبونه مؤمن الطاق، و صاحب الطاق، و شاه الطاق، و المخالفون شيطان الطاق لعجزهم عن مناظراته.

"و ذلك" أي اجتماع الناس عنده "أنهم" أي لأنهم "ما لم تكن به عاهة" أي آفة إما في بدنه أو في دينه و علمه، و كلاهما كانا في عبد الله لأنه كان أفطح الرجلين، عريضهما لا يمشى كما ينبغي، و لا يكون في الإمام عيب يوجب شينه، و كان مطعوناً في دينه جاهلا. قال المفيد في إرشاده: كان أكبر إخوته بعد إسماعيل و لم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام و كان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، و يقال:

إنه كان يخالط الحشوية و يميل إلى مذاهب المرجئة، و ادعى بعد أبيه الإمامة و احتج بأنه أكبر إخوته الباقين، فأتبعه جماعة ثم رجع أكثرهم إلى القول بإمامة موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه و قوة أمر أبي الحسن عليه السلام و دلائل حقيقته و براهين إمامته، و أقام نفر يسير منهم على إمامة عبد الله و هم الملقبون بالفطحية، لأن عبد الله كان أفطح الرجلين، أو لأن داعيهم إلى الإمامة رجل يقال له عبد الله

ص: ٩٥

الرَّكَاهِ فِي كَمْ تَجِبُ فَقَالَ فِي مَائَتَيْنِ خَمْسَةً فَقُلْنَا فِي مَائَةٍ فَقَالَ دِرْهَمَانٍ وَنِصْفُ قُلْنَا وَاللَّهِ مَا تَقُولُ الْمُرْجِيَّةُ هَذَا قَالَ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ الْمُرْجِيَّةُ قَالَ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ضَمَلًا لَا نَدْرِي إِلَى أَيِّنَ نَتَوَجَّهُ أَنَا وَابُو جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ فَقَعِدْنَا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ بِأَكْبَيْنِ حَيَارَى لَا نَدْرِي إِلَى أَيِّنَ نَتَوَجَّهُ وَلَا مَنْ نَقْصِدُ وَنَقُولُ إِلَى الْمُرْجِيَّةِ إِلَى الْقَدْرِيَّةِ إِلَى الزَّيْدِيَّةِ إِلَى الْمُعْتَرِلَةِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَنَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ رَأَيْتُ رَجُلًا شَيْخًا لَمَّا أَعْرِفُهُ يَوْمِي إِلَى بِيَدِهِ فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا مِنْ عُيُونِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ جَوَاسِيسٌ يَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ اتَّفَقَتْ شَيْعَةُ جَعْفَرِ عَلَيْهِ فَيَضْرِبُونَ عَنْقَهُ فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فَقُلْتُ لِلْأَحْوَلِ تَنَحَّ فَإِنِّي خَائِفٌ عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْكَ وَإِنَّمَا يُرِيدُنِي لَا يُرِيدُكَ فَتَنَحَّ عَنِّي لَا تَهْلِكْ

بن أفتح، انتهى.

فالتعليل هنا لتمسكهم بأول الخبر، وذهولهم عن آخره، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى دخولهم عليه، فإنه كان للامتحان، وأنه هل فيه عاهة أم لا، ولعل المراد بالمرجئة هنا جميع أهل السنة فإنهم أخروا أمير المؤمنين عليه السلام إلى المرتبة الرابعة، والمعنى أنهم مع غاية جهلهم بالدين وأحكامه لا يفتون بمثل هذا الفتوى الفاسد، وقائلون بالنصاب.

"ضلالا" بالضم والتشديد جمع ضال "لا-ندري" استئناف بياني، والأزقة بفتح الهمزة وكسر الزاء وتشديد القاف جمع زقاق كغراب أي السكك، والحيارى جمع حيران "إلى المرجئة" بتقدير الاستفهام الإنكارى، والمشهور أنهم طائفة يعتقدون أنه لا يضر مع الأيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصى أى أخره عنهم، وقد مر أنه يطلق القدرية على الجبرية وعلى التفويضية أيضا، والعين: الجاسوس.

"تنح" أى اذهب إلى ناحية "لا تهلك" بلاء النافية مجزوما فى جواب الأمر، أو بلاء الناهية "و تعين" منصوب بتقدير أن أو بالعطف على محل تهلك، لأنه فى

ص: ٩٦

وَتُعِينَ عَلَى نَفْسِكَ فَتَنَحَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَتَبَعْتُ الشَّيْخَ وَذَلِكَ أَنِّي ظَنَنْتُ - أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى التَّخْلِصِ مِنْهُ فَمَا زِلْتُ أَتَّبِعُهُ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى وَرَدَ بِي عَلَى بَابِ أَبِي الْحَسَنِ ع ثُمَّ خَلَانِي وَمَضَى فَإِذَا خَادِمٌ بِالْبَابِ فَقَالَ لِي ادْخُلْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع فَقَالَ لِي ائْتِدَاءً مِنْهُ لَا إِلَى الْمُرْجِئَةِ وَلَا إِلَى الْقَدْرِيَّةِ وَلَا إِلَى الرَّبِّيَّةِ وَلَا إِلَى الْمُعْتَرِلَةِ وَلَا إِلَى الْخَوَارِجِ إِلَيَّ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَضَى أَبُوكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَضَى مَوْتًا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيكَ هَذَاكَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ عَزَيْدَ اللَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ بَعِيدٍ أَبِيهِ قَالَ يُرِيدُ عَزِيدَ اللَّهِ أَنْ لَا يُعَزِيدَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيكَ هَذَاكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَنْتَ هُوَ قَالَ لَا مَا أَقُولُ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَمْ أُصِبْ طَرِيقَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَلَيْكَ إِمَامٌ قَالَ لَا فَدَاخِلِي شَيْءٌ لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِعْظَامًا لَهُ وَهَيْبَةً أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحُلُّ بِي مِنْ أَبِيهِ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَسْأَلُكَ عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُ أَبَاكَ فَقَالَ سَلْ تُخْبِرْ وَلَا تُدْعُ فَإِنْ أَدْعَتْ فَهُوَ الذَّبِيحُ فَسَأَلْتُهُ فَإِذَا هُوَ بَحْرٌ لَا يُنْزَفُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ شَيْعَتُكَ وَشَيْعَةُ أَبِيكَ

قوة لئلا تهلك "غير" منصوب بالحالية عن فاعل تنح أو نيابة المفعول المطلق، وفي إعلام الوري فتتحى عنى بعيدا "و قد عزمتم" أى و طنت نفسى "حتى ورد بى" الباء للتعدية أو للمصاحبة "، ثم خلانى" بالتشديد أى تركنى "فإذا أبو الحسن" أى حاضر.
 "أن لا يعبد الله" على المجهول لأن العبادة بغير معرفة الإمام كلا عبادة ولا تعرف أيضا إلا به.
 "لا ما أقول" لا تمهيد للنفى الذى يليه نحو قوله تعالى "فلا وربك لا يؤمنون" "ما أقول ذلك" فى الحال "إعظاما" تميز لشيء "أكثر" منصوب نعت إعظاما و هيبه، و يقال: نزت البئر فنزف، أى فنى ماؤها يتعدى ولا يتعدى.

ص: ٩٧

ضَلَّالٌ فَأَلْفَى إِلَيْهِمْ وَ أَدْعُوهُمْ إِلَيْكَ وَ قَدْ أَخَذَتْ عَلَيَّ الْكَيْفَانُ قَالَ مَنْ آتَيْتَ مِنْهُ رُشْدًا فَأَلْفَى إِلَيْهِ وَ خُذْ عَلَيْهِ الْكَيْفَانُ فَإِنْ أَدْعَاؤُهُمْ فَهُوَ الذَّبْحُ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ قَالَ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَخْوَلَ فَقَالَ لِي مَا وَرَاءَكَ قُلْتُ الْهُدَى فَحَدَّثَنِي بِالْقِصَّةِ قَالَ ثُمَّ لَقِينَا الْفُضَيْلَ وَ أَبَا بَصِيرٍ فَدَخَلَا عَلَيَّ وَ سَمِعَا كَلَامَهُ وَ سَاءَ لَاهُ وَ قَطَعَا عَلَيَّ بِالْإِمَامَةِ ثُمَّ لَقِينَا النَّاسَ أَفْوَجًا فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ قَطَعَ إِلَّا طَائِفَةً عَمَّارٍ وَ أَصْحَابَهُ وَ بَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ لَنَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ مَا حَالُ النَّاسِ فَأُخْبِرَ أَنَّ هِشَامًا صَدَّ عَنْكَ النَّاسُ قَالَ هِشَامٌ فَأَقْعَدَ لِي بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ وَاحِدٍ لِيُضْرِبُونِي

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحَانَ الْوَاقِفِيِّ قَالَ كَانَ لِي ابْنُ عَمِّ يُقَالُ لَهُ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ زَاهِدًا وَ كَانَ مِنْ أَعْبِدِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ كَانَ يَتَّقِيهِ السُّلْطَانُ لِجِدِّهِ فِي الدِّينِ وَ اجْتِهَادِهِ وَ رَبَّمَا اسْتَقْبَلَ السُّلْطَانُ بِكَلَامٍ صَعِبٍ يَعِظُهُ وَ يَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ كَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَمِلُهُ لِصِدْقِهِ وَ لَمْ تَزَلْ هَيْدُهُ حَالَتُهُ حَتَّى كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع وَ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَهُ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَلِيٍّ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أَنْتَ فِيهِ وَ أَسْرَنِي إِلَّا أَنَّهُ

"ما وراءك" ما استفهامية مبتدأ، و وراءك منصوب بالظرفية خبر "إلا طائفة عمار" أي عمار بن موسى الساباطي.

الحديث الثامن

: مجهول بسنديه.

"عن محمد" كأنه ابن أبي عمير "فلان" كناية عن رجل نسي الراوي اسمه و كونه اسما كما ظن بعيد، و في البصائر و سائر الكتب: الرافعي بالعين المهملة "يتقيه" أي يترك بحضرته القبائح و في البصائر: يلقاه "السلطان يحتمله" أي يحلم عنه، و يقبل منه "في المسجد" أي مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم "ما أحب إلي" صيغة تعجب "و أسرنى" من السرور، و في البصائر: و أسرنى بك معرفة أي بأصول الدين و فروعها، لأنه لم يكن يعرف الإمام و كان أخذ معارفه و مسائله من أهل الضلال، و إنما أحاله

ص: ٩٨

لَيْسَتْ لَكَ مَعْرِفَةٌ فَاطْلُبِ الْمَعْرِفَةَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا الْمَعْرِفَةُ قَالَ أَذْهَبَ فَتَفَقَّهَ وَاطْلُبِ الْحَدِيثَ قَالَ عَمَّنْ قَالَ عَنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 ثُمَّ اعْرِضْ عَلَيَّ الْحَدِيثَ قَالَ فَذَهَبَ فَكَتَبَ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ فَأَسَدِي قَطُهُ كُلُّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَذْهَبَ فَاعْرِفِ الْمَعْرِفَةَ وَكَانَ الرَّجُلُ مَعْتَبَرًا بِدِينِهِ
 فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَصَّدُ أَبَا الْحَسَنِ عَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى ضَيْعِهِ لَهُ فَلَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْتِجُّ عَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَدَلَّنِي
 عَلَى الْمَعْرِفَةِ قَالَ فَأَخْبَرَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَمَا كَانَ بَعِيدَ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ الرَّجُلَيْنِ فَقَبِلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ فَمَنْ كَانَ بَعِيدَ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَ قَالَ الْحَسَنِ عَ ثُمَّ الْحَسَنِ عَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ ثُمَّ سَكَتَ قَالَ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ هُوَ الْيَوْمَ قَالَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ تَقْبَلُ
 قَالَ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ أَنَا هُوَ قَالَ فَشَيْءٌ أَشْتَدُّ بِهِ قَالَ أَذْهَبَ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أُمَّ غَيْلَانَ فَقُلْ لَهَا يَقُولُ لَكَ مُوسَى
 بْنُ جَعْفَرٍ أَقْبَلِي قَالَ فَاتَّيَّتْهَا فَرَأَيْتَهَا وَاللَّهِ تَخَذُ الْأَرْضَ حَدًّا

عليه السلام أولاً على فقهاء المدينة ليعرفه جهالتهم و ضلالتهم، و يهتم بمعرفة من يجب أخذ الدين عنه.

"فأسقطه كله" أى قال كل هذا باطل، أو بين له بالدليل و البرهان بطلان جميع ما أخذه "معنياً" بفتح الميم و سكون العين و كسر
 النون و شد الياء أى ذا عناية و اهتمام بدينه، من عناه الأمر يعنيه إذا أهمه "و اعرف المعرفة" و فى البصائر:
 و اطلب المعرفة "يترصّد" أى يترقب أن يراه عليه السلام فى الخلوة "إلى ضيعة له" أى قرية.

"و ما كان بعد رسول الله" أى من غضب الخلافة "بأمر الرجلين" أى كفر أبو بكر و عمر و ظلمهما و جورهما على أهل البيت عليهم
 السلام، و فى البصائر فأخبره بأمر المؤمنين عليه السلام و قال له: كان أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و أخبره بأمر
 أبى بكر و عمر.

"قال فشىء" أى يجب شىء أو هل يوجد شىء؟ و "أم غيلان" السمر من شجر الطلح، و أمر غير الحى كثير فى كلام الله تعالى
 نحو: "يا أرضُ ابلعى ماءكِ"

ص: ٩٩

حَتَّى وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهَا فَرَجَعْتُ قَالَ فَأَقَرَّ بِهِ ثُمَّ لَزِمَ الصَّمْتَ وَالْعِبَادَةَ فَكَانَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ مِثْلَهُ

٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّيِّبِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَنْصُورٍ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ قَاضِي سَامَرَاءَ بَعْدَ مَا جَهَدْتُ بِهِ وَ نَاطَرْتُهُ وَ حَاوَرْتُهُ وَ وَاصَلْتُهُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ عُلُومِ آلِ
مُحَمَّدٍ فَقَالَ بَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَطُوفُ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

فهو أمر تكويني من قبل الله، و المؤثر فيه هو الله تعالى "تخذ الأرض" من باب نصر أي تشق "ثم لزم الصمت" لأنه علم أن ما يمكن
أن يقال بين الناس باطل، و ما هو حق لا يمكن إظهاره غالباً، و من صمت نجا.
و في بصائر الدرجات في آخر الخبر زيادة و هي هذه: و كان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنه و ترى له، ثم انقطعت عنه الرؤيا فرأى
ليله أبا عبد الله عليه السلام فيما يرى النائم، فشكى إليه انقطاع الرؤيا، فقال: لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا.

الحديث التاسع

: مجهول أو ضعيف بيحيى، و هو من مشاهير العلماء المخالفين و مناظرات الجواد عليه السلام معه مشهور "بعد ما جهدت به" أي
بالغت في امتحانه، و في القاموس: جهد بزيد امتحنه، و قال: المحاوره مراجعة النطق، و تحاوروا تراجعوا الكلام، انتهى.
و المواصلة المودة، و الطواف بالقبر إنما يتيسر من خارج العماره، و ربما يستدل به على جواز الطواف بقبور النبي و الأئمة عليهم
السلام، و فيه نظر إذ حمله على الطواف الكامل بعيد، بل الظاهر أنه عليه السلام كان يدور من موضع الزيارة إلى جانب الرجل ليدخل
بيت فاطمه عليها السلام كما هو الشائع الآن، و المانع لا يمنع مثل هذا، لكن ما ورد في بعض الأخبار لا تطف بقبر، ليس بصريح في
هذا المعنى، إذ يحتمل أن

ص: ١٠٠

الرُّضَاعِ يَطُوفُ بِهِ فَنَاطَرْتُهُ فِي مَسَائِلَ عِنْدِي فَأَخْرَجَهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ وَاللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ مَسْأَلَةً وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَشْتَحِيهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِي أَنَا أَخْبِرُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي تَسْأَلَنِي عَنِ الْإِمَامِ فَقُلْتُ هُوَ وَاللَّهِ هَذَا فَقَالَ أَنَا هُوَ فَقُلْتُ عَلَامَةٌ فَكَانَ فِي يَدِهِ عَصَا فَنَطَقْتُ وَقَالَتْ إِنَّ مَوْلَايَ إِمَامٌ هَذَا الزَّمَانِ وَهُوَ الْحُجَّةُ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى الرُّضَاعِ وَ أَنَا يَوْمَئِذٍ وَاقِفٌ - وَقَدْ كَانَ أَبِي سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ سَبْعِ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ فِي سِتِّ وَأَمْسَكَ عَنِ السَّابِعَةِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَسْأَلَنَّ عَمَّا سَأَلَ

يكون المراد بالطواف الحدث، قال في النهاية: الطوف الحدث من الطعام، ومنه الحديث نهى عن متحدثين على طوفهما أى عند الغائط، و سياتى تمام القول فى ذلك فى محل آخر إنشاء الله تعالى.

"فأخرجها" أى بين وجه الصواب فيها "فقلت علامة" بالرفع أى تجب علامة، أو بالنصب أى أريد علامة، وقيل: على حرف جر دخلت على ما الاستفهامية، و أوردت هاء السكت بعد حذف الألف أى على أى شىء أنت الإمام "إن مولاى" أى مالكى.

الحديث العاشر

: مجهول.

"و أنا يومئذ واقف" أى اعتقد مذهب الواقفية، و كنت أقف بالإمامة على أبيه لم أجاوز بها إليه صلوات الله عليهما، لاعتقادي فى أبيه الغيبة و أنه الحى القائم الذى سيملاً الأرض قسطاً و عدلاً لما رووا عن أبى عبد الله عليه السلام أن من ولده من هو كذلك، فأوله الضالون المضلون بالولد بلا- واسطه، و وثق الحسين الشيخ فى الرجال و لم يذكر واقفيته و الإمساك عن السابعة إما لكونها من المسائل التى لا يعلمها إلا الله كوقت قيام الساعة و أشباهه، أو لعدم المصلحة فى ذكرها إما تقيه أو لقصور فهم السائل عن إدراكها.

ص: ١٠١

أَبِي أَيَّاهُ فَإِنْ أَحْبَابَ بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِيهِ كَانَتْ دَلَالَةٌ فَسَأَلْتُهُ فَأَجَابَ بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِيهِ أَبِي فِي الْمَسَائِلِ السَّتِّ فَلَمْ يَزِدْ فِي الْجَوَابِ وَأَوْأَوْ وَ لَا يَاءً وَ أَمْسَكَ عَنِ السَّابِعِ وَ قَدْ كَانَ أَبِي قَالَ لِأَبِيهِ إِنِّي أَخْتَجُّ عَلَيْكَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ إِمَامًا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ نَعَمْ أَخْتَجُّ عَلَى بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ إِثْمٍ فَهُوَ فِي رَقَبَتِي فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ شَيْعَتِنَا يُبْتَلَى بِبَيْتِهِ أَوْ يَشْتَكِي فَيُضْرَبُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ أَلْفِ شَهِيدٍ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَ اللَّهُ مَا كَانَ لِهَذَا ذِكْرٌ فَلَمَّا مَضَيْتُ وَ كُنْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ خَرَجَ بِي عِرْقُ الْمَدِينِيِّ فَلَقَيْتُ مِنْهُ شِدَّةً فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ حَجَجْتُ فَمَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ قَدْ بَقِيَ مِنْ وَجَعِي بَقِيَّةً فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ وَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ عِرْوُذُ رَجُلِي وَ بَسَطْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَصَالَ لِي لَيْسَ عَلَى رَجُلِكَ هَيْدَةٌ يَا سُّ وَ لَكِنْ أَرِنِي رَجُلَكَ الصَّحِيحَةَ فَبَسَطْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَّذَهَا فَلَمَّا خَرَجْتُ لَمْ أَلْبُثْ إِلَّا سِيرًا حَتَّى خَرَجَ بِي الْعِرْقُ وَ كَانَ وَجَعُهُ يَسِيرًا

١١ أَحْمَدُ بْنُ مَهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ قِيَامَةَ الْوَاسِطِيِّ وَ كَانَ مِنَ الْوَاقِفَةِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ع فَقُلْتُ لَهُ يَكُونُ إِمَامًا قَالَ لَا إِلَّا وَ أَحَدُهُمَا صَامِتٌ فَقُلْتُ لَهُ هُوَ ذَا أَنْتَ لَيْسَ لَكَ صَامِتٌ وَ لَمْ يَكُنْ وُلْدٌ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بَعْدُ فَقَالَ لِي وَ اللَّهُ لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ مِنِّي مَا يُثَبِّتُ بِهِ الْحَقَّ وَ أَهْلَهُ وَ يَمْحَقُ

"كانت دلالة" يحتمل التامة و الناقصة.

"يبتلى" على بناء المجهول، أى يمتحن "أو يشتكى" أى يمرض "أجر ألف شهيد" أى من شهداء سائر الأمم، أو المراد به الثواب الاستحقاقى أو هو مبنى على تضاعف أهل زمان مظلومية الإمام كما مر "ما كان لهذا ذكر" مبنى على جهله بسر هذا الكلام و تقريبه فظهر له بعد ذلك "و عرق المدينى" مركب إضافى، و هو خيط يخرج من الرجل تدريجا و يشتد وجعه.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف، و ابن قياما هو الحسين، و قد مضى صدر الخبر فى باب النص على أبى جعفر الثانى عليه السلام.

ص: ١٠٢

بِهِ الْبَاطِلَ وَ أَهْلَهُ فَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ سِنَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ فَقِيلَ لِابْنِ قِيَامًا أَلَا تُقْبِعُكَ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَآيَةٌ عَظِيمَةٌ وَ لَكِنْ كَيْفَ أَضِيْعُ بِمَا قَالَ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فِي ابْنِهِ
 ١٢ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ قَالَ أَتَيْتُ خُرَاسَانَ وَ أَنَا وَاقِفٌ فَحَمَلْتُ مَعِيَ مَتَاعًا وَ كَانَ مَعِيَ ثَوْبٌ وَشَيْءٌ فِي بَعْضِ الرَّزْمِ وَ لَمْ أَشْعُرْ بِهِ وَ لَمْ أَعْرِفْ مَكَانَهُ

"بما قال أبو عبد الله عليه السلام" قال المحدث الأسترآبادى رحمه الله: كأنه إشارة إلى ما ذكره الكشى فى ترجمه يحيى ابن القاسم أبى بصير حيث قال: قال محمد بن عمران:
 سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: منا ثمانية محدثون سابعهم القائم، فقام أبو بصير بن قاسم و قبل رأسه و قال: سمعته من أبى جعفر عليه السلام منذ أربعين سنة، انتهى.
 و أقول: هذا الخبر و أمثاله من مفتريات الواقفيه و قد أورد الشيخ رحمه الله أخبارهم فى كتاب الغيبة، و أجاب عنها على أنه لو صح لأمكن وروده فى شأن الباقر عليه السلام إلى آخر الأئمة، و سابعهم القائم، مع أن تشويش الخبر ظاهر، و تصحيح الثمانية يحتاج إلى تكلف شديد.

الحديث الثاني عشر

: ضعيف على المشهور، معتبر و الوشاء هو الحسن بن على بن زياد، كان يعرف بالوشاء لبيعه الثياب الوشيه و كان خزازا، و يقال له: ابن بنت إلباس أيضا و كان من عيون هذا الطائفة و وجوهها، و كان خصيصا بالرضا عليه السلام، و كان واقفيا فى زمان قليل ثم رجع كما يظهر من هذا الخبر أيضا، و لا يقدر ذلك فى ثقته و جلالته.
 و فى القاموس: الوشى نقش الثوب، و يكون من كل لون، و شى الثوب كوعى وشيا و شيه حسنه نممه و نقشه و حسنه كوشاه، انتهى.
 و الوشى كغنى الثوب المنقوش، و ربما يقرأ بالتخفيف على بناء المصدر، قال فى مصباح اللغة: وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقمته و نقشته فهو موشى، و الأصل على

ص: ١٠٣

فَلَمَّا قَدِمْتُ مَرَوْ وَ نَزَلْتُ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهَا لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَ رَجُلٌ مَدَنِيٌّ مِنْ بَعْضِ مُوَلَدِيهَا فَقَالَ لِي إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَاعَ يَقُولُ لَكَ ابْتَعْتُ إِلَيَّ التُّوْبَ الْوَشِيَّ الَّذِي عِنْدَكَ قَالَ فَقُلْتُ وَ مَنْ أَحَبَّرَ أَبَا الْحَسَنِ بِقُدُومِي وَ أَنَا قَدِمْتُ آتِفًا وَ مَا عِنْدِي ثَوْبٌ وَ شَيْءٌ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَ عَادَ إِلَيَّ فَقَالَ يَقُولُ لَكَ بَلَى هُوَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَ كَذَا وَ رِزْمُهُ كَذَا وَ كَذَا فَطَلَبْتُهُ حَيْثُ قَالَ فَوَجَدْتُهُ فِي أَسْفَلِ الرَّزْمَةِ فَبَعَثْتُ بِهِ إِلَيْهِ ١٣ ابْنُ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةَ قَالَ كُنْتُ وَاقِفًا وَ حَاجَجْتُ عَلَيَّ تِلْكَ

المفعول، و الوشى نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر، انتهى.

و الرزم جمع رزمة بالكسر فيهما، و هى الثياب المشدودة فى ثوب واحد "و لم أشعر به" بضم العين أى لم أعلم "من بعض مولديها" الضمير للمدينة الطيبة، أى أبواه ولداه بها و لم يكونا عنها.

و الظاهر أن هذه المعجزة صارت سببا لرجوعه عن الوقف مع سائر ما رآه من المعجزات و العلوم، مثل ما رواه الصدوق فى العيون عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن صالح بن حماد عن الحسن بن على الوشاء قال: كنت كتبت معى مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبى الحسن الرضا عليه السلام و جمعتها فى كتاب مما روى عن آباءه عليهم السلام و غير ذلك، و أحببت أن أثبت فى أمره و أختبره فحملت الكتاب [فى كمى] و صرت إلى منزله و أردت أن آخذ منه خلوة فأناوله، فجلست ناحية و أنا متفكر فى طلب الإذن عليه و بالباب جماعة جلوس يتحدثون فبينما أنا كذلك فى الفكرة فى الاحتيال للدخول عليه إذا أنا بغلام و قد خرج من الدار فى يده كتاب فنادى: أياكم الحسن بن على الوشاء ابن بنت إلیاس البغدادى؟ ففقت إليه و قلت: أنا الحسن بن على فما حاجتك؟ فقال:

هذا الكتاب أمرنى بدفعه إليك فهالك خذه، فأخذته و تنحيت ناحية فقرأته فإذا و الله فيه جواب مسألة مسألة، فعند ذلك قطعت عليه و تركت الوقف.

الحديث الثالث عشر

: موثق لكن فى أول السند إرسال لأن ابن فضال هو الحسن بن على و يروى عنه الكلينى بوسائط و رواه الصدوق فى العيون عن على بن

ص: ١٠٤

الْخِيَالِ فَلَمَّا صَرَتْ بِمَكَّةَ خَلَجَ فِي صِدْرِي شَيْءٌ فَتَعَلَّقْتُ بِالْمَلْتَرَمِ ثُمَّ قُلْتُ اللَّهُمَّ قَدْ عَلِمْتَ طَلَبَتِي وَإِرَادَتِي فَأَرْشِدْنِي إِلَى خَيْرِ الْأَذْيَانِ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنْ آتَى الرَّضَاعَ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَوَقَفْتُ بِبَابِهِ وَقُلْتُ لِلْغُلَامِ قُلْ لِمَوْلَاكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالْبَابِ قَالَ فَسَمِعْتُ نِدَاءَهُ وَهُوَ يَقُولُ ادْخُلْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ الْمُغِيرَةَ ادْخُلْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ الْمُغِيرَةَ فَدَخَلْتُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ لِي قَدْ أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ وَهَذَاكَ لِدِينِهِ فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ وَآمِينُهُ عَلَى خَلْقِهِ

١٤ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلِيلٍ يَقُولُ بَعْدَ اللَّهِ فَصَارَ إِلَى الْعَسْكَرِ فَرَجَعَ عَنْ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ رُجُوعِهِ فَقَالَ إِنِّي عَرَضْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَوَافَقَنِي فِي طَرِيقِ

الحسين بن شاذويه عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن المغيرة، ورواه المفيد في كتاب الاختصاص عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن فضال، و الظاهر أن الكليني أيضا رواه عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن فضال، ويحتمل رجوعه إلى السند السابق بأن يكون المعلى أو الوشاء روى عنه وهو غير مانوس، وبالجملة هذا من الكليني غريب نادر.

و في القاموس: خلج يخلج جذب و غمز و انتزع و حرك و شغل و طعن، و العين طارت كاختجلت، انتهى.

"شيء" أي شك في ديني، و في العيون و غيره: اختلج و هو أظهر، و الملتزم هو المستجار محاذي باب الكعبة من ظهرها يستحب إصاق البطن و الصدر بحائطه و التزامه و الدعاء فيه مستجاب "طلبتى" بكسر اللام أي مطلوبى.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف على المشهور.

وهليل مصغر هلال "بعبد الله" أي بإمامة عبد الله الأفطح "إلى العسكر" أي سامراء و سمي به لأنه بنى للعسكر "إني عرضت لأبي الحسن عليه السلام" أي ظهرت

ص: ١٠٥

ضَيِّقَ فَمَالَ نَحْوِي حَتَّى إِذَا حَادَانِي أَقْبَلَ نَحْوِي بِشَيْءٍ مِنْ فِيهِ فَوَقَعَ عَلَيَّ صِدْرِي فَأَخَذْتُهُ فَإِذَا هُوَ رَقٌّ فِيهِ مَكْتُوبٌ مَا كَانَ هُنَالِكَ وَلَا كَذَلِكَ

١٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ذَكَرَ اسْمَهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالُوا جَاءَتْ أُمُّ أَسْلَمَ يَوْمًا إِلَى النَّبِيِّ ص وَهُوَ فِي مَنْزِلٍ أُمَّ سَلَمَةَ فَسَأَلَتْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَتْ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْحَوَائِجِ وَالسَّاعَةَ يَجِيءُ فَاَنْتَظِرْتُهُ عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ حَتَّى جَاءَ ص فَقَالَتْ أُمُّ أَسْلَمَ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ الْكُتُبَ وَعَلِمْتُ كُلَّ نَبِيٍّ وَوَصِيٍّ - فَمُوسَى كَانَ لَهُ وَصِيٌّ فِي حَيَاتِهِ وَوَصِيٌّ بَعْدَ مَوْتِهِ وَكَذَلِكَ عِيسَى فَمَنْ وَصِيَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَهَا يَا أُمَّ أَسْلَمَ وَصِيٌّ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي وَاحِدٌ

له ووقفت في طريقه "أن أسأله" أي لأن أسأله. وقيل: أي أظهرت له أن أسأله وقيل: عرضت بمعنى تعرضت، وقيل: أي بسطت و هيأت "و أن أسأله" مفعوله، وما ذكرنا أظهر من غير حاجة إلى تلك التكلفات، وفي القاموس: عرض له كذا يعرض ظهر عليه و بدا كعرض كسمع، والشئ له أظهره له، و عليه أراه إياه، و له القول ظهرت، و الشئء بدا، انتهى.

"فوافقني" أي صادفني كما ذكره الجوهرى "بشئء" الباء للتعدية، و الرق بفتح الراء و كسرهما و تشديد القاف جلد رقيق كتب فيه شئء "ما كان" أي عبد الله "هناك" أي في مقام الإمامة "و لا" كان "كذلك" أي مستحقا للإمامة.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

"في بعض الحوائج" في، تعليقه، و الساعة منصوب "كل نبي" أي المشاهير منهم، المذكورين في القرآن "في حياته" أي هارون "بعد وفاته" أي يوشع عليهما السلام "و كذلك عيسى" أي كان له وصي و يحتمل أن يكون له عليه السلام وصي آخر في حياته غير شمعون من الحواريين، و في رواية ابن عياش كالب بن يوفنا كما سيأتي "، من

ص: ١٠٦

ثُمَّ قَالَ لَهَا يَا أُمَّ أُسَيْلَمَ مَنْ فَعَلَ فِعْلِي هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى حِصَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَفَرَكَهَا بِإِصْبَعِهِ فَجَعَلَهَا شِبْهَ الدَّقِيقِ ثُمَّ عَجَنَهَا ثُمَّ طَبَعَهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ مَنْ فَعَلَ فِعْلِي هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقُلْتُ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ وَصِيِّي رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ نَعَمْ يَا أُمَّ أُسَيْلَمَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى حِصَاةٍ فَفَرَكَهَا فَجَعَلَهَا كَهَيْئَةِ الدَّقِيقِ ثُمَّ عَجَنَهَا وَخَتَمَهَا بِخَاتَمِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّ أُسَيْلَمَ مَنْ فَعَلَ فِعْلِي هَذَا فَهُوَ وَصِيِّي فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ ع وَهُوَ غُلَامٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أَنْتَ وَصِيِّي أَيْبِكَ فَقَالَ نَعَمْ يَا أُمَّ أُسَيْلَمَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ وَأَخَذَ حِصَاةً فَفَعَلَ بِهَا كَفِعْلِهِمَا فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَيْتُ الْحُسَيْنَ ع وَإِنِّي لَمُسْتَصْرِغَةٌ لِسَنِّهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ وَصِيِّي أَيْبِكَ فَقَالَ نَعَمْ يَا أُمَّ أُسَيْلَمَ ائْتِينِي بِحِصَاةٍ ثُمَّ فَعَلَ كَفِعْلِهِمْ فَعَمَرْتُ أُمَّ أُسَيْلَمَ حَتَّى لَحِقَتْ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ع فِي مُنْصَرَفِهِ فَسَأَلْتُهُ أَنْتَ وَصِيِّي أَيْبِكَ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ فَعَلَ كَفِعْلِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

فعل فعلى "بالفتح مصدر للنوع، أو بالكسر مفعول به، أى مثل فعلى و الفرك الدلك "فخرجت من عنده" تغير أسلوب الحديث من الغيبة إلى التكلم "و إنى لمستصغرة" الواو للحال "بحصاء" الباء للتعدية "فى منصرفه" أى انصرفه من الشام أو إلى الشام. أقول: وجدت هذا الخبر بوجه أبسط و أفيد من ذلك فى كتاب مقتضب الأثر لأحمد بن محمد بن عياش فأحببت إيراده لكثرة فوائده، روى عن سهل بن محمد الطرسوسى القاضى، عن زيد بن محمد الرهاوى عن عمار بن مطر عن أبى عوانة عن خالد بن علقمة عن عبيدة بن عمرو السلمانى عن عبد الله بن خباب بن الأرت عن سلمان الفارسى و البراء بن عازب قالاً: قالت أم سليم. قال: و من طريق أصحابنا حدثنى على بن حبشى بن قونى عن جعفر بن محمد

ص: ١٠٧

.....

الفرازي عن الحسين المنقري عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن زر بن حبيش عن عبد الله بن خباب عن سلمان و البراء قالاً: قالت أم سليم: كنت امرأة قد قرأت التوراة و الإنجيل، فعرفت أوصياء الأنبياء و أحببت أن أعلم وصي محمد، فلما قدمت ركبنا المدينة أتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و خلفت الركاب مع الحي فقلت: يا رسول الله ما من نبي إلا- و كان له خليفتان خليفة يموت قبله، و خليفة يبقى بعده، و كان خليفة موسى في حياته هارون فقبض قبل موسى، ثم كان وصيه بعد موته يوشع بن نون، و كان وصي عيسى في حياته كالب بن يوفنا فتوفي كالب في حياة عيسى و وصيه بعد وفاته شمعون بن حمون الصفا ابن عمه مريم، و قد نظرت في الكتب الأولى فما وجدت لك إلا وصيا واحدا في حياتك و بعد وفاتك فبين بنفسي أنت يا رسول الله من وصيك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن لي وصيا واحدا في حياتي و بعد وفاتي، قلت له: من هو؟ فقال: اثني بحصاء، فرفعت إليه حصاء من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوته حمراء، ختمها بخاتمه فبدا النقش فيها للناظرين ثم أعطاها و قال: يا أم سليم من استطاع مثل هذا فهو وصيي، قالت: ثم قال لي: يا أم سليم وصيي من يستغني بنفسه في جميع حالاته كما أنا مستغن، فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ضرب بيده اليمنى إلى السقف و بيده اليسرى إلى الأرض قائما لا ينحني في حالة واحدة إلى الأرض، و لا يرفع نفسه يترك قدميه.

قالت: فخرجت فرأيت سلمان يكنف عليا و يلوذ بعقويه دون من سواه من

ص: ١٠٨

.....

أسرة محمد و صحابته على حداثه من سنه، فقلت فى نفسى: هذا سلمان صاحب الكتب الأولى قبلى صاحب الأوصياء و عنده من العلم ما لم يبلغنى، فيوشك أن يكون صاحبي، فأتيت عليا عليه السلام فقلت: أنت وصى محمد؟ قال: نعم ما تريدان؟ قلت: و ما علامه ذلك؟ فقال: اثنتى بحصاه، قالت: فرفعت إليه حصاه من الأرض، فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده، فجعلها كسحيق الدقيق، ثم عجنها فجعلها ياقوته حمراء ثم ختمها فبدا النقش فيها للناظرين ثم مشى نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذى صنع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فالتفت إلى ففعل فقلت: من وصيك يا أبا الحسن؟ فقال: من يفعل مثل هذا.

قالت أم سليم: فلقيت الحسن بن على عليه السلام فقلت: أنت وصى أبيك؟- و أنا أعجب من صغره و سؤالى إياه، مع أنى كنت عرفت صفتهم الاثنى عشر إماما و أبوهم سيدهم و أفضلهم فوجدت ذلك فى الكتب الأولى- فقال لى: نعم أنا وصى أبى، فقلت: و ما علامه ذلك؟ فقال: اثنتى بحصاه، قالت: فرفعت إليه حصاه فوضعها بين كفيه ثم سحقتها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوته حمراء ثم ختمها فبدا النقش فيها ثم دفعها إلى، فقلت له: فمن وصيك؟ قال: من يفعل مثل هذا الذى فعلت، ثم مد يده اليمنى حتى حازت سطوح المدينة و هو قائم، ثم طأطأ يده اليسرى فضرب بها الأرض من غير أن ينحنى أو يتصعد، فقلت فى نفسى: من يرى وصيه؟

فخرجت من عنده فلقيت الحسين عليه السلام و كنت عرفت نعتة من الكتب السالفه بصفته و تسعه من ولده أوصياء بصفاتهم غير أنى أنكرت حليته لصغر سنه، فدنوت منه و هو على كسره رحبه المسجد فقلت له: من أنت يا سيدى؟ قال: أنا طلبتك يا أم سليم، أنا وصى الأوصياء، و أنا أبو التسعه الأئمه الهاديه، أنا وصى أخى الحسن،

ص: ١٠٩

.....

و أخى وصى أبى على، و على وصى جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فعجبت من قوله، فقلت: ما علامة ذلك؟ فقال: اثنتى بحصاء، فرفعت إليه حصاء من الأرض قالت أم سليم: فلقد نظرت إليه و قد وضعها بين كفيه، فجعلها كهياً السحيق من الدقيق، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء، فختمها بخاتمه فثبت النقش فيها، ثم دفعها إلى و قال: انظري فيها يا أم سليم، فهل ترين فيها شيئاً؟ قالت أم سليم: فنظرت فإذا فيها رسول الله و على و الحسن و الحسين و تسعة أئمة صلوات الله عليهم أوصياء من ولد الحسين قد تواطت أسماؤهم إلا اثنين منهم، أحدهما جعفر و الآخر موسى و هكذا قرأت فى الإنجيل، فعجبت ثم قلت فى نفسى: قد أعطانى الله الدلائل و لم يعطها من كان قبلى، فقلت: يا سيدى أعد على علامة أخرى، قالت: فتبسم و هو قاعد، ثم قام فمد يده اليمنى إلى السماء، فوالله لكأنها عمود من نار يخرق الهواء حتى توارى عن عينى و هو قائم لا يعبأ بذلك، و لا يتخفر، فأسقطت و ضعفت و ما أفقت إلا و رأيت فى يده طاقة من آس يضرب بها منخرى، فقلت فى نفسى: ما ذا أقول له بعد هذا و قمت.

و أنا و الله أجد إلى ساعتى هذه رائحة هذه الطاقة من الآس، و هى و الله عندى لم تذو و لم تدبل و لا انتقص من ريحها شىء، و أوصيت أهلى أن يضعوها فى كفى، فقلت: يا سيدى من وصيك؟ قال: من فعل مثل فعلى. قالت: فعشت إلى أيام على بن الحسين.

قال زر بن حبيش خاصة دون غيره: و حدثنى جماعة من التابعين سمعوا هذا الكلام من تمام حديثها، منهم مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، و سعيد بن جبير مولى بنى أسد سمعها تقول هذا، و حدثنى سعيد بن المسيب المخزومى ببعضه عنها.

قالت: فجئت إلى على بن الحسين عليهما السلام و هو فى منزله قائماً يصلى، و كان يطول

ص: ١١٠

.....

فيها ولا يتحوز فيها و كان يصلى ألف ركعة فى اليوم و الليلة، فجلست مليا فلم ينصرف عن صلاته فأردت القيام فلما هممت به حانت منى التفاتة إلى خاتم فى إصبعة عليه فص حبشى فإذا هو مكتوب: مكانك يا أم سليم آتيك بما جئت له، قالت: فأسرع فى صلاته، فلما سلم قال لى: يا أم سليم ائتينى بحصاء من غير أن أسأله عما جئت له، فدفعت إليه حصاء من الأرض فأخذها فجعلها بين كفيه فجعلها كهياة الدقيق السحيق، ثم عجنها فجعلها ياقوته حمراء ثم ختمها فثبت فيها النقش، فنظرت و الله إلى القوم بأعيانهم كما كنت رأيتهم يوم الحسين عليه السلام فقلت له: فمن وصييك جعلنى الله فداك؟ قال: الذى يفعل مثل ما فعلت، و لا تدرين من بعدى مثلى. قالت أم سليم: فأنسيت أن أسأله أن يفعل مثل ما كان قبله من رسول الله و على و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم، فلما خرجت من البيت و مشيت شوطا نادانى يا أم سليم! قلت: لبيك، قال: ارجعى فرجعت، فإذا هو واقف فى صرحه داره وسطا، ثم مشى و دخل البيت و هو يتبسم ثم قال: اجلسى يا أم سليم، فجلست فمد يده اليمنى فانخرقت الدور و الحيطان و سكك المدينة و غابت يده عنى ثم قال:

خذى يا أم سليم فناولنى و الله كيسا فيه دنانير و قرط من ذهب، و فصوص كانت لى من جزع فى حق لى فى منزلى، فقلت: يا سيدى أما الحق فأعرفه، و أما ما فيه فلا أدرى ما فيه غير أنى أجده ثقيلًا، قال: خذيهما و امضى لسبيلك، قالت: فخرجت

ص: ١١١

١٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَارُودِ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ بْنِ دَابَّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَدَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَمَعَهُ كُتُبٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَدْعُوهُ فِيهَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُخْبِرُونَهُ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَيَأْمُرُونَهُ بِالْخُرُوجِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ هَذِهِ الْكُتُبُ ابْتِدَاءٌ مِنْهُمْ أَوْ جَوَابٌ مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ وَدَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ بَلِ ابْتِدَاءٌ مِنَ الْقَوْمِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِحَقِّنَا وَبِقِرَائَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَلَمَّا يَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَجُوبِ مَوَدَّتِنَا وَفَرْضِ طَاعَتِنَا وَ لَمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَالضَّنْكِ وَالْبَلَاءِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ إِنَّ الطَّاعَةَ مَفْرُوضَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ سُنَّةٌ أَمْضَاهَا فِي الْأَوَّلِينَ وَ كَذَلِكَ يُجْرِيهَا فِي الْآخِرِينَ وَ الطَّاعَةُ لَوَاحِدٍ مِنَّا وَ الْمَوَدَّةُ لِلْجَمِيعِ وَ أَمْرُ اللَّهِ يَجْرِي

من عنده و دخلت منزلي و قصدت نحو الحق فلم أجد الحق في موضعه، فإذا ألحق حقي قالت: فعرفتهم حق معرفتهم بالبصيرة و الهداية فيهم من ذلك اليوم و الحمد لله رب العالمين.
أقول: هذه أم سليم غير الحباية الوالبيه، و القستان متباينتان.

الحديث السادس عشر

: مجهول.

"إلى أنفسهم" أى إلى أن يأتيهم فى الكوفة "بالخروج" أى على بنى أمية "هذه الكتب" حرف الاستفهام مقدر "من وجوب مودتنا" أى فى قوله سبحانه:
"قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" و فرض طاعتنا "أى فى قوله تعالى:
"وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ" و عطف الضنك على الضيق من عطف المرادف على المرادف، أو المراد بالضيق ضيق الصدر و الحزن، و بالضنك ضيق المعاش، و بالبلاء ضرر الأعادى و شرورهم "أن الطاعة" أى طاعة نبي و إمام مخصوص فى كل عصر و زمان "و سنة" أى عادة و طريقة "أمضاها فى الأولين" لم يخل زمانا من الأزمنة منهم "و الطاعة لواحد منا" أى

ص: ١١٢

لَأَوْلِيَانِهِ بِحُكْمٍ مُّوْضُوعٍ وَقَضَاءٍ مَّفْضُولٍ وَحَتْمٍ مَّقْضِيٍّ وَقَدَرٍ مَّقْدُورٍ - وَأَجَلٍ مُّسَمًّى

فرض الطاعة مخصوص بواحد منا، ووجوب المودة لجميع أولاد الرسول و أقاربه صلى الله عليه و آله إلا- أن يكونوا خارجين عن الدين " و أمر الله "أى الإمامة و وجوب الطاعة أو حكمه بخروجهم و قيامهم بأمر الإمامة، أو الأعم منه، و منه صبرهم على الأذى و هدنتهم و مصالحتهم مع المخالفين، و سائر ما يأتون به، و قيل: أمر الله عبارة عن مظلومية أهل الحق، فاللام للانتفاع فإن كل ما يجرى عليهم خير لهم "بحكم موصول" أى متصل بعبءه ببعض، أراد لواحد بعد واحد، كما ورد فى تأويل قوله سبحانه "وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ" أى إمام بعد إمام "و قضاء موصول" أى مفروغ عنه، أو مبين غير مشتبه، أو المراد بالحكم الموصول الإمضاء المتصل بالفعل، و القضاء السابق على الفعل، و قيل: بحكم موصول أى متتابع ليس فيه استثناء بعض أوليائه، و القضاء الموصول الفصل بين الحق و الباطل، و وصفه بمفصول للمبالغة كقوله تعالى:

"حِجَابًا مَّشِيئًا" و حتم مقضى "إشارة إلى تأكيد القضاء و رفع احتمال البداء و قيل: الحتم الحكم، و المقضى المحتوم، و الوصف للمبالغة" و قدر مقدور "إشارة إلى قوله تعالى: "وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا."

قال البيضاوى: أى قضاء مقضيا و حكما مبتوتا، و قال الطبرسى قدس سره:

أى كان ما ينزله الله على أنبيائه من الأمر الذى يريده قضاء مقضيا، و قيل: معناه جاريا على مقدار لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة، و قيل: أن القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة و لا نقصان، انتهى.

و الأجل آخر المدة لوقت معلوم هو الوقت الذى قدر لتسبب أسباب أمورهم كخروجهم و ظهورهم و تسلطهم على أعدائهم، أو الأجل عبارة عن ابتداء تسلطهم و الوقت عن امتداده.

و الحاصل أن هذه الأمور لا بد من حصولها حتى يتحقق ما قدره الله لنا من

ص: ١١٣

لَوْ قَتِ مَعْلُومٌ فَلا يَشِيءُ تَخَفَنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَلَا تَعْجَلْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَعْجَلُ لِعِبَادِهِ الْعِبَادِ وَلا تَسْبِقَنَّ اللَّهَ فَتَعْجَرَكَ الْبَلِيَّةُ فَتَضْرَعَكَ قَالَ

ظهورنا و خروجنا و استيلائنا على أعدائنا، فالاستعجال قبل تحقق تلك الأمور لا فائدة له، و ما أشبه هذه الأمور بما مر في أبواب القضاء و القدر و المشية من الأخبار، لا سيما قوله عليه السلام: لا يكون شيء في الأرض و لا في السماء إلا بمشية و إرادة و قدر و قضاء و إذن و كتاب و أجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر.

"فلا- يستخفنك" إشارة إلى قوله تعالى: "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لا يَشِيءُ تَخَفَنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ" أى فاصبر على أذى قومك إن وعد الله حق بنصرتك و إظهار دينك على الدين كله لا بد من إنجازه، و لا يستخفنك أى لا يحملنك على الخفة و القلق "الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ" بتكذيبهم و إيذائهم، و غرضه عليه السلام لا يحملك ما ترى من المخالفين من الإيذاء و الضرر و الإهانة على الخفة و العجلة و التسريع إلى أمر لم يأت وقته.

و يحتمل أن يكون الذين لا يوقنون كناية عن أهل الكوفة الذين يدعونه إلى الخروج، لقوله: إنهم لم يغنوا عنك من الله شيئا، و على الأول أيضا يحتمل أن يكون ضمير إنهم راجعا إلى أهل الكوفة، و هو تضمين من آية أخرى حيث قال: "وَ لا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا."

و يحتمل أن يكون صدر الآية سقط من النسخ أى لن يدفعوا عنك شيئا من العذاب و المكروه الذى يريده الله بك "وَ لا تسبقن الله" أى لا تجعل إرادتك سابقه على إرادة الله و الوقت الذى عينه الله لنصرة آل محمد صلى الله عليه و آله "فتصرعك" أى فتطرحك على الأرض ذليلا مغلوبا مقتولا.

و حاصل الجميع: أنك لست بإمام، و لا- تعلم حكم الله فى القعود و القيام و الجهاد و تركه، إذ لو كان مأمورا من الله بالجهاد و لم يحصل له نصره و ظفر كان مأجورا غير

ص: ١١٤

فَعَضِبَ زَيْدٌ عِنْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ الْإِمَامُ مِنَّا مَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ وَأَرْخَى سِتْرَهُ وَتَبَطَّ عَنِ الْجِهَادِ وَلَكِنَّ الْإِمَامَ مِنَّا مَنْ مَنَعَ حَوْزَتَهُ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَدَفَعَ عَنِ رَعِيَّتِهِ وَذَبَّ عَنِ حَرِيمِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هَلْ تَعْرِفُ يَا أَخِي مِنْ نَفْسِكَ شَيْئًا مِمَّا نَسَبَتْهَا إِلَيْهِ فَتَجِيءَ عَلَيْهِ بِشَاهِدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ حُجَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص

ملوم، و لكنه كان غرضه محض الغلبة بظن أنه يتيسر له ذلك لإعانة القوم له، و لم يكن عارفا بالحكم الواقعي في ذلك، فلذا بين عليه السلام ذلك و أنه لا يتيسر مقصوده بتلك الأسباب، لأنه لم يقدره الله تعالى ذلك بعد.

فلا يرد أن الحسين عليه السلام أيضا خرج و لم يغلب لأنه كان مأمورا و لم يكن غرضه الغلبة بل إتمام الحجّة على الخلق، و كان يعلم شهادته و مغلوبيته، و المأمور في جميع أحواله معذور.

قوله: من جلس في بيته، أي لم يخرج للجهاد "و أرخى ستره" أي أسد له على باب داره كناية عن منعه الناس عن الدخول عليه، و الشيطان: التعويق، أي منع الناس عن الجهاد مع غيره، و في النهاية فيه: فحوى حوزة الإسلام أي حدوده و نواحيه، و فلان مانع لحوزته أي لما في حيزه، و الحوزة فعله منه، سميت بها الناحية، انتهى.

و الحاصل منع مملكته عن أن يوصل إليها بسوء، و الذب: الدفع، و الحريم ما يجب حفظه عن الفساد.

"هل تعرف" أي هل تعلم أن ما ذكرت من الأمور يتأتى منك و تتصف بها و تقدر أن تفعل جميع ذلك في هذا الوقت و الزمان، و الحاصل أنه ظهر من كلامه أمران أحدهما: أنه متصف بتلك الصفات، و ثانيهما: أن من لم يتصف بها فلا يستحق الإمامة، فأجاب عليه السلام عن الأول بطلب دليل على استحقاقه للإمامة أو أنه يتأتى منه تلك الأمور في هذا الوقت من الكتاب أو السنّة المتواترة أو بضرب مثل كان يقول صار فلان إماما من قبل نفسه من غير نص أو سأعلب كما غلب فلان من أمثالي.

و عن الثاني بأن الله تعالى جعل لكل شيء وقتا، فعدم خروج الإمام من قبل

ص: ١١٥

أَوْ تَضْرِبَ بِهِ مَثَلًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ حَلَالًا وَحَرَّمَ حَرَامًا وَفَرَضَ فَرَائِضَ وَضَرَبَ أَمْثَالًا وَسَنَّ سُنَنًا وَلَمْ يَجْعَلِ الْإِمَامَ الْقَائِمَ بِأَمْرِهِ شُبُهَةً فِيمَا فَرَضَ لَهُ مِنَ الطَّاعِيَةِ أَنْ يَسْبِقَهُ بِأَمْرٍ قَبْلَ مَحَلِّهِ أَوْ يُجَاهِدَ فِيهِ قَبْلَ حُلُولِهِ - وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الصَّيْدِ - لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ أَفَقْتُلُوا الصَّيْدَ أَكْبَرُ أَمْ قَتَلْتُمُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ * وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَحَلًّا وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ فَجَعَلَ الشُّهُورَ عِدَّةً مَعْلُومَةً فَجَعَلَ مِنْهَا أَرْبَعَةَ حُرْمًا وَقَالَ فَسَيَحْيُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ثُمَّ قَالَ

الوقت المقدر لا ينافي إمامته "أن يسبقه" أن مصدرية، والمصدر بدل من شبهة، والضمير لله "قبل حلوله" أي حلول وقته. "وقد قال الله" حاصله التنبية على أن أحكام الله دقيقة و شرائطها كثيرة لا يعلمها إلا الإمام كما أن قتل الصيد الذي هو أهون الأشياء حلال في حاله، و حرام في حاله أخرى، فالجهد المتضمن لقتل النفس أعظم من ذلك، فلا بد من العلم بشرائط جوازه و وجوبه حتى لا يكون قتل نفس بغير حق و جعل الله للحلية و الحرمة محلا و أجلا و مدة، و الجهد أيضا مع وجوبه و كونه من أعظم الطاعات حرمه في بعض الأوقات كالأشهر الحرم و هي ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب و كأشهر السياحة و هي عشرون من ذى الحجة و المحرم و صفر و ربيع الأول، و عشر من ربيع الآخر، و ذلك كان مخصوصا بالسنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين بسورة براءة إلى مكة ليقرأها على المشركين.

و الشعار جمع شعيرة و هي الأثر و العلامة، أو جميع أعمال الحج، و قيل: هي المعالم التي ندب الله إليها و أمر بالقيام عليها، و قيل: هي الأشياء التي شرفها الله

ص: ١١٦

تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فَجَعَلَ لِدَلِكِ مَحَلًّا وَقَالَ - وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَجَلًا وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا فَإِنْ كُنْتَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَ يَقِينٍ مِنْ أَمْرِكَ وَ تَبَيَّنَ مِنْ شَأْنِكَ فَشَأْنُكَ وَإِلَّا فَلَا تَرَوْمَنْ أَمْرًا أَنْتَ مِنْهُ فِي شَكٍّ وَ شُبْهَةٍ وَ لَا تَتَعَاطَ زَوَالَ مُلْكِكَ لَمْ تَنْقُضِ أَكْلَهُ وَ لَمْ يَنْقَطِعْ مَدَاهُ وَ لَمْ يَبْلُغِ الْكِتَابُ أَجَلَهُ فَلَوْ قَدْ بَلَغَ مَدَاهُ وَ انْقَطَعَ أَكْلُهُ وَ بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ لَانْقَطَعَ الْفَضْلُ وَ تَتَابَعَ النِّظَامُ وَ لَأَعْقَبَ اللَّهُ فِي التَّابِعِ وَ الْمَتَّبِعِ الدُّلَّ

و عظمها "فجعل لذلك محلا" أى فجعل للقتال مع المشركين محلا، فكذا جعل لظهور الإمام و خروجه محلا لا يجوز له النهوض به قبله.

"وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ" أى لا تقصدوا عقدة نكاح المعتدة المتوفى عنها زوجها "حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ" أى ما كتبه الله تعالى عليها من العدة "أَجَلَهُ" و نهايته.

"و لكل أجل كتابا" منها آجال دولة المخالفين، و صبر الإمام على أذاهم "فشأنك" أى فالزم شأنك "فلا ترومن" أى لا تقصدن و التعاطى التناول و تناول ما لا يحق، و التنازع فى الأخذ و ركوب الأمر كالتعطى أو التعاطى فى الرفعة، و التعطى فى القبيح، كل ذلك ذكره الفيروز آبادى، و قال: الأكل بالضم و بضمين الرزق و الحظ من الدنيا، انتهى.

و المدى بالفتح الغايه، و لعل المراد هنا زمان البقاء مجازا، أو يكون ظرفا و الفاعل ضمير الملك أى لم ينقطع الملك فى مداه و غايته "و لم يبلغ الكتاب" أى ما كتب من تقديرات الملك "أجله" و غايته، و الضمير للكتاب أى الأجل المكتوب فيه، أو للملك "لا نقطع الفصل" أى الفصل الذى بين دولتى الحق، أو الحكم المفصول المحتوم ببقاء دولة الباطل، و ربما يقرأ بالضاد المعجمه أى البقيه و تتابع مصدرا عطفًا على الفضل و هو بعيد، و الأظهر أن "تتابع" فعل و النظام انتظام دولة الحق و أسبابه. "و لأعقب الله" أى أورث قال تعالى: "فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا."

ص: ١١٧

وَالصَّعَارَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ إِمَامٍ ضَلَّ عَنْ وَقْتِهِ فَكَانَ التَّابِعَ فِيهِ أَعْلَمَ مِنَ الْمُتَّبِعِ أَوْ تُرِيدُ يَا أُخِي أَنْ تُحْيِيَ مِلَّةَ قَوْمٍ - قَدْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ عَصَوْا رَسُولَهُ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ ادَّعَوْا الْخِلَافَةَ بِلَا بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ وَ لَا عَهْدٍ مِنْ رَسُولِهِ أُعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا أُخِي أَنْ تَكُونَ غَدًا الْمَصِيلُوبَ - بِالْكَنَاسَةِ ثُمَّ ارْفَضْتُ عَيْنَاهُ وَ سَأَلْتُ دُمُوعَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ هَتَكَ سِتْرَنَا وَ جَحَدَنَا حَقًّا وَ أَفْشَى سِتْرَنَا وَ نَسَبَنَا إِلَى غَيْرِ جَدَّنَا

"فى التابع و المتبوع "أى من المنافقين "ضل عن وقته "أى لم يعرف وقته الذى عين الله لخروجه "فكان التابع فيه "أى الذى يتبعه جبرا و هو إمام الحق و أتباعه فى أمر وقت الخروج "أعلم من المتبوع "و قيل: الوقت بمعنى الموقوت أى المفروض، فالمراد بالضلال عن وقته الجهل بفرضه، و ضمير فيه لوقته، و المراد أن ذلك الإمام يحتاج البتة إلى سؤال أهل مجلسه عن المشكلات، كما كان أبو بكر و عمر يسألان فيكون التابع أعلم من المتبوع فى بعض المسائل، انتهى، و ما ذكرنا أظهر.

"ملة قوم "أى خلفاء الجور الغاصبين لحقوق أهل البيت عليهم السلام و أتباعهم "قد كفروا بآيات الله "الدالة على إمامة أمير المؤمنين و الأئمة من ولده، و على أن الإمام لا بد أن يكون أعلم الأمة، و أن اختيار الإمامة إلى الله لا إلى الأمة "و عصوا رسوله "فى أمره بولاية على و الخلفاء بعده عليهم السلام بلا برهان، بل بمحض البيعة الباطلة الناقصة "أن تكون "أى من أن تكون، و هذا إخبار بما وقع بعد ذلك من قتل زيد و صلبه فى كناسة الكوفة، و هى بالضم اسم موضع بالكوفة، و ارفضاض الدموع ترششها.

و "الله "مبتدأ و الظرف خبره "هتك "أى خرق و "سترنا "لعله كناية عن هتك العرض أو الإذاعة و ترك التقيّة، و إفشاء ما يوجب ضررهم "و جحد حقنا "و هى الإمامة "و نسبنا إلى غير جدنا "كقول بعض المخالفين لعنهم الله: إنهم عليهم السلام ليسوا بولد رسول الله حقيقة أو لم ينسبونا إليه بالنسبة المعنوية و هى الخلافة و الوصاية، و قيل: الجحد بمعنى الحظ و العظمة، أى لم ينسبونا إلى خمسنا الذى جعله الله لنا،

ص: ١١٨

وَقَالَ فِينَا مَا لَمْ نُقَلِّهِ فِي أَنْفُسِنَا

و أعطوه غيرنا، و إلى عظمتنا و هي إمامتنا، و لا يخفى بعدهما "و قال فينا ما لم نقله في أنفسنا" كالغلاء، و قيل: ما لم نقله عبارة عن الخروج على ملوك المخالفين قبل حلول وقته.

ثم اعلم أن الأخبار اختلفت في حال زيد فمنها ما يدل على ذمه بل كفره لدلائلها على أنه ادعى الإمامة و جحد إمامة أئمة الحق و هو يوجب الكفر كهذا الخبر، و أكثرها يدل على كونه مشكورا، و أنه لم يدع الإمامة، و أنه كان قائلا بإمامة الباقر و الصادق عليهما السلام، و إنما خرج لطلب ثار الحسين عليه السلام و للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كان يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أنه كان عازما على أنه إن غلب على الأمر فوضه إلى أفضلهم و أعلمهم، و إليه ذهب أكثر أصحابنا بل لم أر في كلامهم غيره.

و قيل: إنه كان مأذونا من قبل الإمام عليه السلام سرا، و يؤيده ما استفيض من بكاء الصادق عليه، و ترجمه و دعائه له، و لو كان قتل على دعوى الإمامة لم يستحق ذلك.

و قد روى الصدوق بإسناده عن عمرو بن خالد قال: قال زيد بن علي في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به خلقه، و حجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من تبعه و لا يهتدى من خالفه.

و روى أيضا عن الرضا عليه السلام أن زيد بن علي كان من علماء آل محمد، غضب الله عز و جل فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله و لقد حدثني أبي أنه سمع أباه جعفر بن محمد عليه السلام يقول: رحم الله عمي زيدا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، و لو ظفر لو في بما دعا إليه، و قد استشارني في خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشانك، فلما ولي قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه، فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغير حقها

ما جاء؟ فقال الرضا عليه السلام: إن زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق، إنه كان أتقى لله من ذلك، أنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعى أن الله نص عليه ثم يدعو إلى غير دين الله، ويضل عن سبيله بغير علم، و كان زيد و الله ممن خوطب بهذه الآية: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ."

و روى أيضا بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه لما قرأ الكتاب بقتل زيد بكى، ثم قال: إنا لله و إنا إليه راجعون عند الله أحسب عمى، إنه كان نعم العم، إن عمى كان رجلا- لدنيانا و آخرتنا، مضى و الله عمى شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول الله و على و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم.

و روى صاحب كتاب كفاية الأثر بإسناده عن محمد بن مسلم قال: دخلت على زيد ابن علي عليه السلام فقلت: إن قوما يزعمون أنك صاحب هذا الأمر؟ قال: لا لكنى من العترة، قلت: فمن يلي هذا الأمر بعدكم؟ قال: سبعة من الخلفاء و المهدي منهم، قال: ثم دخلت على الباقر عليه السلام فأخبرته بذلك فقال: صدق أخى زيد، سيلي هذا الأمر بعدى سبعة من الأوصياء و المهدي منهم، ثم بكى و قال: كأنى به و قد صلب فى الكناسة، يا ابن مسلم حدثنى أبى عن أبىه الحسين قال: وضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده على كتفى، و قال: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يقتل مظلوما، إذا كان يوم القيامة حشر هو و أصحابه إلى الجنة.

و روى أيضا عن عبد الله بن العلاء قال: قلت لزيد: أنت صاحب هذا الأمر؟

قال: لا و لكنى من العترة، قلت: فإلى من تأمرنا؟ قال: عليك بصاحب الشعر و أشار إلى الصادق عليه السلام.

و روى بإسناده عن المتوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبىه و هو متوجه إلى خراسان، فما رأيت مثله رجلا فى عقله و فضله، فسألته عن أبىه؟

ص: ١٢٠

.....

فقال: إنه قتل و صلب بالكناسة ثم بكى و بكيت حتى غشى عليه، فلما سكن قلت له:

يا بن رسول الله و ما الذى أخرجه إلى قتال هذا الطاغى و قد علم من أهل الكوفة ما علم؟ فقال: نعم لقد سألته عن ذلك فقال: سمعت أبى عليه السلام يحدث عن أبيه الحسين بن على عليهما السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده على صلبى فقال: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يقتل شهيدا فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو و أصحابه رقاب الناس و يدخل الجنة، فأحببت أن أكون كما وصفنى رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم قال:

رحم الله أبى زيدا كان و الله أحد المتعبدين، قائم ليله صائم نهاره، يجاهد فى سبيل الله حق جهاده، فقلت: يا بن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة؟ فقال: يا أبا عبد الله إن أبى لم يكن بإمام، و لكن كان من سادات الكرام و زهادهم، و كان من المجاهدين فى سبيل الله، قلت: يا بن رسول الله أما إن أباك قد ادعى الإمامة و خرج مجاهدا فى سبيل الله؟ و قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فىمن ادعى الإمامة كاذبا ما جاء؟

فقال: مه يا أبا عبد الله إن أبى كان أعقل من أن يدعى ما ليس له بحق، و إنما قال:

أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، عنى بذلك عمى جعفرا، قلت: فهو اليوم صاحب الأمر؟

قال: نعم هو أفقه بنى هاشم، ثم ذكر كثيرا من فضل زيد و عبادته، و الأخبار فى ذلك كثيرة أوردتها فى كتابنا الكبير.

و الحاصل أن الأنسب حسن الظن به و عدم القدح فيه، بل عدم التعرض لأمثاله من أولاد الأئمة عليهم السلام إلا من ثبت الحكم بكفرهم و التبرى منهم كجعفر الكذاب و أضرابه، لما رواه الراوندى فى الخرائج عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد بن على فتنقصته عند أبى عبد الله عليه السلام فقال: لا تفعل رحم الله عمى، أتى أبى فقال:

إنى أريد الخروج على هذا الطاغية فقال: لا تفعل فإنى أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة، أ ما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفينانى لإقتل، ثم قال: ألا يا حسن إن فاطمة

ص: ١٢١

١٧ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَنْجَوَيْهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ الْأَرْمَنِِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ أَتَيْنَا خَدِيجَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع نَعَزَّيْهَا بِابْنِ بِنْتِهَا فَوَجَدْنَا عِنْدَهَا مُوسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ فَإِذَا هِيَ فِي نَاحِيَةٍ قَرِيبًا مِنَ النِّسَاءِ فَعَزَّيْنَاهُمْ ثُمَّ

حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، وفيهم نزلت "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ" فإن الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام، و المقتصد العارف بحق الإمام، و السابق بالخيرات هو الإمام، ثم قال: يا حسن إنا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل بفضله.

و روى الصدوق (ره) بإسناده عن أبي سعيد المكارى قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر زيد و من خرج معه، فهم بعض أصحاب المجلس أن يتناوله فانتهره أبو عبد الله عليه السلام و قال: مهلا ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلا بسبيل خير، إنه لم تمت نفس منا إلا و تدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه و لو بفوق ناقة.

و قد بسطت الكلام فيهم و أكثرنا من الأخبار الدالة على مدحهم أو ذمهم في كتابنا الكبير في باب أحوال زيد أو غيره، فمن أراد تحقيق المقام فليرجع إليه.

الحديث السابع عشر

: ضعيف.

"رنجويه" بفتح الراء و الجيم مبنى على الكسر و الأرمنى بفتح الهمزة و الميم نسبة إلى إرمينية بكسر الهمزة و الميم و تشديد الياء كورة بالروم "قريبا من النساء" حال عن ضمير المستتر في الظرف، و التذكير لما ذكره الجوهرى حيث قال

ص: ١٢٢

أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ لِأَبْنَيْهِ أَبِي يَشْكُرُ الرَّائِيَةَ قَوْلِي فَقَالَتْ
 أَعْدُدْ رَسُولَ اللَّهِ وَاعْدُدْ بَعْدَهُ - أَسَدَ الْإِلَهِ وَثَالِثًا عَبَّاسًا -
 وَاعْدُدْ عَلِيَّ الْخَيْرِ وَاعْدُدْ جَعْفَرَ - وَاعْدُدْ عَقِيلًا بَعْدَهُ الرَّوَاسِ
 فَقَالَ أَحْسَنْتِ وَأَطْرَبْتِنِي زَيْدِيْنِي فَاَنْدَفَعْتُ تَقُولُ -
 وَمِنَّا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ مُحَمَّدٌ - وَحَمْزُهُ مِنَّا وَالْمُهَدَّبُ جَعْفَرٌ -
 وَمِنَّا عَلِيٌّ صِهْرُهُ وَابْنُ عَمِّهِ - وَفَارِسُهُ ذَاكَ الْإِمَامُ الْمُطَهَّرُ

وقوله تعالى: "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" ولم يقل قريباً لأنه أراد بالرحمة الإحسان، ولأن ما لا يكون تأنيته حقيقياً جاز تذكيره، وقال الفراء: إذا كان القريب في معنى المسافة يذكر ويؤنث، وإذا كان في معنى النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم، انتهى.
 "فعزيناهم" تذكير الضمير على التغليب لدخول موسى بينهم "عليه" أي على موسى، قال الجوهري: رثيت الميت إذا بكيت به و عددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً، انتهى.

"أعدد" أمر بفك الإدغام من العد، "وأسد الإله" حمزة رضى الله عنه، "و على الخير" على الإضافة والمراد أمير المؤمنين عليه السلام، و على الخير على التأكيد أو هو زين العابدين عليه السلام ولا يخفى بعده "بعده" أي أعدد عقيلاً بعد جعفر والرؤاس بفتح الراء وتشديد الهمزة صفة للعقيل كما زعم وهو بعيد، لأن الرؤاس بايع الرؤوس، إلا أن يقال: أطلق على الرئيس مجازاً، والظاهر أنه بضم الراء جمع رأس صفة للجميع، أو بضم الراء وفتح الهمزة فإنه ممدودا جمع رئيس كشريف و شرفاء، أسقطت الهمزة للقافية و في بعض النسخ والرؤساء.

"أطربتني" على بناء الأفعال من الطرب وهو الفرح والحزن، والأخير أنسب "فاندفعت" أي شرعت ثانية و في القاموس: اندفع في الحديث أفاض، وقال: هذب به

ص: ١٢٣

فَأَقْمَنَّا عِنْدَهَا حَتَّى كَادَ اللَّيْلُ أَنْ يَجِيءَ ثُمَّ قَالَتْ خَدِيجَةُ سَمِعْتُ عَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّمَا تَحْتَاجُ الْمَرْأَةُ فِي الْمَيَاتِمِ إِلَى النَّوْحِ لِتَسِيلَ دَمْعُهَا وَلَمَّا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَقُولَ هُجْرًا فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ فَلَا تُؤَدِّي الْمَلَائِكَةُ بِالنَّوْحِ ثُمَّ خَرَجْنَا فَعَدَوْنَا إِلَيْهَا غَدْوَةً فَتَدَاكْرَنَا عِنْدَهَا اخْتِرَالًا مَنَزَلَهَا مِنْ دَارِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارٌ تُسَمَّى دَارَ السَّرِقَةِ فَقَالَتْ هَذَا مَا اصْطَفَى مَهْدِيْنَا تَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ

نقاه و أخلصه و أصلحه كهذبه، و قال: الفارس الأسد، و قال: المأتم كمقعد: كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء، انتهى. و أقول: خص في العرف بالحزن و المصيبة، و النوح و النوحه معروفان، و النوح أيضا النائحات على الميت " و لا ينبغى لها "أى للمرأة أو للنائحة و يدل على كراهة النوحه بالليل، و الهجر بالضم: الهذيان و القبيح من الكلام، و المراد هنا الكذب في محاسن الميت أو القول بما ينافى الرضا بقضاء الله، و نسبة الجور و الظلم إلى الله و أمثال ذلك "فعدونا إليها "أى ذهبنا إليها بكره في اليوم الثاني، و الغدوة بالضم التبكير أو البكرة أى أول النهار و على الأول مفعول مطلق، و على الثاني ظرف زمان، و فى القاموس: الاختزال الانفراد و الاقتطاع.

قوله فقال: هذه دار، أقول: هذا الكلام يحتمل وجوها:

الأول: ما خطر بالبال و هو أن فاعل قال الجعفرى الراوى للحديث، أى إنما سألت عن دارها و اختزالها لأن الدار التى كانت خديجة تسكنها تسمى دار السرقة لكثرة وقوع السرقة فيها، فقالت هذه الدار اختارها محمد بن عبد الله فبقينا فيها و لم نقدر على الخروج، و التعبير عن محمد بالمهدى كان على سبيل المزاح، و ضمير تمازحه للجعفرى على الالتفات، أو لموسى أو لمحمد بن عبد الله أى تستهزئ به، لأنه ادعى المهدوية و قتل و تبين كذبه.

الثانى: ما سمعته من مشايخى و هو أن ضمير "قال" لموسى، و إنما سميت دار السرقة لأن محمدا فيها سرق الخلافة و غضبها و ادعاها بغير حق، و الجواب

ص: ١٢٤

بْنِ الْحَسَنِ تُمَازِحُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّكُمْ بِالْعَجَبِ رَأَيْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا أَخَذَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَاجْتَمَعَ عَلَيَّ لِقَاءٍ أَضِيحَابِهِ فَقَالَ لَا أَجِدُ هَذَا الْأَمْرَ يَسْتَقِيمُ إِلَّا أَنْ أَلْقَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَأَنْطَلِقَ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَيَّ فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ فَلَقِينَاهُ خَارِجًا يُرِيدُ الْمَسْجِدَ فَاسْتَوْفَفَهُ أَبِي وَكَلَّمَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو

كما مر.

الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل المعاصرين و هو أن يكون الضمير لموسى أيضا و إنما سماها دار السرقة لأنها مما غصبه محمد بن عبد الله ممن خالفه، و هو المراد بالاصطفاء.

و الرابع: ما ذكره بعض المعاصرين أيضا و هو أن ضمير "قال" راجع إلى موسى أيضا لكن الإشارة بهذه إلى دار أبي عبد الله عليه السلام و سميت دار السرقة لوقوع السرقة و نهب الأموال فيها، لما سيجيء أن محمد بن عبد الله لما حبسه عليه السلام في السجن اصطفى ما كان له من مال و ما كان لقومه عليه السلام ممن لم يخرج معه و لم يبايعه.

الخامس: ما ذكره بعض المعاصرين أيضا و هو أن المراد بالاختزال الاقتراع، و إنما أفرزت من دار أبي عبد الله عليه السلام فقال موسى: هذه دار سرقت من داره عليه السلام و أخذت جبرا، فقالت خديجة: هذا ما اصطفاه جبرا و أخذه لنفسه مهدينا عند استيلائه على دار أبي عبد الله عليه السلام "تمازحه" أى خديجة موسى، و لا يخفى أن ما ذكرنا أولا أظهر الوجوه، ثم الثانى، و أن الأخيرين أبعداها.

"لما أخذ" أى شرع فى أمر محمد بن عبد الله أى طلب البيعة له بالإمامة من الناس و هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام "و أجمع" أى عزم و جد فى العزم "على لقاء أصحابه" الضمير للأب أى الجماعة الذين كان بينه و بينهم قرابة و معرفة و سابقه من المعروفين، و يحتمل إرجاع ضمير أصحابه إلى محمد أى الذين يتوقع منهم أن يصيروا من أصحابه و أتباعه "و هو متك" أصله مهموز قلبت همزته ياء ثم حذفت بالإعلال، و بعض النسخ متكئ بالهمزة على الأصل، و الاتكاء لضعف

ص: ١٢٥

عَبِدِ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَلِكَ نَلْتَقِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَرَجَعَ أَبِي مَسْرُورًا ثُمَّ أَقَامَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعُدُ أَوْ بَعْدَهُ يَوْمَ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبِي وَ أَنَا مَعَهُ فَابْتَدَأَ الْكَلَامَ ثُمَّ قَالَ لَهُ فِيمَا يَقُولُ قَدْ عَلِمْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنَّ السَّنَّ لِي عَلَيْكَ وَ أَنَّ فِي قَوْمِكَ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ قَدَّمَ لَكَ فَضْلًا لَيْسَ هُوَ لِأَحَدٍ مِنْ قَوْمِكَ وَ قَدْ جِئْتُكَ مُعْتَمِدًا لِمَا أَعْلَمُ مِنْ بَرِّكَ وَ أَعْلَمُ فِدَيْتِكَ أَنَّكَ إِذَا أَجَبْتَنِي لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِّي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيَّ اثْنَانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ لَا غَيْرِهِمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّكَ تَجِدُ غَيْرِي أَطْوَعَ لَكَ مِنِّي وَ لَا حَاجَةَ لَكَ فِيَّ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُرِيدُ الْبَادِيَةَ أَوْ أَهْمُ بِهَا فَأَثْقُلُ عَنْهَا وَ أُرِيدُ الْحَجَّ فَمَا أَدْرِكُهُ إِلَّا بَعْدَ كَدٍّ وَ تَعَبٍ وَ مَشَقَّةٍ عَلَيَّ نَفْسِي فَاطْلُبْ غَيْرِي وَ سَلِّهِ ذَلِكَ وَ لَا تُغْلِبْهُمْ أَنَّكَ جِئْتَنِي فَقَالَ لَهُ النَّاسُ مَا دُونَ أَعْنَاقِهِمْ إِلَيْكَ وَ إِنْ أَجَبْتَنِي لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِّي أَحَدٌ وَ لَكَ أَنْ لَا تُكَلِّفَ قِتَالًا وَ لَا مَكْرُوهًا قَالَ وَ هَجَمَ عَلَيْنَا نَاسٌ فَدَخَلُوا وَ قَطَعُوا كَلَامَنَا فَقَالَ أَبِي جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا تَقُولُ فَقَالَ نَلْتَقِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ أَلَيْسَ عَلَيَّ مَا أَحِبُّ فَقَالَ عَلَيَّ مَا

الشيخوخة.

"فرجع أبي مسرورا" لأنه عليه السلام لم ينكر عليه ذلك صريحا و وعده اللقاء، فظن بذلك الرضا منه عليه السلام و رجا قبول ما دعاه إليه "أن السن لي عليك" أي أنا أسن منك، و غرضه من هذه الكلمات نفى إمامته عليه السلام حتى يصح تكليفه بالبيعة، و لم يعلم أن هذه يدل على عدم إمامة ابنه أيضا، مع أن قوله: قدم لك فضلا، حجة عليه و لم يشعر به "معتمدا" أي متكلا عليك واثقا بك، و في بعض النسخ متعمدا، أي قاصدا.

"و اعلم فديتك" على صيغة المتكلم و يحتمل على بعد الأمر أيضا، و فديتك جملة معترضه أي فديتك بنفسى، يقال: فداه من الأمر أى استنقذه بمال "و لا حاجة لك فى" أى ليس فى ما تحتاج إليه من البيعة و المعونة "أو أهم بها" اللهم فوق الإرادة، و يحتمل أن يكون أو بمعنى بل أو الشك من الراوى.

ص: ١٢٦

تُحِبُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ إِصْلَاحِكَ ثُمَّ انصَرَفَ حَتَّى حَيَاءَ الْبَيْتِ فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى مُحَمَّدٍ فِي جَبَلٍ بِجُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ الْأَشْقَرُ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَبَشَّرَهُ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ ظَفَرَ لَهُ بِوَجْهِ حَاجَتِهِ وَمَا طَلَبَ ثُمَّ عَادَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَوَقَّفَنَا بِالْبَابِ وَلَمْ نَكُنْ نُحَجِّبُ إِذَا جِئْنَا فَأَبْطَأَ الرَّسُولُ ثُمَّ أَدْنَى لَنَا فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ وَدَنَا أَبِي إِلَيْهِ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ عُدْتُ إِلَيْكَ رَاجِيًا مُؤَمِّلًا قَدْ انبَسَطَ رَجَائِي وَأَمَلِي وَرَجَوْتُ الدَّرَكَ لِحَاجَتِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ابْنَ عَمِّ إِنِّي أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ وَ إِنِّي لَخَائِفٌ عَلَيْكَ أَنْ يَكْسِبَكَ شَرًّا فَجَرَى الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا حَتَّى أَفْضَى إِلَيَّ مَا لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ بَأَى شَيْءٍ كَانَ الْحُسَيْنُ أَحَقَّ بِهَا مِنَ الْحَسَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع رَحِمَ اللَّهُ الْحَسَنَ وَرَحِمَ الْحُسَيْنَ وَكَيْفَ ذَكَرْتَ هَذَا قَالَ لِأَنَّ الْحُسَيْنَ ع كَانَ يَتَّبِعِي لَهُ إِذَا عَدَلَ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي الْمَاسِنِ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَنْ أَوْحَى إِلَيَّ مُحَمَّدٍ ص أَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَ لَمْ يُؤَامِرْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمَرَ مُحَمَّدًا ص عَلِيًّا

"من إصلاحك" أي من وعظك و صرفك عما تريد من الشر في الدنيا والآخرة أو على ما تحب إذا كان موافقا لإصلاحك و مصلحتك، أو المراد بما تحب ما يكون نافعاً له و إن لم يعلم ذلك، و على التقادير القيد لعدم الوعد بالباطل، و في القاموس جهينة بالضم قبيلة، و قال: الأشاقر: جبال بين الحرمين شرفهما الله تعالى.

"قد ظفر" كعلم أي فاز "فوقفنا" على المعلوم المجرد أو المجهول من باب التفعيل "و لم يكن نحجب" على المجهول و الدرك بالتحريك: اللحاق.

"الذي أمسيت فيه" أي كنت فيه من الصباح إلى المساء "أن يكسبك" من باب ضرب أو الأفعال، و الضمير المستتر للأمر، و الضمير في "يريد" لعبد الله "أحق بها" أي أولى بأن تكون الوصية و الإمامة في أولاده دون أولاد الحسن. "لما أن أوحى" أن زائدة لتأكيد الاتصال أي حين أعلمه أوصيائه "بما شاء"

ص: ١٢٧

ع بِمَا شَاءَ فَفَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ وَكَلِمَاتِنَا نَقُولُ فِيهِ إِلَّا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ تَبَجِيلِهِ وَتَصَدِيقِهِ فَلَوْ كَانَ أَمْرُ الْحُسَيْنِ أَنْ يُصَيَّرَهَا فِي الْأَسْنِ أَوْ يَنْقُلَهَا فِي وُلْدِهِمَا يَعْنِي الْوَصِيَّةَ لَفَعَلَ ذَلِكَ الْحُسَيْنُ وَمَا هُوَ بِالْمُتَمِّهِمْ عِنْدَنَا فِي الذَّخِيرَةِ لِنَفْسِهِ وَلَقَدْ وَلَّى وَتَرَكَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ مَضَى لِمَا أَمَرَ بِهِ وَهُوَ جَدُّكَ وَعَمُّكَ - فَإِنْ قُلْتَ خَيْرًا فَمَا أَوْلَاكَ بِهِ وَإِنْ قُلْتَ

أى بتعيين أشخاص أن يكونوا أوصياء واحد بعد واحد "و لم يؤامر "أى لم يشاور" و لسنا نقول فيه "أى فى على عليه السلام" من تبجيله "أى تعظيمه" و تصديقه "و الضميران لعلى عليه السلام و قيل: لما أوحى الله، و المعنى أنا لا نقول فى على أنه يجوز له تبديل أحد من الأوصياء بغيره، أو لا نقول ما ينافى تبجيله و تصديقه، و هو أنه خان فيما أمر به و غير أمر الرسول صلى الله عليه و آله. "فلو كان أمر "على بناء المعلوم أى على عليه السلام، أو على بناء المجهول" أن يصيرها "أى الوصية و الإمامة" فى الأسن "أى فى الأسن من أولادهما أو فى أولاد الأسن و هو الحسن عليه السلام" أو ينقلها فى ولدهما "بأن يعطى تارة ولد هذا و تارة ولد هذا بشروط معينة، أو بأن يكون مفوضا إليه يختار ولد أيهما أراد، و قيل: يعنى من ولده جميعا كعبد الله و ولده، أو يكون فى بمعنى من كما فى بعض النسخ أيضا أى ينقلها من أولادهما إلى غيرهم "يعنى الوصية" كلام موسى أو الجعفرى، و الواو فى "و لقد" حالية أو عاطفة "ولى" بالتشديد أى أدبر و مضى "و ترك" أى الإمامة و الوصية أو الحياة، أى كيف يظن به صلوات الله عليه أنه يدخر الإمامة "لنفسه" أى لأولاده فى وقت يعلم أنه يقتل و يستشهد و يتركها لغيره، و ربما يقرأ ولى بالتخفيف أى الأمر و هو بعيد "و لكنه مضى" استدراك للنفى فى قوله: و ما هو.

"و هو جدك" لأن أم عبد الله كانت بنت الحسين عليه السلام أى لا ينبغى أن تقول فيه ذلك و هو من جهة الأم جدك، و من جهة الأب عمك "فما أولاك به" أى بقول الخير فيه، و قال المطرزي فى المغرب: لا آلوك نصحا، معناه لا أمنعك و لا أنقصك من إلا فى الأمر يآلو إذا قصر، انتهى.

ص: ١٢٨

هُجْرًا فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِمَكَ أَطْعِنِي يَا ابْنَ عَمِّمْ وَاسْمِعْ كَلَامِي فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا أَلُوَكَ نُصِيحًا وَحِرْصًا فَكَيْفَ وَلَا أَرَاكَ تَفْعَلُ وَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ مَرَدٍّ فُسَيْرٍ أَبِي عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْأَحْوَلُ الْأَخْضَرُ الْمُقْتُولُ بِسُدَّةٍ أَشْجَعٍ عِنْدَ بَطْنِ مَسِيلِهَا فَقَالَ أَبِي لَيْسَ هُوَ ذَلِكَ وَاللَّهِ لِيُحَارِبَنَّ بِالْيَوْمِ يَوْمًا وَبِالسَّاعَةِ

"و حرصاً" أى على إصلاحك، وقد يقرأ بالفتح وهو الشق والقشر، كناية عن التصريح بالحق، والأول أظهر، وقوله فكيف، من باب الاكتفاء ببعض الكلام، أى كيف أقصر فى نصحك مع ما يلزمنى من مودتك لقرابتك و سنك، وقوله: ولا أراك، كلام مستأنف أو المعنى كيف يكون كلامى محمولاً على غير النصح والحال أنى أعلم أنك لا تفعل ما أدعوك إليه، إذ لو لم يكن لله و لإطاعته أمره لكان ذكره مع عدم تجويز التأثير لغوا، وقيل: أى فكيف تكون حالك؟ نظير قوله تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ" و الواو حالية و لعل الأول أظهر "و ما لأمر الله" أى لفضائه، و سروره لتوهمه أن أمر الله هنا استقلاله فى الأمر و إن كان باطلا، و الفاء فى قوله "فقال" للتفريع على السرور، و رد ما توهمه من الاستقلال.

"لتعلم" للاستقلال و دخول اللام لتحقق الوقوع كأنه واقع، و يمكن أن يكون علم بأخبار آبائه و بأخباره عليه السلام و مع ذلك يسعى فى الأمر حرصاً على الملك، أو لاحتمال البداء، و الأحوال: المعوج العين، و فى القاموس: الأَكْشَفُ: من به كشف محرکه أى انقلاب من قصاص الناصية كأنها دائرة، و هى شعيرات تنبت صعداً، و ذلك الموضع كشفه محرکه، و من ينهزم فى الحرب، و من لا بيضة على رأسه، و الجبهة الكشفاء التى أدبرت ناصيتها، و فى النهاية الأَكْشَفُ الذى تنبت له شعيرات فى أقصى ناصيته، و لا يكاد يسترسل و العرب تتشأم به، انتهى.

و فى القاموس: الأَخْضَرُ: الأسود، أقول: و يحتمل أن يكون المراد هنا خضرة العين، و هو أيضاً مما يتشأم به، و السدء بالضم: باب الدار، و ربما يقرأ بالفتح لمناسبتها للمسيل، و الأشجع اسم قبيلة من غطفان، و ضمير مسيلها للسدة أو للأشجع لأنه اسم القبيلة "ليس هو" أى محمد "ذلك" الذى ذكرت، أو ليس الأمر كما ذكرت

ص: ١٢٩

سَاعِيَهُ وَبِالسَّنَةِ سَيَّةً وَكَيْقُومَنَّ بِنَارِ بَيْتِي أَبِي طَالِبٍ جَمِيعاً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ مَا أَخَوْفَنِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ يَلْحَقُ صَاحِبَنَا مَنَّكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالاً لَأَ وَاللَّهِ لَأَ يَمْلِكُكَ أَكْثَرَ مِنْ حِيْطَانِ الْمَدِينَةِ وَ لَأَ يَبْلُغُ عَمَلُهُ الطَّائِفَ إِذَا أَحْفَلَ يَعْنِي إِذَا أَجْهَدَ

"والله ليجازين" أي محمد "باليوم" أي بكل يوم ظلم لبني أمية و بنى العباس "يوما" أي يوم انتقام، و الثأر بفتح الثاء و سكون الهمزة طلب الدم "يغفر الله لك" إشارة إلى كذب يمينه "و هذا البيت" فاعل يلحق و "صاحبنا" مفعوله و المراد بالبيت ما سيذكر مصرعا منه، و بالصاحب عبد الله أو ابنه.

و البيت للأخطل يهجو جريرا صدره "انق بضأنك يا جرير فإنما" يقال:

نق بغنمه كضرب و منع إذا صاح بها و زجرها، أي إنه ضأنك عن مقابلة الذئب "منتك" أي جعلتك متيقنا بالأمانى الباطلة "و نفسك" فاعله، و الخلاء الخلوة "و ضلالا" مفعول ثان لمنتك أي محال و هو أن يغلب الضأن على الذئب و هذا مثل يضرب للضعيف جدا إذا تمنى الغلبة على القوى جدا.

"لا و الله" لا تمهيد للنفي بعده، و المراد بالطائف الحجاز، و قيل: المراد به ما أطاف بالمدينة من القرى و هو بعيد، و في المصباح المنير: الطائف بلاد الغدر و على ظهر جبل غزوان، و هو أبرد بلاد الحجاز، و الطائف بلاد ثقيف، انتهى.

و قيل: الطائف موضع قرب المدينة يأتي منه سيل وادى قناة من أودية المدينة، و في القاموس: حفل الماء و اللبن اجتمع كتحفل و احتفل، و الوادى بالسيل: جاء يملأ جنبه كاحتفل، و السماء: اشتد مطهرها و القوم: اجتمعوا كاحتفلوا، و الاحتفال الوضوح و المبالغة و حسن القيام بالأمر، و رجل حفيل و حفلة مبالغ فيما أخذ فيه، و احتفل الفرس أظهر لفارسه إنه بلغ أقصى حفرة و فيه بقيه، انتهى. و أكثر المعانى قريبة من تفسير موسى، يقال: جهد دابته: كمنع إذا بلغ بها غاية طاقتها.

ص: ١٣٠

نَفْسَهُ وَمَا لِلأَمْرِ مِنْ بُدٍّ أَنْ يَقَعَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْحَمْ نَفْسَكَ وَبَنِي أَبِيكَ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرَاهُ أَشْأَمَ سَيْلِحَةٍ أَخْرَجَتْهَا أَصِيلَابُ الرَّجَالِ إِلَى أَرْحَامِ
النِّسَاءِ وَاللَّهُ إِنَّهُ الْمَقْتُولُ بِسَيْدِهِ أَشْجَعُ بَيْنَ دُورِهَا وَاللَّهُ لَكَأَنِّي بِهِ صَدْرِيَعًا مَسْلُوبًا بَزَّتُهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ لَبْنَةٌ وَلَا يَنْفَعُ هَذَا الْعَلَامَ مَا يَسْمَعُ قَالَ
مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَغْنِينِي وَيَخْرِجَنَّ مَعَهُ فَيُهْرَمُ وَيُقْتَلُ صَاحِبُهُ ثُمَّ يَمْضِي فَيَخْرُجُ مَعَهُ رَأْيُهُ أُخْرَى فَيُقْتَلُ كَبْشُهَا وَيَتَفَرَّقُ جَيْشُهَا فَإِنْ
أَطَاعَنِي فَلْيَطْلُبِ الأَمَانَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِالْفَرَجِ وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ هَذَا الأَمْرَ لَا يَنْبَغُ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَكَ
الأَحْوَلَ الأَخْضَرُ الأَكْشَفُ الْمَقْتُولُ بِسَيْدِهِ أَشْجَعُ بَيْنَ دُورِهَا عِنْدَ بَطْنِ مَسِيلِهَا فَقَامَ أَبِي وَهُوَ يَقُولُ بَلْ يُغْنِي اللَّهُ عَنْكَ وَتَعُودَنَّ أَوْ لِيَقِي
اللَّهُ بِكَ وَبِعِيرِكَ وَمَا أَرَدْتَ بِهِدَا إِلَّا ائْتِنَاعَ غَيْرِكَ وَأَنْ تَكُونَ ذَرِيَعَتَهُمْ إِلَى ذَلِكَ

"و ما للأمر" أى للأمر الذى ذكرت من عدم استمرار دولته أو لفضاء الله، و فى القاموس: السلاح كغراب النجو و فى المغرب السلاح
التغوط، و فى مثل أسلح من حبارى، و قول عمر لزياد فى الشهادة على المغيرة: قم يا سلح الغراب، معناه يا خبيث، و فى المصباح:
سلح الطائر سلحا من باب نفع و هو منه كالتغوط من الإنسان، و هو سلحه، تسمية بالمصدر و شؤمه من حيث أنه كفر بادعاء الإمامة و
صار سببا لانقراض أقرابه و ابتلائهم بالحبس و القتل و الذل.

"بين دورها" أى الأشجع، و يحتمل السدة بعيدا، فى القاموس: البز الثياب و السلاح كالبزة بالكسر، و البزة بالكسر الهيئة، انتهى.
"و يقتل صاحبه" أى محمد "فيخرج معه" أى موسى، و الأظهر "مع" بلا ضمير و الكبش بالفتح: سيد القوم و قائدهم، و المراد هنا
إبراهيم بن عبد الله "لتعودن" أى عن الامتناع باختيارك عند ظهور دولتنا "أو ليفيء الله بك" من الفيء بمعنى الرجوع و الباء
للتعدي، أى يسهل الله أن تذهب بك خيرا، و كون التريديد من الراوى بعيد "إلا امتناع غيرك" أى تريد أن لا يبايعنا غيرك بسبب
امتناعك عن البيعة، و أن تكون وسيلتهم إلى الامتناع، و قرأ بعضهم أردت بصيغة المتكلم، أى ما أردت بطلب بيعتك

ص: ١٣١

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أُرِيدُ إِلَّا نُصِيحَكَ وَرُشْدَكَ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ فَقَامَ أَبِي يَجْرُ تَوْبَهُ مُغْضَبًا فَلَحِقَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَقَالَ لَهُ
 أَخْبِرْكَ أَنِّي سَمِعْتُ عَمَّكَ وَهُوَ خَالَكَ يَذْكُرُ أَنَّكَ وَبَنِي أَبِيكَ سَتُقْتَلُونَ فَإِنْ أَطَعْتَنِي وَرَأَيْتَ أَنْ تَدْفَعَ بِالنِّسْبَةِ هِيَ أَحْسَنُ فَافْعَلْ فَوَ اللَّهُ
 الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ... الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ... الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ عَلَى خَلْقِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي فَدَيْتُكَ بِوَلَدِي وَبِأَحْبَبِهِمْ إِلَيَّ وَ
 بِأَحَبِّ أَهْلِ بَيْتِي إِلَيَّ وَمَا يَعْدِلُكَ عِنْدِي شَيْءٌ فَلَا تَرَى أَنِّي غَشَشْتُكَ فَخَرَجَ أَبِي مِنْ عِنْدِهِ مُغْضَبًا أَسْفًا قَالَ فَمَا أَقْمَنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلًا
 عَشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ نَحْوَهَا حَتَّى قَدِمَتْ رُسُلُ أَبِي جَعْفَرٍ فَأَخَذُوا أَبِي وَغَمَمَتِي

إلا- رفع امتناع غيرك، و أن تكون وسيلتهم إلى المبايعه و المتابعه و لا- يخفى بعده، و فى بعض النسخ بهذا الامتناع غيرك، أى
 غرضك من هذا الامتناع أن تخرج أنت و تطلب البيعه لنفسك، و أن تكون وسيلتهم إلى الخروج و الجهاد، و الأول أظهر.
 و الجهد بالفتح السعى بأقصى الطاقة "عمك" أى على بن الحسين عليهما السلام، و سمي ابن العم عما مجازا و هو خاله حقيقه لأن أم
 عبد الله هى بنت الحسين عليه السلام "و بنى أبيك" أى إختك و بنهم "و رأيت" أى اخترت "أن تدفع بالنسبه هى أحسن" أى
 تدفع ما زعمته منى سيئه بالصفح و الإحسان و أشار به إلى قوله سبحانه "ادْفَعِ بِالنِّسْبَةِ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ" الآية أو المعنى تدفع القتل
 عنك بالنسبه هى أحسن و هى ترك الخروج بناء على احتمال البداء و الأول أظهر "على خلقه" متعلق بالمتعال "لوددت" بكسر الدال
 و قد يفتح "فديتك" على بناء المعلوم أى صرت فداك و يحتمل أن يكون المراد هنا إنقاذه من الضلاله و من عذاب الله "و ما
 يعدلك" من باب ضرب أى ما يساويك "فلا ترى" نفى بمعنى النهى، و الغش إظهار خلاف ما فى الضمير "أسفا" بكسر السين و
 هو محرکه شدة الحزن "رسل أبى جعفر" أى الدوانيقي "فأخذوا" أى الرسل أو حاكم المدينة و أعوانه "فصفدوا" على المجهول من
 باب

ص: ١٣٣

الْأَنْصَارِ ثَلَاثًا مَا عَلَي هَذَا عَاهِدْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَ وَلَا بَايَعْتُمُوهُ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ حَرِيصًا وَ لَكِنِّي غَلِبْتُ وَ لَيْسَ لِلْقَضَاءِ مِذْفَعٌ ثُمَّ قَامَ وَ أَخَذَ إِحْدَى نَعْلَيْهِ فَأَذْخَلَهَا

"ينادي أهل المسجد "من الأنصار.

و يؤيده ما رواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين بأسانيده المتكثرة إلى الحسين بن زيد قال: إني لواقف بين القبر و المنبر إذا رأيت بنى الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبى الأزهر يراد بهم الربذة فأرسل إلى جعفر بن محمد فقال: ما وراءك؟ قلت: رأيت بنى حسن يخرج فى محامل، فقال: اجلس فجلست قال: فدعا غلاما له، ثم دعا ربه كثيرا ثم قال لغلامه: اذهب فإذا حملوا فأت فأخبرنى قال: فأتاه الرسول فقال: قد أقبل بهم فقام جعفر عليه السلام فوقف وراء ستر شعر أبيض و أنا من ورائه فطلع بعبد الله بن حسن و إبراهيم بن حسن و جميع أهلهم كل واحد معادله مسود، فلما نظر إليهم جعفر عليه السلام هملت عيناه تم جرت دموعه على لحيته ثم أقبل على فقال:

يا أبا عبد الله و الله لا تحفظ بعد هذا الله حرمة، ما وفى الأنصار و لا أبناء الأنصار رسول الله صلى الله عليه و آله بما أعطوه من البيعة على العقبة، ثم قال: حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب عليه السلام أن النبى صلى الله عليه و آله قال له: خذ عليهم البيعة بالعقبة فقال: كيف آخذ عليهم، قال: خذ عليهم يبايعون الله و رسوله.

قال ابن الجعد فى حديثه: على أن يطاع الله فلا يعصى، و قال الآخرون: على أن يمنعوا رسول الله و ذريته مما يمنعون منه أنفسهم و ذرارهم، قال: فو الله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم، ثم لا- أحد يمنع يد لأمس، اللهم فاشدد و طأتك على الأنصار، و طرح الرداء و جره على الأرض للغضب، و تذكير مطروح باعتبار أن عامه مؤنث غير حقيقى أو باعتبار الرداء أو لأنهما بمعنى أكثر.

"ما على هذا عاهدتم" إشارة إلى ما ذكرنا سابقا "إن كنت" "إن مخففة من المثقلة، و ضمير الشأن محذوف "حريصا" يعنى على دفع هذا الأمر منهم بالنصيحة لهم "و لكنى غلبت" على المجهول أى غلبنى القضاء أو شقاوة المنصوح و قلّة عقله "، و

ص: ١٣٤

رَجُلُهُ وَالْمَأْخَرَى فِي يَدِهِ وَعِيَامُهُ رِدَائِهِ يَجْرُهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ فَحَمَّ عَشْرِينَ لَيْلَةً لَمْ يَزَلْ يَبْكِي فِيهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ حَتَّى خَفْنَا عَلَيْهِ فَهَذَا حَدِيثٌ حَدِيثُ خَدِيجَةَ قَالَ الْجَعْفَرِيُّ وَحَدَّثَنَا - مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمَّا طَلَعَ بِالْقَوْمِ فِي الْمَحَامِلِ قَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مِنْ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَهْوَى إِلَى الْمَحْمِلِ الَّذِي فِيهِ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ يُرِيدُ كَلَامَهُ فَمَنَعَ أَشَدَّ الْمَنَعِ وَأَهْوَى إِلَيْهِ الْحَرَسِيُّ فَدَفَعَهُ وَقَالَ تَنَحَّ عَنْ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ وَيَكْفِي غَيْرَكَ ثُمَّ دَخَلَ بِهِمُ الزُّقَاقَ وَرَجَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَبْلُغْ بِهِمُ الْبَقِيعَ حَتَّى ابْتُلِيَ الْحَرَسِيُّ بَلَاءً شَدِيدًا رَمَحَتْهُ نَاقَتُهُ فَدَقَّتْ وَرِكَهُ فَمَاتَ فِيهَا وَمَضَى بِالْقَوْمِ فَأَقَمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ حِينًا ثُمَّ أَتَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ فَأُخْبِرَ

الأخرى في يده "هذه حالة تناسب من غلب عليه غايه الحزن والأسف والاضطراب "حتى خفنا عليه "أى الهلاك والموت. "لما طلع "على بناء المجهول من طلع فلان إذا ظهر، والباء للتعدية "في المحامل "متعلق بطلع أو حال عن القوم "ثم أهوى "أى مال و في القاموس: الحرسى واحد حرس السلطان "سيكفيك "أى يدفع شرك و الزقاق بالضم السكة "فلم يبلغ "على بناء المجهول أو المعلوم و قال الجوهري: رمحه الفرس و الحمار و البغل: إذا ضربه برجله "فمات فيها "أى بسببها، و الضمير للرمحه أو الناقة "مضى "على بناء المجهول كأتى، و أخبر.

و أعلم أن الحسن المجتبي صلوات الله عليه كان له ثلاثة عشر ذكرا من الأولاد، وقيل: أحد عشر لكن لم يبق الأولاد إلا من أربعة زيد، و الحسن، و الحسين الأثرم و عمر، إلا أن عقب الحسين و عمر انقرضا سريعا و بقى عقب الحسن عليه السلام من زيد و الحسن المثنى، و قالوا: إن الحسن المثنى كان مع عمه الحسين عليه السلام فى كربلاء و أنخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوه و به رمق، فقال أسماء بن خارجة:

دعوه لى فلما حملوه إلى الكوفة و هبه اللعين ابن زياد له فعالجه حتى برأ فبقى إلى أن سمه الوليد بن عبد الملك و زوجه الحسين عليه السلام ابنته فاطمة.

ص: ١٣٥

أَنَّ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ قَتَلُوا قَتْلَهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَّا حَسَنَ بْنَ جَعْفَرٍ وَ طَبَاطِبَا وَ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ وَ دَاوُدَ بْنَ حَسَنٍ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ قَالَ فَظَهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

فكان عقبه من خمسة أولاد ذكور من عبد الله المحض، و هو والد محمد و إبراهيم و موسى، و من إبراهيم الغمر و الحسن المثلث هؤلاء الثلاثة أمهم فاطمة، و من داود و جعفر و أمهما أم ولد رومية، و العقب من إبراهيم في إسماعيل الديباج، و العقب منه في رجلين الحسن و إبراهيم طباطبا.

و قال في عمدة الطالب: لقب بطباطبا لأن أباه أراد أن يقطع ثوبا و هو طفل فخيره بين قميص و قباء، فقال: طباطبا يعني قبا قبا، و قيل: بل أهل السواد لقبوه بذلك و طباطبا بلسان النبطية سيد السادات، و عقب حسن المثلث على العابد، مات في حبس المنصور و هو والد الحسين بن علي الشهيد بفتح كما سيأتي، و داود كان رضيع الصادق عليه السلام و أطلق من حبس المنصور بدعاء الاستفتاح الذي علمه الصادق عليه السلام أمه، و عقبه من ابنه سليمان بن داود و جعفر بن الحسن تخلص من الحبس، و عقبه من ابنه الحسن بن جعفر. هؤلاء ذكرهم صاحب عمدة الطالب و هو إنما ذكر من أعقب منهم و ذكر في مقاتل الطالبين في المحبوسين: عبد الله بن الحسن المثلث، و العباس بن الحسن المثلث، و إبراهيم بن الحسن المثنى و الحسن المثلث، و إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى.

و روى بإسناده عن محمد بن إبراهيم قال: أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام فقال: أنت الديباج الأصغر؟ قال:

نعم، قال: أما و الله لأقتلنك قتله ما قتلتها أحد من أهل بيتك، ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرقت، ثم أدخل فيها فبنى عليه و هو حي فظهر في مقاتل الطالبين أن محمد بن عبد الله خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس و أربعين و مائة و قتل قبل

ص: ١٣٦

عِنْدَ ذَلِكَ وَ دَعَا النَّاسَ لِيُتَّبِعْتَهُ قَالَ فَكُنْتُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ بَايَعُوهُ وَ اسْتَوْسَقَ النَّاسَ لِيُتَّبِعْتَهُ وَ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ قُرَشِيٌّ وَ لَا أَنْصَارِيٌّ وَ لَا عَرَبِيٌّ قَالَ وَ شَاوَرَ عِيسَى بَنَ زَيْدٍ وَ كَانَ مِنْ ثِقَاتِهِ وَ كَانَ عَلَى شُرْطِهِ فَشَاوَرَهُ فِي الْبُعْثِ إِلَى وَجْهِ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ عِيسَى بَنُ زَيْدٍ إِنْ دَعَوْتَهُمْ دُعَاءً يَسِيرًا لَمْ يُجِيبُوكَ أَوْ تَغْلَظَ عَلَيْهِمْ فَخَلْنِي وَ إِيَاهُمْ - فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ امْضِ إِلَى مَنْ أَرَدْتَ مِنْهُمْ فَقَالَ ابْعَثْ إِلَى رُئَسِيهِمْ وَ كَبِيرِهِمْ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بَنَ مُحَمَّدٍ عَ فَإِنَّكَ إِذَا أَغْلَظْتَ عَلَيْهِ عَلِمُوا جَمِيعًا أَنَّكَ سَتَمُرُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرْتَّ عَلَيْهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا لَبِثْنَا أَنْ أَتَى بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ حَتَّى أَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ عِيسَى بَنُ زَيْدٍ أَسْلَمَ تَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ أ حَدَّثْتُ نُبُوَّةً بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ لَا وَ لَكِنْ بَايَعُ تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِكَ وَ مَالِكَ وَ وُلْدِكَ وَ لَا تُكَلِّفَنَّ حَرْبًا فَقَالَ

العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

و في القاموس وسقه يسقه: جمعه و حمله، و استوسقت الإبل: اجتمعت، انتهى.

و في بعض النسخ بالثاء المثلثة من قولهم استوثق منه أخذ الوثيقة فيحتمل رفع الناس و نصبه على الحذف و الإيصال و السين أظهر و قيل: الياء في الأنصاري ليست للنسبة بل للواحد من الجمع نحو أعرابي.

و عيسى بن زيد الظاهر أنه زيد بن علي بن الحسين عليه السلام كما صرح به في مقاتل الطالبين و ذكره الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام و قال: عداده في الكوفيين أسند عنه و إن كان هو هذا فلازم أكثر من هذا له.

و الشرط جمع شرطه بالضم و هو أول كتيبه تشهد للحرب و تتهيأ للموت، و طائفة من أعوان الولاة "يسيرا" أي دقيقا "أو تغلظ" أو بمعنى إلى أن أو إلا أن من نواصب المضارع "و إياهم" الواو بمعنى مع "أسلم" من الإسلام و هو ترك الكفر و الشرك أو الانقياد "تسلم" بفتح التاء من السلامة.

و قوله عليه السلام أحدثت نبوة، على الأول ظاهر و على الثاني مبنى على أن تغيير الإمامة عما وضع عليه الرسول صلى الله عليه و آله لا يكون إلا ببعثه نبي آخر ينسخ دينه "لا تكلفن"

ص: ١٣٧

لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا فِي حَرْبٍ وَ لَمَّا قَتِيَالٌ وَ لَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَى أَبِيكَ وَ حَذَرْتُهُ الَّذِي حَاقَ بِهِ وَ لَكِنْ لَا يَنْفَعُ حَذَرَ مَنْ قَدَرَ يَا ابْنَ أَخِي عَلَيْكَ بِالشَّبَابِ وَ دَعَا عَنْكَ الشُّيُوحَ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ مَا أَقْرَبَ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ فِي السَّنِّ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي لَمْ أُعَاذَكَ وَ لَمْ أَجِئْ لِأَتَقَدَّمَ عَلَيْكَ فِي الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ - مُحَمَّدٌ لَا وَاللَّهِ لَا يُدَّ مِنْ أَنْ تُبَايَعَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا فِيَّ يَا ابْنَ أَخِي طَلَبٌ وَ لَا حَرْبٌ وَ إِنِّي لِأُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَادِيَةِ فَيُصَدُّنِي ذَلِكَ وَ يَثْقُلُ عَلَيَّ حَتَّى تُكَلِّمَنِي فِي ذَلِكَ الْأَهْلِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَ لَا يَمْنَعُنِي

على بناء المجهول "و لا قتال" بكسر القاف أى مقاتلة و قوة عليها من قبيل عطف أحد المترادفين على الأخرى، أو بالفتح بمعنى القوة كما ذكره الفيروز آبادى، أى ليس لى قوة على الحرب و لا غيره، و فى الصحاح حاق به الشىء أى أحاط به، و حاق بهم العذاب أى أحاط بهم و نزل، انتهى.

و الحذر بالتحريك الاحتراز و "من" متعلق بحذر أو ينفع بتضمين معنى الإيحاء و الشباب بالفتح و التخفيف جمع شاب كالشبان بضم الشين و تشديد الباء كما فى بعض النسخ "ما أقرب" فعل تعجب حمل كلامه عليه السلام على أن غرضه عليه السلام إظهار كونه أسن و أولى بالإمامة و المعازة: المغالبة و منه قوله تعالى: "وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ" فى القاموس:

عزه كمدته غلبه فى المعازة، و الاسم العزة بالكسر، و فى الخطاب: غالبته كعازه، و فى بعض النسخ بالراء المهملة، فى القاموس: عره ساءه و بشر لطفه به، و المعرفة: الإثم و الأذى، و عاره معارة و عرارا: صاح و العرة الشدة فى الحرب، انتهى، و الأول أظهر.

"فى الذى أنت فيه" أى من الحكومة "طلب و لا- هرب" أى كر و فر فى الحرب "فيصدنى ذلك" أى لا يتيسر لى ذلك الخروج، كأنه يمنعنى، أو يكون ذلك إشارة إلى الضعف المفهوم من الكلام السابق أى يصدنى الضعف عن الخروج "حتى يكلمنى" أى يلومنى أهلى بترك السعى لطلب المعاش أو غير ذلك.

ص: ١٣٨

مِنْهُ إِلَّا الضَّعْفُ وَاللَّهُ وَالرَّحِمُ أَنْ تُدْبِرَ عَنَّا وَنَشَقَى بِكَ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ مَاتَ أَبُو الدَّوَانِيقِ يَعْنِي أَبَا جَعْفَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ وَاللَّهِ عَ وَمَا تَصِيَّبُ بِي وَقَدْ مَاتَ قَالَ أُرِيدُ الْجَمَالَ بِكَ قَالَ مَا إِلَى مَا تُرِيدُ سَبِيلٌ لِي وَاللَّهِ مَا مَاتَ أَبُو الدَّوَانِيقِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَاتَ مَوْتَ النَّوْمِ - قَالَ وَاللَّهِ لَتَبَايَعُنِي طَائِعًا أَوْ مُكْرَهًا وَلَا تُحْمَدُ فِي بَيْعَتِكَ فَأَبَى عَلَيْهِ إِبَاءً شَدِيدًا وَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ فَقَالَ لَهُ عَيْسَى بْنُ زَيْدٍ أَمَا إِنْ طَرَحْنَاهُ فِي السَّجْنِ وَقَدْ خَرِبَ السَّجْنُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ غَلَقٌ خِفْنَا أَنْ يَهْرَبَ مِنْهُ فَضَحَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ ثُمَّ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَوْ تَرَاكَ تُسَجِّنِي قَالَتْ نَعَمْ وَالَّذِي أَكْرَمَ مُحَمَّدًا ص بِالْبُيُوتِ لَأَسْجِنَنَّكَ وَاللَّهِ لَأَشَدُّدَنَّ عَلَيْكَ فَقَالَ عَيْسَى بْنُ زَيْدٍ أَحْبِسُوهُ فِي الْمَحْبِيٍّ وَذَلِكَ دَارُ رَيْطَةَ الْيَوْمِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي سَأَقُولُ ثُمَّ أَصْدُقُ فَقَالَ

"والله والرحم" بالجر أى أنشد بالله وبالرحم فى أن لا تدبر، أو بالنصب بتقدير أذكر أن تدبر أى لا تقبل نصحنأ وتعب بما يصيبنا من قتلك ومفارتك، أو المعنى لا تكلفنا البيعة فتقتل أنت كما هو المقدر، وتقع فى مشقة وتعب بسبب مبايعتك وهذا أظهر، والجمال الزينه "إلا أن يكون" استثناء منقطع، فإن النوم ليس موتا حقيقه بل شبيه بالموت "و موت النوم" من قبيل إضافة المشبه نحو لجين الماء "أما إن طرحناه" أما بالتخفيف "وقد خرب" الواو للحال "خفنا" جواب الشرط "أو تراك" الهمزة للاستفهام التعجيبى والواو للعطف على مقدر، وهو ما صدر عنه سابقا من سوء الأدب.

"دار ريطه" فى بعض النسخ بالياء المشأه التحتانيه وهى اسم نوع من الثياب أى دار ينسج فيها الريطه، أو توضع فيها، وفى بعضها بالباء الموحده. أى دار تربط فيها الخيل، والأظهر عندى أنه بالمشأه اسم ريطه بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية أم يحيى بن زيد، كانت ريطه فى هذا اليوم تسكن هذه الدار.

"إنى سأقول" السين للتأكيد "ثم أصدق" على بناء المجهول من التفعيل أى يصدقنى الناس عند وقوع ما أقول، ويمكن أن يقرأ على بناء المجرى المعلوم فثم منسلخ عن التراضى لبيان أن الصدق فى ذلك عظيم دون القول، والأزرق من فى عينه زرقة

ص: ١٣٩

لَهُ عَيْسَى بْنُ زَيْدٍ لَوْ تَكَلَّمْتَ لَكَسِرْتُ فَمَيْكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبِيدٍ اللَّهُ عَ أَمَا وَاللَّهِ يَا أَكْشَفُ يَا أَرْزَقُ لَكَأَنِّي بِكَ تَطْلُبُ لِنَفْسِكَ جُجْرًا تَدْخُلُ فِيهِ وَمَا أَنْتَ فِي الْمَذْكَورِينَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَإِنِّي لِأَظُنُّكَ إِذَا صُيِّفَ خَلْفَكَ طِرْتَ مِثْلَ الْهَيْقِ النَّافِرِ فَنَفَرَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بِانْتِهَارِ احْبِسْهُ وَ شَدِّدْ عَلَيْهِ وَاعْلُظْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبِيدٍ اللَّهُ عَ أَمَا وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكَ خَارِجًا مِنْ سِدِّهِ أَشْجَعُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي وَقَدْ حَمَلَ عَلَيْكَ فَارِسٌ مُعَلِّمٌ فِي يَدِهِ طِرَادَةٌ نِصْفُهَا أَيْضٌ وَنِصْفُهَا أَسْوَدٌ عَلَى فَرَسٍ كَمَيْتٍ أَقْرَحَ فَطَعَنَكَ فَلَمْ يَصْنَعْ فِيكَ شَيْئًا وَضَرَبْتَ خَيْشُومَ فَرَسِهِ فَطَرَحْتَهُ وَ حَمَلَ عَلَيْكَ آخِرُ خَارِجٍ مِنْ زُقَاقِ آلِ أَبِي عَمَّارِ الدُّؤَلِيِّينَ عَلَيْهِ غَدِيرَتَانِ

"عند اللقاء" أى ملاقاته العدو "إذا صفق" على بناء المجهول، و الصفق: الضرب الذى له صوت، و الهيق: ذكر النعام. و قيل: إنما خص لأنه أجب من الأثى و أقول: يمكن أن يكون لكونه أشد عدوا "فنفر عليه" أى أمر بالقهر عليه فى القاموس أنفره عليه و نفره عليه قضى له عليه بالغلبة "بانتهار" الباء للمصاحبة و الانتهار الزجر، و المخاطب عيسى أو السراقى الآتى ذكره، و أعلم الفارس: جعل لنفسه علامة فى الحرب علامة الشجعان فهو معلم، و فى القاموس: الطراد ككتاب رمح قصير، و قال الجوهري: الكميت من الفرس يستوى فيه المذكر و المؤنث و لونه الكمته و هى حمرة يدخلها قنوء، قال سيويه: سألت الخليل من كميت فقال: إنه صفر لأنه بين السواد و الحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما، و قال: القرحة فى الفرس ما دون الغرة و الفرس أقرح "فطرحته" الضمير للخيشوم أو للفارس، و فى القاموس: الدتل بالضم و كسر الهمزة أبو قبيلة و النسبة دئلى و دولى بفتح عينهما، و دولى كخيرى، و قال: الدتل بالكسر حى من عبد القيس أو هما ديلان، ديل بن شن بن أقصى بن عبد القيس، و ديل بن عمرو بن وديعة بن أقصى بن عبد القيس، انتهى.

ففى أكثر النسخ الديلىنى فهو نسبة إلى الديلىن المذكورين، و فى بعضها الديلى

ص: ١٤٠

مَضْفُورَتَانِ وَقَدْ خَرَجْنَا مِنْ تَحْتِ بَيْضِهِ كَثِيرُ شَعْرِ الشَّارِبِينَ فَهُوَ وَاللَّهِ صَاحِبُكَ فَلَا رَحِمَ اللَّهُ رَمْتَهُ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَسِبْتَ فَأَخْطَأْتَ وَقَامَ إِلَيْهِ الشُّرَاقِيُّ بْنُ سَلْمَانَ الْحَوْتِ فَدَفَعَ فِي ظَهْرِهِ حَتَّى أُدْخِلَ السَّجْنَ وَاصْطَفَى مَا كَانَ لَهُ مِنْ مَالٍ وَمَا كَانَ لِقَوْمِهِ مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ مُحَمَّدٍ قَالَ فَطَلَعَ بِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ قَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَذَهَبَتْ رِجْلَاهُ وَهُوَ يُحْمَلُ حَمَلًا فَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ وَأَنَا إِلَى بَرِّكَ وَعَوْنِكَ أَحْوَجُ - فَقَالَ لَهُ لَا يُدَّ مِنْ أَنْ تُبَاعَ فَقَالَ لَهُ وَ أَى شَيْءٍ تَنْتَفِعُ بِنَيْعَتِي وَاللَّهِ إِنِّي لَأُضَيِّقُ عَلَيْكَ مَكَانَ اسْمِ رَجُلٍ إِنْ كَتَبْتَهُ قَالَ لَا يُدَّ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ وَأَعْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ ادْعُ لِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَلَعَلَّنَا تُبَاعَ جَمِيعًا قَالَ فَدَعَا جَعْفَرَ أَع فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُبَيِّنَ لَهُ فَاَفْعَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَكْفُهُ عَنَّا قَالَ

فهو نسبة إلى أحد ما ذكر، والغديرة الذؤابة، والضفر: نسج الشعر "فهو والله صاحبك" أى قاتلك، والرمة بالكسر: العظام البالية، والمعنى لا- رحمه الله أبداً ولو بعد صيرورته رميما "حسبت" من الحساب أى قلت ذلك بحساب النجوم و سيرها و عد درجاتها فأخطأت فى الحساب أو من الحسابان بمعنى الظن أو قلت ذلك على الظن و التخمين و سلح الحوت بالخاء المهملة من الألقاب المذمومة التى تناز بها تشبيها بعدرة الحوت كما مر فى سلح الغراب، و فى بعض النسخ بالخاء المعجمة تشبيها بالحوت المسلوخ، و الأول أظهر.

"فدفع" أى ضرب بيده لعنه الله "حتى أدخل" على المجهول و يحتمل المعلوم و كذا اصطفاى يحتملها أى غضب و نهب أمواله عليه السلام و أموال أصحابه "فطلع" على المجهول و الباء للتعدي، فى القاموس: طلع فلان علينا كمنع و نصر: أتانا كأطلع "و ذهب رجلاه" أى قوتهما "حملا- "مفعول مطلق للنوع "أحوج" أى منى إلى طلب البيعة "و أى شىء" منصوب بنبأه المفعول المطلق "لأضيق عليك" أى فى الدفتر

ص: ١٤١

قَدْ أَجْمَعْتُ أَلَا أَكَلِمَهُ أَفَلْيَرَفِي بِرَأْيِهِ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ - لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنْشُدَكَ اللَّهَ هَلْ تَذُكُرُ يَوْمًا أَتَيْتُ أَبَاكَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَ وَ عَلَيَّ حُلَّتَانِ صِيْفَرَاوَانَ فَدَامَ النَّظْرُ إِلَيَّ فَبَكَى فَقُلْتُ لَهُ مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ لِي يُبْكِينِي أَنَّكَ تَقْتُلُ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّكَ ضِيَاعًا لَا يَنْتَطِحُ فِي دَمِكَ عَنزَانَ قَالَ قُلْتُ فَمَتَى ذَاكَ قَالَ إِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْبَاطِلِ فَأَيْتَهُ وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَحْوَالِ مَشُومٍ قَوْمِهِ يَنْتَمِي مِنْ آلِ الْحَسَنِ عَلَيَّ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ص يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ قَدْ تَسَمَّى بِغَيْرِ اسْمِهِ - فَأَحْدَثَ عَهْدَكَ وَ أَكْتُبُ وَ صِيَّتَكَ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ

"أن تبين له "أى عاقبه أمره و أنه لا يتم له ما يروم، و لا يجوز له ما يفعل "قد أجمعت "أى عزمت و جزمت على أن لا أكلمه "و لير فى رأيه "أى فليفعل بى ما يقتضى رأيه المشؤوم.

و قال الجوهرى: قال أبو عبيد: الحلل برود اليمن و الحلة إزار و رداء لا يسمى حلة حتى يكون ثوبين، و فى القاموس: مات ضياعا كسحاب أى غير مفتقد.

قوله عليه السلام: لا ينتطح، كناية عن نفى وقوع التخاصم فى طلب دمه، أو عن قلة دمه لكبر سنه، أى إذا ضربا بقرنهما الأرض يفنى دمك، و الأول هو الظاهر، قال فى المغرب: فى الأمثال لا- ينتطح فيها عنزان يضرب فى أمر هين لا- يكون له تغيير و لا نكير، قال الجاحظ: أول من تكلم به النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال حين قتل عدى بن عمير عصماء، و فى القاموس: نطحه كمنعه و ضربه: أصابه بقرنه، و انتطحت الكباش:

تناطحت، و فى النهاية: فى الحديث لا- ينتطح فيها عنزان أى لا- يلتقى فيها اثنان ضعيفان، لأن النطاح من شأن التيوس و الكباش لا العنوز، و هو إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف و لا نزاع، انتهى.

و المشوم مخفف مشؤوم بالهمزة ضد المبارك "ينتمى "أى يرتفع عن درجته و يدعى ما ليس له، فى القاموس: انتمى البازى ارتفع من موضعه إلى آخر كتنمى، و فى بعض النسخ: يتمنى أى يرجو منزلة لا يدركها "قد تسمى بغير اسمه "كالمهدى و صاحب النفس الزكية "فأحدث عهدك "أى جدد إيمانك و ميثاقك أو ما تريد أن

ص: ١٤٢

فِي يَوْمِكَ أَوْ مِنْ غَدٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَعَمْ وَ هَذَا وَ رَبِّ الْكُفْبِهِ لَا يَصُومُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا أَقْلَهُ فَأَشْتَدُّدُ عُنْكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَ
 أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَنَا فِيكَ وَ أَحْسَنَ الْخِلَافَةَ عَلَيَّ مَنْ خَلَفْتَ وَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ ثُمَّ احْتَمَلَ إِسْمَاعِيلُ وَ رُدَّ جَعْفَرٌ إِلَى الْحَبْسِ قَالَ
 فَوَ اللَّهُ مَا أَمْسَيْنَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ بَنُو أَخِيهِ بَنُو مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

تعهدته إلى أهلك و أصحابك "أو من غد" إما تبهيم من الإمام عليه السلام للمصلحة، لئلا ينسب إليهم علم الغيب، أو ترديد من
 بعض الرواة "و هذا" أي محمد بن عبد الله "أستودعك" أي استحفظك "الله" و أجعلك وديعة عنده "على من خلفت" على
 التنفيل "ثم احتمل" على بناء المجهول.

"بنو معاوية" أولاد معاوية كانوا رجال سوء على ما ذكره صاحب مقاتل الطالبين منهم عبد الله و الحسن و يزيد و علي و صالح،
 كلهم أولاد معاوية بن عبد الله بن جعفر، و خرج عبد الله في زمان يزيد بن الوليد من بنى أمية و دعا الناس إلى بيعته على الرضا من
 آل محمد، و لبس الصوف و أظهر سيماء الخير، فاجتمع إليه نفر من أهل الكوفة و بايعوه، ثم لما لم يجتمع عليه جمهور أهل الكوفة
 فقاتل و إلى الكوفة من قبل يزيد و انهزم، و جعل يجمع من الأطراف و النواحي من أجابه حتى صار في عدة، فغلب على مياه الكوفة و
 مياه البصرة و همدان و قم و الري و قومن و أصفهان و فارس، و أقام هو بإصبهان و استعمل أخاه الحسن على إصطخر، و يزيد على
 شيراز، و عليا على كرمان، و صالحا على قم و نواحيها، فلم يزل مقيما في هذه النواحي حتى ولى مروان الحمار، فسير إليه جيشا فانهزم
 و ذهب إلى خراسان، و قد ظهر أبو مسلم فأخذه و حبسه ثم قتله.

قال صاحب المقاتل: كان عبد الله جوادا فارسا شاعرا و لكنه كان سيئ السيرة، ردى المذهب، قتالا مستظهرا ببطانة سوء و من يرمى
 بالزندقة، و كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط و هو يتحدث و يتغافل عنه حتى يموت تحت السياط.
 أقول: و كان الذين بايعوا محمدا من أولاد معاوية على ما ذكره صاحب المقاتل

ص: ١٤٣

بْنِ جَعْفَرٍ فَتَوَطَّؤُهُ حَتَّى قَتَلُوهُ وَبَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جَعْفَرٍ فَخَلَّى سَبِيلَهُ قَالَ وَأَقَمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَهْلَلْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ فَبَلَّغْنَا خُرُوجَ عَيْسَى بْنِ مُوسَى يُرِيدُ الْمَدِينَةَ قَالَ فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ - يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الحسن و يزيد و صالحا، و ذكر أحوالهم و حبسهم و قتلهم بعد قتل محمد.

و قال ابن الأثير في الكامل: أرسل محمد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر و كان شيخا كبيرا فدعاه إلى بيعته فقال: ابن أخي أنت و الله مقتول فكيف أبايعك، فارتدع الناس عنه قليلا، و كان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد فأتت حمادة ابنة معاوية إلى إسماعيل و قالت: يا عم إن إختوتى قد أسرعوا إلى ابن خالهم و إنك إن قلت هذه المقالة ثببت الناس عنهم، فقتل ابن خالى و إختوتى، فأبى إسماعيل إلا النهى عنه، فيقال: إن حمادة عدت عليه فقتلته، فأراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن إسماعيل و قال: أ تأمر بقتل أبى و تصلى عليه، فنحاه الحرس و صلى عليه محمد، انتهى.

"فتوؤوه" على باب التفعيل أى داسوه بأرجلهم "على مقدمته" جملةً حاليةً، و عيسى هو ابن أخى منصور، و هو عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

قوله: ولد الحسن بن زيد، الظاهر أنه كان هكذا ولد الحسن بن زيد بن الحسن قاسم و زيد و على و إبراهيم بنو الحسن بن زيد، و لو كان فى ولد الحسن بن زيد محمد لاحتمل أن يكون و محمد و زيد لكن لم يذكره أرباب النسب، و محمد بن زيد لا يستقيم لأنه لم يكن لزيد ولد سوى الحسن كما ذكره أرباب النسب، و لم يذكره أيضا محمد بن زيد بن الحسن بن زيد و ذكروا أنه كان للحسن بن زيد بن الحسن سبعة أولاد ذكور: القاسم و إسماعيل و على و إسحاق و زيد و عبد الله و إبراهيم.

و قال صاحب عمدة الطالب: إن زيد بن الحسن بن على عليهما السلام كان يتولى صدقات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تخلف عن عمه الحسين و لم يخرج معه إلى العراق، و بايع

ص: ١٤٤

جَعْفَرٍ وَكَانَ عَلِيٌّ مُقَدِّمَهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى وَوَلَدُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ وَمُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ وَعَلِيٌّ وَإِبْرَاهِيمُ بَنُو الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ فَهَزِمَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَقَدِمَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْمَدِينَةَ وَصَارَ الْقِتَالُ بِالْمَدِينَةِ فَانزَلَ بِدُبَابٍ وَدَخَلَتْ عَلَيْنَا الْمَسْوَدَةُ مِنْ

بعد قتل عمه الحسين، عبد الله بن الزبير لأن أخته لأمه و أبيه كانت تحت عبد الله فلما قتل عبد الله أخذ زيد بيد أخته و رجع إلى المدينة و عاش مائة سنة و قيل: خمسا و تسعين، و قيل: تسعين و مات بين مكة و المدينة، و ابنه الحسن بن زيد كان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي، و عينا له علي غير المدينة أيضا، و كان مظاهرا لبني العباس علي بنى عمه الحسن المثنى، و هو أول من لبس السواد من العلويين و بلغ من السن ثمانين سنة، و أدرك زمن الرشيد.

ثم قال: و أعقب الحسن بن زيد سبعة رجال: القاسم و هو أكبر أولاده، و كان زاهدا عابدا ورعا إلا أنه كان مظاهرا لبني العباس علي بنى عمه الحسن المثنى انتهى.

فظهر مما ذكرنا أنه لا يستقيم في هذه العبارة إلا ما ذكرنا أو يكون هكذا:

ولد الحسن بن زيد بن الحسن و محمد بن زيد و قاسم و محمد و إبراهيم بنو الحسن بن زيد فيكون محمد بن زيد هو محمد بن علي بن الحسين و يكون قاسم إلى آخره بيانا لولد الحسن بن زيد، أو يكون محمد بن زيد مؤخرا عن قوله: بنو الحسن بن زيد، و قيل: ولد الحسن أى أولاد الحسن بن زيد بن الحسن لم يذكر اسمه لأن موسى لم يعرفه بخصوصه، و "بنو" عطف بيان لقاسم و محمد و علي، يعنى أن قاسما ابن الحسن بن زيد بلا واسطة زيد و عليا ابن الحسن بن زيد بواسطة إبراهيم، انتهى، و كان فى نسخته و علي بن إبراهيم، و يظهر و ههنا مما ذكرنا.

"المدينة" أى متصلا بالمدينة خارجه، و دخل عسكره المدينة، و الذباب بالضم: جبل بالمدينة، و المسودة بكسر الواو: جند بنى العباس لتسويدهم ثيابهم، كالمبيضة لأصحاب محمد لتبييضهم ثيابهم.

ص: ١٤٥

خَلْفَنَا وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَ السُّوقَ فَأَوْصَلَهُمْ وَ مَضَى ثُمَّ تَبِعَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَسْجِدِ الْخَوَامِينِ فَنَظَرَ إِلَى مَا هُنَاكَ فَضَاءٌ لَيْسَ فِيهِ مُسَوِّدٌ وَلَا مُبَيِّضٌ فَاسْتَقْدَمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى شِعْبِ فِزَارَةَ ثُمَّ دَخَلَ هَذِيلَ ثُمَّ مَضَى إِلَى أَشْجَعِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْفَارِسُ الَّذِي قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْ خَلْفِهِ مِنْ سِكَهُ هُذَيْلٌ فَطَعَنَهُ فَلَمْ يَصْنَعْ فِيهِ شَيْئًا وَحَمَلَ عَلَى الْفَارِسِ فَضَرَبَ خَيْشُومَ فَرَسِهِ بِالسَّيْفِ فَطَعَنَهُ الْفَارِسُ فَأَنْقَذَهُ فِي الدَّرْعِ وَانْتَنَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ فَضَرَبَهُ فَأَثَخَنَهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ وَهُوَ مُدْبِرٌ عَلَى الْفَارِسِ يَضْرِبُهُ مِنْ

"من خلفنا" أقول: هذا إشارة إلى ما ذكره ابن الأثير أن في أثناء القتال بعد انهزام كثير من أصحاب محمد، فتح بنو أبي عمرو الغفاريون طريقا في بني غفار لأصحاب عيسى فدخلوا منه أيضا وجاءوا من وراء أصحاب محمد.

قوله: و مضى، أى لجمع سائر العساكر أو لغيره من مصالح الحرب "ثم تبعهم" أى رجع أثرهم "حتى انتهى إلى مسجد الخوامين" أى بياعى الخام "فلم ير فيه أحدا" لتفرق أصحابه و انهزامهم، و فى القاموس: الخام الجلد لم يدبغ أو لم يبالغ فى دبغه و الكرباس لم يغسل معرب و الفجل، و قوله: فضاء بالجر بدل أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف، و فى القاموس: المبيضة كمحدثه: فرقه من الثوب لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من العباسيين، انتهى.

"فاستقدم" أى تقدم أو اجترأ و فى القاموس: المقدام الكثير الإقدام و قدم كنصر و علم و أقدام و تقدم و استقدم، و قال: الشعب بالكسر: الطريق فى الجبل و مسيل الماء فى بطن أرض، أو ما انفرج بين الجبلين، و قال: فزاره أبو قبيلة من غطفان، و قال: هذيل ابن مدركة بن إلياس بن مضر أبو حى من مضر، و قال: أشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيلة انتهى.

و الحاصل أنه تقدم حتى انتهى إلى شعب قبيلة فزاره ثم دخل شعب هذيل أو محلتهم، ثم مضى إلى شعب أشجع أو محلتهم، و السكة: الزقاق "فأنفذه" أى الرمح "فى الدرع" أى لم يصل إلى بدنه "وانتنى" أى انعطف "فأثخنه" أى أوهنه بالجراحة "و هو" أى محمد "مدبر على الفارس" فيه تضمين معنى الإقبال أو الحملة "من زقاق

ص: ١٤٦

رُفِقَ الْعَمَارِيُّينَ فَطَعَنَهُ طَعْنَةً أَنْفَذَ السَّنَانَ فِيهِ فَكَسِرَ الرُّمْحَ وَحَمَلَ عَلَى حُمَيْدٍ فَطَعَنَهُ حُمَيْدٌ بِرُجِّ الرُّمْحِ فَصَيَّرَعَهُ ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ حَتَّى أَثَخَّنَهُ وَقَتَّلَهُ وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَدَخَلَ الْجُنْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَخَذَتِ الْمَدِينَةَ وَأُجْلِينَا هَرَبًا فِي الْبِلَادِ قَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

العماريين "متعلق بخرج، و الزج: بالضم و التشديد: الحديدية في أسفل الرمح "فصرعه" أي أسقطه على الأرض. و يقال: جلا- القوم عن الموضع و منه جلاوا و جلاءوا و أجلاوا: تفرقوا، و أجلا- من الجذب و جلاها الجذب و أجلاها، كذا ذكره الفيروز آبادي، فيمكن أن يقرأ هنا على بناء المعلوم و المجهول "هربا" مفعول له أو بمعنى هارين. و إبراهيم هو أخو محمد كان يهرب من المنصور في البلاد خمس سنين، مرة بفارس، و مرة بكرمان، و مرة ببابل، و مرة بالحجاز، و مرة باليمن، و مرة بالشام إلى أن قدم البصرة في السنة التي خرج فيها أخوه في المدينة و بايعه من أهلها أربعة آلاف رجل، فكتب إليه أخوه يأمره بالظهور فظهر أمره أول شهر رمضان سنة خمس و أربعين و مائة فغلب على البصرة، و وجد في بيت مالها ألفي ألف درهم، و وجه جنودا إلى أهواز و الفارس، و قوى أمره و اضطرب المنصور و وصل إليه نعي أخيه محمد قبل الفطر بثلاثة أيام، فاشتد في الأمر و كان قد أحصى ديوانه مائة ألف مقاتل، و كان رأى أهل البصرة أن لا يخرج عنهم و يبعث الجنود إلى البلاد فلم يسمع منهم و خرج نحو الكوفة، فبعث إليه المنصور عيسى في خمسة عشر ألفا، و على مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف. فسار إبراهيم حتى نزل باخمري و هي من الكوفة على ستة عشر فرسخا، و وقع القتال فيه و انهزم عسكر عيسى حتى لم يبق معه إلا قليل، فأتى جعفر و إبراهيم ابنا سليمان بن علي من وراء ظهور أصحاب إبراهيم و كانوا يتبعون المنهزمين فلما رأوا ذلك رجعوا إلى قتال هؤلاء، فرجع المنهزمون و أحاطوا بهم من الجانبين، و قتل إبراهيم و تفرق أصحابه و أتى برأسه إلى المنصور. و كان قتله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة، و مكث مذخرج إلى أن قتل

ص: ١٤٧

فَانْطَلَقْتُ حَتَّى لَحِقْتُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَوَجِدْتُ عَيْسَى بْنَ زَيْدٍ مُكْمِنًا عِنْدَهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِسُوءِ تَدْبِيرِهِ وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أُصِيبَ رَحِمُهُ
اللَّهُ ثُمَّ مَضَيْتُ مَعَ ابْنِ أَخِي

ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام.

قوله: مكمننا عنده، أى أكمنه إبراهيم و أكمن هو نفسه لثلاثا يراه أحد خوفا من المنصور إن كان قبل الخروج أو من سائر الناس لسوء سريرته فى أيام استيلاء محمد.

"بسوء تدبيره" الظاهر أن الضمير راجع إلى عيسى أو إلى محمد و سوء تدبيرهما كان ظاهرا من جهات شتى لإضرارهم و استهانتهم بأشرف الذرية الصادق عليه السلام و قتلهم إسماعيل و عدم خروجهم عن المدينة و حفرهم الخندق مع نهى الناس عنه، و كل ذلك كان أسباب استيصالهم أو فى أصل الخروج مع إخبار الصادق عليه السلام بعدم ظفرهم و هو أظهر.

قوله: ثم مضيت مع ابن أخى قال صاحب المقاتل: عبد الله الأشتر بن محمد بن - عبد الله بن الحسن أمه أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن على، كان عبد الله ابن محمد بن مسعدة المعلم أخرجه بعد قتل أبيه إلى بلاد الهند فقتل بها، و وجه برأسه إلى المنصور، ثم قدم بابنه محمد بن عبد الله بن محمد بعد ذلك و هو صغير على موسى بن عبد الله بن الحسن، و ابن مسعدة هذا كان مؤدبا لولد عبد الله بن الحسن.

قال عبد الله بن محمد بن مسعدة، لما قتل محمد خرجنا بابنه الأشتر عبد الله بن محمد فأتينا الكوفة ثم انحدرنا إلى البصرة، ثم خرجنا إلى السند فلما كان بيننا وبينها أيام نزلنا خانا فكتب فيه:

منخرق الخفين يشكو لوحا تنكبه أطراف مرو حداد

طرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حر الجلال

قد كان فى الموت له راحة و الموت حتم فى رقاب العباد

و كتب اسمه تحتها، ثم دخلنا قندهار فأحلتته قلعة لا يرومها رائم و لا يطور بها

ص: ١٤٨

الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن حتى أصيب بالسند ثم رجعت شريداً طريداً تضيّق على البلاد فلما ضاقت على الأرض و اشتدّ بي الخوف ذكرت ما قال أبو عبد الله ع فجئت إلى المهديّ وقد حجّ وهو يخطب الناس في ظل الكعبة فما شعر إلا و أتى قد قمت من تحت المنبر فقلت لى الأمان يا أمير المؤمنين و أدلكك على نصيحة لك عندي فقال نعم ما هي قلت أدلكك على موسى بن عبد الله بن حسن فقال لى نعم لك الأمان فقلت له أعطني ما أتق به فأخذت منه عهداً

طائر، و كان أفرس من رأيت من عباد الله ما أحال الرمح فى يده إلا- قلما، فنزلنا بين طهرانى قوم يتخلقون بأخلاق الجاهلية، قال: فخرجت لبعض حاجتى و خلفى بعض تجار أهل العراق، فقالوا له: قد بايع لك أهل المنصورة، فلم يزالوا به حتى صار إليها. فحدثت أن رجلا جاء إلى المنصور فقال له: مررت بأرض السند فوجدت كتابا فى قلعة من قلاعها فيه كذا و كذا فقال: لهو هو، ثم دعا هشام بن عمرو بن بسطام فقال:

اعلم أن الأشتر بأرض السند و قد وليتك عليها فانظر ما أنت صانع، فشخص هشام إلى السند فقتله، و بعث برأسه إلى أبى جعفر. قال عيسى فرأيت رأسه قد بعث به أبو جعفر إلى المدينة و عليها حسن بن زيد، فجعلت الخطباء تخطب و تذكر المنصور و تثنى عليه، و الحسن بن زيد على المنبر و رأس الأشتر بين يديه، قال عيسى بن عبد الله: حدثنى من أتق به و ابن مسعدة أن الأشتر و أصحابه أغدوا السير ثم نزلوا فناموا، فنفتت خيلهم فى زرع للزط فخرجوا إليهم فقتلوهم بالخشب، فبعث هشام فأخذ رؤوسهم فبعث بها إلى أبى جعفر، قال عيسى: قال ابن مسعدة: و لم نزل فى تلك القلعة أنا و محمد بن عبد الله حتى توفى أبو جعفر و قام المهدي فقدمت به و بأمه إلى المدينة، انتهى.

و السند بلاد معروفة منها قندهار، و بعدها الهند، أو هى منها أيضا "شريدا طريدا" أى نافرا مدفوعا، و المهدي محمد بن منصور صار خليفة بعد أبيه فى ذى الحجة

ص: ١٤٩

وَمَوَاتِيْقٍ وَوَتَّعَتْ لِنَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ أَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي إِذَا تُكْرِمَ وَتُحِبِّي فَقُلْتُ لَهُ أَقْطِعْنِي إِلَى بَعْضِ أَهْلِ بَيْتِكَ يَقُومُ بِأَمْرِي عِنْدَكَ فَقَالَ لِي انْظُرْ إِلَيَّ مِنْ أَرْدَتْ فَقُلْتُ عَمَّكَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِمَا حَاجِيَهُ لِي فِيكَ فَقُلْتُ وَ لَكِنْ لِي فِيكَ الْحَاجَةُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا قَبْلَتَنِي فَقَبِلْنِي شَاءَ أَوْ أَبِي وَقَالَ لِي الْمَهْدِيُّ

سنة ثمان و خمسين و مائة و "تحبي" على المجهول من الحباء و هو العطيئة قوله: أقطعني لعله من قولهم أقطعه قطيعة أى طائفه من أرض الخراج كناية عن أنه يحفظني و يقوم بما يصلحني كآنى ملك له، و قيل: أى أوصلني إلى مأمن مستعار من أقطع فلانا إذا جاوز به نهرا، و أوصله إلى الشاطئ.

"إلا قبلتني" أى أسألك فى جميع الأحوال إلا حال القبول "شاء أو أبى" أى طوعا أو كرها "كذبهُ" بالكسر و كفرحه مفعول مطلق "مولاهم" أى عبدهم أو معتقهم أو محل نعمتهم، أو محبهم أو تابعهم.

أقول: و روى صاحب المقاتل عن موسى بن عبد الله قال: لما صرنا بالربذة أرسل أبو جعفر إلى أبى: أرسل إلى أحدكم و اعلم أنه غير عائد إليك أبدا، فابتدره بنو إخوته يعرضون أنفسهم عليه فجزاهم خيرا و قال لهم: أنا أكره أن أفجعهم بكم، و لكن اذهب أنت يا موسى، قال: فذهبت و أنا يومئذ حديث السن فلما نظر إلى قال: لا أنعم الله بك عينا السياط يا غلام، قال: فضربت و الله حتى غشى على فما أدرى بالضرب، ثم رفعت السياط عنى و استدانى فقربت منه، فقال: أ تدرى ما هذا؟ هذا فيض فاض منى فأفرغت عليك سجلا لم أستطع رده، و من ورائه و الله الموت أو تفتدى منى، قلت:

و الله يا أمير المؤمنين ما كان لى ذنب و إنى منعزل عن هذا الأمر، قال: انطلق فأتنى بأخويك، قال: قلت: تبعثنى إلى رباح بن عثمان فتضع على العيون و الرصد، فلا أسلك طريقا إلا أتبعنى، و يعلم أخواى فيهربان منى، قال: فكتب إلى رباح

ص: ١٥٠

مَنْ يَعْرِفُكَ وَ حَوْلَهُ أَصْحَابُنَا أَوْ أَكْثَرُهُمْ فَقُلْتُ هَذَا الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ يَعْرِفُنِي وَ هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ يَعْرِفُنِي وَ هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ يَعْرِفُنِي فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنَّا ثُمَّ قُلْتُ لِلْمَهْدِيِّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذَا الْمَقَامِ أَبُو هَذَا الرَّجُلِ وَ أَشْرَفْتُ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ كَذَبْتُ عَلَى جَعْفَرٍ كَذِبَهُ فَقُلْتُ لَهُ وَ أَمَرَنِي أَنْ أَفْرُتَكَ السَّلَامَ وَ قَالَ إِنَّهُ إِمَامٌ عَدْلٍ وَ سِيَّخَاءٍ قَالَ فَأَمَرَ لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَأَمَرَ لِي مِنْهَا مُوسَى بِالْفَنِيِّ دِينَارٍ وَ وَصَلَ عَامَهُ أَصْحَابِهِ وَ وَصَلَنِي فَأَحْسَنَ صَلَاتِي فَحَيْثُ مَا ذُكِرَ وُلِدَ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقُولُوا صَلِّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ حَمَلَةُ عَرْشِهِ وَ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ وَ خُصُوصًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِأَطْيَبِ ذَلِكَ وَ جَزَى مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنِّي خَيْرًا فَأَنَا وَ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ بَعْدَ اللَّهِ

لا سلطان لك على موسى و أرسل معي حرسا أمرهم أن يكتبوا إليه بخبري، فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها شهورا فكتب رباح إلى أبي جعفر أن موسى مقيم يتربص بك الدوائر و ليس عنده شيء مما تحب، فأمره أن يحمله إليه فحمله، و بلغ محمدا خبره فخرج من وقته.

و كان قد أوصى رباح القوم الذين حملوا موسى إن رأيتم أحدا أقبل من المدينة ليأخذوا موسى فاضربوا عنقه، فبعث محمد بن خضير في طلب موسى و أنفذ معه فوارس فتقدموا القوم ثم رجعوا من أمامهم كأنهم أقبلوا من العراق، فلم ينكروهم حتى خالطوهم فأخذوا موسى منهم و أوصلوه إلى أخيه.

قال: و أخذ مرة أخرى من البصرة و بعثوا به إلى المنصور فضربه خمسمائة سوط و صبر، و قد قيل: إن موسى لم يزل محبوبا حتى أطلقه المهدي، و قيل: إنه توارى بعد ذلك حتى مات، انتهى.

ص: ١٥١

١٨ وَبِهَذَا الْأَسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُفَضَّلِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْتُولُ - بَفَحٍّ وَاحْتَوَى عَلَى الْمَدِينَةِ دَعَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ إِلَى الْبَيْعَةِ فَأَتَاهُ فَقَالَ

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

و الفخ بفتح الفاء و تشديد الخاء: بئر بين التنعيم و بين مكة، و بينه و بين مكة فرسخ تقريبا.

و الحسين هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن علي عليهما السلام و أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن و خرج في أيام موسى الهادي ابن محمد المهدي ابن - أبي جعفر المنصور، و خرج معه جماعة كثيرة من العلويين و كان خروجه بالمدينة في ذي القعدة سنة تسع و ستين و مائة بعد موت المهدي بمكة و خلافة الهادي ابنه.

روى أبو الفرج الأصبهاني في كتاب مقاتل الطالبين بأسانيد عن عبد الله بن إبراهيم الجعفرى و غيره أنهم قالوا: كان سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن أن موسى الهادي ولى المدينة إسحاق بن عيسى بن علي، فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل على الطالبين و أساء إليهم و أفرط في التحامل عليهم و طالبهم بالعرض في كل يوم، فكانوا يعرضون في المقصورة و أخذ كل واحد منهم بكفالة قريبه و نسيبه، فضمن الحسين بن علي يحيى بن عبد الله بن - الحسن و الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، و وافى أوائل الحج.

و قدم من الشيعة نحو من سبعين رجلا فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع، و أقاموا بها و لقوا حسينا و غيره، فبلغ ذلك العمرى و أنكره و غلظ أمر العرض و ولى على الطالبين رجلا - يعرف بأبى بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار، فعرضهم يوم الجمعة فلم يأذن لهم فى الانصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد، ثم أذن لهم، فكان قصارى أحدهم أن يغدو و يتوضأ للصلاة و يروح إلى المسجد، فلما صلوا حبسهم فى المقصورة إلى العصر، ثم عرضهم فدعا باسم حسن بن محمد فلم يحضر، فقال ليحيى و حسين

بن علي: لتأنياني به أو لأحسنكما فإن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض و لقد خرج أو تغيب.
و جرى بينهما و بينه في ذلك كلام طويل و أغلظا له القول إلى أن حلف العمري على الحسين بطلاق امرأته و حريه مماليكه أنه لا يخلي عنه أو يجيئه به باقى يومه و ليلته، و إنه إن لم يجيء به ليركبني إلى سويقه فيخربها أو يحرقها و ليضربن الحسين ألف سوط و حلف بهذه اليمين أن عينه إن وقعت على الحسن ليقتلنه من ساعته، فوثب يحيى مغضبا فقال له: أنا أعطى الله عهدا و كل مملوك لى حر إن ذقت الليلة نوما حتى آتيك بحسن بن محمد أو لأجده فأضرب عليك بابك حتى تعلم أنى قد جئتك و خرجا من عنده و هما مغضبان و هو مغضب.

فقال حسين ليحيى: بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأنينه به، و أين تجد حسنا؟ قال: لم أرد أن آتية بحسن و الله و إلا فأنا نفي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إن دخل عيني نوم حتى أضرب عليه بابه و معى السيف إن قدرت عليه قتلته، فقال له حسين: بئس ما تصنع تكسر علينا أمرنا. قال له يحيى: و كيف اكسر عليك أمرك إنما بينى و بين ذلك عشرة أيام حتى تسير إلى مكه.
فوجه الحسين إلى الحسن بن محمد فقال: يا بن عم قد بلغك ما كان بينى و بين هذا الفاسق فامض حيث أحببت، قال الحسن: لا و الله يا بن عم بل أجيء معك الساعة حتى أصنع يدى فى يده، فقال له الحسين: ما كان الله ليطلع على و أنا جاء إلى محمد صلى الله عليه و آله و هو خصمى و حجيجى فى أمرك و لكن أفديك بنفسى لعل الله أن يقينى من النار.

قال ثم وجه فجاء يحيى و سليمان و إدريس بنو عبد الله بن الحسن و عبد الله بن الحسن الأفضس، و إبراهيم بن إسماعيل طباطبا، و عمر بن الحسن بن علي الحسن بن الحسن بن علي، و عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، و عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، و وجهوا إلى فتیان من فتیانهم و مواليهم فاجتمعوا

ص: ١٥٣

.....

سته و عشرين رجلا من ولد على عليه السلام، و عشرة من الحاج و نفر من الموالى، فلما أذن المؤذن بالصبح دخلوا المسجد ثم نادوا أحد أحد و سعد عبد الله بن الحسن الأفتس المنارة التى عند رأس النبى صلى الله عليه و آله عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحى على خير العمل، فلما نظر إلى السيف فى يده أذن بها و سمعه العمرى فأحس بالشر و دهش و صاح: أغلقوا البغلة بالباب و أطعمونى حبتى ماء.

قالوا: ثم اقتحم إلى دار عمر بن الخطاب و خرج فى الزقاق المعروف بزقاق عاصم ابن عمر، ثم مضى هاربا على وجهه يسعى و يضطر حتى نجا فضلى الحسين بالناس الصبح و دعا بالشهود العدول الذين كان العمرى أشهدهم عليه أن يأتى بالحسن إليه، و دعا بالحسن و قال للشهود: هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمرى و إلا و الله خرجت من يمينى و مما على، و لم يتخلف عنه أحد من الطالبين إلا الحسن بن جعفر بن - الحسن بن الحسن فإنه استغفاه و لم يكرهه، و موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام.

و روى بإسناد آخر عن عنتره العقبانى قال: رأيت موسى بن جعفر بعد عتمه و قد جاء إلى الحسين صاحب الفخ، فانكب عليه شبه الركوع و قال: أحب أن تجعلنى فى سعة و حل من تخلفى عنك، فأطرق الحسين طويلا لا يجيبه ثم رفع رأسه إليه فقال: أنت فى سعة. و بالإسناد الأول قال: قال الحسين لموسى بن جعفر عليه السلام فى الخروج، فقال:

إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيمانا و يضمرون نفاقا و شكاً، ف إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، و عند الله جل و عز أحتسبكم من عصبه.

قال: و خطب الحسين بعد فراغه من الصلاة فحمد الله و أثنى عليه و قال: أنا ابن - رسول الله على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و فى حرم رسول الله أدعوكم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله أيها الناس أ تطلبون آثار رسول الله فى الحجر و العود، تمسحون بذلك و تضيعون بضعة منه، قالوا: فأقبل حماد البربرى و كان مسلحة للسلطان بالمدينة فى السلاح،

و معه أصحابه حتى وافوا باب المسجد الذى يقال له باب جبرئيل، فنظرت إلى يحيى بن عبد الله قد قصده و فى يده السيف، فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه و على البيضة و المغفر و القلنسوة فقطع ذلك كله و أطار قحف رأسه و سقط عن دابته و حمل على أصحابه فتفرقوا و انهزموا.

و حج فى تلك السنة المبرك التركى فبدأ بالمدينة فبلغه خبر الحسين فبعث إليه من الليل إنى و الله ما أحب أن تبلى بى و لا أبلى بك فابعث الليلة إلى نفر من أصحابك و لو عشرة بيتون عسكرى حتى انهزم و أعتل بالبيات، ففعل ذلك حسين و وجه عشره من أصحابه فجمعوا بمبرك و سيحوا فى نواحي عسكره، فطلب دليلاً يأخذ به غير الطريق فوجده فمضى به حتى انتهى إلى مكة.

و حج فى تلك السنة العباس بن محمد و سليمان بن أبى جعفر و موسى بن عيسى فصار مبرك معهم و اعتل عليهم بالبيات. و خرج الحسين قاصداً إلى مكة و معه و من تبعه من أهله و مواليه و أصحابه و هم زهاء ثلاثة مائة و استخلف رجلاً على المدينة فلما صاروا بفخ تلقتهم الجيوش، فعرض العباس على الحسين الأمان و العفو و الصلة فأبى ذلك أشد الإباء.

و عن سليمان بن عباد قال: لما أن لقي الحسين المسودة أقعد رجلاً على جمل معه سيف يلوح به و الحسين يملى عليه حرفاً حرفاً يقول: ناد فنادى: يا معشر الناس يا معشر المسودة هذا حسين بن رسول الله و ابن عمه يدعوكم إلى كتاب الله و سنة رسول الله، و فى رواية أخرى: قال: أبايكم على كتاب الله و سنة رسول الله و على أن يطاع الله و لا يعصى و أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، و على أن نعمل فيكم بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله، و العدل فى الرعية، و القسم بالسوية، و على أن تقيموا معنا و تجاهدوا عدونا فإن نحن وفينا لكم و فیتم لنا، و إن نحن لم نف لكم فلا بيعه لنا عليكم.

قال: و لقيته الجيوش بفخ و قادتها العباس بن محمد و موسى بن عيسى و جعفر و محمد

ص: ١٥٥

.....

ابنا سليمان و مبرك التركي و الحسن الحاجب و حسين بن يقطين، فالتقوا في يوم التروية وقت صلاة الصبح فأمر موسى بن عيسى بالتعبية فصار محمد بن سليمان في الميمنة و موسى في الميسرة و سليمان بن أبي جعفر و العباس بن محمد في القلب، فكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئا حتى انحدروا في الوادي و حمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم، فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين و جعلت المسودة تصيح لحسين: يا حسين لك الأمان فيقول: لا أمان أريد، و يحمل عليهم حتى قتل و قتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن و عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، و أصابت الحسن بن محمد نشابة في عينه فتركها في عينه، و جعل يقاتل أشد القتال، فناداه محمد بن سليمان يا بن خال اتق الله في نفسك لك الأمان فقال: و الله ما لكم أمان و لكن أقتل منكم ثم كسر سيفا هنديا كان في يده و دخل إليهم فصاح العباس بانه عبد الله قتلك الله إن لم تقتله أ بعد تسع جراحات تنتظر هذا؟ فقال له موسى بن عيسى: أي و الله عاجلوه، فحمل عليه عبد الله فطعنه فضرب العباس عنقه بيده صبرا و نشبت الحرب بين العباس بن محمد و محمد بن سليمان، و قال: أمنت ابن خالي فقتلتموه؟ فقالوا: نعطيك رجلا من العشيرة تقتله مكانه.

قالوا: و جاء الجند بالرؤوس إلى موسى و العباس و عندهما جماعة من ولد الحسن و الحسين، فلم يسألا أحدا منهم إلا موسى بن جعفر عليه السلام فقالا:

هذا رأس حسين؟ قال: نعم، إنا لله و إنا إليه راجعون، مضى و الله مسلما صالحا صواما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله، فلم يجيبوه بشيء، و حملت الأسرى إلى موسى الهادي، و فيهم الغدافر الصيرفي و علي بن سائق القلانسي، و رجل من ولد حاجب بن زرارة، فأمر بهم فضربت أعناقهم و بين يديه رجل آخر من الأسرى واقف فقال: أنا مولاك يا أمير المؤمنين فقال: مولاي يخرج علي و مع موسى سكين فقال: و الله لأقطعنك بهذا السكين مفصلا مفصلا قال: و قيل: غلبت عليه العلة فمكث

ص: ١٥٦

.....

ساعة طويلة ثم مات، و سلم الرجل من القتل.

قال صاحب المقاتل نقلا عن المدائني: قال خرج مع الحسين صاحب الفخ من أهل بيته يحيى و سليمان و إدريس بنو عبد الله بن الحسن بن الحسن، و على بن إبراهيم بن الحسن، و إبراهيم بن إسماعيل طباطبا و حسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن و عبد الله و عمر ابنا الحسن بن على بن الحسن و عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، و قال: قتل منهم سليمان بن عبد الله و الحسن بن محمد بن عبد الله، و عبد الله بن إسحاق.

و روى بإسناده عن عمرو بن مساور قال: أخبرني جماعة من موالى محمد بن سليمان أنه لما حضرته الوفاة جعلوا يلقونه الشهادة و هو يقول:

ألا ليت أمي لم تلدني و لم أكن لقيت حسينا يوم فخ و لا الحسن
فجعل يرددتها حتى مات.

و بإسناده عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن على عليه السلام قال: مر النبي صلى الله عليه و آله بفخ فنزل فصلى ركعة، فلما صلى الثانية بكى و هو فى الصلاة، فلما رأى الناس النبي صلى الله عليه و آله و سلم يبكى بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكى بكينا يا رسول الله، قال: نزل جبرئيل لما صليت الركعة الأولى فقال لى: يا محمد إن رجلا من ولدك يقتل فى هذا المكان، و أجر الشهيد معه أجر شهيدين.

و بإسناده عن النضر بن قرواش قال: أكرت جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة، فلما رحلنا من بطن مر قال لى: يا نضر إذا انتهيت إلى فخ فأعلمنى، قلت: أو لست تعرفه؟

قال: بلى و لكنى أخشى أن تغلبنى عيني، فلما انتهينا إلى فخ دنوت من المحمل فإذا هو نائم، فتنحنت فلم ينتبه فحركت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت، فقال: حل محملى، ثم قال: صل القطار فوصلته ثم تنحيت به عن الجادة فأنخت بغيره، فقال: ناولنى الإداوة و الركوة، فتوضأ و صلى ثم ركب، فقلت له: جعلت فداك رأيتك

ص: ١٥٧

لَهُ يَا ابْنَ عَمِّ مَا تَكَلَّفَنِي مَا كَلَّفَ ابْنُ عَمِّكَ عَمَّكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَيَخْرُجُ مِنِّي مَا لَأُأْرِيدُ كَمَا خَرَجَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ إِنَّمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ أَمْرًا فَإِنْ أَرَدْتَهُ دَخَلْتُ فِيهِ وَإِنْ كَرِهْتَهُ لَمْ أَحْمِلْكَ عَلَيْهِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ثُمَّ وَدَّعَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ حِينَ وَدَّعَهُ يَا ابْنَ عَمِّ إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَأَجِدْ الضَّرَابَ فَإِنَّ الْقَوْمَ فَسَاقٌ يُظْهِرُونَ إِيمَانًا وَيَسْتُرُونَ شِرْكًَا وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَحْتَسِبُكُمْ

قد صنعت شيئاً فهو من مناسك الحج؟ قال: لا ولكن يقتل هيهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة ثم ذكر أخباراً كثيرة في سخائه و سائر فضائله.

و روى مؤلف كتاب عمدة الطالب عن أبي نصر البخاري عن محمد الجواد ابن علي الرضا عليهما السلام أنه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخر.

و روى صاحب معجم البلدان عنه عليه السلام مثله.

و أقول: و إن كان أكثر هذه الأخبار من روايات الزيدية لكن لم أستبعد صحة بعضها.

قوله: و احتوى على المدينة أى غلب عليها و أحاط بها "ما كلف ابن عمك" أى محمد بن عبد الله، و سمي أباً عبد الله عليه السلام عمه مجازاً "فأجد الضراب" من الإجابة أى أحسن، يقال: جاد و أجاد أى أتى بالجد، و ربما يقرأ بتشديد الدال أى اجتهد، و الضراب بالكسر مصدر باب المفاعلة القتال "فإن القوم" أى بنى العباس و أتباعهم "فساق" أى خارجون من الدين و يسرون شركاً، لأنهم لو كانوا قائلون بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم لاتبعوه فى تقديم أوصيائه و متابعتهم "أحتسبكم عند الله" أى أطلب أجر مصيبتكم من الله، و أصبر فيها طلباً للأجر، أو أظنكم عند الله فى الدرجات العالية، بناء على أن غرضهم النهى عن المنكر لا دعوى الإمامة، و الأول أظهر، و من بيان للضمير البارز فى أحتسبكم.

ص: ١٥٨

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عُصْبَةٍ ثُمَّ خَرَجَ الْمُحْسِنُ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قُتِلُوا كُلُّهُمْ كَمَا قَالَ ع
 ١٩ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كَتَبَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِي
 نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِهَا أُوصِيكَ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَوَصِيَّةُ فِي الْآخِرِينَ خَبَرَنِي مَنْ وَرَدَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَانِ اللَّهِ عَلَيَّ دِينِهِ وَنَشْرٍ
 طَاعَتِهِ بِمَا كَانَ مِنْ تَحَنُّنِكَ مَعَ خِذْلَانِكَ وَقَدْ

وقال الجوهري: عصبه الرجل بنوه وقرابته لأبيه و إنما سموا عصبه لأنهم عصبوا به أى أحاطوا به، فالأب طرف، والابن طرف، والعم
 جانب، والأخ جانب، انتهى.

ويمكن أن يقرأ بضم العين و سكون الصاد، كما قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف "وَنَحْنُ عُصْبَةٌ" *قال الطبرسى (ره): العصبه
 الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض، ويقع على جماعة من عشرة إلى خمسة عشر، وقيل: ما بين العشرة إلى الأربعين ولا واحد له من
 لفظه كالقوم والرهنط.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف "فانى أوصى" وصية النفس بالتقوى توطين النفس عليها قبل أمر الغير بها "فإنها وصية الله" إشارة إلى قوله تعالى: "وَلَقَدْ
 وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ."

"خبرنى" على بناء التفعيل "من تحننك" أى ترحمك على وإشفاقك من قتلى مع خذلانك وعدم نصرتك لى، و توهم أن الرحم
 والحزن على سفاهته المؤدية إلى قتله ينافى ترك نصرته وهو باطل من وجوه، إذ الحزن عليه إنما كان لتركه أمر الله فى الخروج و
 إعانتة على نفسه وهذا لا يوجب أن يرتكب عليه السلام ما نهى الله عنه من الخروج

ص: ١٥٩

شَاوَرْتُ فِي الدَّعْوَةِ لِلرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَ وَقَدْ اِخْتَجَبْتَهَا وَ اِخْتَجَبَهَا أَبُوكَ مِنْ قَبْلِكَ وَقَدِيمًا ادَّعَيْتُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ وَ بَسَطْتُمْ آمَالَكُمْ إِلَى مَا لَمْ يُعْطِكُمُ اللَّهُ فَاسْتَهْوَيْتُمْ وَ أَضَلَلْتُمْ وَ أَنَا مُحَذِّرُكُمْ مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ -

معه و أيضا مع قطع النظر عن ذلك لو كان عليه السلام علم أن نصرته له تنفع لدفع ما يقع فيه لكان فيه توهم تناف، و هو عليه السلام كان يعلم أن نصرته له و خروجه معه لا- ينفع يحيى و يضر نفسه فى الدين و الدنيا و فى بعض النسخ من رحمتك و يؤول إلى ما ذكرنا.

و قيل من تحننك أى شوقك إلى الخلافة، أو محبتك و خذلانك لى لذلك أو خذلان الله إياك و عدم تيسر ذلك لك، أو خذلان الناس لك، و ما ذكرنا أظهر كما لا يخفى.

"و قد شاورت "على صيغة المتكلم أى شاورتك فى الدعوة "للرضا" أى لمن هو مرضى "من آل محمد" أى يجتمعون عليه و يرتضونه لا لنفسى، و يحتمل أن يريد به و يدعى أن آل محمد يرتضونه لذلك، أو المعنى للعمل بما يرضى به آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم "و قد احتجبتها "لعل فيه حذفاً و إيصالاً، أى احتجبت بها و الضمير للمشورة كناية عما هو مقتضى المشورة من الإجابة إلى البيعة، أو الضمير راجع إلى البيعة بقرينة المقام أو إلى الدعوة أى إجابتها، أو المعنى شاورت الناس فى الدعوة فاحتجبت عن مشاورتى و لم تحضرها، و صار ذلك سبباً لتفرق الناس عنى.

"و احتجها أبوك "أى عند دعوة محمد بن عبد الله كما مر "و قديماً" ظرف لقوله ادعيتهم، و مراده من زمن على بن الحسين عليه السلام بزعمهم الفاسد كما مر "ما ليس لكم" أى الإمامة "فاستهويتم" أى ذهبتم بأهواء الناس و عقولهم، فى القاموس: استهوته الشياطين ذهب بهواه و عقله، أو استهامته و حيرته أو زينته له هواه.

"ما حذرك الله" إشارة إلى قوله تعالى "و يُحذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ." *

ص: ١٦٠

فَكْتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ مِنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ وَعَلَى مُشْتَرِكِينَ فِي التَّدْلِيلِ لِلَّهِ وَطَاعَتِهِ إِلَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكَ اللَّهُ وَنَفْسِي وَأَعْلَمُكَ أَلِيمَ عَذَابِهِ وَشَدِيدَ عِقَابِهِ وَتَكَامُلَ نِقَمَاتِهِ وَأَوْصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا زَيْنُ الْكَلَامِ وَتَثْبِيْتُ النِّعَمِ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَنِّي مُدَّعٍ وَأَبِي مِنْ قَبْلُ وَمَا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنِّي وَسُئِلْتُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْتَلُونَ وَ لَمْ يَدْعُ حِزْبُ الدُّنْيَا

"من موسى بن عبد الله" و في بعض النسخ أبي عبد الله و "على" كان المراد به أمير المؤمنين انتساباً للشرف إلى الأب الأعلى أيضاً "مُشْتَرِكِينَ" بصيغة الجمع حال عن الجميع و يؤيده ما في بعض النسخ من عبدى الله جعفر و على، و قيل: المراد بعلى ابنه الرضا عليه السلام للإشارة إلى أنه الوصى بعد أبيه، و قيل: كأنه عليه السلام شرك أخاه على بن جعفر رضى الله عنه معه فى المكاتبه ليصرف بذلك عنه ما يصرف عن نفسه من الدعوى، لئلا يظن به الظن كما ظن به عليه السلام مُشْتَرِكِينَ بصيغة التثنية حال عنهما، انتهى. و لعل فيه زيادة أو تحريفاً من النساخ "فى التذلل لله و طاعته" أى لسنا من عصيان الله سبحانه و مخالفه أمره و ادعائنا ما ليس لنا بحق، و إضلالنا الناس، و عدم حذرنا مما حذر الله فى شىء و "أعلمك" من الإعلام أى إنها واقعة لمن يستحقه فاحذرها، و كأنه إشارة إلى وقوع المذكورات له "و تكامل نغماته" أى نغمات المتكاملة البالغة إلى النهاية، و النغمه بالفتح و الكسر كفرحة اسم للانتقام. "فإنها" أى الوصية بالتقوى، و الزين خلاف الشين مصدر مضاف إلى المفعول "و تثببت النعم" أى سبب له "إنى مدع" ظاهره إنكار دعوى الإمامة تقيه لعلمه بأنه سيقع فى يد الرشيد، و باطنه إنكار ادعاء ما ليس بحق كما زعمه، مع أنه عليه السلام لم يصرح بالنفى بل قال ما سمعت ذلك منى "و يسألون" أى شهادتهم الزور، هدهد بذكر الآيه و خوفه بالله تعالى "و مطالبها" بالرفع عطفاً على الحرص، أو بالجر

ص: ١٦١

وَمَطْلِبُهَا لِأَهْلِهَا مَطْلَبًا لِأَخْرَجْتَهُمْ حَتَّى يُفْسِدَ عَلَيْهِمْ مَطْلَبَ أَخْرَجْتَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَذَكَرْتَ أَنَّي تَبَطُّتُ النَّاسَ عَنْكَ لِرَغْبَتِي فِيمَا فِي يَدَيْكَ وَمَا مَعْنَى مَنْ مَدَّخَلَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ لَوْ كُنْتُ رَاغِبًا ضَعْفٌ عَنْ سِيئَةٍ وَلَمَّا قَلَّ بِصِيرَةٍ بِحُجَّةٍ وَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ النَّاسَ أَمْشَاجًا وَغَرَائِبَ وَغَرَائِزَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ حَرْفَيْنِ أَسْأَلُكَ عَنْهُمَا مَا الْعُرْفُ فِي يَدَيْكَ وَمَا الصَّهْلُجُ فِي الْإِنْسَانِ ثُمَّ اكْتُبْ إِلَيَّ بِخَبْرٍ ذَلِكَ وَ أَنَا مُتَقَدِّمٌ إِلَيْكَ أَحْذَرُكَ

عظفا على الدنيا "في دنياهم" في للظرفية أو بمعنى مع.

و الحاصل أن حرص الدنيا صار سببا لأن لا يخلص لهم شيء للآخرة، فإذا أرادوا عملا من أعمال الآخرة خلطوه بالأغراض الدنيوية و الأعمال الباطلة كالأمر بالمعروف الذي أردت خلطته بإنكار حق أهل الحق و معارضتهم، و الافتراء عليهم، فيحتمل أن يكون في سببها أيضا، و قيل: يعني أن حرصك على الدنيا و مطالبها صار سببا لفساد آخرتك في دنياك. و التثبيط التعويق و التأخير فيما في يدك، أي ادعاء الإمامة "ضعف عن سنه" أي عجز عن معرفتها، بل صار علمي سببا لعدم إظهار الأمر قبل أو انه.

"أمشاجا" أي أخلاط شتى "و غرائب" أي ذوى عجائب فإنك تدعى هذا الأمر مع جهلك و ضلالتك و أنا لا أدعيه مع وفور علمي و هداى، و أي غريبة أغرب من ذلك، و أي أعجوبة أعجب منه "و غرائز" أي طبائع مختلفة أو جعل للإنسان أجزاء و أعضاء مختلفة، فأخبرني عن هذين العنوين إن كنت صادقاً في ادعاء الإمامة، فإن الإمام لا يخفى عليه شيء.

قال في الجوامع في قوله تعالى: "مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ" مشجبه: مزجه يعني نطفة قد امتزج فيها الماء ان ماء الرجل و ماء المرأة، أو أطوارا طورا نطفة و طورا علقه، و طورا مضغه، و طورا عظاما إلى أن صار إنسانا، انتهى.

و هذان العنوان بهذين الاسمين غير معروفين عند الأطباء، و يقال: تقدم إليه

ص: ١٦٢

مَعْصِيَةَ الْخَلِيفَةِ وَأَحْتُكَ عَلَى بَرِّهِ وَطَاعَتِهِ وَأَنْ تَطْلُبَ لِنَفْسِكَ أَمَانًا قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَكَ الْأَظْفَارُ وَيُلْزِمَكَ الْخِنَاقُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَتَرْوَحَ إِلَى النَّفْسِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَلَمَّا تَجِدُهُ حَتَّى يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَرَقَّةُ الْخَلِيفَةِ أَبْقَاهُ اللَّهُ فَيُؤَمِّنُكَ وَيَرْحَمُكَ وَيَحْفَظُ فِيكَ أَرْحَامَ رَسُولِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعِيَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى قَالَ الْجَعْفَرِيُّ فَبَلَّغْنِي أَنَّ كِتَابَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَقَعَ فِي يَدَيِ هَارُونَ فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ النَّاسُ يَحْمِلُونِي عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا يُرْمَى بِهِ

في كذا إذا أمره و أوصاه به "معصية الخليفة" أي خليفة الجور ظاهرا تقيء، و خليفة الحق يعنى نفسه عليه السلام واقعا و توريء، مع أنه يجب طاعة خلفاء الجور عند التقيء لحفظ النفس، و إنما كتب عليه السلام ذلك لعلمه بأنه سيقع في يد الملعون دفعا لضرره عن نفسه و عشيرته و شيعة.

"قبل أن تأخذك الأظفار" كناية عن الأسر تشبيها بطائر صاده بعض الجوارح بحيث يقع بين أظفاره و لا يمكنه التخلص منه " و يلزمك الخناق "بفتح الخاء مصدر خنقه إذا عصر حلقه، أو بالكسر و هو الحبل الذى يخنق به، أو بالضم كغراب و هو الداء الذى يمتنع معه نفوذ النفس إلى الريء و القلب "فتروح" من باب التفعيل بحذف إحدى التائين، أى تطلب الروح بالفتح و هو النسيم "إلى النفس" أى للنفس "من كل مكان" متعلق بتروح "فلا تجده" أى الروح أو النفس، فى القاموس: النفس بالتحريك واحد الأنفاس، و السعة و الفسحة فى الأمر، و أجد نفس ربكم من قبل اليمن اسم وضع موضع المصدر الحقيقى، من نفس تنفيسا و نفسا أى فرح تفريحا، انتهى.

"و رقة الخليفة" عطف على منه "يحملونى" أى يغروننى به و يحملونى على الإضرار به "و هو برىء مما يرمى به" أى ينسب إليه و يتهم به و يطعن فيه.

أقول: و لنذكر بعض أحوال يحيى: اعلم أن الزيدية أثبتوا له مدائح كثيرة

ص: ١٦٣

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْكَافِي وَيَتْلُوهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ الْجُزْءُ الثَّلَاثُ وَهُوَ بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّوْقِيتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

حتى روي أن الصادق عليه السلام لما حضرته الوفاة أوصى إلى يحيى و إلى موسى و إلى أم ولد، فكان يلي أمر تركاته و الأصاغر من ولده جاريا على أيديهم، و هذا باطل لما عرفت من كيفية وصيته عليه السلام و انحراف بني الحسن عن أئمتنا عليهم السلام كان من أوضح الواضحات، و إنما وضعوا ذلك تقوية لأمرهم.

و قال مؤلف كتاب عمدة الطالب: يحيى صاحب الديلم ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قد هرب إلى بلاد الديلم و ظهر هناك و اجتمع عليه الناس و بائعه أهل تلك الأعمال و عظم أمره و خاف الرشيد لذلك و أهمه و انزعج منه غاية الانزعاج، فكتب إلى الفضل بن يحيى البرمكي أن يحيى بن عبد الله قذاة في عيني فأعطه ما شاء و اكفني أمره، فسار إليه الفضل في جيش كثيف و أرسل إليه بالرفق و التحذير و الترهيب، فرغب يحيى في الأمان، فكتب له الفضل أمانا مؤكدا و أخذ يحيى و جاء به إلى الرشيد، و يقال: إنه صار إلى الديلم مستجيرا فباعه صاحب الديلم من الفضل بن يحيى بمائة ألف درهم، و مضى يحيى إلى المدينة فأقام بها إلى سعي عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى الرشيد إلى آخر ما رواه في ذلك.

و روى أبو الفرج في المقاتل بأسانيد عن جماعة أنهم قالوا: إن يحيى بن عبد الله ابن الحسن لما قتل أصحاب فخر كان في فلهم فاستتر مدة يجول في البلدان و يطلب موضعا يلجأ إليه، و علم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فأمره بالانتقال عنه و قصد الديلم، و كتب له منشورا لا- يعرض له أحد، فمضى متنكرا حتى ورد الديلم و بلغ الرشيد خبره و هو في بعض الطريق، فولى الفضل بن يحيى نواحي المشرق و أمره بالخروج إلى يحيى، فلما علم الفضل بمكان يحيى كتب إليه إنى أريد

أن أحدث بك عهدا و أخشى أن تبلى بي و أبتلى بك، فكاتب صاحب الديلم فإني قد كاتبته لك لتدخل إلى بلاده فتمتع به ففعل ذلك يحيى، و كان قد صحبه جماعة من أهل الكوفة و فيهم الحسن بن صالح بن حر كان يذهب مذهب الزيدية في تفضيل أبي بكر و عمر و عثمان في ست سنين من إمارته، و تكفيره في باقى عمره، و يشرب النبيذ و يمسح على الخفين، فكان يخالف يحيى في أمره و يفسد أصحابه فحصل بينهما بذلك تنافر، و ولى الرشيد الفضل بن يحيى جميع كور المشرق و خراسان و أمره بقصد يحيى و الجد به و بذل الأمان له و الصلة إن قبل ذلك فمضى الفضل فيمن ندب معه و راسل يحيى بن عبد الله فأجابه إلى قبوله لما رأى من تفرق أصحابه و سوء رأيهم فيه و كثرة خلافهم عليه، إلا أن لم يرض الشروط التى شرطت له و لا الشهود الذين شهدوا، و بعث بالكتاب إلى الفضل، فبعث به إلى الرشيد فكتب له على ما أراد و أشهد له من التمس.

قالوا: فلما جاء الفضل إلى بلاد الديلم قال يحيى: اللهم اشكر لى إخافتى قلوب الظالمين، اللهم إن تقض لنا النصره فإنما نريد إعزاز دينك، و إن تقض لهم النصر فبما تختار لأولياك و أبناء أولياك من كريم المآب و سنى الثواب، فبلغ ذلك الفضل فقال: يدعو الله أن يرزقه السلامة فقد رزقها، قالوا: فلما ورد كتاب الرشيد على الفضل و قد كتب الأمان على ما رسم يحيى و أشهد الشهود الذين التمسهم، و جعل الأمان على نسختين إحداهما مع يحيى و الأخرى معه، ثم شخص يحيى مع الفضل حتى وافى بغداد و دخلها معادله فى عمارية على بغل، فلما قدم يحيى أجازه الرشيد بجوائز سنية يقال إن مبلغها مائتا ألف دينار و غير ذلك من الخلع و الحملان. فأقام على ذلك مدة و فى نفسه الحيلة على يحيى و التبع له و طلب العلل عليه و على أصحابه حتى أخذ رجلا يقال له فضالة، بلغه أنه يدعو إلى يحيى فحبسه، ثم دعا به فأمره أن يكتب إلى يحيى بأنه قد أجابه جماعة من القواد و أصحاب

ص: ١٦٥

.....

الرشيد، ففعل ذلك ووجه الرسول إلى يحيى فقبض عليه و جاء به إلى يحيى بن خالد فقال له: هذا جاءني بكتاب لا أعرفه و دفع الكتاب إليه و طابت نفس الرشيد بذلك، و حبس فضالهُ فقيل له: إنك تظلمه في حبسك إياه، فقال: أنا أعلم ذلك و لكن لا يخرج و أنا حتى أبدا قال فضالهُ: و لا- و الله ما ظلمني لقد كنت عهدت إلى يحيى إن جاءه مني كتاب أن لا يقبله و أن يدفع الرسول إلى السلطان و علمت أنه سيحتال عليه بي.

قالوا: فلما تبين يحيى بن عبد الله ما يراد به استأذن في الحج فأذن له، و في رواية أخرى أنه لم يستأذن للحج و لكنه قال للفضل ذات يوم: اتق الله في دمي و احذر أن يكون محمد صلى الله عليه و آله خصمك غدا في فرق له و أطلقه، و كان على الفضل عين للرشيد فذكر ذلك له فدعا بالفضل فقال: ما خبر يحيى بن عبد الله؟ قال: في موضعه عندي مقيم، قال: و حياتي؟ قال: و حياتك إني أطلقته، سألتني برحمته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرقت له، قال: أحسنت قد كان عزمي أن أخلى سبيله، فلما خرج أتبعه طرفه و قال: قتلني الله إن لم أقتلك.

قالوا: ثم إن نفرا من أهل الحجاز تحالفوا على السعاية بيحيى بن عبد الله و الشهادة عليه بأنه يدعو إلى نفسه و أمانه منتقض، فوافق، ذلك لما كان في نفس الرشيد له، و هم عبد الله بن مصعب الزبيرى، و أبو البخترى وهب بن وهب، و رجل من بنى زهرة، و رجل من بنى مخزوم، فوافقوا الرشيد لذلك و احتالوا إلى أن أمكنهم ذكرهم له، و أشخصه الرشيد إليه و حبسه عند مسرور الكبير في سرداب، فكان في أكثر الأيام يدعو به و يناظره إلى أن مات في حبسه رضوان الله عليه.

و اختلف الناس في أمره و كيف كانت وفاته، فقيل: إنه دعاه يوما و جمع بينه و بين عبد الله بن مصعب لينظره فيما رفع إليه، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد و قال: نعم يا أمير المؤمنين إن هذا دعاني إلى بيعته فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين

ص: ١٦٦

.....

أ تصدق ذلك على و تستنصحه و هو ابن عبد الله بن الزبير الذى أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتى تخلصه أبو عبد الله الجدلى صاحب على بن أبى طالب عليه السلام، و هو الذى بقى أربعين جمعه لا يصلى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى خطبته حتى التاى عليه الناس؟ فقال: إن له أهل بيت سوء إذا ذكرته استرايت نفوسهم إليه و فرحوا بذلك فلا- أحب أن أقر عينهم بذلك، و هو الذى فعل به عبد الله بن العباس ما لا خفاء به عليك و طال الكلام بينهما حتى قال يحيى و مع ذلك هو الخارج مع أخى على أبيك، و قال فى ذلك أبياتا منها:

قوموا بيعتكم تنهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بنى حسن

قال: فتغير وجه الرشيد عند سماع الأبيات فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو و بإيمان البيعة إن هذا الشعر ليس له، فقال يحيى: و الله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره و ما حلفت كاذبا و لا صادقا بالله قبل هذا، و إن الله إذا مجده العبد فى يمينه بقوله الرحمن الرحيم الطالب الغالب استحيا أن يعاقبه فدعنى أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل، قال: حلفه، قال: قل برئت من حول الله و قوته، و اعتصمت بحولى و قوتى و تقلدت الحول و القوة من دون الله استكبارا على الله و استغناء عنه و استعلاء عليه إن كنت قلت هذا الشعر، فامتنع عبد الله من الحلف بذلك، فغضب الرشيد و قال للفضل بن الربيع: هنا شىء ما له لا يحلف إن كان صادقا؟ هذا طيلسانى على و هذه ثيابى لو حلفنى أنها لى لحلفت، فرفس الفضل عبد الله برجله و صاح به: احلف و يحكك و كان له فيه هوى، فحلف باليمين و وجهه متغير و هو يردد، فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال: يا بن مصعب قطعت و الله عمرك، و الله لا تفلح بعدها. فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع و مات فى اليوم الثالث، فحضر الفضل جنازته و مشى معها و مشى الناس معه، فلما جاءوا به إلى القبر و وضعوه فى

ص: ١٦٧

.....

لحده و جعل اللبن فوقه انخسف القبر به، و خرجت منه غبرة عظيمة، فصاح الفضل التراب التراب، فجعل يطرح و هو يهوى و دعا بأحمال شوكة فطرحها فهوت فأمر حينئذ بالقبر فسقف بخشب و أصلحه و انصرف منكسرا، فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل: رأيت يا عباسي ما أسرع ما أدبل يحيى من ابن مصعب؟

قالوا: ثم جمع له الرشيد الفقهاء و فيهم محمد بن الحسن صاحب أبي يوسف القاضي و الحسن بن زياد اللؤلؤي و أبو البختری و هب بن وهب، فجمعوا في مجلس و خرج إليهم مسرور الكبير بالأمان فبدأ بمحمد بن الحسن فنظر فيه فقال: هذا أمان مؤكد لا حيلة فيه، و كان يحيى قد عرضه في المدينة على مالك و ابن الدراوردي و غيرهم فعرفوه أنه مؤكد لا علة فيه.

قال: فصاح عليه مسرور و قال: هاته فدفعه إلى الحسين بن زياد فقال بصوت ضعيف: هو أمان و استلبه أبو البختری فقال: هذا باطل منتقض قد شق العصا و سفك الدم فاقتله و دمه في عنقي، فدخل مسرور إلى الرشيد فأخبره، فقال: اذهب فقل له خرقه إن كان باطلا بيديك؟ فجاءه مسرور فقال له ذلك، فقال: شقه يا أبا هاشم، قال له مسرور: بل شقه أنت إن كان منتقضا، فأخذ سكيناً و جعل يشقه و يده يرتعد حتى صيره سيورا، فأدخله مسرور على الرشيد فوثب فأخذه من يده و هو فرح.

و وهب لأبي البختری ألف ألف و ستمائة ألف، و ولاة قضاء القضاء و صرف الآخرين، و منع محمد بن الحسن من الفتيا مدة طويلة، و أجمع على إنفاذ ما أراد في يحيى بن عبد الله.

قال أبو الفرج و قد اختلف في مقتله كيف كان، فروى عن رجل كان مع يحيى في المطبق قال: كنت قريبا منه فكان في أضيق البيوت و أظلمها، فبينما نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الأقفال، و قد مضى من الليلة هجعة، فإذا هارون قد أقبل على بردون له، فوقف ثم قال: أين هذا؟ يعني يحيى قالوا: في هذا البيت، قال: على به فأدنى إليه فجعل هارون يكلمه بشيء لم أفهمه فقال: خذوه فأخذ فضربه مائة عصا و يحيى يناشده

ص: ١٦٨

.....

الله و الرحم و القرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقول: بقرابتى منك، فيقول: ما بينى و بينك قرابة، ثم حمل فرد إلى موضعه، فقال: كم أجرىتم عليه؟ قالوا: أربعة أرغفه و ثمانية أرطال ماء، قال: اجعلوه على النصف.

ثم خرج و مكث لىالى ثم سمعنا وقعا، فإذا نحن به حتى دخل فوقف موقفه فقال: على به فاخرج ففعل به مثل فعله ذلك و ضربه مائة عصا أخرى و يحيى يناشده، فقال: كم أجرىتم عليه؟ قالوا: رغيفين و أربعة أرطال ماء، قال: اجعلوه على النصف، ثم خرج و عاود الثالثة و قد مرض يحيى و ثقل فلما دخل قال: على به قالوا: هو عليل مدنفا به، قال: كم أجرىتم عليه؟ قالوا: رغيفا و رطلين ماء قال: اجعلوه على النصف، ثم خرج فلم يلبث يحيى أن مات، فأخرج إلى الناس و دفن و عن إبراهيم بن رباح أنه بنى عليه أسطوانة بالرافقة و هو حى.

و عن على بن محمد بن سليمان أنه دس إليه فى الليل من خنقه حتى تلف، قال: و بلغنى أنه سقاه سما.

و عن محمد بن أبى الحسناء أنه أجاج السباع ثم ألقاه إليها فأكلته.

و عن عبد الله بن عمر العمرى قال: دعينا لمناظرة يحيى بن عبد الله بحضرة الرشيد لعنه الله، فجعل يقول: يا يحيى اتق الله و عرفنى أصحابك السبعين لثلا ينتقض أمانك، و أقبل علينا فقال: إن هذا لم يسم أصحابه فكلما أردت أخذ إنسان بلغنى عنه شىء أكرهه ذكر أنه ممن أمنت، فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أنا رجل من السبعين فما الذى نفعنى من الأمان؟ أفتريد أن أدفع إليك قوما تقتلهم معى لا يحل لى هذا.

قال: ثم خرجنا ذلك اليوم و دعانا له يوما آخر فرأيتة أصفر اللون متغيرا، فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه، فقال: ألا ترون إليه لا يجيبنى فأخرج إلينا لسانه قد صار أسود مثل الفحمة يرينا أنه لا يقدر على الكلام، فاستشاط الرشيد و قال

ص: ١٦٩

.....

إنه يريكم أنى سقيته السم و والله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبوا، ثم خرجنا من عنده فما صرنا فى وسط الدار حتى سقط على وجهه لأصر ما به.

و حدثنى أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال: كان إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله يقول: قتل جدى بالجوع و العطش فى الحبس.

و عن الزبير بن البكار عن عمه أن يحيى لما أخذ من الرشيد المائى ألف دينار قضى بها دين الحسين صاحب الفخ، و كان الحسين خلف مائى ألف دينار دينا.

و قال: خرج مع يحيى عامر بن كثير السراج، و سهل بن عامر البجلي، و يحيى بن مساور، و كان من أصحابه على بن هاشم بن البريد، و عبد ربه بن علقمة، و مخول بن إبراهيم النهدي، فحبسهم جميعا هارون فى المطبق فمكتوا فيه اثنتى عشرة سنة.

انتهى ما أردت إيراده من كتاب المقاتل، و إليه انتهى المجلد الثانى من كتاب مرآة العقول فى شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه و آله و قد جمعت فيه ما كنت علقته فى سالف الزمان متفرقا على الكتاب، و أخذته المعاصرون و أدخلوها فى زبرهم و نسبوها إلى أنفسهم، مع زيادات أضفتها إليها، و كان ذلك فى شهر ربيع الثانى من سنة المائة و الألف بعد الهجرة المقدسة النبوية و كتبه مؤلفه الفقير إلى عفو ربه الغنى محمد باقر ابن محمد تقى عفا الله عن هفواتهما، و يتلوه فى المجلد الثالث باب كراهية التوقيت، و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

ص: ١٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّوْقِيَتِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنِ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَسَى جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ يَا ثَابِتُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ كَانَ وَقَّتَ هَذَا الْأَمْرَ فِي السَّبْعِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله خيرة الورى، أما بعد فهذا هو المجلد الثالث من كتاب مرآة العقول فى شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه و عليهم أجمعين من كتاب الكافى.

باب كراهية التوقيت

إشارة

أى لظهور القائم عليه السلام و كان المراد بالكراهية الحرمة إن كان من غير علم

الحديث الأول

: صحيح.

و فى كتاب الغيبة للشيخ و إكمال الدين للصدوق هكذا: قال قلت لأبى جعفر عليه السلام: إن عليا عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، و كان يقول: بعد البلاء رخاء، و قد مضت السبعون و لم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى كان وقت، إلى آخر الخبر.

"وقت هذا الأمر" أى ظهور الحق و غلبته على الباطل بيد إمام من الأئمة، لا ظهور الإمام الثانى عشر "فى السبعين" أى من الهجرة النبوية أو الغيبة المهدوية

ص: ١٧١

فَلَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلَى

و الأول أظهر، و هذه من الأمور البدائية كما مر تحقيقها مرارا.

قيل: و يؤيد كون ابتداء المدة من الهجرة طلب أبي عبد الله الحسين عليه السلام حقه بحوالي السبعين و ظهور أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فيما بعد أربعين و مائة بقليل، انتهى.

أقول: ما ذكره لا يستقيم بحساب التواريخ المشهورة إذا كانت شهادة الحسين عليه السلام في سنة إحدى و ستين، و خروج الرضا عليه السلام إلى خراسان في سنة مائتين، و يمكن أن يكون ابتداء التاريخ من البعثة، و كان ابتداء خروج الحسين عليه السلام قبل فوت معاوية بسنين، فإن أهل الكوفة خذلهم الله كانوا يراسلونهم عليه السلام في تلك الأيام، و يكون الثاني إشارة إلى خروج زيد بن علي في سنة اثنتين و عشرين و مائة، فمن ابتداء البعثة مائة و خمس و ثلاثون، و هو قريب مما في الخبر و قد مر أنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد، و أنه كان لو ظفر لوفى.

و الأظهر على هذا أن يكون إشارة إلى انقراض دولة بني أمية أو ضعفهم و استيلاء أبي مسلم على خراسان، و قد كتب إلى الصادق عليه السلام كتابا يريد البيعة له عليه السلام فلم يقبل لمصالح كثيرة، فقد تسببت أسباب رجوع الأمر إليهم عليهم السلام لكن بسبب تقصير من كتمان الأمر و المتابعة الكاملة تأخر الأمر، و قد كانت بيعة السفاح في سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و كان دخول أبي مسلم المرو و أخذ البيعة بها في سنة ثلاثين و مائة، و خروج أبي مسلم إلى خراسان في سنة ثمان و عشرين و مائة، كل ذلك من الهجرة، فإذا انضم ما بين الهجرة و البعثة إليها يوافق ما في الخبر موافقة تامه.

و يمكن أن يكون ابتداءه من الهجرة كما هو المشهور، و يكون السبعون إشارة إلى ظهور أمر المختار، فإنه كان مظنة استيصال بني أمية و عود الحق إلى أهله و إن لم يكن مختار غرضه صحيحا، و كان قتله في سنة سبع و ستين، و يكون الثاني لظهور أمر الصادق عليه السلام في هذا التاريخ و انتشار شيعته في المشارق و المغرب، و خروج

ص: ١٧٢

أَرْبَعِينَ وَمِائَةً فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَدَعْتُمْ الْحَدِيثَ فَكَشَفْتُمْ قِنَاعَ السُّرِّ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ بَعِيدَ ذَلِكَ وَقَتًا عِنْدَنَا وَيَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ
عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ قَالَ أَبُو حَمْرَةَ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ أبا عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ قَدْ كَانَ كَذَلِكَ
٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَهْرَمٌ
فَقَالَ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي نَنْتَظِرُ مَتَى هُوَ فَقَالَ يَا مَهْرَمُ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ

جماعة من أقاربه على الخلفاء مع أنه لا ضرورة في تصحيح هذا الخبر إلى ظهور أمر يدل على ذلك، و لا موافقة السبعين لشهادة الحسين عليه السلام فإنه بيان للتقديرات المكتوبة في كتاب المحو و الإثبات، و التغييرات الواقعة فيها و إن لم يعلم بكيفيتها و جهتها. و قيل: هذا من الاستعارة التمثيلية و المقصود أنه لو لا علم الله تعالى الأزلى بقتل الحسين عليه السلام في وقت كذا لجعل هذا الأمر في السبعين من الهجرة، و لو لا علمه تعالى بإذاعة الشيعة الأسرار لجعله في ضعف ذلك، انتهى. و لا يخفى عليك ما فيه بعد ما أحطت خيرا بما ذكرنا في تحقيق البداء.

"فحدثناكم" أي بالأوقات البدائية أو غيرها من الأمور الآتية، كظهور بنى العباس و امتداد دولتهم و أشباه ذلك، فصار سببا لطمعهم "وقتا عندنا" أي لا نعلمه أو لا نخبر به و لم يؤذن لنا في الإخبار بالأمر البدائية فيه.

الحديث الثاني

: ضعيف.

"كذب الوقاتون" أي على سبيل الحتم، فلا- ينافي ما ورد من الأخبار البدائية، و يحتمل أن يكون المراد بالكذب أنه يحصل فيه البداء، فتوهم الناس أنه كذب فينسبون الكذب إليهم لا أنهم كاذبون واقعا، فيمكن أن يقرأ كذب على بناء المجهول من التفعيل و الأول أظهر.

قال الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة: و أما وقت خروجه فليس بمعلوم لنا على

ص: ١٧٣

.....

وجه التفصيل بل هو مغيب عنا إلى أن يأذن الله بالفرج، ثم ذكر هذه الأخبار و أمثالها ثم قال: فالوجه في هذه الأخبار أن نقول: إن صحت أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت، فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة و اقتضت تأخيره إلى وقت آخر، و كذلك فيما بعد، و يكون وقت الأول و كل وقت يجوز أن يؤخر مشروطاً بأن لا يتجدد ما تقتضى المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيره شيء، فيكون محتوماً.

و على هذا يتأول ما ورد في تأخير الأعمار عن أوقاتها و الزيادة فيها عند الدعاء و صلة الأرحام، و ما روى في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم و قطع الرحم و غير ذلك و هو تعالى و إن كان عالماً بالأميرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط و الآخر بلا شرط، و هذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل.

و على هذا يتأول أيضاً ما روى من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء و يبين أن معناها النسخ على ما يريد جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ أو تغير شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات، لأن البداء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه، أو نعلم و لا نعلم شرطه، فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه فقد كفر و خرج عن التوحيد.

و قد روى الفضل بن شاذان عن محمد بن علي عن سعدان عن أبي بصير قال:

قلت له: ألهذا الأمر أمر تريخ إليه أبداننا و ننتهي إليه؟ قال: بلى و لكنكم أذعتم فزاد الله فيه.

فالوجه فيه و في أمثاله ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه و اقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه، دون ظهور الأمر له تعالى فإننا لا نقول به و لا نجوزه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ص: ١٧٤

وَ هَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ وَ نَجَا الْمُسْلِمُونَ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَائِمِ ع فَقَالَ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُوقَّتُ

فإن قيل: هذا يؤدي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى.

قلنا: الإخبار على ضربين، ضرب لا يجوز فيه التغيير في مخبراته فإننا نقطع عليها لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه كالأخبار عن صفات الله تعالى و عن الكائنات فيما مضى و كالأخبار بأنه يثيب المؤمنين، و الضرب الآخر هو ما يجوز تغييره في نفسه لتغير المصلحة عند تغير شرطه، فإنه يجوز جميع ذلك كالأخبار عن الحوادث في المستقبل إلا أن يراد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه، و لأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات، فأعلمنا أنه مما لا- يتغير أصلا فعند ذلك نقطع به، انتهى كلامه قدس سره.

و هو في غاية المتانة و الاستقامة، و به تنحل الإشكالات الواردة في هذه الأخبار.

"و هلك المستعجلون" أي الذين يريدون تعجل ظهور الحق، و يعترضون على الله و علينا في تأخيره، و لا- يرضون بقضاء الله في ذلك، و أما ترقب الفرج و الدعاء له فهما مطلوبان، و لذا قال: "و نجا المسلمون" بتشديد اللام أي الراضون بقضاء الله، الذين لا يعترضون على أئمتهم فيما يقولون و يفعلون، أو المراد بالمستعجلين الذين كانوا يخرجون قبل أوان ظهور الحق على أئمة الجور، و يقتلون فيهلكون و يهلكون في الدنيا و الآخرة، و قيل: الاستعجال عد الشيء عاجلا بالخروج على أئمة الضلالة.

الحديث الثالث

: صحيح.

"لا نوقت" أي حتما أو بعد ذلك كما مر، و التوقيت الإخبار بالوقت.

ص: ١٧٥

١ أَحْمَدُ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُخَالَفَ وَقَتَ الْمُؤَقَّتِينَ

٥ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخُنَيْمِ عَنِ الْفَضَائِلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قُلْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ وَقْتُ فَقَالَ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ إِنَّ مُوسَى ع لَمَّا خَرَجَ وَإِفْتِدَاءً إِلَى رَبِّهِ وَعَدَّهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا فَلَمَّا زَادَهُ اللَّهُ عَلَى الثَّلَاثِينَ عَشْرًا قَالَ قَوْمُهُ قَدْ أَخْلَفْنَا مُوسَى فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوا فَإِذَا حَدَّثْنَاكُمْ الْحَدِيثَ فَجَاءَ

الحديث الرابع

: مرسل.

"إلا- أن يخالف وقت الموقتين" أى فى أمر ظهور الحق أو مطلقا، غالبا، والأول أظهر، و "وقت" يمكن أن يقرأ بالرفع والنصب و على الأول المفعول محذوف، أى وقت ظهور هذا الأمر.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"وافدا" أى رسولا واردا عليه تعالى يعنى ذاهبا إلى طور سيناء للمناجاة، قال الجوهرى: وفد فلان على الأمير أى ورد رسولا فهو وافد، و الجمع وفد، و أوفدته أنا إلى الأمير أى أرسلته.

"واعدهم ثلاثين يوما" أعلم أنه تعالى قال فى سورة البقرة: "وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" و قال فى الأعراف: "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَاتَّمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" فاختلف المفسرون فى ذلك فقيل: كان ما أخبر به موسى أربعين ليلة، و إنما قال سبحانه ثلاثين لَيْلَةً و أفرد العشر لأنه تعالى وعده ثلاثين ليلة ليصوم فيها و يتقرب بالعبادة، ثم أتمت بعشر إلى وقت المناجاة، و قيل: هى العشر التى نزلت التوراة فيها، و قيل: إن موسى قال لقومه: إنى أتأخر عنكم ثلاثين يوما ليتسهل عليهم، ثم زاد عليهم عشرا و ليس فى ذلك خلف، لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها.

ص: ١٧٦

عَلَى مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ وَإِذَا حَدَّثْنَاكُمْ الْحَدِيثَ فَجَاءَ عَلَى خِلَافِ مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ تُؤْجَرُونَ مَرَّتَيْنِ
 ٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَقِطِينٍ عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ عَلِيِّ
 بْنِ يَقِطِينٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ ع الشَّيْخُ تُرَبِّي بِالْأَمَانِيِّ مُنْذُ مَاتَنِي سَنَةً " قَالَ وَقَالَ يَقِطِينٌ لِأَبْنِهِ عَلِيٍّ

و على هذا الأخير دلت الأخبار الكثيرة منا و من المخالفين فيكون من الأخبار البدائية، فكان الميعاد واقعا أربعين ليلة، و أخبر موسى
 بثلاثين ثم زاد فيها عشرا لامتحان القوم و شدة التكليف عليهم، أو واعد الله موسى أربعين و أمره أن يخبر قومه بما فى لوح المحو و
 الإثبات ثلاثين لما ذكرنا، فاستشهد عليه السلام بذلك على أنه يجوز أن نخبر فى أمر القائم عليه السلام بشيء من كتاب المحو و
 الإثبات، ثم يتغير ذلك فيجىء على خلاف ما حدثناكم به فلا تكذبونا بذلك و قولوا صدق الله، لأنه كان الخبر عن كتاب المحو و
 الإثبات، و كان ما كتب فيه مشروطا بشرطه فقد صدق الله و صدق من أخبر عن الله.
 و إنما يؤجرون مرتين لإيمانهم بصدقهم أولا، و ثباتهم عليه بعد ظهور خلاف ما أخبروا به ثانيا، أو لكون هذا التصديق صعبا على
 النفس فلذا يتضاعف أجرهم، و هذا إحدى الحكم فى البداء، فإن تشديد التكليف موجب لعظيم الأجر.

الحديث السادس

: ضعيف.

"تربى" على بناء المفعول من التفعيل من التريه، أى تصلح أحوالهم و تثبت قلوبهم على الحق بالأمانى بأن يقال لهم الفرج ما أقربه و
 ما أعجله فإن كل ما هو آت فهو قريب، كما قال تعالى: "اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ" أو بأن يخبروا بالأخبار البدائية لئلا يأسوا و يرجعوا عن
 الحق، و الأمانى جمع الأمانىة و هو رجاء المحبوب أو الوعد به.
 "منذ" مبنيا على الضم حرف جر بمعنى من، و فيه إشكال و هو أن صدور

ص: ١٧٧

.....

الخبر لو كان فى أواخر زمان الكاظم عليه السلام كان أنقص من المائتين بكثير، إذ وفاته عليه السلام كان فى سنة ثلاث وثمانين و مائه فكيف إذا كان قبل ذلك.

و يمكن أن يجاب عنه بوجه:

الأول: أن يكون مبنيًا على ما ذكرنا سابقًا من أن قواعد أهل الحساب إتمام الكسور إن كانت أزيد من النصف، و إسقاطها إن كانت أقل منه، فلما كانت المائة الثانية تجاوزت عن النصف عدت كاملة.

الثانى: أن يكون ابتداءهما من أول البعثة فإنه من هذا الزمان شرع بالأخبار بالأئمة عليهم السلام و مدة ظهورهم و خفائهم، فيكون على بعض التقادير قريبًا من المائتين و لو كان كسر فى العشر الأخير يستقيم على القاعدة السابقة.

الثالث: أن يكون المراد التريية فى الزمان السابق و اللاحق معا، و لذا أتى بالمضارع، و يكون ابتداء من الهجرة فينتهى إلى ظهور أمر الرضا عليه السلام، و ولاية عهده، و ضرب الدنانير باسمه الشريف، فإنها كانت فى سنة المائتين، بأن يكونوا و عدوهم الفرج فى ذلك الزمان، فإنه قد حصلت لهم رفاهية عظيمة فيه أو وعدوهم الفرج الكامل فبدأ الله فيه كما مر.

الرابع: أن يكون تربى على الوجه المذكور فى الثالث شاملًا للماضى و الآتى، لكن يكون ابتداء التريية بعد شهادة الحسين صلوات الله عليه، فإنها كانت البلية العظمى و الطامة الكبرى، و عندها كانت الشيعة يحتاجون إلى التسليىة و الأمانة لئلا يزالوا، و انتهاء المائتين أول إمامة القائم عليه السلام، و هذا مطابق للمأتين بلا كسر إذ كانت شهادة الحسين عليه السلام فى أول سنة إحدى و ستين، و إمامة القائم عليه السلام و ابتداء غيبته الصغرى لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين و مائتين.

و إنما جعل هذا غاية التمنية و التريية لوجهين:

الأول: أنهم لا يرون بعد ذلك إمامًا يمنيهم.

ص: ١٧٨

بْنِ يَظْتِينِ مَا بَالُنَا قِيلَ لَنَا فَكَانَ وَقِيلَ لَكُمْ فَلَمْ يَكُنْ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ إِنَّ الَّذِي قِيلَ لَنَا وَ لَكُمْ كَانَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ غَيْرَ أَنَّ أَمْرَكُمْ حَضَرَ فَأَعْطَيْتُمْ مَحْضَهُ فَكَانَ كَمَا قِيلَ لَكُمْ وَإِنَّ أَمْرَنَا لَمْ يَحْضُرْ فَعَلَّلْنَا بِالْأَمَانِيِّ فَلَوْ قِيلَ لَنَا إِنَّ هَذَا

و الثاني: أنهم بعد علمهم بوجود المهدي عليه السلام يقوى رجاؤهم، فهم ينتظرون ظهوره و يرجون قيامه صباحا و مساء، فهذا وجه متين خطر بالبال مع الوجهين الأولين فخذها و كن من الشاكرين، و قل من تعرض للإشكال و حله من الناظرين.
 "قال و قال "ضمير قال أولا لحسين بن علي، و يقطين كان من شيعة بنى العباس و ابنه على كان من شيعة أهل البيت عليهم السلام، فقله: قيل لنا، أى قال أئمتكم فى خلافة بنى العباس و أخبروا عنها، فكان و وقع، و قالوا لكم فى قرب الفرج و ظهور إمام الحق فلم يقع، فحمل القرب على القرب القريب، و لم يكن أرادوا عليهم السلام ذلك، بل أرادوا تحقق وقوعه مع أن القرب أمر إضافى فكل بعيد قريب بالنسبة إلى ما هو أبعد منه.

و يحتمل أن يكون مراده ما صدر عنهم من الأخبار البدائية فتخلف ظاهرا، و الأول أوفق بالجواب.

و قيل: ما قيل ليقطين إنما كان الإخبار بالإمام المستتر بعد الإمام المستتر، و ما قيل لابنه إنما كان الإخبار بالظاهر بعد الإمام المستتر كما يستفاد من الجواب، انتهى و لا يخفى ما فيه.

"من مخرج واحد" أى إنما ذكره مما استنبطه من القرآن و وصل إليهم من الرسول، و ألقى إليهم روح القدس، و بالجملة كلها من عند الله تعالى "غير أن أمركم" أى أمر خلافة بنى العباس حضر وقته، فأخبروكم بمحضه أى خالصه بتعيين الوقت و المدة من غير إبهام و إجمال "و إن أمرنا لم يحضر" وقته "فعللنا" على بناء المفعول من التفعيل من قولهم علل الصبى بطعام أو غيره إذا شغله به، و كونه من

ص: ١٧٩

الْأَمْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى مَا تَتَى سِنِّهِ أَوْ ثَلَاثِمِائَةٍ سِنِّهِ لَقَسَّتِ الْقُلُوبُ وَ لَرَجَعَ عَامَّةُ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ لَكِنْ قَالُوا مَا أَسْرَعَهُ وَ مَا أَقْرَبَهُ تَأْلُفًا
لِقُلُوبِ النَّاسِ وَ تَقْرِيْبًا لِلْفَرْجِ

٧ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْرَمٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ذَكَرْنَا عِنْدَهُ مُلُوكَ آلِ فُلَانٍ فَقَالَ إِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ مِنْ اسْتِعْجَالِهِمْ لِهَذَا الْأَمْرِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ الْعِبَادِ إِنَّ لِهَذَا الْأَمْرِ
غَايَةً يَنْتَهَى إِلَيْهَا فَلَوْ قَدْ بَلَّغُوها لَمْ يَسْتَقْدِمُوا سَاعَةً وَ لَمْ يَسْتَأْخِرُوا

العل بعد النهل أى الشرب بعد الشرب كناية عن التكرار كما توهم بعيد.

و قوله: عن الإسلام، إشارة إلى شرك المخالفين "و تقريبا للفرج" أى حدا للفرج قريبا، و هذا الذى ذكره على وجه متين أخذه منهم
عليهم السلام، كما روى الصدوق فى كتاب العلل بإسناده عن على بن يقطين قال: قلت لأبى الحسن موسى عليه السلام: ما بال ما روى
فيكم من الملاحم ليس كما روى؟ و ما روى فى أعاديكم قد صح؟ فقال عليه السلام:
إن الذى خرج فى أعدائنا كان من الحق فكان كما قيل، و أنتم علتم بالأمانى فخرج إليكم كما خرج.

الحديث السابع

: ضعيف "ملوك آل فلان" أى بنى العباس، أى كنا نرجو أن يكون انقراض دولة بنى أمية متصلا بدولتكم، و لم يكن كذلك، و
حدثت دولة بنى العباس أو ذكرنا قوة ملكهم و شدته، أو أنه هل يمكن السعى فى إزالته.
"إنما هلك الناس" أى الذين يخرجون فى دولة الباطل قبل انقضاء مدتها كزيد و محمد و إبراهيم و أضرابهم "لهذا الأمر" أى لغلبة
الحق أو لإزالة دولة الباطل "فلو قد بلغوها" أى أهل الحق أو أهل دولة الباطل "لم يستقدموا" أى لم يتقدموا "ساعة" و لم يتأخروا
ساعة، إشارة إلى قوله تعالى: "فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ." *

ص: ١٨٠

بَابُ التَّمْحِيصِ وَ الْإِمْتِحَانِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَعَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ بِخُطْبِهِ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ

قال البيضاوى: أى لا يتقدمون ولا يتأخرون أقصر وقت، أو لا يطلبون التأخر و التقدم لشدة الهول.

باب التمهيد و الامتحان

إشارة

أقول: التمهيد ابتلاء الإنسان و اختباره ليتميز جوده من رديئه، من محصت الذهب بالنار إذا خلصته، و الامتحان الاختبار بالمحنة، و هى ما يمتحن به الإنسان من بليءة و مشقة و تكليف صعب من محنت البئر إذا أخرجت ترابها و طينها ليقى ماؤها خالصا صافيا، و هو فى حقه تعالى مجاز كما عرفت مرارا.

الحديث الأول

: حسن.

و المقتل مصدر ميمي و الضمير فى "ذكرها" لأبى عبد الله عليه السلام "إلا إن بليتكم قد عادت" أى ابتلاؤكم و اختباركم قد عادت، فإن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قد بعث فى زمان ألف الناس بالباطل و جروا عليه، و نشأوا فيه من عبادة الأصنام و عادات الجاهلية، ثم الناس بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم رجعوا عن الدين القهقرى إلى الكفر و الردى، و تبعوا أئمة الضلالة و نسوا عادات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى القسم بالسوية و العدل فى الرعية و إقامة شرائع الدين، و ألفوا بالبدع و الأهواء، فلما أراد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ردهم إلى الحق قامت الحروب و عظمت الخطوب، فعاد ما كان فى ابتداء زمان النبى صلى الله عليه و آله و سلم من الفتن العظيمة، فأشار عليه السلام بذلك إلى أن الخلفاء الثلاثة كانوا أهل كفر و نفاق، و أن أتباعهم كانوا أهل ضلال و شقاق.

وقيل: يعنى صرتم أهل الجاهلية حيارى فى دينكم، مضطرين إلى من يحملكم

ص: ١٨١

بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَيْنَ بَلْبَلُهُ وَ لَتَغْرَبْلَنَ غَرْبَلُهُ حَتَّى يَعُودَ

على الهدى و يسلك بكم طريق الاستقامة طوعا و كرها كما كنتم حين بعث نبيكم صلى الله عليه و آله كذلك. "لتبلىن بلبله" بلبله الصدر وسواسه، و البلابل هي الهموم و الأحزان قال فى النهاية: البلابل الهموم و الغموم و البلبله أيضا اختلاط الألسنة و تفرق الآراء، و الظاهر أنه إشارة إلى ما عرض لهم من تشتت الآراء و الوسواس الشيطانية فى قتال أهل القبلة، لا سيما طلحة و الزبير و عائشة و غير ذلك من الأمور الحقة التى كان يصعب على الناس قبولها، و ما وقع فى صفين بينهم من الاختلاف بعد رفع المصاحف.

وقيل: أشار به إلى ما يوقع بهم بنو أمية و غيرهم، و الخوارج و أمراء الجور من القتل و الأذى، و ما عرض لهم من الهموم و الأحزان، و بلبله الصدر وسوسته و منه حديث على عليه السلام: لتبلىن، إلخ.

"و لتغربلن غربله" غربلت الدقيق و غيره بالغربال بالكسر أى نخلته حتى يتميز الجيد من الردىء، و غربلت اللحم قطعته، و قيل: الغربلة القتل، و المغربل المقتول المنتفخ، و الأظهر هو المعنى الأول، أى لتمييز بالفتن التى ترد عليكم حتى يتميز خياركم من شراركم كما يميز الجيد من الردىء فى الغربال، و فيه إشارة إلى حكمة تلك الفتن كما قال تعالى: "أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ."

أو يكون كناية عن اختلاطهم و اضطرابهم بالفتن كما يختلط ما فى الغربال بعضه ببعض، فىكون تأكيدا للفقرة السابقة و الأول أظهر، و قيل: أى تذهب خياركم و تبقى أراذلكم و شراركم و هو باعث تسلط الظالمين كملوك بنى أمية و بنى العباس

ص: ١٨٢

أَسْفَلُكُمْ أَغْلَاكُمْ وَ أَغْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ وَ لَيْسَبِقَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَ لَيْقَصَّرَنَّ

و انحطاط المؤمنين، و هو المراد بقوله: حتى يصير أسفلكم أعلاكم، و قيل: لفظ الغرلة مستعار لالتقاط آحادهم بالقتل و الأذى كما فعلوا بكثير من الصحابة و التابعين.

و فى نهج البلاغة و ما سياتى فى الروضة بعد ذلك و لتساطن سوط القدر حتى يعود، و السوط الخلط و ساط القدر بالمسوط و المسواط و هو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط، و المراد إما الاضطراب بالفتن حتى يصير الأسفل بحسب الدين فى نظر الناس أعلى و بالعكس أو تصير الفتن سبباً لأن يصير العزيز فى الدين ذليلاً فى الدنيا و بالعكس.

و قيل: أشار به إلى ما يفعله بنو أمية من خلط بعضهم ببعض، و رفع أراذلهم و حط أكابرهم كما يفعل بالقدر سائطها.

"و ليسبقن سباقون" و فى النهج: سابقون، الظاهر أن المراد بمن قصر ثم سبق، الذين قعدوا عن نصرته عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و مالوا إلى غيره أو شكوا فى أمره ممن كان لهم سوابق فى الإسلام أو غيرهم، ثم هداهم الله إلى المحجة البيضاء و نصره فى حروبه و أطاعوه فى أوامره و نواهيه، فتسميتهم سابقين بالنظر إلى السابق أو لما يؤول إليه الحال، و بالطائفة الثانية من أبطل سوابقه فى الإسلام للتقصير فى أمره كطلحة و الزبير و أشباههما، فإنه كانت لهم سوابق فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و بعده أيضاً كانوا مائلين إلى أهل البيت عليهم السلام لبعض الأغراض، ثم رجعوا فى زمانه عليه السلام لعدم حصول أمانيتهم.

و يحتمل أن يراد كل من انقلب حاله فى الأزمنة المستقبلة لتقلب الأحوال، و قيل: إشارة إلى سبق من كان قاصراً فى أول الإسلام عن الخلافة و الإمارة فى آخر الزمان إليها، و تقصير من سبق إليها عن بلوغها، و لا يخفى بعده.

و قرأ بعضهم قصرُوا و سبقوا على بناء المجهول من التفعيل، و كذا يسبقن و يقصرن على المجهول من التفعيل من سبقه إذا عده سابقاً، و قصره إذا عده قاصراً.

ص: ١٨٣

سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَسِمَةً وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ
 ٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَالحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِي الْمَعْرَاءِ عَنِ
 ابْنِ أَبِي يَغْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَيْلٌ لَطَغَاءِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرِ قَدْ اقْتَرَبَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ كَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ نَفَرٌ
 يَسِيرٌ قُلْتُ وَاللَّهِ إِنَّ مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ

و المعنى أن الناس يتخذون رؤساء جهالا يعدونهم سابقين مع أنهم كانوا يعدون قاصرين في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،
 و يعدون جماعة كانوا في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم سابقين و يعدون منهم قاصرين، و لا يخفى بعده أيضا بل هو أبعد.
 "ما كتمت وشمه" قال في النهاية و الصحاح أى كلمه، و كذا فى النهج بالشين المعجمه، و فى بعض نسخ الكتاب بالمهمله أى ما
 سترت علامه تدل على سبيل الحق و لكن عميت عنها، و لا- يخفى لطف ضم الكتم إلى الوسمه، فإن الكتم بالتحريك نبت يخلط
 بالوسمه يخضب به، لكن الأول أصوب.

"و لا كذبت" كضربت "كذبه" بالفتح كما هو المضبوط فى النهج، و ورد فى اللغة به و بالكسر، و ككلمه و التنوين للتحقير، و ربما
 يقرأ كتمت و كذبت على بناء المجهول فيهما، أى ما كتمنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و لا كذبنى "و لقد نبئت" على بناء
 التفعيل المجهول أى أخبرنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا المقام أى بيعة الناس لى بعد اللتيا و التى "و هذا اليوم" أى يوم
 اجتماع الناس على، أو مقام الخلافة و يوم البيعة.

الحديث الثاني

: ضعيف.

و الطغاة بالضم جمع الطاغى و هو الذى تجاوز الحد فى العصيان "من أمر قد اقترب" أى ظهور القائم عليه السلام و الوصف بالقرب
 لما مر "إن من يصف هذا الأمر" أى يدعى الاعتقاد بإمامه أئمة الهدى و يظهره، و يدل على أن الغربال المشبه به

ص: ١٨٤

قَالَ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُعْرَبَلُوا وَيُسْتَخْرَجَ فِي الْغُرَبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَالحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّيرَفِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّيْقَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ مَنْصُورٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مَنْصُورُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَّاسٍ وَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُمَيَّزُوا وَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُمَحَّصُوا وَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى وَ يَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ ع يَقُولُ الْم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ

هو الذى يخرج الردىء و يبقى الجيد فى الغربال.

و الحاصل أن فى الفتن الحادثة قبل قيام القائم عليه السلام يرتد أكثر العرب عن الدين.

الحديث الثالث

ضعيف أيضا.

"إلا بعد إياس" بالفتح أى قنوت لكثرة امتداد زمان الغيبة "حتى يشقى" أى يرتد عن الدين.

الحديث الرابع

: صحيح.

"أن يتركوا" قال البيضاوى: معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا، بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة و المجاهدة، و رفض الشهوات و وظائف الطاعات، و أنواع المصائب فى الأنفس و الأموال، ليميز المخلص عن المنافق، و الثابت فى الدين من المضطرب فيه، و لينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات "و لَقَدْ فَتَّنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" متصله بأحسب أو بلا يفتنون، و المعنى إن ذلك سنة قديمة جارية فى الأمم كلها، فلا ينبغى أن يتوقع خلافه "فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لِيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ" أى فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الإيمان، و الذين كذبوا فيه، و ينوط به ثوابهم و عقابهم، و لذلك قيل: المعنى و ليميزن أو

ص: ١٨٥

ثُمَّ قَالَ لِي مَا الْفِتْنَةُ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ الَّذِي عِنْدَنَا الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ فَقَالَ يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ ثُمَّ قَالَ يُخْلَصُونَ كَمَا يُخْلَصُ الذَّهَبُ
 ٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ إِنَّ حَرِيدِيكُمْ هَذَا لَتَشْمَزُّ مِنْهُ
 قُلُوبُ الرِّجَالِ فَمَنْ أَقْرَبَ بِهِ فَرِيدُوهُ وَمَنْ أَنْكَرَهُ فَذَرُوهُ إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً يَسْقُطُ فِيهَا - كُلُّ بَطَانَةٍ وَوَلِيَجْهٍ حَتَّى يَسْقُطَ فِيهَا مَنْ
 يَشُقُّ الشَّعْرَ بِشَعْرَتَيْنِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا نَحْنُ

ليجازين، انتهى.

قوله: و الفتنة في الدين، أي إحداث شبهة تدعو إلى الخروج عن الإسلام، و هذا احتراز عن الفتنة في الأموال و الأنفس بنقص الثمرات
 و الأمراض و الطاعون و نحو ذلك "فقال يفتنون" تقوية لما قاله الراوى "كما يفتن الذهب" بالنار لا بقاء الصافي و إذهاب الغش أو
 الامتحان أنه جيد أو ردىء، فعلى الأول يخلصون على بناء المفعول تفسير للسابق، في النهاية يقال: فتنة أفتنه فتنا و فتونا إذا امتحنه.

الحديث الخامس

: مرفوع.

و في المغرب: اشماز الرجل اشمئزازا تقبض، انتهى.

و المراد بالحديث غرائب أحوالهم و أسرارهم و شؤونهم، و منها أمر الغيبة و امتدادها، و وقوع البداء فيها، بل القدح في الخلفاء
 الغاصبين و إثبات كفرهم و ارتداد أكثر الصحابة، فإنها كانت مما لا تقبله قلوب أكثر الناس في ذلك الزمان، و الظاهر أن المراد
 بالفتنة الغيبة و امتدادها "يسقط فيها" أي يخرج من الدين و يزل و يضل "كل بطانة" بطانة الثوب بالكسر خلاف ظهارته، استعيرت
 هنا لمن كان مخصوصا بالأئمة عليهم السلام، و كان محلا لأسرارهم، قال في المغرب: بطانة الرجل خاصته مستعارة من بطانة الثوب
 الباطنة، و في النهاية: وليجة الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته، انتهى.

و شق الشعر بشعرتين كناية شائعة بين العرب و العجم عن كمال تدقيق النظر

ص: ١٨٦

وَ شِيعَتَنَا

٦ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُصَيَّبٍ الصَّقْفِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَالْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوسًا وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَسْمَعُ كَلَامَنَا فَقَالَ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ هَيْهَاتَ لَنَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمْدُونُ إِلَيْهِ أَعْيُنُكُمْ حَتَّى تُغْرَبُوا لَنَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمْدُونُ إِلَيْهِ أَعْيُنُكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا لَنَا وَاللَّهِ مَا يَكُونُ مَا تَمْدُونُ إِلَيْهِ أَعْيُنُكُمْ حَتَّى يَشَقَى مَنْ يَشَقَى وَ يَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ

بَابُ أَنَّهُ مَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ

في الأمور "شيعتنا" أي المخلصون.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

"يسمع كلامنا" كان كلامهم كان في استبطاء ظهور الحق أو في أنه كثرت الشيعة، ولا بد من ظهور القائم عليه السلام "في أي شيء" استفهام للاستبعاد "هيئات" أي بعد ما تظنون، والتكرير للمبالغة و مد العين إلى الشيء كناية عن رجاء حصوله.

باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر

الحديث الأول

: صحيح.

"لم يضرك تقدم هذا الأمر" الجملة فاعل باعتبار مضمونها أو بتقدير أن، والمقصود الحكم بالمساواة بين الأمرين، فلا يرد أن الضرر لا يتصور في صورة

ص: ١٨٧

٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَّارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَقَالَ يَا فَضِيلُ اعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا

التقدم أو ذكر التقدم تبعاً واستطراداً كما قيل في قوله تعالى: "لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" * ويمكن أن يكون الكلام محمولاً على ظاهره باعتبار مفهومه، فإن من لم يعرف يتضرر بالتقدم أيضاً.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

"يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ" قال الطبرسي رحمه الله: فيه أقوال:

أحدهما: أن معناه نبيهم، فيقال هاتوا متبعي إبراهيم، هاتوا متبعي موسى، هاتوا متبعي محمد، فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء عليهم السلام، فيأخذون كتبهم بإيمانهم، ثم يقال: هاتوا متبعي الشيطان، هاتوا متبعي رؤساء الضلالة، وهذا معنى ما رواه ابن جبير عن ابن عباس، وروى أيضاً عن علي عليه السلام أن الأئمة إمام هدى وإمام ضلالة، ورواه الوالبي عنه بأئمتهم في الخير والشر. وثانيها: معناه بكتابهم الذي أنزل عليهم من أوامر الله ونواهيه، فيقال: يا أهل القرآن ويا أهل التوراة.

و ثالثها: أن معناه بمن كانوا يأتون به من علمائهم وأئمتهم، ويجمع هذه الأقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا عليه السلام بالأسانيد الصحيحة أنه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال فيه: يدعى كل أناس بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم، وروى عن الصادق عليه السلام أنه قال: أ لا- تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فزع كل أناس إلى من يتولونه، و فزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، و فزعتم إلينا، فإلى أين ترون؟ يذهب بكم إلى الجنة و رب الكعبة، قالها ثلاثاً.

ص: ١٨٨

عَرَفَتْ إِمَامَكَ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ وَمَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ كَانَ بِمَنْزِلِهِ مَنْ كَانَ قَاعِدًا فِي عَسْكَرِهِ لَا بَلَّ بِمَنْزِلِهِ مَنْ قَعَدَ تَحْتَ لِوَانِهِ قَالَ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِمَنْزِلِهِ مَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص ٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلَتْ فِدَاكَ مَتَى الْفَرَجُ فَقَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ وَأَنْتَ مِمَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا مَنْ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ فَقَدْ فَرَّجَ عَنْهُ لَانْتِظَارِهِ

و رابعها: أن معناه بكتابهم الذى فيه أعمالهم.

و خامسها: معناه بأمھاتھم، انتهى.

و تتمه الآيه "فَمَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا" و هذا الخبر يدل على أن المراد يدعون بإمام زمانهم و ينسبون إليه و يحشرون معه و يردون مورده، فمن كان عارفا بإمامه معتقدا له لا تضره غيبته و عدم لقائه له "قاعداء فى عسكره" أى ملازما له مجاهدا معه، لا يفارقه و القعود تحت اللواء أخص من ذلك لأنه يدل على غايه الاختصاص و الامتياز بكثرة النصره، و أنه من أحوال الشجعان و لذا أضرب عليه السلام عن الأول و ترقى إليه، و إنما يثابون ذلك باعتبار نياتهم، لأنهم إذا عزموا على أنه إذا ظهر إمامهم نصره و جاهدوا معه و عرضوا أنفسهم للشهادة و علم الله صدق ذلك من نياتهم يعطيهم ثواب ذلك بفضلهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض غزواته: شاركوكم فى ثوابكم قوم لم يحضروا عسكركم، و لم يوجدوا بعدوهم يتمنون كونهم معكم، و يعلم الله صدق نياتهم فيثيبهم عليها، و قد ورد أن أهل الجنة إنما يخلدون فى الجنة بنياتهم أنهم لو بقوا فى الدنيا أبدا لكانوا مؤمنين، و كذا أهل النار.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

"متى الفرج" بالتحريك أى كشف الغم بظهور دولة آل محمد عليهم السلام "فقد فرج عنه" على بناء المجرد أو التفعيل، و الحاصل أن من عرف إمامه أو أن القائم سيظهر

ص: ١٨٩

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيِّ قَالَ سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ وَأَنَا أَسْمِعُ فَقَالَ تَرَانِي أُدْرِكُ الْقَائِمَ عَ فَقَالَ يَا أَبَا بَصِيرٍ أَلَسْتَ تَعْرِفُ إِمَامَكَ فَقَالَ إِي وَاللَّهِ وَ أَنْتَ هُوَ وَ تَنَاوَلَ يَدَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا تُبَالِي يَا أَبَا بَصِيرٍ أَلَا تَكُونُ مُحْتَبِيًّا بِسَيْفِكَ فِي ظِلِّ رِوَاقِ الْقَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَ يَقُولُ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَيِّتُهُ مَيْتُهُ جَاهِلِيَّةٌ وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ

يوما ما، فهو مفرج عنه من جهة آخرته، لأنه ينتظره و ينتظاره إياه أفضل عباداته كما مر، فهو مع ذلك إن أراد إدراكه فإنما يريد له لأمر ديناه و توسعه في معاشه، و يحتمل أن يكون المراد بالانتظار ترقب إحدى الحسنين كما مر و يحتمل أن يكون عليه السلام علم أن غرض أبي بصير من الفرج و مطلوبه المنافع الدنيوية، و لذا خاطبه بذلك، و لو كان المقصود رواج الدين و كشف كرب المؤمنين كان حسنا، و قد مر بعض القول في ذلك في باب ما ورد في حال الغيبة.

الحديث الرابع

: مجهول.

و الخزاعي بالفتح نسبة إلى قبيلة "تراني" بتقدير الاستفهام "و تناول" أي أبو بصير "يده" أي يد الإمام عليه السلام للتعين أو للمحبة و الملاطفة، أو لتجديد البيعة، و في القاموس: احتبى ثوبه اشتمل أو جمع بين ظهره و ساقيه بثوب، و قال: الرواق ككتاب و غراب سقف في مقدم البيت، أو بيت كالفسطاط، و قال الجوهري: الرواق بالكسر ستر يمد دون السقف يقال بيت مروق، انتهى. و المعنى أن لك ثواب من كان كذلك.

الحديث الخامس

: مجهول.

"ليس له إمام" أي لم يعرف إمام زمانه من أئمة الهدى، و الميته بكسر الميم

ص: ١٩٠

أَوْ تَأَخَّرَ وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ
 ٦ الْحَسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَوِيُّ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْغُرَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ مَا ضَرَّ مَنْ مَاتَ مُنْتَظِرًا لِأَمْرِنَا أَلَّا يَمُوتَ فِي وَسْطِ فُسْطَاطِ الْمَهْدِيِّ وَعَسْكَرِهِ
 ٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اعْرِفِ
 الْعَلَامَةَ فَإِذَا عَرَفْتَهُ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ

مصدر نوعي، و ميتة جاهلية تركيب إضافي أو توصيفي، و الجاهلية الملة التي ليس فيها معرفة الله و لا معرفة رسوله و لا معرفة شرائع الدين، و كان أكثر الناس عليها قبل البعثة، و صاروا إليها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هما الجاهلية الأولى و الجاهلية الأخيرة، و هذا الخبر متواتر معنى بين الخاصة و العامة، و قد مر بعض القول فيه، و سيأتي أيضا، و قال الجوهرى: الفسطاط بيت من شعر، و فيه لغات فسطاط و فستاط و فساط و كسر الفاء لغه فيهن.

الحديث السادس

: مجهول.

"أو عسكره" كان الترديد باعتبار اختلاف نيات الخلق، و اختلاف ثوابهم بحسب ذلك، أو المراد بالثاني شهادته في العسكر أو الأول إشارة إلى الاختصاص به عليه السلام و التشرف بصحبته، و الثاني إلى جهاده بين يديه، فإن لكل فضلا، و يحتمل على بعد كونه شكا من الراوى.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور، و العلامة الإمام عليه السلام فإنه علامة سبيل الهدى، و قد مر أن العلامات فى قوله تعالى "وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" هم الأئمة عليهم السلام، و تذكير الضمير باعتبار المعنى أو علامة إمامته من حجتها و دليلها، و نعتة و صفاته و معجزاته، و النصوص عليه، و قد يقرأ العلامة بتشديد اللام فالتاء

ص: ١٩١

فَمَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي قُشَطَاطِ الْمُتَنَطِّرِ ع

بَابُ مَنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ وَ مَنْ جَحَدَ الْأَئِمَّةَ أَوْ بَعْضَهُمْ وَ مَنْ أَثْبَتَ الْإِمَامَةَ لِمَنْ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَبْتَانَ عَنْ أَبِي سَلَامٍ عَنْ سَوْرَةَ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ قَالَ مَنْ قَالَ إِنِّي إِمَامٌ وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ قَالَ قُلْتُ وَ إِنِ كَانَ عَلَوِيًّا قَالَ وَ إِنِ كَانَ عَلَوِيًّا قُلْتُ وَ إِنِ كَانَ مِنْ وُلْدِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ وَ إِنِ كَانَ

للمبالغة، و في بعض النسخ الغلام بالغين المعجمة كناية عن المهدي عليه السلام، و المنتظر بفتح الظاء المهدي الذي تنتظره شيعته صلوات الله عليه.

باب من ادعى الإمامة و ليس لها بأهل و من جحد الأئمة أو بعضهم و من أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ" المشهور بين المفسرين أنها فيمن ادعى أن الله شريكا، أو ولدا، و الآية عامة، و لعل ما في الخبر بيان لبعض أفرادها بل عمدتها.

"و إن كان من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام" لعل المراد بهذا ولده بلا واسطة و الأول أعم، أو سأل ذلك تأكيدا لرفع احتمال كون المراد بالعلوي من ينسب إليه عليه السلام من مواليه أو من شيعته و سائر أقاربه، و سواد الوجه إما حقيقة ليكون علامة لكفرهم في القيامة، و سببا لمزيد فضيحتهم، أو كناية عن ظهور كذبهم و خذلانهم.

ص: ١٩٢

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ
وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ

٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ
اللَّهِ ع جُعِلَتْ فِدَاكَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ قَالَ كُلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِمَامٌ وَلَيْسَ بِإِمَامٍ قُلْتُ وَإِنْ كَانَ فَاطِمِيًّا عَلَوِيًّا قَالَ وَ
إِنْ كَانَ فَاطِمِيًّا عَلَوِيًّا

الحديث الثاني

: مجهول.

"فهو كافر" الإنكاره الإمام والنص عليه مع افتراءه على الله في كونه إماما، وصدده عن إمام الحق، ودعوة الناس إلى الباطل و
إضلالهم ومعارضته لأئمة الحق وتكذيبه لهم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

و ذكر العلوي بعد الفاطمي للتأكيد، و لبيان أنه لا- ينفعه شيء من الشرفين المجتمعين فيه، و لو كان بالعكس كان الثاني مقيدا و
مخصصا للأول كما ورد في سائر الأخبار.

مثل ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن أبي المغراء عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ" الآية، قال:
من ادعى أنه إمام و ليس بإمام، قلت: و إن كان علويا فاطميا.

و روى النعماني في الغيبة بإسناده عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ" قال: من قال إني إمام و ليس بإمام، قلت: و إن كان علويا فاطميا؟ قال: و إن
كان علويا فاطميا، قلت: و إن كان من ولد علي بن أبي طالب؟

قال: و إن كان من ولد علي بن أبي طالب، و منه يظهر أنه سقط من الخبر الأول شيء لكن السند إلى سورة مختلف.

ص: ١٩٣

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ دَاوُدَ الْحَمَارِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ

الحديث الرابع

: مجهول.

"لا- يكلمهم الله" إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" وفي سورة آل عمران: "الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" و كل من الثلاثة داخل فيمن كتم ما أنزل الله من الكتاب، لدلالة الآيات على إمامة أئمة الحق عموما و خصوصا، و على أن من لم يؤمن بما نزل في الكتاب فهو كافر، و أيضا داخل في الآية الثانية، لأن الباعث له على ذلك ليس إلا طمع الدنيا، فلو ترك الأغراض الدنيوية لظهر له الحق و لم يكتمه، مع أنه ورد في الأخبار أن العهد عهد الإمامة.

و في قوله: لا- يكلمهم الله، وجوه: الأول: أنه لا- يكلمهم بما يحبون، و في ذلك دليل على غضبه عليهم و إن كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ، و بما يفهم كما قال:

"فَلَنَشِئَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ" و قَالَ أَحْسَبُ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ" الثاني: أنه لا يكلمهم أصلا فتحمل آيات المساءلة على أن الملائكة تسألهم عن الله و بأمره، الثالث: أنه ليس المراد حقيقة نفى الكلام، بل هو كناية عما يلزمه من السخط. و كذا قوله: و لا يزكيهم، يحتمل وجوها: الأول: أن المعنى لا يطهرهم من دنس الذنوب و الأوزار بالمغفرة، بل يعاقبهم. الثاني: أنه لا يثنى عليهم و لا يحكم بأنهم أزكيا، و لا يسميهم بذلك، بل

ص: ١٩٤

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مِّنَ الدَّعَىٰ إِيمَانَهُ مَنِ اللّٰهُ لَيْسَتْ لَهُ وَ مَنِ جَحَدَ إِيمَاناً مِّنَ اللّٰهِ وَ مَنِ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً
 ٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِتَّانٍ عَنِ يَحْيَىٰ أَخِي أُدَيْمٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ هَذَا
 الْأَمْرَ لَا يَدْعِيهِ غَيْرُ صَاحِبِهِ إِلَّا بَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ
 ٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنِ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِمَامَتُهُ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ

يحكم بأنهم كفره فجرة.

الثالث: أنه لا يزكى أعمالهم ولا ينميها، أو لا يستحسنها ولا يثنى عليها، بل يردها عليهم، وكذا عدم النظر في الآية الأخرى كناية عن ترك العطف والرحمة، كما يقول القائل لغيره: انظر إلى أي ارحمني.
 "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" *أي مؤلم موجه، والخبر يدل على كفر المخالفين، بل على كفر من يقول بعدم كفرهم، ولا ريب أنهم في أحكام الآخرة بحكم الكفار، وأنهم مخلدون في النار، وأما في أحكام الدنيا فإنهم كالمنافقين في أكثر الأحكام كالمسلمين، ويظهر من كثير من الأخبار أن هذا الحكم مخصوص بحال الهدنة شفقة على الشيعة لاضطرابهم إلى مخالطتهم ومعاشرتهم، فإذا ظهر الحق فهم في الدنيا أيضا في حكم الكفار، إلا المستضعفين منهم كما سيأتي تفصيله.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور معتبر.

و أديم على التصغير، و صبيح كأير "إلا بتر الله عمره" كنصر أي قطع، كما قطع عمر محمد و إبراهيم و أضرابهما.

الحديث السادس

ص: ١٩٥

مِنَ اللَّهِ كَانَ مُشْرِكًا بِاللَّهِ

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلٌ قَالَ لِي اعْرِفِ الْآخِرَ مِنَ الْأَيْمَةِ وَلَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ الْأَوَّلَ قَالَ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ هَذَا فَإِنِّي أَبْغِضُهُ وَلَا أَعْرِفُهُ وَهَلْ عَرَفَ الْآخِرَ إِلَّا بِالْأَوَّلِ

٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهِورٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ

"كان مشركا" لأن من أشرك مع إمام الحق غيره فقد شارك الله في نصب الإمام فإنه لا يكون إلا من الله، وإن تبع في ذلك غيره فقد جعل شريكا لله، بل كل من تابع غير من أمر الله بمتابعته في كل ما يكون فهو مشرك، لقوله تعالى: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ" وقد سمي الله طاعة الشيطان عبادة حيث قال: "لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ."

الحديث السابع

: موثق.

"إن لا تعرف الأول" أي أمير المؤمنين عليه السلام أو الأعم منه و ممن بعده قبل الآخر "لعن الله" دعائية و يحتمل الخبرية "و لا أعرفه" أي بالتشيع أو مطلقا، و هو كناية عن عدم التشيع، لما سيأتى أنهم عليهم السلام يعرفون شيعتهم، و يحتمل أن يكون جملة حالية أي أبغضه مع أنى لا أعرفه "و هل عرف" على المعلوم أو المجهول استفهام إنكارى، و المعنى أنه إنما يعرف الآخر بنص الأول عليه، فكيف يعرف إمامة الآخر بدون معرفة الأول و إمامته، و قيل: أي إلا بما عرف به الأول فإن دلائل الإمامة مشتركة، و كما تدل على الآخر تدل على الأول.

الحديث الثامن

: ضعيف.

ص: ١٩٦

ابن مسكان قال سألت الشيخ عن الأئمة ع قال من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات
 ٩ عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن أبي وهب عن محمد بن منصور قال سألت عن قول الله عز وجل - و
 إذا فعلوا فاحشاً قالوا وجدنا

و التعبير بالشيخ للتقية، أى المعظم المفتدى، و الظاهر أن المراد به الكاظم عليه السلام لأن رواية ابن مسكان عن الصادق عليه السلام
 نادر، بل قيل: إنه لم يرو عنه عليه السلام إلا حديث المشعر، لكن رواه الصدوق فى إكمال الدين عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه
 السلام "فقد أنكر الأموات" أى لا- ينفعه الإقرار بإمامتهم بدون الإقرار بإمامته و إنكاره مستلزم لإنكارهم، لأنهم أخبروا بإمامته أو
 دلائل الإمامة مشتركة، فإذا لم يقر بالإمام الحى فلا يعرفهم بالدليل، فلا ينفعه الإقرار بلا دليل، أو المعنى أن إنكار الإمام الحى إنما
 يكون بالقول بإمام آخر غير معصوم جاهل بالأحكام، فهذا دليل على أنه لم يعرف الأئمة السابقين بصفاتهم التى لا بد من الإقرار بها.

الحديث التاسع

: مجهول.

"و إذا فعلوا فاحشاً" قال الطبرسى رحمه الله: كنى به عن المشركين الذين كانوا يبدون سواهم فى طوافهم، فكان يطوف الرجال و
 النساء عراة يقولون تطوف كما ولدتنا أمهاتنا و لا تطوف فى الثياب التى قارفنا فيها الذنوب، و هم الحمس و فى الآية حذف تقديره: و
 إذا فعلوا فاحشاً فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا، قيل: و من أين أخذ آباؤكم؟ قالوا: الله أمرنا بها و قال الحسن: إنهم كانوا أهل
 إجبار، فقالوا:

لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه، فلهذا قالوا: و الله أمرنا بها، فرد الله سبحانه

ص: ١٩٧

عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالَ فَقَالَ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالزُّنَا وَ شَرِبَ الْخَمْرِ أَوْ شَىءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ مَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدْعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ وَليُّهُ قَالَ فَإِنَّ هَذَا فِي أُمَّةِ الْجَوْرِ ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالْإِثْمَامِ يَقُومُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ اللَّهُ بِالْإِثْمَامِ بِهِمْ فَردَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكُذِبَ وَ سَمَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَاحِشَةً

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي وَهْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ - سَأَلْتُ عَبْدًا صَالِحًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَ بَطْنٌ فَجَمِيعُ

قولهم بأن قال "إِنَّ اللَّهَ لَا- يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ" ثم أنكر عليهم من وجه آخر فقال "أ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا- تَعْلَمُونَ" لأنهم إن قالوا لا لنقضوا مذهبهم، و إن قالوا:

نعم افتضحوا في قولهم، انتهى.

"و وليه" أي من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أي أنت في أئمة الجور أي في ولايتهم ادعوا أي الناس من أتباعهم، و في غيبة النعماني هذا في أولياء أئمة الجور و هو أظهر، و على ما في الكافي يحتمل أن يكون ضمير ادعوا راجعا إلى أئمة الجور بأن يكون المراد بهم أئمة جور يتولون أئمة جور آخرين كخلفاء بني أمية و بني العباس.

الحديث العاشر

: مجهول.

"الْفَوَاحِشُ" * أي المعاصي و القبائح كلها "، ما ظَهَرَ مِنْهَا وَ ما بَطَّنَ" * قيل: أي سرها و علانيتها، فإنهم كانوا لا يرون بالزنا في السر بأسا و يمنعون منه علانيةً فنهى الله سبحانه عنه في الحالتين، و قيل: ما ظهر: أفعال الجوارح و ما بطن: أفعال القلوب، و ظاهر الخبر أن المراد بما ظهر المعاصي التي دل ظاهر القرآن على تحريمه، و بما بطن ما بين أئمة الهدى عليهم السلام من تأويل الفواحش في بطن القرآن و هو ولاية أئمة

ص: ١٩٨

مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَيْمَةُ الجُورِ - وَ جَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ هُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَيْمَةُ الْحَقِّ

الجور و متابعتهم، فإنها أفحش الفواحش و هي الداعية إلى جميعها.

و الحاصل أن كل ما ورد في القرآن من ذكر الفواحش و الخبائث و المحرمات و المنهيات و العقوبات المترتبة عليها، فتأويله و باطنه أئمة الجور و من اتبعهم يعني دعوتهم للناس إلى أنفسهم من عند أنفسهم و تأمرهم عليهم و إضلالهم إياهم، ثم إجابة الناس لهم و تدينهم بدينهم و طاعتهم إياهم و محبتهم لهم إلى غير ذلك.

و كل ما ورد فيه من ذكر الصالحات و الطيبات و المحللات و الأوامر و المثوبات المترتبة عليها فتأويله و باطنه أئمة الحق و من اتبعهم يعني دعوتهم للناس إلى أنفسهم بأمر ربهم و إرشادهم لهم و هدايتهم إياهم، ثم إجابة الناس لهم و تدينهم بدينهم و طاعتهم إياهم و محبتهم لهم إلى غير ذلك كما ورد عنهم في كثير من الآيات مفصلاً.

و جملة القول في ذلك أن الله تعالى أمر بالإيمان و الإسلام و اليقين و التقوى و الورع و الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و سائر الطاعات، و نهى عن الكفر و النفاق و الشرك و الزنا و شرب الخمر و قتل النفس و أمثالها من الفواحش، و خلق أئمة داعين إلى جميع الخيرات، عاملين بها، ناهين عن جميع المنكرات منتهين عنها، فهم أصل جميع الخيرات و كملت فيهم بحيث اتحدت بهم، بل صارت كأنها روح لهم كالصلاة فإنها كملت في أمير المؤمنين صلوات الله عليه حتى صارت له بمنزلة الروح من الجسد، و صار آمرا بها معلما لها غيره، داعيا إليها.

فبهذه الجهات يستعمل لفظ الصلاة فيه عليه السلام كما ورد في قوله تعالى: "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" إن الصلاة أمير المؤمنين و الأئمة من ولده عليهم السلام، و لا ينافي ظاهر الآية فكلاهما مرادان منها ظهراً و بطناً.

ص: ١٩٩

.....

وقال "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ" فهم العدل والإحسان في بطن القرآن بهذه الجهات المتقدمة، ولا ينافي ظاهرها.

وخلق سبحانه أئمة يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ* فهم أصل جميع الفواحش والكفر والشرك والمعاصي، وكملت فيهم حتى صارت فيهم بمنزلة الروح من الجسد، وهم الداعون إليها، ومولاتهم سبب للإتيان بها، فبتلك الجهات أطلق عليهم الشرك والكفر، والفواحش في بطن القرآن وظاهرها أيضا مراد.

فإذا عرفت ذلك لم تستبعد ما سيقرع سمعك من الأخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب.

ويدل على جملة ما أومأنا إليه ما رواه الصفار في بصائر الدرجات عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح المزني عن المفضل بن عمر أنه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله عليه السلام: إما بعد فإني أوصيك و نفسى بتقوى الله و طاعته، فإن من التقوى الطاعة و الورع و التواضع لله و الطمأنينة و الاجتهاد و الأخذ بأمره و النصيحة لرسله، و المسارعة في مرضاته، و اجتناب ما نهى عنه، فإنه من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله، و أصاب الخير كله في الدنيا و الآخرة، و من أمر بالتقوى فقد أبلغ الموعدة جعلنا الله من المتقين برحمته.

جاءنى كتابك فقرأته و فهمت الذى فيه، فحمدت الله على سلامتك و عافيه الله إياك، ألبسنا الله و إياك العافية عافية الدنيا و الآخرة، كتبت تذكر أن قوما أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم و شأنهم، و إنك أبلغت عنهم أمورا تروى عنهم كرهتها لهم، و لم تر بهم إلا طريقا حسنا و ورعا و تخشعا، و بلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت، و ذكرت أنك

ص: ٢٠٠

.....

قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال، فوفقك الله.

و ذكرت أنه بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و المشعر الحرام و الشهر الحرام هو رجل، و أن الطهر و الاغتسال من الجنابة هو رجل، و كل فريضة افترضها الله على عباده هو رجل، و أنهم ذكروا ذلك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه من غير عمل، و قد صلى و آتى الزكاة و صام و حج و اعتمر و اغتسل من الجنابة و تطهر و عظم حرمت الله و الشهر الحرام و المسجد الحرام.

و إنهم ذكروا أن من عرف هذا بعينه و بحده و ثبت في قلبه جاز له أن يتهاون و ليس له أن يجتهد في العمل، و زعموا أنهم إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتتها، و إن لم يعملوا بها، و أنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها الخمر و الميسر و الربا و الدم و الميتة و لحم الخنزير هي رجل، و ذكروا أن ما حرم الله من نكاح الأمهات و البنات و العمات و الخالات و بنات الأخ و بنات الأخت، و ما حرم على المؤمنين من النساء مما حرم الله إنما عنى بذلك نكاح نساء النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ما سوى ذلك مباح كله.

و ذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة و يشهدون بعضهم لبعض بالزور، و يزعمون أن لهذا ظهرا و بطننا يعرفونه، فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم، و الباطن هو الذي يطلبون و به أمروا بزعمهم.

و كتبت تذكر الذي عظم من ذلك عليك حين بلغك و كتبت تسألني عن قولهم في ذلك أ حلال هو أم حرام، و كتبت تسألني عن تفسير ذلك، و أنا أبينه حتى لا تكون من ذلك في عمى و لا شبهة، و قد كتبت إليك في كتابي تفسير ما سألت عنه فاحفظه كله كما قال الله في كتابه "وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعْيَةٌ" و أصفه لك بحلاله و أنفى عنك

ص: ٢٠١

.....

حرامه إنشاء الله كما وصفت و معرفته حتى تعرفه إن شاء الله فلا تنكره إنشاء الله، و لا قوة إلا بالله و القوة لله جميعا. أخبرك أن من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك و تعالى، بين الشرك لا شك فيه، و أخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله و لم يعطوا فهم ذلك، و لم يعرفوا حد ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقاييسه برأيهم و منتهى عقولهم، و لم يضعوها على حدود ما أمروا كذبا و افتراء على الله و رسوله، و جرأة على المعاصي، فكفى بهذه لهم جهلا، و لو أنهم وضعوها على حدودها التي حدث لهم و قبلوها لم يكن به بأس، و لكنهم حرفوها و تعدوا و كذبوا و تهاونوا بأمر الله و طاعته.

و لكن أخبرك أن الله حدها بحدودها لثلا يتعدى حدوده أحد، و لو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم ما لم يعرفوا حد ما حد لهم، و لكان المقصر و المتعدى حدود الله معذورا، و لكن جعلها حدودا محدودة لا يتعداها إلا مشرك كافر ثم قال "تلكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" فأخبرك بحقائقها.

إن الله تبارك و تعالى اختار الإسلام لنفسه دينا، و رضى من خلقه و لم يقبل من أحد إلا به، و به بعث أنبياءه و رسله، ثم قال "و بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ" فعليه و به بعث أنبياءه و رسله و نبيه محمد صلى الله عليه و عليهم فأفضل الدين معرفة الرسل و ولايتهم. و أخبرك أن الله أحل حلالا و حرم حراما إلى يوم القيامة فمعرفة الرسل

ص: ٢٠٢

.....

ولايتهم هو الحلال، فالمحلل ما أحلوا والمحرم ما حرموا، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال، وذلك شيعتهم ومن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال من أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمت الله وشعائره ومشاعره، وتعظيم البيت الحرام [والمسجد الحرام] والشهر الحرام والطهور والاعتسال من الجنابة ومكارم لأخلاق ومحاسنها وجميع البر.

ثم ذكر بعد ذلك في كتابه فقال: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" فعدوهم هم الحرام المحرم وأولياؤهم الداخلون في أمرهم إلى يوم القيامة فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر والزنا والربا والدم ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم وأصل كل حرام وهم الشر، وأصل كل شر، ومنهم فروع الشر كله، ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم إياها.

ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود الأوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الربا، والخدعة والخيانة وركوب الحرام كله وانتهاك المعاصي وإنما يأمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، وهم أعداء الأنبياء وأوصياء الأنبياء، وهم المنهى عن مودتهم وطاعتهم، يعظكم بهذه لعلكم تذكرون.

وأخبرك إنى لو قلت لك أن الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وأنا أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل، وحرم فرعه، ونهى عنه

ص: ٢٠٣

.....

و جعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا و شركا، و من دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال أنا ربكم الأعلى فهذا كله على وجه إن شئت قلت هو رجل و هوى إلى جهنم هو و من شايعه على ذلك فإنهم مثل قول الله "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَ لَحْمَ الْخَيْزِيرِ" * لصدقت.

ثم لو أنى قلت إنه فلان ذلك كله لصدقت، إن فلانا هو المعبود المتعدى حدود الله التي نهى عنها أن يتعد، ثم إنى أخبرك أن الدين و أصل الدين هو رجل و ذلك الرجل هو اليقين و هو الإيمان و هو إمام أمته و أهل زمانه، فمن عرفه عرف الله و دينه، و من أنكره أنكر الله و دينه، و من جهله جهل الله و دينه و لا يعرف الله و دينه و حدوده و شرائعه بغير ذلك الإمام.

فذلك معنى أن معرفة الرجال دين الله، و المعرفة على وجهين معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله، و يوصل بها إلى معرفة الله، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها الموجبة حقها المستوجب أهلها عليها الشكر لله الذي من عليهم بها من من الله يمن به على من يشاء مع المعرفة الظاهرة، و معرفة في الظاهر، فأهل المعرفة في الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم و لا يصلون بتلك المعرفة المقصورة إلى حق معرفة الله كما قال في كتابه "وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ."

فمن شهد شهادة الحق لا يعقد عليه قلبه و لا يبصر ما يتكلم به لا يثاب عليه مثل ثواب من عقد عليه قلبه على بصيرة فيه، كذلك من تكلم بجور لا يعقد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه و ثبت على بصيرة.

فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة في الظاهر، و الإقرار بالحق على

ص: ٢٠٤

.....

غير علم فى قديم الدهر و حديثه إلى أن انتهى الأمر إلى نبى الله و بعده صار إلى أوصيائه و إلى من انتهت إليه معرفتهم، و إنما عرفوا بمعرفة أعمالهم و دينهم الذين دان الله به المحسن بإحسانه و المسىء بإساءته، و قد يقال أنه من دخل فى هذا الأمر بغير يقين و لا بصيرة خرج منه كما دخل فيه رزقنا الله و إياك معرفة ثابتة على بصيرة. و أخبرك إنى لو قلت الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الطهور و الاغتسال من الجنابة و كل فريضة كان ذلك هو النبى صلى الله عليه و آله و سلم الذى جاء به من عند ربه لصدقت، لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبى و لولا معرفة ذلك النبى و الإيمان به و التسليم له ما عرف ذلك، فذلك من من الله على من يمن عليه، و لولا ذلك لم يعرف شيئاً من هذا.

فهذا كله ذلك النبى و أصله و هو فرعه، و هو دعانى إليه و دلنى عليه و عرفنيه و أمرنى به، و أوجب على له الطاعة فيما أمرنى به، و لا يسعنى جهله، و كيف يسعنى جهل من هو فيما بينى و بين الله، و كيف يستقيم لى لولا أنى أصف أن دينى هو الذى أتانى به ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن أصف أن الدين غيره، و كيف لا يكون ذلك معرفة الرجل و إنما هو الذى جاء به عن الله و إنما أنكر الذين من أنكره بأن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً، ثم قالوا أبعث الله بشراً رسولاً، ثم قالوا أبعث الله بشراً رسولاً، و كذبوا به "و قالوا لو لا أنزل عليه ملك" فقال الله "قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً و هدى للناس" ثم قال فى آية أخرى "و لو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون" و لو جعلنا ملكاً لجعلناه رجلاً.

إن الله تبارك و تعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال و أن يطاع بطاعتهم،

ص: ٢٠٥

.....

فجعلهم سبيله و وجهه الذى يؤتى منه، لا- يقبل الله من العباد غير ذلك لا يسأل عما يفعل و هم يسألون، فقال فيما أوجب من محبته لذلك "مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا" فمن قال لك إن هذه الفريضة كلها إنما هي رجل، و هو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، و من قال على الصفة التى ذكرت بغير الطاعة فلا يغنى التمسك بالأصل بترك الفروع، كما لا يغنى شهادة أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمدا رسول الله، و لم يبعث الله نبيا قط إلا بالبر و العدل و المكارم و محاسن الأخلاق و محاسن الأعمال و النهى عن الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، فالباطن منه و لاية أهل الباطل، و الظاهر منه فروعهم، و لم يبعث الله نبيا قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة فى أمر و لا نهى، فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التى افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده، و دعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعا إليه ثم طاعته فيما يقر به عن الطاعة له، و إنه من عرف أطاع و لا يكون الأصل و الفروع و باطن الحرام حلال، يحرم الباطن و يستحل الظاهر.

و كذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن و لا يعرف صلاة الظاهر، و لا الزكاة و لا الصوم و لا الحج و لا العمرة و لا المسجد الحرام و جميع حرمان الله و شعائره، أن يترك لمعرفة الباطن، لأن بطنه ظهره، و لا يستقيم أن يترك واحدة منها إذا كان الباطن حراما خبيثا، فالظاهر منه إنما يشبه الباطن.

فمن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة و أنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب و أشرك، ذاك لم يعرف و لم يطع و إنما قيل اعرف و اعمل ما شئت من الخير، فإنه لا

ص: ٢٠٦

.....

يقبل ذلك منك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل أو كثر، فإنه مقبول منك.

وأخبرك أن من عرف أطاع إذا عرف وصلى وصام واعتمر، وعظم حرمة الله كلها، ولم يدع منها شيئاً، وعمل بالبر كله و مكارم الأخلاق كلها، وتجنب سيئها وكل ذلك هو النبي والنبي أصله وهو أصل هذا كله، لأنه جاء به ودل عليه وأمر به، ولا يقبل من أحد شيء منه إلا به، ومن عرف اجتنب الكبائر و حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، و حرم المحارم كلها، لأن بمعرفة النبي وبطاعته دخل فيما دخل فيه النبي، و خرج مما خرج منه النبي، و من زعم أنه يحلل الحلال و يحرم الحرام بغير معرفة النبي لم يحلل الله له حلالاً و لم يحرم حراماً، و أنه من صلى و زكى و حج و اعتمر و فعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته لم يقبل منه شيئاً من ذلك و لم يصل و لم يصم و لم يزك و لم يحج، و لم يعتمر و لم يغتسل من الجنابة و لم يتطهر و لم يحرم الله حراماً، و لم يحلل الله حلالاً، و ليس له صلاة و إن ركع و سجد، و لا له زكاة و إن أخرج لكل أربعين درهما درهما، و من عرفه و أخذ عنه أطاع الله.

و أما ما ذكرت أنهم يستحلون نكاح ذوات الأرحام التي حرم الله في كتابه، فإنهم زعموا أنه إنما حرم علينا بذلك فإن أحق ما بدئ به تعظيم حق الله و كرامته رسولاً و تعظيم شأنه، و ما حرم الله على تابعيه من نكاح نسائه من بعد قوله: "وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا" و قال الله تبارك و تعالى: "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" و هو أب لهم ثم قال: "وَلَا تُنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ

ص: ٢٠٧

.....

سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا "فمن حرم نساء النبي لتحريم الله ذلك فقد حرم الله في كتابه من الأمهات و البنات و الأخوات و العمات و الخالات و بنات الأخ و بنات الأخت، و ما حرم الله من الرضاعة، لأن تحريم ذلك كتحريم نساء النبي صلى الله عليه و آله و استحل ما حرم الله من نكاح سائر ما حرم الله فقد أشرك إذا اتخذ ذلك ديناً.

و أما ما ذكرت أن الشيعة يترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله و رسوله، إنما دينه أن يحل ما أحل الله و يحرم ما حرم الله و أن مما أحل الله المتعة من النساء في كتابه، و المتعة من الحج أحلهما، ثم لم يحرمهما، فإذا أراد الرجل المسلم أن يتمتع من المرأة فعلى كتاب الله و سنته نكاح غير سفاح، تراضياً على ما أحبا من الأجر و الأجل كما قال الله: "فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ" إنهما أحبا أن يمدا في الأجل على ذلك الأجر فأخر يوم من أجلها قبل أن ينقضى الأجل قبل غروب الشمس مد أو زاد في الأجل على ما أحبا، فإن مضى آخر يوم منه لم يصلح إلا بأمر مستقبل و ليس بينهما عدة إلا من سواه، فإن أرادت سواه اعتدت خمسة و أربعين يوماً و ليس بينهما ميراث، ثم إن شئت تمتعت من آخر فهذا حلال لهما إلى يوم القيامة إن هي شئت من سبعة، و إن هي شئت من عشرين ما بقيت في الدنيا كل ذلك حلال لهما على حدود الله، و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه.

و إذا أردت المتعة في الحج فأحرم من العقيق و اجعلها متعة، فمتى ما قدمت طفث بالبيت و استلمت الحجر الأسود و فتحت به و ختمت به سبعة أشواط ثم تصلى

ص: ٢٠٨

.....

ركعتين عند مقام إبراهيم، ثم اخرج من البيت فاسع بين الصفا و المروة سبعة أشواط تفتح بالصفا و تختم بالمروة، فإذا فعلت ذلك قصرت حتى إذا كان يوم التروية صنعت ما صنعت بالعقيق، ثم أحرم بين الركن و المقام بالحج، فلم تزل محرما حتى تقف بالموقف ثم ترمى الجمرات و تذبح و تحلق و تحل و تغتسل، ثم تزور البيت فإذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت، و هو قول الله "فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ" أن يذبح.

و أما ما ذكرت أنهم يستحلون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم، فإن ذلك ليس هو إلا قول الله "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ" إذا كان مسافرا و حضره الموت اثنان ذوا عدل من دينه، فإن لم يجدوا فآخران ممن يقرأ القرآن من غير أهل ولايته "تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعِيدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ، فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ" من أهل ولايته "فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ، ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا."

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقضى بشهادة رجل واحد مع يمين المدعى، و لا يبطل حق مسلم و لا يرد شهادة مؤمن، فإذا وجد يمين المدعى و شهادة الرجل قضى له بحقه، و ليس يعمل بهذا، فإذا كان لرجل مسلم قبل آخر حق يجحده و لم يكن له

ص: ٢٠٩

.....

شاهد غير واحد، فإنه إذا رفعه إلى ولاء الجور أبطلوا حقه و لم يقضوا فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان الحق فى الجور أن لا يبطل حق رجل فيستخرج الله على يديه حق رجل مسلم و يأجره الله و يجيء عدلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعمل به.

و أما ما ذكرت فى آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبى، و أنك شبهت قولهم بقول الذين قالوا فى عيسى ما قالوا، فقد عرفت السنن و الأمثال كائنه لم يكن شىء فيما مضى إلا سيكون مثله، حتى لو كانت شاء برشاء كان هيهنا مثله. و اعلم أنه سيضل قوم على ضلاله من كان قبلهم كتبت تسألنى عن مثل ذلك ما هو و ما أرادوا به، أخبرك أن الله تبارك و تعالى هو خلق الخلق لا- شريك له، له الخلق و الأمر و الدنيا و الآخرة، و هو رب كل شىء و خالقه، خلق الخلق و أحب أن يعرفوه بأنبيائه، و احتج عليهم بهم، فالنبى صلى الله عليه و آله و سلم هو الدليل على الله عبد مخلوق مربوب اصطفاه لنفسه برسالاته، و أكرمه بها فجعله خليفة فى خلقه، و لسانه فيهم و أمينه عليهم، و خازنه فى السماوات و الأرضين، قوله قول الله، لا- يقول على الله إلا- الحق من أطاعه أطاع الله، و من عصاه عصى الله، و هو مولى من كان الله ربه و ليه، من أبى أن يقر له بالطاعة فقد أبى أن يقر لربه بالطاعة و بالعبودية، و من أقر بطاعته أطاع الله و هداه، فالنبى مولى الخلق جميعا عرفوا ذلك أو أنكروه، و هو الوالد المبرور فمن أحبه و أطاعه فهو الولد البار و بجانب للكبائر قد بينت لك ما قد سألتنى عنه، و قد علمت أن قوما سمعوا صفتنا هذه فلم يعقلوها، بل حرفوها و وضعوها على غير حدودها على نحو ما قد بلغك، و قد برىء الله و رسوله من قوم يستحلون بنا أعمالهم الخبيثة، و قد رمانا الناس بها و الله يحكم بيننا و بينهم، فإنه يقول "إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ (وَ أَرْجُلُهُمْ) بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ "السيئة" وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ."

ص: ٢١٠

١١ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْبَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ قَالَ هُمْ وَاللَّهُ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ

و أما ما كتبت به و نحوه و تخوفت أن تكون صفتهم من صفته فأكرمه الله عن ذلك تعالى ربنا عما يقولون علوا كبيرا، صفتى هذه صفة صاحبنا الذى وصفناه له، و عنه أخذناه، فجزاه الله عنا أفضل الجزاء، فإن جزاءه على الله، فتفهم كتابى هذا و القوة لله. و أقول إنما أوردت الخبر بطوله و إن كان لا يناسب الباب إلا صدره لكثرة فوائده. قوله: فجميع ما حرم القرآن من ذلك أئمة الجور، أقول: فى بعض النسخ فجميع ما حرم الله فى القرآن هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمة الجور، و كذا فى البصائر أيضا و هو الظاهر.

الحديث الحادى عشر

: مجهول "مَنْ دُونَ اللَّهِ أَنْدَاداً" قال الطبرسى رحمه الله: يعنى آلهتهم من الأوثان التى كانوا يعبدونها، و قيل: رؤساؤهم الذين يطيعونهم طاعة الأرباب من الرجال عن السدى و على هذا المعنى ما روى جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: هم أئمة الظلمة و أشباههم، و قوله: "يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ" على هذا القول الأخير أدل لأنه يبعد أن يحبوا الأوثان كحب الله مع علمهم بأنها لا تضر و لا تنفع، و يدل أيضا عليه قوله: "إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا" و معنى يحبونهم يحبون عبادتهم و التقرب إليهم أو الانقياد لهم أو جميع ذلك.

"كَحُبِّ اللَّهِ" فيه ثلاثة أقوال: أحدهما: كحبكم الله، أى كحب المؤمنين الله، و الثانى: كحبهم الله فيكون المعنى به من يعرف الله من المشركين و يعبد معه الأوثان

ص: ٢١١

وَقُلَانِ اتَّخَذُوهُمْ أَنْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلِذَلِكَ قَالَ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ.

و يستوى بينهما فى المحبة، و الثالث: كحب الله أى كالحب الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع، و بعد ذلك "وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ" قال: يعنى حب المؤمنين فوق حب هؤلاء.

و حبههم أشد من وجوه: أحدها: إخلاصهم العبادة و التعظيم له، و الثناء عليه من الإشراك، و ثانيها، أنهم يحبونه عن علم بأنه المنعم ابتداء و أنه يفعل بهم فى جميع أحوالهم ما هو الأصلح لهم فى التدبير، و قد أنعم عليهم بالكثير فيعبدون عبادته الشاكرين و يرجون رحمته على اليقين، فلا بد أن يكون حبههم له أشد، و ثالثها: أنهم يعلمون أن له الصفات العليا، و الأسماء الحسنى و أنه الحكيم الخبير الذى لا مثل له و لا نظير، يملك النفع و الضر و الثواب و العقاب، و إليه المرجع و المآب، فهم أشد حبا بذلك ممن عبد الأوثان. "وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" أى يبصروا، و قيل: يعلموا، و قرأ نافع و غيره بالتاء أى و لو ترى أيها السامع "أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ" فيه حذف أى رأيت أن القوة لله جميعا، فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو، و من قرأ بالياء فمعناه و لو يرى الظالمون أن القوة لله، جميعا لرأوا مضرة فعلهم و سوء عاقبتهم.

و معنى قوله: أن القوة لله جميعا: أن الله سبحانه قادر على أخذهم و عقوبتهم "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا" و هم القادة و الرؤساء من مشركى الإنس، و قيل: هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن، و قيل: هم شياطين الإنس و الجن و الأظهر هو الأول "مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا" أى من الاتباع "وَرَأَوْا" أى التابعون و المتبعون "الْعَذَابَ" أى عاينوه حين دخلوا النار.

و قال البيضاوى: أن القوة لله، ساد مسد مفعولى يرى و جواب لو محذوف، أى لو يعلمون أن القدرة لله جميعا إذ عاينوا العذاب لندموا أشد الندم، و قيل: هو

ص: ٢١٢

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ

متعلق الجواب و المفعولان محذوفان، و التقدير و لو يرى الذين ظلموا أندادهم لا- ينفعوا لعلوا أن القوة لله كلها لا ينفع و لا يضر غيره، انتهى.

"و تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ" قال الطبرسى (ره) فيه وجوه: أحدهما: الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها، الثاني: الأرحام التي كانوا يتعاطفون بها، الثالث:

العهود التي كانوا يتوادون عليها، الرابع: تقطعت بهم أسباب أعمالهم التي كانوا يوصلونها، الخامس: تقطعت بهم أسباب النجاة، و ظاهر الآية يحتمل الكل، فينبغى أن يحمل على عمومه.

"و قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا" يعنى الاتباع "لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً" أى عودة إلى دار الدنيا و حال التكليف "فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ" أى من القادة فى الدنيا "كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ" فى الآخرة.

"كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ" فيه أقوال: أحدها: أن المراد المعاصى يتحسرون عليها لم عملوها، و الثاني: المراد الطاعات لم لم يعملوها و ضيعوها، الثالث:

ما رواه أصحابنا عن أبى جعفر عليه السلام هو الرجل يكسب المال و لا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا، فيرى الأول ما كسبه حسرة فى ميزان غيره، الرابع: أن الله سبحانه يريهم مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات، فيتحسرون عليه، لم فرطوا فيه، و الأولى العموم "و ما هم بخارجين من النار" أى يخلدون فيها، انتهى.

و أقول: على تأويله عليه السلام المراد بالأنداد أئمة الضلالة، فإن المخالفين جعلوهم أمثالا لله، حيث يتبعونهم فيما خالف أمر الله، و شاركوهم مع خليفة الله و يؤيده ضمير "هم" فى قوله "يُجِبُّونَهُمْ" فإن ظاهره كونهم ذوى العقول، و إن كان قد يستعمل مثله فى الأصنام لكنه خلاف الأصل، و لعله عليه السلام لذلك لم يتعرض له، و استشهد بقوله: "وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ الظاهر أن المراد هؤلاء الأنداد و أتباعهم كما أوماً إليه الطبرسى رحمه الله.

ص: ٢١٣

عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هُمْ وَاللَّهِ يَا جَابِرُ أَنْتُمْ الظَّالِمَةُ وَأَشْيَاعُهُمْ
 ١٢ الحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع
 يَقُولُ ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * مَنْ ادَّعَى إِمَامِيَّةً مِنَ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ وَمَنْ جَحَدَ إِمَامًا مِنَ اللَّهِ وَ
 مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبًا
 بَابُ فِيمَنْ دَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 ١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ
 هُدًى مِنَ اللَّهِ قَالَ يَعْنِي مَنْ اتَّخَذَ دِينَهُ رَأْيَهُ بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى

و يحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى "كَحَبَّ اللَّهُ" كحب أولياء الله و بقوله:

"أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ" أقوى حبا لهم، و بقوله "أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ" أن القوة لأولياء الله كما مر أن الله خلطهم بنفسه، فنسب إلى نفسه ما ينسب
 إليهم كقوله "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ."
 "أئمة الظلمة" في بعض النسخ أئمة الظلم كما في النعماني، و يدل الخبر على كفر المخالفين، و أئمتهم الضالين و أنهم مخلدون في
 النار.

الحديث الثاني عشر

: ضعيف على المشهور، و قد مر بسند آخر عن ابن أبي يعفور، و كان فيه مكان "لا ينظر الله إليهم" لا يكلمهم الله.

باب فيمن دان الله عز و جل بغير إمام من الله جل جلاله

الحديث الأول

: صحيح.

"من اتخذ دينه" أي عقائده أو عبادته، و هو مفعول أول لقوله "اتخذ" و رأيه

ص: ٢١٤

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَيْفُوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ كَلُّ مَنْ دَانَ اللَّهُ بِعِبَادِهِ يُجْهَدُ فِيهَا نَفْسُهُ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسِعِيهِ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَاللَّهُ شَانِيٌّ لِأَعْمَالِهِ وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً يَوْمَهَا فَلَمَّا جَنَّهَا اللَّيْلُ بَصُرَتْ بِقَطِيعٍ مَعَ غَيْرِ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاعْتَرَتْ بِهَا فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي رَبَضَتِهَا فَلَمَّا أَنْ سَادَ الرِّاعِي قَطِيعَهُ أَنْكَرَتْ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا فَهَجَمَتْ مُتَحَيِّرَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا فَبَصُرَتْ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاعْتَرَتْ بِهَا فَصَاحَ بِهَا الرِّاعِي الْحَقِي بِرَاعِيكَ وَقَطِيعِكَ فَإِنَّكَ تَائِهَةٌ مُتَحَيِّرَةٌ عَنْ رَاعِيكَ وَقَطِيعِكَ فَهَجَمَتْ ذَعْرَةً مُتَحَيِّرَةً نَادَةً لَا رَاعِي لَهَا يُرْشِدُهَا إِلَى مَرَعَاها أَوْ يُرْذِّهَا فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا اغْتَنَمَ الدُّبُّ ضَمِعَتَهَا فَأَكَلَهَا وَكَذَلِكَ وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ظَاهِرًا عَادِلًا أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهًا وَإِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَاتَ مَيْتَةً كُفْرًا وَ

مفعول ثان، و هو تفسير لهواه، يعنى أن المراد بهواه ظنونه الفاسدة فى تعيين الإمام، و سائر أصول الدين، أو قياساته أو استحساناته فى الفروع.

"بغير إمام" تفسير لقوله: بغير هدى، لبيان أن الهداية من الله لا يكون إلا من جهة الإمام.

الحديث الثاني

: صحيح و قد مر فى باب معرفة الإمام سندا و متنا، و مضى منا شرحه، و فيما مضى مر بضعها.

و الربض محركة مأوى الغنم، و فيه "ذعره متحيرة تائهة لا راعى" قال الجوهري: ند البعير نفر و ذهب شاردا لوجهه، قوله عليه السلام: ظاهرا عادلا، فيما مضى ظاهر عادل، قال المحدث الأسترآبادى رحمه الله: ظاهرا بالطاء المعجمة أى البين إمامته بنص صريح جلى من الله و رسوله، انتهى.

و إنما قال ذلك لئلا ينتقض بالصاحب عليه السلام "مات ميته كفر" أى مات على ما مات عليه الكفار من الضلال و الجهل.

ص: ٢١٥

نَفَاقٍ وَاعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أُمَّةَ الْجُورِ وَاتَّبَاعَهُمْ لَمَغْرُولُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَاضَلُّوا فَأَعْمِ اللَّهُمَّ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البُعِيدُ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَانِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَغْفُورٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِني أَخَالِطُ النَّاسَ فَيَكْتُرُ عَجَبِي مِنْ أَقْوَامٍ لَا يَتَوَلَّوْنَكُمْ وَيَتَوَلَّوْنَ فَلَانًا وَفَلَانًا لَهُمْ أَمَانَةٌ وَصِدْقٌ وَوَفَاءٌ وَأَقْوَامٌ يَتَوَلَّوْنَكُمْ لَيْسَ لَهُمْ تِلْكَ الْأَمَانَةُ وَلَا الْوَفَاءُ وَالصَّدْقُ قَالَ فَاسْتَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع جَالِسًا فَأَقْبَلَ عَلَيَّ كَالْغَضْبَانِ ثُمَّ قَالَ لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ اللَّهُ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ حَيٍّ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيَّ مَنْ دَانَ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ قُلْتُ لَا دِينَ لِأَوْلِيكَ وَلَا عَتَبَ عَلَيَّ هُوَلَاءِ قَالَ نَعَمْ لَا دِينَ لِأَوْلِيكَ وَلَا عَتَبَ عَلَيَّ هُوَلَاءِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَعْنِي

الحديث الثالث

: ضعيف.

"و العجب" بالتحريك مصدر باب علم التعجب "فلانا و فلانا" أي أبا بكر و عمر "لمن دان الله" أي عبد الله و أطاعه، و العتب بالفتح: الغضب و الملامة، و بفتحين الأمر الكريهة، في القاموس: العتبه الشدة و الأمر الكريه، كالعتب محرکه، و العتب الموجدة و الملامة، و المعاتبه مخاطبه الإذلال، و في المغرب: العتب الموجدة و الغضب من باب ضرب، و لعل المعنى أنه لا عتب عليهم يوجب خلودهم في النار أو العذاب الشديد، و عدم استحقاق المغفرة و ربما يحمل المؤمنون على غير المصرين على الكبائر.

"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا" قال الطبرسي رحمه الله: أي نصيرهم و معينهم في كل ما يهم إليهم الحاجة، و ما فيه لهم الصلاح في أمور دينهم و دنياهم و آخرتهم، و قال:

ولايه الله للمؤمنين على ثلاثة أوجه: أحدها، أنه يتولاهم بالمعونه على إقامة الحجة و البرهان لهم في هدايتهم، كقوله: "وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى" و ثانيها: أنه

ص: ٢١٦

مِنْ ظُلْمَاتِ الذُّنُوبِ إِلَى نُورِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ لَوْلَايَتِهِمْ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ وَقَالَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وليهم في نصرتهم على عدوهم بإظهار دينهم على دين مخالفيهم، و ثالثها: أنه وليهم يتولاهم بالمشيئة على الطاعة و المجازاة على الأعمال الصالحة.

"يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" أي من ظلمات الضلال و الكفر إلى نور الهدى و الإيمان، لأن الضلال و الكفر في المنع من إدراك الحق كالظلمة في المنع من إدراك المبصرات، و وجه الإخراج هو أنه هداهم إليه و نصب الأدلة لهم عليه، و رغبتهم فيه، و فعل بهم من الألفاظ ما يقوى دواعيهم إلى فعله.

"وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ" أي يتولى أمورهم الطاغوت، و هو هيهنا و أحد أريد به الجمع، و المراد به الشيطان و قيل: رؤساء الضلالة "يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ" أي من نور الإيمان و الطاعة و الهدى إلى ظلمات الكفر و المعصية و الضلال، أي يغوونهم و يدعونهم إلى ذلك، و هذا يدل على بطلان من قال: إن الإضافة الأولى تقتضى أن الإيمان من فعل الله تعالى في المؤمن، لأنه لو كان كذلك لاقتضت الإضافة الثانية أن الكفر من فعل الشيطان، و عندهم لا فرق بين الأمرين أنهما من فعله، تعالى الله عن ذلك.

فإن قيل: كيف يخرجونهم من النور و هم لم يدخلوا فيه؟

قلنا: قد ذكر فيه وجهان: أحدهما، أن ذلك يجري مجرى قول القائل أخرجني والدي من ميراثه فمنعه من الدخول فيه إخراج، و مثله قوله سبحانه في قصة يوسف عليه السلام: "إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" و لم يكن فيها قط و الوجه الآخر أنه في قوم ارتدوا عن الإسلام، و الأول أقوى، انتهى.

و على تفسيره عليه السلام لا حاجة إلى أكثر التكلفات، يعني ظلمات الذنوب، كأنه

ص: ٢١٧

خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

عليه السلام استدل بأنه تعالى لما أدى آمنوا بصيغته الماضى، و يخرجهم بصيغته المستقبل، دل على أن المراد ليس الخروج بالإيمان، و لما كان الظلمات جمعا معرفا باللام يفيد العموم، يشمل الذنوب كما يشمل الجهالات، فإما أن يوفقهم للتوبة فيتوب عليهم، أو يغفر لهم إن ماتوا بغير توبة، و يحتمل التخصيص بالأول لكنه بعيد عن السياق.

و فى تفسير العياشى بعد قوله: "إِلَى الظُّلُمَاتِ" زيادة و هى: قال قلت: أ ليس الله عنى بها الكفار حين قال: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا؟" قال: فقال: و أى نور للكافر و هو كافر فأخرج منه إلى الظلمات، إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام أى فطره الإسلام، فإن كل مولود يولد على الفطرة، أو الآية فى جماعه كانوا على الإسلام قبل وفاء الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فارتدوا بعده باتباع الطواغيت، و أئمة الضلالة، فاستدل عليه السلام على كونه نازلا- فيهم بأنه لا- بد من أن يكون لهم نور حتى يخرجهم منه، و سائر الوجوه تكلفات، فالآية نازلة فيهم كما اختاره مجاهد من المفسرين.

و يؤيده ما فى تفسير العياشى، و كان النكتة فى إيراد النور بلفظ المفرد و الظلمات بلفظ الجمع، أن دين الحق واحد، و الأديان الباطلة كثيرة، فمن اختار الإيمان دخل فى النور الذى هو الملة القويمه و خرج من جميع الملل الباطلة.

و فى غيبة النعمانى: يخرجونهم من النور إلى الظلمات، فأى نور يكون للكافر فيخرج منه، إنما عنى، إلى آخره.

"بولايتهم إياه" فى العياشى: إياهم، و هو أظهر "مع الكفار" أى مع سائر الكفار المنكرين للنبوته أيضا.

قوله عليه السلام: فأولئك، فى العياشى: فقال أولئك و هو أصوب.

ص: ٢١٨

٤ وَ عَنْهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَيِّدٍ عَنْ حَبِيبِ السُّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَهُ كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً وَ لَأَغْفُونَ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَهُ كُلَّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَنْفُسِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً

٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُمُهورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ أُمَّةً

الحديث الرابع

: صحيح إذ الظاهر إرجاع ضمير عنه إلى ابن محبوب، و يحتمل إرجاعه إلى أحمد ففيه إرسال، و إرجاعه إلى العبدى كما توهم بعيد، و سجستان بكسر السين و الجيم معرب سيستان، و الرعية قوم تولوا إماما برا كان أو فاجرا.

"في الإسلام" نعت لرعيته أى فى ظاهر الإسلام "دانت" أى اعتقدت و اتخذها دينا أو عبت الله متلبسا "بولايه كل إمام جائر" أى أى إمام جائر كان لا جميعهم، و قيل: هو مبنى على أن من تولى جائرا فكأنما تولى كل جائر "بره" أى محسنه "تقيه" أى محرره عن سائر المعاصى "بولايه كل إمام عادل" أى أى إمام حق كان فى أى زمان أو جميعهم، بأن يصدق بأنه لم يخل و لا يخلو زمان عن إمام مفروض الطاعة، عالم بجميع أمور الدين، سواء كان نبيا أو وصيا من لدن آدم إلى انقراض التكليف.

"فى أنفسها" أى لا يتجاوز ظلمهم و إساءتهم إلى الغير، بأن تكون ظالمة على نفسها، أو المعنى عدم تعدى ظلمها إلى الإمام بإنكار حقه و إلى النبى بإنكار ما جاء به، بل يكون ظلمهم على أنفسهم أو بعضهم على بعض.

و ربما يحمل على عدم الإصرار على الكبيرة أو على أنه يوفق للتوبة أو غيرهما مما مر أو المعنى احتمال العفو لا تحتمه.

الحديث الخامس

: ضعيف و قيل: الحياء انقباض النفس على القبيح مخافة الدم

ص: ٢١٩

دَانَتْ بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَنْحِييَ أَنْ يُعَذِّبَ أُمَّهُ دَانَتْ بِإِمَامٍ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً

بَابٌ مَن مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْ أئِمَّةِ الْهُدَى وَ هُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ ابْتَدَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ يَوْمًا وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَن مَاتَ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتُهُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَقُلْتُ

و إذا نسب إلى الله تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض، كما يراد بالرحمة و الغضب إيصال المعروف و المكروه اللازمين لمعناهما الحقيقيين الممتنعين في حقه سبحانه.

باب من مات و ليس له إمام من أئمة الهدى و هو من الباب الأول

إشارة

أقول: الفرق بين الباين أن في الأول إنما حكم في الأخبار الواردة فيه بطلان عبادة من لم يعرف الإمام، و عدم استئجاله للمغفرة و الرحمة، و هنا حكم بأنه يموت على الجاهلية و الكفر، و لما كان ما لهما واحدا جعله من الباب الأول، مع أن الظاهر أنه لما كانت هذه الأخبار متشابهة الألفاظ مشهورة بين المخالفين أيضا أفرد لها بابا، و إلا فهي داخله في عنوان الباب الأول.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و أذينة بضم الهمزة و فتح الذال المعجمة و اسمه عمر، و الميتة بكسر الميم مصدر نوعي من باب نصر، و هي مع الجاهلية مركب إضافي أو توصيفي، أي كموت من كان قبل الإسلام عليه الناس من الكفر و الشرك و الضلال، كما يدل عليه استبعاد السائل و تكريره السؤال و استعظامه ذلك، قال في النهاية: قد تكرر ذكر الجاهلية في الحديث، و هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله و رسوله، و شرائع الدين و المفارقة بالأنساب و الكبر و التجبر و غير ذلك.

ص: ٢٢٠

قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ إِي وَاللَّهِ قَدْ قَالَ قُلْتُ فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ قَالَ نَعَمْ
 ٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ
 قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ قَالَ قُلْتُ فَكُلُّ مَنْ مَاتَ الْيَوْمَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ
 فَمِيتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ فَقَالَ نَعَمْ
 ٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْفَضِيلِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ص مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ جَاهِلِيَّةً جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةً لَا يَعْرِفُ

قوله عليه السلام: و ليس له إمام، أى لا يعتقد و لا يفترض على نفسه طاعة من أوجب الله طاعته فى زمانه نيبا كان أو وصيا.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

قوله: عن قول رسول الله، أى حقيقة تلك الرواية، فقوله "قال فقلت" سؤال آخر بعد التصديق أو عن معناها، فقوله: فقلت، تفسير للسؤال.

"فقال ميتة ضلال" لعله عليه السلام عدل عن تصديق كفرهم إلى إثبات الضلال لهم، لأن السائل توهم أنه يجرى عليهم أحكام الكفر فى الدنيا كالنجاسة و نفى التناكح و التوارث و أشباه ذلك، فنفى ذلك و أثبت لهم الضلال عن الحق فى الدنيا و عن الجنة فى الآخرة، فلا- ينافى كونهم فى الآخرة ملحقين بالكفار مخلدين فى النار كما دلت عليه سائر الأخبار، و يحتمل أن يكون التوقف عن إثبات الكفر لشموله من ليس له إمام من المستضعفين، إذ فيهم احتمال النجاة من العذاب كما سيأتى سائر الأخبار كالخبر الآتى محموله على غيرهم، و يمكن حمل هذا الخبر و أمثاله على نوع من التقيّة أيضا.

الحديث الثالث

: صحيح.

"لا يعرف إمامه" أى إمام زمانه أو أحد من أئمته.

ص: ٢٢١

إِمَامُهُ قَالَ جَاهِلِيَّةً كُفْرًا وَنِفَاقًا وَضَلَالًا
 ٤ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ زَائِدَةَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ ع مَنْ دَانَ اللَّهَ بِغَيْرِ سَمَاعٍ عَنْ صَادِقٍ أَلْزَمَهُ اللَّهُ الْبِتَّةَ إِلَى الْعَنَاءِ -

قوله عليه السلام جاهلية كفر، لعله اختيار للشق الأول و تصريح بمفاده، و يحتمل أن يكون مراد السائل بالجاهلية الجهلاء الكفر في الأحكام الدنيوية، فيكون كلامه عليه السلام اختيارا للشق الثاني، و بيانا لكون عدم معرفة الإمام كاف للكفر الأخرى و النفاق و الضلال في الدنيا، قال الجوهري: قولهم كان في الجاهلية الجهلاء، هو توكيد للأول يشق له من اسمه ما يؤكد به، كما يقال وتد واتد، و همج هامج، و ليلة ليلاء و يوم أيوم.

الحديث الرابع

: مختلف فيه، ضعيف على المشهور "من دان الله" أي عبد الله أو اعتقد أمور الدين "بغير سماع عن صادق" أي معصوم إشارة إلى قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" و السماع أعم من أن يكون بواسطة أو غيرها "ألزمه الله البتة" في بعض النسخ بالباء الموحدة ثم التاء المثناة فوقانية المشددة أي قطعاً قال الجوهري: يقال ما أفعله بتة و البتة لكل أمر لا رجعة فيه، و نصبه على المصدر، و في بعض النسخ التيه بالتاء المثناة فوقانية ثم الياء المثناة التحتانية، و التيه بالكسر و الفتح، الصلف و الكبر و الضلال و الحيرة، فهو مفعول ثان لألزمه "إلى العناء" بمعنى مع أو ضمن الفعل معنى الوصول و نحوه، كذا على النسخة الأولى، و المراد بالعناء إما العذاب الأخرى و المعنى أنه لا يترتب على عمله إلا المشقة و العناء في الدنيا بلا أجر و لا ثواب في الآخرة، و لعل في الخبر هنا تصحيحاً إذ روى الصفار في البصائر بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله التيه إلى يوم القيامة فلهل كان هنا أيضا كذلك فصحف.

ص: ٢٢٢

وَمَنْ ادَّعَى سَمَاعاً مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ ذَلِكَ الْبَابُ الْمَأْمُونُ عَلَى سِرِّ اللَّهِ الْمَكْتُونِ
بَابِ فِيمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ مَنْ أَنْكَرَ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ الرَّضَاعَ يَقُولُ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ

"و من ادعى سماعاً" أى على وجه الإذعان و التصديق، أو جوز ذلك السماع و العمل به "فهو مشرك" أى شرك طاعة كما مر
مرارا و قد قال سبحانه: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" و "المأمون" خبر "ذلك" و الغرض أن المراد بالباب ليس
كل من يدعى الإمامة بل هو العالم بجميع الأحكام المخبر عن الغيوب المكنونه، و الظاهر أن المكنون صفة سر الله، و يحتمل أن
يكون نعتا للمأمون أى هو الذى لا يعرفه حق معرفته إلا الله، و من كان مثله فى الفضل و الجلالة

باب فيمن عرف الحق من أهل البيت و من أنكر

إشارة

أقول: المراد بأهل البيت ولد على و فاطمة عليهما السلام أو الأعم منهم و من سائر الهاشميين.

الحديث الأول

: صحيح.

قوله عليه السلام: إن على بن عبد الله فى أكثر النسخ عبد الله مكبرا و الظاهر عبيد الله مصغرا كما يدل عليه ما ذكره صاحب عمدة
الطالب، و صاحب مقاتل الطالبين و غيرهما قال صاحب العمدة: أعقب على بن الحسين صلوات الله عليه من ستته رجال محمد الباقر
عليه السلام و عبد الله الباقر، و زيد الشهيد، و عمر الأشرف، و الحسين الأصغر، و على الأصغر ثم قال: أعقب الحسين الأصغر من
خمسة رجال عبيد الله الأعرج، و عبد الله، و على و أبى محمد الحسن، و سليمان، ثم قال: و أما عبد الله فأعقب من ابنه جعفر، و كان له
ولد يسمى عبيد الله بن عبد الله، ثم قال: و أما عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر بن

ص: ٢٢٣

بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ وَامْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ

زين العابدين فأعقب منه أربعة رجال: جعفر الحجء، و علي الصالح و محمد الجواني و حمزة مجلس الوصية ثم قال: و أما علي الصالح بن عبيد الله الأعرج، ففى ولده الرئاسة بالعراق، و يكنى بأبى الحسن و أمه أم ولد و كان كوفيا ورعا من أهل الفضل و الزهد، و كان هو و زوجته أم سلمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي يقال لهما الزوج الصالح، و كان علي بن عبيد الله مستجاب الدعوة، و كان محمد بن إبراهيم طباطبا القائم بالكوفة قد أوصى إليه فإن لم يقبل فإلى أحد ابنيه محمد و عبيد الله، فلم يقبل وصيته و لا أذن لأبنية فى الخروج، و كان عقبه من رجلين عبيد الله الثانى و إبراهيم بن علي، انتهى.

و ذكر صاحب المقاتل أيضا عند ذكر خروج أبى السرايا بالكوفة أيام المأمون أنه لما خرج أبو السرايا داعيا إلى محمد بن إبراهيم و قاتل اعتل محمد فأتاه أبو السرايا و هو يوجد بنفسه و أمره بالوصية، فقال: إن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عبيد الله فإنى قد بلوت طريقته و رضيت دينه، ثم اعتقل لسانه و مات.

فلما دفن بالغرى حضروا لتعيين الإمام و أخبر أبو السرايا بأنه أوصى إلى شبيهه و من اختاره و هو أبو الحسن علي بن عبيد الله، فوثب محمد بن محمد بن زيد و هو غلام حدث السن، و خطب و أظهر الرضا بعلى بن عبيد الله و أراد بيعته فأبى، و قال: لا أدع هذا نكولا عنه، و لكن أتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمد و أفضل عاقبه فامض رحمك الله لأمرك و اجمع شمل ابن عمك فقد قلدناك الرئاسة علينا و أنت الرضا عندنا الثقة فى أنفسنا، انتهى.

و أقول: الظاهر أن هذه اللواحق من مفتريات الزيدية و أنه كان أجل من أن يعين إماما أو يرضى بالخروج بدون إذن الإمام عليه السلام.

قال النجاشى رحمه الله فى الفهرست: علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي ابن الحسين كان أزهد آل أبى طالب و أعبدهم فى زمانه، و اختص بموسى و الرضا عليهما السلام

ص: ٢٢٤

قَالَ مَنْ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ عَ لَمْ يَكُنْ كَالنَّاسِ

و اختلط بأصحابنا الإمامية و كان لما أراه محمد بن إبراهيم طباطبا لأن يبايع له أبو السرايا بعده أبي عليه و رد الأمر إلى محمد بن محمد بن زيد بن علي.

و قال الكشي قدس سره: قرأت في كتاب محمد بن حسن بن بندار بخطه: حدثني محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر، قال:

قال لي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أشتهى أن أدخل علي أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلم عليه، قلت: فما يمنعك من ذلك قال: الإجلال و الهيبة و اتقى عليه، قال: فاعتل أبو الحسن عليه السلام عله خفيفه و قد عاده الناس فلقيت علي بن عبيد الله فقلت له: قد جاءك ما تريد قد اعتل أبو الحسن عليه السلام عله خفيفه، و قد عاده الناس، فإن أردت الدخول عليه فاليوم، قال: فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائدا فلقية أبو الحسن عليه السلام بكل ما يجب من المنزلة و التعظيم، ففرح بذلك علي بن عبيد الله فرحا شديدا، ثم مرض علي بن عبيد الله فعاده أبو الحسن و أنا معه، فجلس حتى خرج من كان في البيت، فلما خرجنا أخبرتني مولاة لنا أن أم سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلما خرج خرجت و انكبت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالسا تقبله و تمسح به.

قال سليمان: ثم دخلت علي علي بن عبيد الله فأخبرني بما فعلت أم سلمة فخبرت به أبا الحسن عليه السلام قال: يا سليمان إن علي بن عبيد الله و امرأته و ولده من أهل الجنة، يا سليمان إن ولد علي و فاطمة إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس. و قال النجاشي: له كتاب في الحج يرويه كله عن موسى بن جعفر عليه السلام و ذكر سنده إليه.

قوله عليه السلام: لم يكن كالناس، أي ثوابه أكثر من سائر الناس، إما لشرافتهم من جهة النسب كما ذكر الله في أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم أو لأن أسباب الحسد و البغض

ص: ٢٢٥

٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْوَشَاءُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلَالُ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِي عَمَّنْ عَانَكَ وَ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّكَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ هُوَ وَ سَائِرِ النَّاسِ سِوَاءِ فِي الْعِقَابِ فَقَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ عَلَيْهِمُ ضِعْفًا الْعِقَابِ
 ٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا رَبِيعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

في ذوى القربى أكثر فإن الإيمان منهم أشد و أصعب.

وقيل: لهم أجران باعتبار أن المعروف في توافقه و تعاونهم أن يكون ضعف التوافق و التعاون فيمن عداهم، كما أن المعروف في تعاندهم أن يكون ضعف تعاند من عداهم، أو باعتبار أن الشيطان يوسوس إليهم في دعوى الإمامة كما فعله زيد و بنو الحسن.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

و الحلال: بيع الحل بالفتح، و هو دهن السمسم و الضعف بالكسر المثل "و ضعفا العقاب" أى مثلا عقاب غيرهم، و ربما قيل: ضعفا الشىء ثلاثة أمثاله لأن ضعفه مثله مرتين، فضعفاه مثله مرات، و نقل صاحب المغرب عن الشافعى فى رجل أوصى فقال أعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدى، قال: يعطى مثله مرتين، و لو قال ضعفى ما يصيب ولدى، تنظر إن أصابه مائة أعطيته ثلاثمائة.

و نظيره ما روى أبو عبيدة فى قوله تعالى: "يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ" قال:

معناه تجعل لها للواحد ثلاثة أعذبه و أنكره الأزهرى و قال: هذا الذى يستعمله الناس فى مجاز كلامهم و تعارفهم، و إنما الذى قال حذاق النحويين إنها تعذب مثل عذاب غيرها.

الحديث الثالث

: ضعيف

ص: ٢٢٦

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ الْهُنْكَرُ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ سَوَاءٌ فَقَالَ لِي لَا تَقُلِ الْمُنْكَرُ وَ لَكِنْ قُلِ الْجَاحِدُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ فَتَفَكَّرْتُ

"المنكر لهذا الأمر" الكلام على الاستفهام الإنكارى، و الجحد الإنكار مع العلم، و الإنكار يقابل المعرفة، و لما كان بنو هاشم عارفين بأمر الأئمة و إمامتهم عليهم السلام و إنما أنكروها حسداً أو لبعض الأغراض الدنيوية قال عليه السلام لا تقل فيهم المنكر الذى ظاهره الجهل و عدم المعرفة، بل قل الجاحد أو المعنى أن الذى يوجب تضاعف العذاب و عدم المساواة إنما هو الجحود، فأما الجهل و عدم العلم فلا فرق فيه بينهم و بين غيرهم، و على التقديرين الكلام مشتمل على تصديق ما أفاده الاستفهام الإنكارى من نفى المساواة لكن فى الجحود.

و أبو الحسن كنيه لعلى بن إسماعيل الميثمى، و ذكر الآية لبيان أن الإنكار يطلق فى مقابل المعرفة.

ثم اعلم أن مضاعفة العذاب عليهم إما لكون الحجة عليهم أتم كما أشار إليه سبحانه فى أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: "وَ أَذْكَرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ" "أو لأن النعمة من الله تعالى عليهم أكمل فأخلاقهم بالشكر أفحش، أو لأن الذنب من الأشراف أشد، و لذلك جعل حد الحر ضعفى حد العبد، و عوقب الأنبياء بما لا يعاقب غيرهم، أو لأن ضلالهم يصير سبباً لضلال غيرهم، و ضلال الناس بهم أكثر من ضلالهم بغيرهم.

قال الطبرسى - رحمه الله - فى قوله تعالى: "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ" "أى مثلى ما يكون على غيرهن لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبى صلى الله عليه و آله و سلم منهن، و نزول الوحي فى بيوتهن، فإذا كانت النعمة عليهن أعظم و أوفر كانت المعصية منهن أفحش و العقوبة بها أعظم و أكثر" "وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا" "أى كان عذابها على الله هينا" "وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ" "أى و من

ص: ٢٢٧

فِيهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِخْوَةِ يُوسُفَ - فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
 ٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ سَأَلْتُ الرَّضَاعَ قُلْتُ لَهُ الْجَاهِدُ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ سَوَاءٌ فَقَالَ الْجَاهِدُ مِنَّا
 لَهُ ذَنْبَانِ وَالْمُحْسِنُ لَهُ حَسَنَتَانِ

بَابُ مَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ عِنْدَ مُضِيِّ الْإِمَامِ
 ١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِذَا حَدَّثَ عَلِيُّ الْإِمَامِ حَدَّثَ
 كَيْفَ يَضَعُ النَّاسُ

يطع الله ورسوله "وَتَعْمَلُ صَالِحًا" فيما بينها وبين ربها "تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ" أى نعطها ثوابها مثل ثواب غيرها.
 وروى أبو حمزة الثمالى عن زيد بن على بن عليه السلام أنه قال: إنى لأرجو للمحسن منا أجرين وأخاف للمسىء منا أن يضاعف له
 العذاب ضعفين، كما وعد أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
 - وروى محمد بن أبى عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن على بن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن على بن الحسين زين العابدين
 عليه السلام، أنه قال له رجل: إنكم أهل بيت مغفور لكم؟ قال: فغضب وقال: نحن أحرى أن يجرى فينا ما جرى الله فى أزواج النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم من أن يكون كما تقول، إنا نرى لمحسنتنا ضعفين من الأجر ولمسيئتنا ضعفين من العذاب، ثم قرأ الآيتين.

الحديث الرابع

صحيح:

باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام

الحديث الأول

صحيح:

وحدث بالتحريك المصيبة والمراد هنا الموت، ويدل على الوجوب كفاية على النائين عن بلد الإمام أن ينفر جماعة منهم للعلم
 بتعيين الإمام بعد الإمام وأنه لا بد من

ص: ٢٢٨

قَالَ أَيَنْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قَالَ هُمْ فِي عُدْرٍ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ

العلم بالتعيين، و أن لا يكفى العلم بوجود إمام بعده مجملا، هذا مع القدرة و أما مع عدمها فيكفى ذلك كما فعل زرارَةَ رضى الله عنه، و كذا لو مات فى الطلب أو الانتظار، و بذلك يخرجون عن كون موتهم ميتة جاهلية، ثم هذا مع العلم بعدم خلو العصر من الإمام ظاهر، و أما مع عدم العلم بذلك و وجوب الطلب و عدم تمام الحجّة عليه فى ذلك فمشكل.

و أما قوله سبحانه: "فَلَوْ لَا نَفَرَ" فقال الطبرسى قدس سره: اختلف فى معناه على وجوه:

أحدها: أن معناه فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة و يبقى مع النبى جماعة ليتفقها فى الدين، يعنى الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن و السنن و الفرائض و الأحكام، فإذا رجعت السرايا و قد نزل بعدهم قرآن و تعلمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآنا و قد تعلمناه فيتعلمه السرايا، فذلك قوله: "وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ" أى و ليعلموهم القرآن "لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس و غيره، و قال الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة للتفقه، و يكون الغزو نوبا.

و ثانيها: أن التفقه و الإنذار يرجعان إلى الفرقة النافرة، و حثها الله على التفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرهما، فمعنى ليتفقها فى الدين ليتبصروا و يتيقنوا بما يريهم الله عز و جل من الظهور على المشركين و نصره الدين، و لينذروا قومهم من الكفار إذا رجعوا إليهم من الجهاد، فيخبرونهم بنصر الله النبى و المؤمنين، و يخبرونهم أنهم لا يدان لهم بقتال النبى صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين "لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" أن يقاتلوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار.

ص: ٢٢٩

وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُمْ فِي عُذْرٍ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَىٰ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَقَالَ الْحَقُّ وَاللَّهِ - قُلْتُ فَإِنَّ إِمَامًا هَلَكَ وَرَجُلٌ بِخُرَاسَانَ لَا يَعْلَمُ مَنْ وَصِيَّتُهُ لَمْ يَسِعْهُ ذَلِكَ قَالَ لَمَّا يَسِعْهُ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا هَلَكَ وَقَعَتْ حُجَّةٌ وَصِيَّتُهُ عَلَيَّ مَنْ هِيَ مَعَهُ فِي الْبَلَدِ وَحَقُّ النَّفْرِ عَلَيَّ مَنْ لَيْسَ بِحَضْرَتِهِ إِذَا بَلَغَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - فَلَوْ لَا - نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قُلْتُ فَتَفَرَّقَ قَوْمٌ فَهَلَكَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ فَيَعْلَمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ - وَمَنْ يَخْرُجْ

و ثالثها: أن التفقه راجع إلى المنافرة، و التقدير ما كان لجميع المؤمنين أن ينفروا إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يخلو ديارهم و لكن ينفروا إليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه و تتعلم الدين منه، ثم ترجع إلى قومها و تتبين لهم ذلك و تنذرهم عن الجبائي، قال: و المراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم، و إنما سمي ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة أعداء الدين، انتهى.

و ما ذكره عليه السلام هو المتبع و يمكن أن يكون غرضه عليه السلام أن النفور لطلب العلم بالإمام داخل فيها بل هو أعظم مواردها، فلا ينافي شمولها لطلب سائر العلوم الضرورية، فيرجع إلى المعنى الثالث، و قد يستدل بها على حجية خبر الواحد و في الخبر إشعار بعدم وجوب تحصيل العلم بالإمام اللاحق عند وجود السابق.

الحديث الثاني

: حسن على الظاهر.

"الحق و الله" أي هو الحق "لم يسعه ذلك" بتقدير الاستفهام، أي لم يجز له المقام على الجهالة يقال: وسعه الشيء كعلم إذا جاز له ذلك "وقعت حجة وصيه" أي برهان وصيه وصيه "و حق النفر" على المصدر عطفًا على حجة أو فعل ماض من باب ضرب عطفًا على وقعت أي وجب و ثبت "و من يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله و رسوله" قال

ص: ٢٣٠

مَنْ بَيْتَهُ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ فَبَلَغَ الْبَلَدَ بَعْضُهُمْ فَوَحِدَكَ مُغْلَقًا عَلَيْكَ بِأَيْكَ وَ
مُرَّحِي عَلَيْكَ سِتْرُكَ لَا تَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِكَ وَلَا يَكُونُ مَنْ يَدُلُّهُمْ عَلَيْكَ فِيمَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ قَالَ - بِيَكْتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ قُلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ
جَلَّ وَعَزَّ كَيْفَ قَالَ أَرَاكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ فِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ قُلْتُ أَجَلٌ قَالَ فَذَكَّرْ

الطبرسى رحمه الله: أخبر سبحانه أن من خرج من بلده مهاجرا من أرض الشرك فارا بدينه إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل
بلوغه دار الهجرة و أرض الإسلام فقد وقع أجره على الله، أى ثواب عمله و جزاء هجرته على الله.

قال و روى العياشى بإسناده عن محمد بن أبى عمير قال: وجه زرارة بن أعين ابنه عبيدا إلى المدينة يستخبر له خبر أبى الحسن موسى
بن جعفر و عبد الله، فمات قبل أن يرجع إليه عبيدا ابنه، قال محمد بن أبى عمير: حدثنى محمد بن حكيم قال: ذكرت لأبى الحسن
عليه السلام فى زرارة و توجيهه عبيدا ابنه إلى المدينة فقال: إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله فيهم "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ
مُهَاجِرًا" الْآيَةَ.

و إرخاء الستر إسداله كناية عن الاختفاء فى البيت و عدم إذن الدخول للناس تقيه "بكتاب الله المنزل" أى بالآيات الدالة على إمامة
أمير المؤمنين صلوات الله عليه و الآيات الدالة على وجوب عصمة الإمام، ثم نص كل منهم على من بعده، و وصية الإمام السابق إلى
اللاحق، أو بالآيات الدالة على أن الله لا يكلف حتى يتم الحجة على الناس، كقوله "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" و قوله "لَا
إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"، و قوله "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ" و أمثالها.

و الأول أظهر، لقوله "قلت: فيقول الله جل و عز كيف" أى كيف يقول الله ما يعرفون به الإمام "قال أراك" أى قال عليه السلام اعلم
أنك قد كلمتني و سائلتنى عن هذا

ص: ٢٣١

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ ع - وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي حَسَنِ وَحُسَيْنِ ع وَمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيًّا ع وَمَا قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِ وَنَصِيْبِهِ إِيَّاهُ وَمَا يُصِيبُهُمْ وَإِقْرَارِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِذَلِكَ وَوَصِيَّتِهِ إِلَى الْحَسَنِ وَتَسْلِيمِ الْحُسَيْنِ لَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ النَّبِيِّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ قُلْتُ فَإِنَّ النَّاسَ تَكَلَّمُوا فِي أَبِي جَعْفَرٍ ع وَيَقُولُونَ كَيْفَ تَخَطَّتْ

قبل هذا اليوم أيضا.

"قال فذكر ما أنزل الله في علي عليه السلام "كآية إنما وليكم الله، و سائر ما مر "و ما قال له "أى أمره بالوصية إلى الحسن والحسين عليهما السلام "و ما خص الله به عليا "من الآيات النازلة في فضله، و كونه أعلم الناس و أشجعهم و أقربهم إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و ما قال فيه في يوم الغدير و غيره "و ما يصيبهم "عطف على وصيته "و إقرار الحسن "منصوب بالعطف على "ما "في قوله ما قال.

و "ذلك "إشارة إلى ما يصيبهم، أو جميع ما تقدم "و وصيته "أى الرسول أو على عليهما السلام "بقول الله "في بعض النسخ بالباء الموحدة فهو علة لتسليم الحسين عليه السلام للحسن و عدم ذكر ما بعده لقطع السائل كلامه عليه السلام أو لظهور حكم التقيية من هذه الآية، و في بعضها بالياء المثناة على صيغة المضارع فالمراد أن انتهاء أمر الإمامة إلى الحسين عليه السلام ثبت بالآيات و الأخبار المتواترة، و بعد الحسين عليه السلام يعلم بآية أولى الأرحام أن الولاية للولد الأكبر، و لا ينقض بعد الله لأنه كان معيوباً جاهلاً بنا جهله و قد قال سبحانه "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ "و يحتمل على الأول أن يكون المعنى و تسليم الحسين له أى لأمر الإمامة إلى من بعده أى على بن الحسين عليه السلام بآية أولى الأرحام.

"فإن الناس تكلموا "لهذا الكلام و جهان: الأول: أن يكون الاعتراض في إمامة أبي جعفر عليه السلام، و المراد بالناس الزيدية "و تخطت "على بناء التفعّل بمعنى

ص: ٢٣٢

مَنْ وُلِدَ أَبِيهِ مَنْ لَهُ مِثْلُ قَرَابَتِهِ وَمَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْهُ وَقَصِيرَتْ عَمَّنْ هُوَ أَصِغَرُ مِنْهُ فَقَالَ يُعْرَفُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ بِثَلَاثِ خِصَالٍ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّذِي قَبْلَهُ وَهُوَ وَصِيُّهُ وَعِنْدَهُ سَلْمَاخُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَوَصِيَّتُهُ وَذَلِكَ عِنْدِي لَا أَنْزَعُ فِيهِ قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ مَشْتُورٌ مَخَافَةَ السُّلْطَانِ قَالَ لَا يَكُونُ فِي سِتْرِ إِلَّا وَ لَهُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ

تجاوزت و الضمير للإمامة أو الوصاية، فقوله: من له مثل قرابته المراد به زيد أخوه و ضمير قرابته لأبي جعفر عليه السلام " و من هو أسن منه "أى من قرابته كأولاد الحسن لا من ولد أبيه " و قصرت "أى لم تبلغ الوصية و الإمامة من هو أصغر منه و يحتمل أن يكون الواو للحال بتقدير قد أى لم لم تصل إلى الأسن و الحال أنها قصرت عن الأصغر لكونه أصغر.

و الثانى: أن يكون المراد تكلموا فى أبى جعفر و وصيته إلى الصادق عليهما السلام كيف تخطت أى وصية أبى جعفر عليه السلام على تقدير إمامته من له مثل قرابته، أى قرابة أبى جعفر عليه السلام يعنى زيد أو من هو أسن منه يعنى زيدا أيضا، و ضمير منه لوصى أبى جعفر عليه السلام و لم يقل منك لأن هذا الكلام منقول عن الناس الغائبين، و لرعاية الأدب.

"هو أولى الناس" أى نسبا بأن يكون ولده الأكبر أو أخص الناس به و بأموره و إساراه كما كان أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كذا سائر الأوصياء بالنسبة إلى من تقدمه " و هو وصيه "أى فى السر و العلانية، بحيث يعلم المؤلف و المخالف جميعا أنه وصيه و إن لم يعرفه بالإمامة جميعا.

"و وصيته" أى الوصية المختومة النازلة من السماء أو الأعم منها و من سائر الوصايا، و الكتب "لا أنزع فيه" أى لا يدعيها أحد بأخذها منى أو لا نزاع لأحد من الأقارب فى أنهما عندى "إن ذلك مستور" أى الإمام أو السلاح و الوصية "إلا و له حجة ظاهرة" و هى الوصية الشائعة.

ص: ٢٣٣

إِنَّ أَبِي اسْتَدْعَانِي مَا هُنَاكَ فَلَمَّا حَضَرْتَهُ الْوَفَاةَ قَالَ ادْعُ لِي شُهُودًا فَدَعَوْتُ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ نَافِعُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ اكْتُبْ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ يَعْقُوبُ بِنِيهِ - يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ أَوْصَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَمْرَهُ أَنْ يُكْفَنَهُ فِي بُرْدِهِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ الْجُمُعَ وَ أَنْ يُعَمَّمَهُ بِعِمَامَتِهِ وَ أَنْ يُرَبِّعَ قَبْرَهُ وَ يَرْفَعَهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ ثُمَّ يُخَلِّي عَنْهُ فَقَالَ اطْوُوهُ ثُمَّ قَالَ لِلشُّهُودِ انصِرِفُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقُلْتُ بَعْدَ مَا انصَرَفُوا مَا كَانَ فِي هَذَا يَا أَبَتِ أَنْ تُشْهَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ تُغْلَبَ وَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ لَمْ يُوصَ فَأَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُجَّةٌ فَهَوَ الَّذِي إِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ الْبَلَدَ قَالَ مَنْ وَصِيَّ فَلَانَ قِيلَ فَلَانَ قُلْتُ فَإِنْ

"استودعني ما هناك" أي ما كان عنه من الكتب و السلاح و سائر أسرار النبوة و الخلافة "ثم يخلى عنه" أي لا يفعل بعد ذلك شيئاً من بناء على القبر أو رفعه أكثر من ذلك، و قد مر هذا المضمون في باب الإشارة و النص على أبي عبد الله عليه السلام، و كان هناك مكان هذه الفقرة و أن يحل عنه أطماره عند دفنه "ما كان هذا" و بعض النسخ في هذا، و الكلام يحتمل النفي و الاستفهام "أن تغلب" أي في ادعاء الإمامة فيكون قوله: و أن يقال، تفسيراً له، أي تصير مغلوباً بأن يقال لو كان إماماً لأوصى إليه، أو المعنى أن تغلب فيما لم يوافق العامة من الأحكام المذكورة، و قوله: و أن يقال إشارة إلى ما مر.

"فأردت أن تكون لك حجة" حاصله أن الإمام السابق و إن لم يوص إلى اللاحق بالإمامة مخافة السلطان إلا أنه أوجب له الوصاية المطلقة و عين له الإتيان ببعض الأمور التي لا بأس بذكرها لتستدل شيعته بذلك على أنه الإمام بعده، حيث فوض إليه الوصية دون غيره و إن لم يعرفه شهود الوصية بذلك "فهو الذي" ضمير هو لصاحب هذا الأمر "قال من وصى فلان" قيل: معطوف على قدم بحذف العاطف قبل جواب إذا و فلان قائم مقام عائد الذي تسألونه أي الوصى الواقعي كما قيل، أو الشريك أو أحدهما أو كلاهما عن المسائل المغامضة و الأمور المغيبة أو عن الإمام

ص: ٢٣٤

أَشْرَكَ فِي الْوَصِيَّةِ قَالَ تَسْأَلُونَهُ فَإِنَّهُ سَيِّئٌ لَكُمْ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَضِلَّكَ اللَّهُ عَ أَضِلَّكَ اللَّهُ بَلَّغْنَا شِكْوَاكَ وَ أَشْفَقْنَا فَلَوْ أَعْلَمْتَنَا أَوْ عَلَّمْتَنَا مَنْ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا عَ كَانَ عَالِمًا وَ الْعِلْمُ يُتَوَارَثُ فَلَا يَهْلِكُ عَالِمٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قُلْتُ أَيْسَعُ النَّاسُ إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ أَلَّا يَعْرِفُوا الَّذِي بَعْدَهُ فَقَالَ أَمَّا أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ فَلَا يَغْنَى الْمَدِينَةَ وَ أَمَّا غَيْرُهَا مِنَ الْبُلْدَانِ فَيَقْدِرُ مَسِيرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قَالَ قُلْتُ أَرَأَيْتَ مَنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ

"فإنه سيئين لكم" على بناء المجهول أو المعلوم.

الحديث الثالث

: صحيح.

"و الشكوى" بالفتح المرض "أشفقنا" أى خفنا أن تجيب داعى الله و تختار الآخرة على الدنيا و نبقى فى حيرة من أمرنا، و لو للتمنى "أو علمنا" التريديد من الراوى، أو المعنى أو علمنا من طريق آخر، و فى بعض النسخ "أو علمتنا" فالأول متعين، فأجاب عليه السلام بأنه لا بد من عالم يعلم جميع ما تحتاج إليه الأمة فى كل عصر يعلم علم الإمام السابق أو ما شاء الله من الزيادة فى ليله القدر، و ما يحدث بالليل و النهار كما مر و قيل: أى ما شاء الله من إفاء العالم فلا بد من التفحص حتى يعلم عينه، أو المعنى أن علامة الإمام اللاحق أن يعلم جميع علم الإمام السابق و لا يجهل شيئاً من الأحكام، و إنما لم يعين عليه السلام شخصه تقياً.

"أ رأيت من مات" أى أخبرنى عن حال من مات "فى ذلك" أى فى الطلب، و السكينة و الوقار متقاربان معنى، و هو الحلم و الرزانة و عدم الطيش، و قد يفسر أحدهما باطمينان القلب، و الآخر باطمينان الجوارح، و يمكن أن يراد بالسكينة

ص: ٢٣٥

الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قَالَ قُلْتُ فَإِذَا قَدِمُوا بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُونَ صَاحِبَهُمْ قَالَ يُعْطَى السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَالْهَيْبَةَ
بَابٌ فِي أَنَّ الْإِمَامَ مَتَى يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ صَارَ إِلَيْهِ

١ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَيْفُوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي جَرِيرِ الْقَمِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ
عَرَفْتُ انْقِطَاعِي إِلَى أَبِيكَ ثُمَّ إِلَيْكَ ثُمَّ حَلَفْتُ لَهُ وَحَقَّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَحَقَّ فُلَانٍ وَفُلَانٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنِّي مَا تُخْبِرُنِي
بِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَبِيهِ أَيْ هُوَ أَوْ مَيِّتٌ فَقَالَ قَدْ وَاللَّهِ مَاتَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ شَيْعَتَكَ يَزُؤُونَ أَنَّ فِيهِ سُنَّةً

هنا اطمئنان القلب بالعلوم، وعدم الشك والتزلزل والاختلاف فيها، وبالوقار عدم مبادرة الأعضاء إلى المعاصى والاختلاف فى الأعمال، وقيل: المراد بالسكينة سلاح رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم لأنه قد مر أنه فىنا بمنزلة التابوت فى بنى إسرائيل، وقد قال تعالى فى التابوت "فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ" ولا يخفى ما فيه.
والمراد بالهيبه المهابه التى يلقبها الله منه فى قلوب عباده بدون الأسباب التى تكون لسلاطين الجور من الاتباع والعساكر والجور والظلم، وقيل: المراد خوف الله وهو التقوى.

باب فى أن الإمام متى يعلم أن الأمر قد صار إليه

الحديث الأول

: حسن كالصحيح والظاهر أن أبا جرير هو زكريا بن إدريس وأبو الحسن هو الرضا عليه السلام.
"بأنه لا- يخرج" متعلق بقوله: حلفت "أن فيه سنة أربعة أنبياء" كأنه إشارة إلى ما رواه الصدوق فى إكمال الدين بإسناده عن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر

ص: ٢٣٦

أَرْبَعُهُ أَنْبِيَاءَ قَالَ قَدْ وَ اللَّهُ الَّذِي لَمَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هَلَكَكَ قُلْتُ هَلَاكَ غَيَّبَهُ أَوْ هَلَاكَ مَوْتٍ قَالَ هَلَاكَ مَوْتٍ فَقُلْتُ لَعَلَّكَ مِنِّي فِي تَقِيَّتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ قُلْتُ فَأَوْصِي إِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَأَشْرَكَ مَعَكَ فِيهَا أَحَدًا قَالَ لَا قُلْتُ فَعَلَيْكَ مِنْ إِخْوَتِكَ إِمَامٌ قَالَ لَا قُلْتُ فَأَنْتَ الْإِمَامُ قَالَ نَعَمْ

٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قُلْتُ لِلرُّضَا عِ إِنَّ رَجُلًا عَنَى أَخَاكَ إِبْرَاهِيمَ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ أَبَاكَ فِي الْحَيَاةِ وَأَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَعْلَمُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَمُوتُ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَلَا يَمُوتُ مُوسَى عَ قَدْ وَ اللَّهُ

عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنه من موسى، و سنه من عيسى، و سنه من يوسف، و سنه من محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فأما من موسى فخائف يترقب، و أما من يوسف فالسجن و الغيبة، و أما من عيسى فيقال إنه مات و لم يمت، و أما من محمد فالسيف فلما توهم الواقفية أن الكاظم عليه السلام هو القائم أثبتوها له.

"فقال سبحان الله" تعجبا من إصراره على الباطل، و مناسبته للباب باعتبار أن الرضا عليه السلام علم بموت أبيه عليهما السلام و إن لم يكن حاضرا عنده و قيل: المراد بقوله:

فأوصى إليك أي متصلا بموته فيكون أنسب بالباب و على التقديرين مناسبته للباب لا تخلو من كلفه.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

و في المصباح عينته عنيا من باب رمى قصدته "فذكر" أي إبراهيم "له" أي للرجل "من ذلك" أي من حياة أبيك "ما لا يعلم" أي إبراهيم أي أنت أعرف بهذا الأمر منه، و في بعض النسخ "ما يعلم" و قال بعض الأفاضل: عنى أخاك: أوقعه في العناء و التعب بتليسه الأمر عليه في أمر أخيه و في بعض النسخ: غر أخاك، بالغين المعجمة و الراء و هو أوضح، و كان الرجل قد دلس أو كان واقفيا يقول بحياة الكاظم عليه السلام و أنه الذي يملأها عدلا كما ملئت جورا.

"سبحان الله" تعجب من إنكارهم بموت موسى عليه السلام مع تواتر الأخبار به،

ص: ٢٣٧

مَضَى كَمَا مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُنْذُ قَبْضِ نَبِيِّهِ ص هَلَمْ جَرًّا يَمُنُّ بِهَذَا الدِّينِ عَلَى أَوْلَادِ الْأَعْجَمِ وَ
يَصْرِفُهُ عَنْ قَرَابَةِ نَبِيِّهِ ص هَلَمْ

و لما لم يكن لهم في ذلك حجة فكان مظنه لأن يكون سبب هذا الإنكار جلاله قدره عليه السلام و احتياج الناس إليه فلا يذهب الله به في هذا السن فأبطل عليه السلام ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه و آله كان أجل قدرا و حاجة الناس إليه أكثر فكان أولى بطول العمر، و هذا من أحسن الاحتجاج لبيان ضعف دعواهم و حجتهم كذا خطر بالبال.

و قال في المصباح المنير: هلم كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال: تعال، قال الخليل أصله لم من الضم و الجمع، و منه لم الله شعته، و كان المنادى أراد لم نفسك إلينا، و هاء للتبنيه، و حذف الألف لكثرة الاستعمال، و جعل اسمها واحدا، و قيل: أصلها هل أم أى أقصد فنقلت حركة الهمزة إلى اللام و أسقطت، ثم جعلها كلمة واحدة للدعاء و أهل الحجاز ينادون بها بلفظ واحد للمذكر و المؤنث و المفرد و الجمع، و عليه قوله تعالى: "وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا" و فى لغة نجد تلحقها الضمائر و تطابق، فيقال هلم و هلموا و هلمن، لأنهم يجعلونها فعلا فيلحقونها الضمائر، و قال أبو زيد: استعمالها بلفظ واحد للجمع من لغة عقيل، و إلحاق الضمائر من لغة بنى تميم، و عليه أكثر العرب، و تستعمل لازمة نحو هلم إلينا أى أقبل، و متعدية نحو هلم شهدائكم، أى أحضروهم انتهى.

فيحتمل أن يكون جرا مفعولا به، و مفعولا لأجله فلا تغفل.

"بهذا الدين" أى التشيع "عن قرابة نبيه" كبنى العباس و أكثر بنى الحسن عليه السلام، بل أكثر بنى الحسين عليه السلام أيضا، و فيه إشعار بأن من لم يقل بإمامة الاثنى عشر عليهم السلام فهو خارج عن الدين، و فيه دلالة على فضل العجم على العرب فى الإيمان، كما يدل عليه أخبار كثيرة أوردتها فى الكتاب الكبير.

روى على بن إبراهيم فى تفسيره عند قوله تعالى: "وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ"

ص: ٢٣٨

جَزَاءً فَيُعْطَى هُوَلاءِ وَيَمْنَعُ هُوَلاءِ لَقَدْ قَضَيْتُ عَنْهُ فِي هَلَالِ ذِي الْحِجَّةِ أَلْفَ دِينَارٍ بَعْدَ أَنْ أَشْفَى عَلَى طَلَاقِ نِسَائِهِ وَعَتَقَ مَمَالِيكِهِ وَ لَكِنْ قَدْ سَمِعْتُ مَا لَقِيَ يُوسُفُ مِنْ إِخْوَتِهِ

٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَ إِنَّهُمْ رَوَوْا عَنْكَ فِي مَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ عَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَكَ عَلِمْتَ ذَلِكَ

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ " عن الصادق عليه السلام أنه قال: لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فأمنت به العجم.

و في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي قدس سره القدوسي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لا يخرج مع القائم منهم أحد.

و من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه و آله: لو كان الدين بالثريا لثارت رجال من فارس.

قوله عليه السلام: لقد قضيت عنه، أي عن إبراهيم "ألف دينار" أي دينا كان عليه "بعد أن أشفى" أي أشرف "على طلاق نسائه" لعجزه عن نفقاتهن، و كذا عتق المماليك للعجز عن النفقة، مع كون البيع لا يليق بذوى المروات و الأشراف، أو الطلاق لجبر الحكام باستدعاء الزوجات.

و قال بعض الأفاضل ضمير عنه راجع إلى الذي عنى إبراهيم، و إنما هم بطلاق نسائه و عتق ممالিকে لأنه أراد أن يشرذم من الغرماء، فلا يهتموا بيوت نسائه و لا يأخذوا ممالিকে، انتهى.

و قال المحدث الأسترآبادي (ره) أي قضيت عن الذي غر إبراهيم و كأنه عباس أخوهما، انتهى.

و قيل: كان حلف بطلاق نسائه و عتق ممالিকে أن يؤد ديونهم في موعد قضى عليه السلام دينه قبل ذلك، و لا يخفى بعد الجميع.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

"إنهم رَوَوْا" أي الواقفية "إن رجلا قال لك" غرضهم أنه عليه السلام إنما علم وفاة

ص: ٢٣٩

بِقَوْلِ سَعِيدٍ فَقَالَ جَاءَ سَعِيدٌ بَعْدَ مَا عَلِمْتُ بِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ طَلَّقْتُ أُمَّ فَرْوَةَ بِنْتَ إِسْحَاقَ فِي رَجَبٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ
بِیَوْمٍ قُلْتُ طَلَّقْتُهَا وَقَدْ عَلِمْتُ بِمَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ قَبْلَ أَنْ يَفْتَدِمَ عَلَيْكَ سَعِيدٌ قَالَ نَعَمْ

أبيه بقول سعيد و لا- يحصل العلم بمحض قوله، و لما قال الرجل ذلك له صدقه و لم ينكره، و هذا يدل على أنه حق، و الظاهر أن سعيدا كان من خدمة الإمامين عليهما السلام و قد يقال: إنه أخت صفوان بن يحيى، و أما طلاق أم فروة فالذى سمعت من الوالد العلامة قدس سره نقلا عن مشايخه أن أم فروة كانت من نساء الكاظم عليه السلام، و طلاقها بعد العلم بموته مبنى على أن الرضا عليه السلام كان وكيلا من قبل أبيه عليهما السلام فى طلاق نساءه، كما مر أنه عليه السلام فوض أمر نساءه إليه، و العلم الذى يكون مناطا للحكم الشرعى هو العلم بالأسباب الظاهرة، لا العلم الذى يحصل من طريق الإلهام و أمثاله.

فإن قيل: ما فائدة هذا الطلاق الذى ينكشف فساد به العلم بتاريخ الفوت؟

قلت: أمورهم عليهم السلام أرفع من أن تناوله عقولنا القاصرة فلعلهم رأوا فيه مصلحة لا نعلمها.

و قد يقال: إنه عليه السلام أخبرها بالموت و كانت عدة الوفاة من حين الخبر، و إنما طلقها ظاهرا تقياً لئلا يمكنها التزويج بعد انقضاء عدة الوفاة، لأنه لم يمكنهم ظاهرا بناء الأمر على العلم الخفى، و كان يصير سببا لتشنيع المخالفين، و كان فى تعجيل تزويجها أو إخراجها عن بيته عليه السلام مصلحة.

و أقول: يخطر بالبال أنه يمكن أن يكون حكم أزواجهم عليهم السلام حكم أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى عدم جواز تزويجهم بعد وفاتهم عليهم السلام إلا بالطلاق و الخروج عن هذه الحرمة، و هذا الطلاق يكون بعد الوفاة أيضا كما ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام طلق عائشة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله فخرجت من عداد أمهات المؤمنين، فلعل الفائدة فى هذا الطلاق هذا لعلمه بأنها لا تطيعه فى ترك التزويج لكن لم أر هذا فى غير هذا الخبر.
و يمكن أن يكون المراد التطلق بالمعنى اللغوى أى أخرجتها من البيت لقطع

ص: ٢٤٠

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَيْفُوَانَ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَاعِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِمَامِ مَتَى يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ حِينَ يُبْلَغُهُ أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ مَضَى أَوْ حِينَ يَمُضِي مِثْلَ أَبِي الْحَسَنِ قُبُضَ بِنِعْدَادٍ وَأَنْتَ هَاهُنَا قَالَ يَعْلَمُ ذَلِكَ حِينَ يَمُضِي صَاحِبَهُ قُلْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ قَالَ يُلْهِمُهُ اللَّهُ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الشَّهْبَانِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ فَقِيلَ لَهُ وَكَيْفَ عَرَفْتَ قَالَ لِأَنَّهُ تَدَاخَلَنِي ذَلَّةً لِلَّهِ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهَا

علاقة الزوجية وعدم وجوب الإسكان في عدة الوفاة، وربما يقرأ طلعتها بالعين المهملة على بناء التفعيل أى اطلعتها وأخبرتها، وهذا مخالف للمضبوط في النسخ، وبالجملة هذا من غوامض الأخبار، وليس شيء من تلك الوجوه مما تسكن إليه النفس.

الحديث الرابع

صحيح:

"و مثل "مرفوع خبر مبتدأ محذوف، أى موضع المسألة مثل هذه الواقعة، أو منصوب بنبأه المفعول المطلق، أى مثل مضى أبى الحسن، و جملة "قبض" استئناف بياني "و أنت ههنا" جملة حالية.

الحديث الخامس

: مجهول و أبو الحسن: الثالث عليه السلام، و أبو جعفر الجواد عليه السلام "تداخلى" أى دخلنى، و فيه مبالغة و لما كانت الإمامة منتهى درجات الكمال للبشر و هو يستلزم نهاية معرفة الله عز و جل، و هى مستلزمة لغاية الإخبات و الخضوع و التذلل له تعالى، فلذا استدل عليه السلام بحصولها على حصول الإمامة، و إنما قال عليه السلام ذلك على وفق فهم السائل، و إلا فإنه عليه السلام كان اطلع بإلهامه تعالى و اطلاعه على ملكوت السماوات و الأرض، بل حضر عند موته و غسله و دفنه و الصلاة عليه كما ورد فى الأخبار.

ص: ٢٤١

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُسَافِرٍ قَالَ أَمَرَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَ حِينَ أُخْرِجَ بِهِ - أَبَا الْحَسَنِ عَ أَنْ يَنَامَ عَلَيَّ بِأَبِي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَبَدًا مَا كَانَ حَيًّا إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ خَبْرُهُ قَالَ فَكُنَّا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نَفْرُسُ لِأَبِي الْحَسَنِ فِي الدَّهْلِيْزِ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ الْعِشَاءِ فَيَنَامُ فَإِذَا أَصْبَحَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ قَالَ فَمَكَثَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحَالِ أَرْبَعَ سِنِينَ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي أَبْطَأَ عَنَّا وَفُرْشَ لَهُ فَلَمْ يَأْتِ كَمَا كَانَ يَأْتِي فَاسْتَوْحَشَ الْعِيَالُ وَ دُعِرُوا وَ دَخَلْنَا أَمْرًا عَظِيمًا مِنْ إِبْطَائِهِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَتَى الدَّارَ وَ دَخَلَ إِلَى الْعِيَالِ وَ قَصَدَ إِلَى أُمِّ أَحْمَدَ - فَقَالَ لَهَا هَاتِ الَّتِي أُوَدِّعُكَ أَبِي فَصَيَّرَخَتْ وَ لَطَمَتْ وَ جَهَّهَا وَ شَقَّتْ جَيْبَهَا وَ قَالَتْ مَاتَ وَ اللَّهُ سَيِّدِي فَكَفَّهَا وَ قَالَ لَهَا لَا تَكَلِّمِي بِشَيْءٍ وَ لَا تُظْهِرِيهِ حَتَّى يَجِيءَ الْخَبْرُ إِلَى الْوَالِي فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ سِفْطًا وَ أَلْفَى دِينَارٍ أَوْ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ فَدَفَعَتْ ذَلِكَ أَجْمَعُ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ وَ قَالَتْ إِنَّهُ قَالَ لِي فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُ وَ كَانَتْ أَثِيرَةٌ عِنْدَهُ اخْتَفِطِي بِهِذِهِ الْوَدِيعَةَ عِنْدَكَ لَا تُطْلِعِي عَلَيْهَا أَحَدًا حَتَّى أَمُوتَ فَإِذَا مَضَيْتُ فَمَنْ أَتَاكَ مِنْ وُلْدِي فَطَلَبَهَا مِنْكَ فَادْفَعِيهَا إِلَيْهِ وَ اعْلَمِي أَنِّي قَدْ مِتُّ وَ قَدْ جَاءَنِي وَ اللَّهُ عَلَامُهُ

الحديث السادس

: حسن.

و الدهليز بالكسر ما بين الباب و الدار "فمكث" أي استمر و "فرش له" على بناء المجهول و "دعروا" على بناء المعلوم أو المجهول، في القاموس: الذعر بالضم الخوف ذعر كعنى فهو مذعور، و بالفتح التخويف كالإذعار و بالتحريك الدهش، و أم أحمد زوجة الكاظم عليه السلام الخطبة عنده "هات" اسم فعل بمعنى أعطني "فصرخت" أي صاحت صيحة شديدة "فكفها" أي منعها، و في القاموس: السفط محركة كالجوالق أو كالقفة، و في المغرب: السفط واحد الأسفاط و هو ما يسان فيه الطيب و ما أشبهه من آلات النساء، و يستعار للتأبوت الصغير، انتهى.

و كأنه كان في السفط ودائع الإمامة و إسرارها "أو أربعة" التردد من الراوى "و كانت أثيرة" معترضه من كلام مسافر و الأثيرة المختارة الراجحة على غيرها، في القاموس: فلان أثيرى أى من خلصائى، و ضمير عنده لأبى إبراهيم "لا تطلعي" من باب

ص: ٢٤٢

سَيِّدِي فَقَبَضَ ذَلِكَ مِنْهَا وَأَمَرَهُمْ بِالْإِمْسَاكِ جَمِيعاً إِلَى أَنْ وَرَدَ الْخَبْرُ وَانصَرَفَ فَلَمْ يَعُدْ لِشَيْءٍ مِنَ الْمَمِيَّتِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا أَيَّاماً يَسِيرَةً حَتَّى حِيَاءَتِ الْخَرِيْطَةُ بِنَعْيِهِ فَعَدَدْنَا الْأَيَّامَ وَتَفَقَّدْنَا الْوَقْتَ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي فَعَلَ أَبُو الْحَسَنِ ع مَا فَعَلَ مِنْ تَخَلُّفِهِ عَنِ الْمَمِيَّتِ وَقَبْضِهِ لِمَا قَبَضَ

بَابُ حَالَاتِ الْأَئِمَّةِ ع فِي السَّنِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ يَزِيدِ الْكُنَاسِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع أ كَانَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَقَالَ كَانَ يُؤَمِّدُ نَبِيًّا حُجَّةً لِلَّهِ

الأفعال، و الخريطة الكيس يسان فيه المكتوب و يشد رأسه، و النعي خبر الموت، و التفقد طلب الشيء عند غيبته. و حاصل الخبر: أن الرضا عليه السلام في تلك الليلة ذهب بطى الأرض بأمر الله تعالى من المدينة إلى بغداد للحضور عند موت والده و دفنه و الصلاة عليه، و رجح في تلك الليلة كما وقع التصريح بجميع ذلك في أخبار أخرى أوردتها في الكتاب الكبير.

باب حالات الأئمة (ع) في السن

الحديث الأول

: كالصحيح.

"حجة الله" أى إماما للناس مرسلا إليهم أو كان نبيا يجب على الناس الإقرار بإمامته فعلى الأول حاصل الجواب أنه لم يكن حينئذ إماما و لكن كان حجة لمريم عليها السلام على الحاضرين عندها، و لم يكن مرسلا إلى قوم، و على الثانى المعنى أنه كان نبيا و كان يجب على كل من سمع كلامه الإقرار بنبوته، لكن لم يكن مرسلا إليهم مأمورا بتبليغ الرسالة إليهم، أو كان حجة الله على نفسه و لم يكن مبعوثا على غيره، و ظاهر الخبر أنه لم يكن مأمورا حينئذ بأحكام الإنجيل و تبليغه، فالمراد بالكتاب التوراة، أو المعنى سيؤتىنى الكتاب، أو يكون مكلفا بالعمل بالإنجيل و لم يكن

ص: ٢٤٣

عَيْرُ مُرْسِلٍ أَمَّا تَسْمِعُ لِقَوْلِهِ حِينَ قَالَ - إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا قُلْتُ حَيًّا فَكَانَ يَوْمَئِذٍ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى زَكْرِيَّا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَ هُوَ فِي الْمَهْدِ فَقَالَ كَانَ عَيْسَى فِي تِلْكَ الْحَالِ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِمَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فَعَبَّرَ عَنْهَا وَ كَانَ نَبِيًّا حُجَّةً عَلَى مَنْ سَمِعَ

مأمورا بالتبليغ، فالمراد ب قوله عليه السلام حين أوحى الله إليه، الوحي بالتبليغ و الرسالة.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ" قدم عليه السلام إقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعى له الربوبية و كان الله سبحانه نطقه بذلك لعلمه بما تقوله الغالون فيه، ثم قال "آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا" أي حكم لي بإيتاء الكتاب و النبوة. و قيل: إن الله سبحانه أكمل عقله في صغره و أرسله إلى عباده و كان نبيا مبعوثا إلى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا، و لذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن و الجبائي.

و قيل: إنه كلمهم و هو ابن أربعين يوما عن وهب، و قيل: يوم ولد عن ابن عباس و أكثر المفسرين، و هو الظاهر.

و قيل: إن معناه سيؤتيني الكتاب و سيجعلني نبيا، و كان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها "وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ" أي جعلني معلما للخبر، عن مجاهد و قيل: نفاعا حيثما توجهت، و البركة نماء الخير، و المباركة الذي ينمي الخير به، و قيل: ثابتا دائما على الإيمان و الطاعة، و أصل البركة الثبوت عن الجبائي "وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ" أي بإقامتهما "مَا دُمْتُ حَيًّا" أي ما بقيت حيا مكلفا "آيَةً لِلنَّاسِ"

أي علامة قدرة الله على كل شيء، أو معجزة داله على براءة مريم.

"فعبر عنها" على بناء التفعيل أي أعرب عما في ذهن مريم من براءتها مما قالوا فيها، و احتج على الناس من قبلها، و في بعض النسخ فغير بالغين المعجمة و الياء،

ص: ٢٤٤

كَلِمَاتِهِ فِي تِلْمَكِ الْخِزَالِ ثُمَّ صِيَمَتْ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى مَضَتْ لَهُ سِتَّتَانِ وَكَأَنَّ زَكَرِيَّا الْحُجَّةَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّاسِ بَعِيدَ صِيَمَتِ عِيسَى بِسِتِّينَ ثُمَّ مَاتَ زَكَرِيَّا فَوَرِثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الْكِتَابَ وَالْحُكْمَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ أَمَا تَسْمِعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى عَ سَبْعِ سِنِينَ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ حِينَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ فَكَانَ عِيسَى الْحُجَّةَ عَلَى يَحْيَى وَعَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَلَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ يَا أَبَا خَالِدٍ يَوْمًا وَاحِدًا بغيرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَ وَأَسِيكَنَهُ الْأَرْضَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَكَانَ عَلِيٌّ عَ حُجَّةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

أى غير و أزال التهمة عنها، ولعله تصحيف "فلم يتكلم" أى بالنبوة و الرسالة ثم تكلم بعد الستين بالنبوة، و بعد سبع بها و بالرسالة، أو لم يتكلم أصلا فى محضر الناس، لورود بعض الأخبار بتكلمه قبل ذلك.

"يا يحيى خذ الكتاب بقوة" قال الطبرسى رحمه الله تقديره: فوهبنا له يحيى و أعطيناه الفهم و العقل و قلنا يا يحيى خذ الكتاب، يعنى التوراه بما قواك الله عليه و أيدك به، و معناه و أنت قادر على أخذه قوى على العمل، و قيل: معناه بجد و صحه عزيمة على القيام بما فيه "و آتيناه الحكم صبيا" أى آتيناه النبوة فى حال صباه، و هو ابن ثلاث سنين عن ابن عباس، و قيل: إن الحكم الفهم. "الحجة على يحيى" لأنه كان من أولى العزم، و هم حجج على سائر الأنبياء، و الحجج الذين فى زمانهم، و أبو خالد كنية ليزيد الكناسى، و الظاهر أنه القمط الثقة، فالظاهر أن الخبر صحيح.

"كان على عليه السلام حجة" أقول: يدل على أن إمامة على عليه السلام كان فى حياة النبى صلى الله عليه و آله و سلم أيضا، و هو لا ينافى كونه رعية للنبى صلى الله عليه و آله و سلم، كالأنبياء الذين كانوا فى زمن أولوا العزم كما أوأنا إليه، و اختلف أصحابنا فى ذلك فذهب الأكثر إلى أن الإمامة إنما تثبت لكل منهم عليهم السلام بعد وفاة من تقدمه، و ذهب بعضهم إلى أن جميعهم

ص: ٢٤٥

عَلَى هَيْدِهِ الْأُمَّةُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ نَعَمْ يَوْمَ أَقَامَهُ لِلنَّاسِ وَ نَصَّيْبُهُ عَلَمًا وَ دَعَاهُمْ إِلَى وَ لَأَيَّتِهِ وَ أَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ قُلْتُ وَ كَانَتْ طَاعَةُ
عَلِيٍّ ع وَاجِبِيَّةً عَلَى النَّاسِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَكِنَّهُ صَدِمَتْ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ كَانَتْ الطَّاعَةُ
لِرَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى أُمَّتِهِ وَ عَلَى عَلِيٍّ ع فِي حَيَاةِ رَسُولِ

في كل الأزمنة أئمة تجب طاعتهم لكن واحد منهم ناطق و الباقي صامتون.

سئل السيد المرتضى رضى الله عنه في المسائل العكبرية: قد كان أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام في زمان واحد، جميعهم أئمة منصوص عليهم فهل كانت طاعتهم جميعا واجبة في وقت واحد؟ و هل كانت طاعة بعضهم على بعض فرض طاعة من كان يجب منهم و كيف كانت الحال في ذلك؟ فأجاب قدس سره أن الطاعة في وقت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت له من جهة الإمامة دون غيره، فلما قبض صلى الله عليه و آله و سلم صارت الإمامة من بعده لأمر المؤمنين عليه السلام، و من عداه من الناس رعية له، فلما قبض صارت الإمامة للحسن ابن علي و الحسين عليهما السلام إذ ذاك رعية لأخيه الحسن عليه السلام، فلما قبض الحسن عليه السلام صار الأمر إلى الحسين عليه السلام، و هو إمام مفترض الطاعة على الأنام و هكذا حكم كل إمام و خليفة في زمانه، و لم يستند الجماعة في الإمامة بشيء إلى ما ذكرناه، و قد قال قوم من أصحابنا الإمامية أن الإمامة كانت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين في وقت واحد، إلا أن النطق و الأمر و النهي كان لرسول الله مدة حياته دون غيره، و كذلك كان الأمر لأمر المؤمنين صلوات الله عليه و الحسن و الحسين عليهما السلام، و جعلوا الإمام في وقت صاحبه صامتا و جعلوا الأول ناطقا، و هذا خلاف في عبارة و الأصل ما قدمناه.

و قال قدس الله روحه في كتاب سياق الاستدلال بآية: إنما وليكم الله، على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فإن قيل: لو كان المراد بالآية الإمامة لوجب أن تكون ثابتة في الحال، و قد أجمع المسلمون على أن لا إمام مع النبي؟ قيل له: إنا بينا أن المراد بلفظ الولي فرض الطاعة و الاستحقاق للتصرف بالأمر و النهي و هذا ثابت له في الحال فادعاء

ص: ٢٤٦

اللَّهِ صَ وَكَانَتِ الطَّاعَةُ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ لِعَلِّيِّ عَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَكَانَ عَلِيٌّ عَ حَكِيمًا عَالِمًا
 ٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ صَيْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا عَ قَدْ كُنَّا نَسْأَلُكَ قَبْلَ أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَكَ - أَبَا
 جَعْفَرٍ عَ فَكُنْتَ تَقُولُ يَهَبُ اللَّهُ لِي غُلَامًا فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ فَقَرَّ عُمُونًا فَلَا أَرَانَا اللَّهُ يَوْمَكَ فَإِنْ كَانَ كَوْنُ فَالِي مَنْ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي
 جَعْفَرٍ عَ وَهُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ قَالَ وَ مَا يَضُرُّهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ قَدْ قَامَ عَيْسَى عَ بِالْحُجَّةِ وَ هُوَ ابْنُ
 ثَلَاثِ سِنِينَ

الإجماع بخلاف ذلك ادعاء الاتفاق لما فيه الخلاف، إلى آخر كلامه رحمه الله.

قوله عليه السلام: حليما، قيل: أى عاقلا مراعيًا للآداب اللازمة، و أقول: لعله أراد عليه السلام أن عدم معارضته للغاصبين لخلافته لم يكن لعدم إمامته بل لكونه حليما رزينا عالما بالمصالح و كان لا يرى المصلحة في معارضتهم فلذا صبر و سلم ظاهرا حتى أمكنه الفرصة، و فى بعض النسخ حكيما عالما، و قد قال تعالى "وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ" و ورد فى الخبر أنه إشارة إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

الحدیث الثاني

صحيح:

و قد مر فى باب الإشارة و النص على أبى جعفر الثاني عليه السلام، و ينافى بظاهره ما مر فى الخبر السابق إلا أن يقال نزل عليه الكتاب فى السنة الثالثة و لم يؤمر بتبليغه إلى السنة السابعة، أو يكون المراد بالحجة النبوة لا الرسالة، و يكون المراد أنه كان حجة فى ثلاث سنين و إن كان قبله أيضا كذلك، أو يكون تكلمه بعد صمته بالنبوة فى هذا السن و بالرسالة بعد سبع سنين، و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلى أبى جعفر عليه السلام أى كان عيسى حجة فى المهدي و أبو جعفر أكبر منه له ثلاث سنين.

ص: ٢٤٧

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي حَدِيثِهِ سِنَّكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَزْعَى الْغَنَمَ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَاؤُهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ أَنْ خُذْ عَصَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَعَصَا سُلَيْمَانَ وَاجْعَلْهَا فِي بَيْتٍ وَاحْتِمِ عَلَيْهَا بِخَوَاتِيمِ الْقَوْمِ فَإِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ فَمَنْ كَانَتْ عَصَاهُ قَدْ أَوْرَقَتْ وَأَثْمَرَتْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَأَخْبَرَهُمْ دَاوُدُ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَغْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ مَسْعَدَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ دَخَلْتُ إِلَيْهِ وَمَعِيَ غُلَامٌ يَقُودُنِي

الحديث الثالث

: مرسل.

قال الجوهري: العصا مؤنثة و الجمع عصا و عصى، و هو فعول، و إنما كسرت العين لما بعدها من الكسرة، و المتكلمون هم الذين تكلموا في نبوة سليمان "فإذا كان من الغد" أي الزمان الذي هو من جملة الغد، و قيل: من زائدة للدلالة على أن المراد أول الغد، أو فاعله ضمير راجع إلى ما جرى و نحوه، و من بمعنى في "فقالوا" أي بعد ما فعلوا المأمور به و شاهدوا المعجز لا قبلها كما توهم.

و يؤيده ما رواه الصدوق رحمه الله في إكمال الدين بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان لأن الله عز و جل أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا: يستخلف علينا حدثا و فينا من هو أكبر منه؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقاتكم فأروني عصيكم فأى عصا أثمرت فصاحبها ولى الأمر بعدى، فقالوا: رضينا، و قال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها ثم أدخلت بيتا و أغلق الباب و حرسه رؤوس بني إسرائيل، فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصاهم، و قد أورقت عصا سليمان و قد أثمرت فسلموا ذلك لداود، الخبر.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و في القاموس: غلام خماسي: طوله خمسة أشبار، و لا يقال سداسي و لا سباعي

ص: ٢٤٨

خُمَاسِيٌّ لَمْ يَبْلُغْ فَقَالَ لِي كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا احْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ سِنِّهِ أَوْ قَالَ سَيَلَى عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ سِنِّهِ
 ٥ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ قَالَ سَأَلْتُهُ يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْإِمَامِ فَقُلْتُ يَكُونُ
 الْإِمَامُ ابْنَ أَقَلِّ مِنْ سَبْعِ سِنِينَ فَقَالَ نَعَمْ وَأَقَلُّ مِنْ خَمْسِ سِنِينَ فَقَالَ سَهْلٌ فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ

لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل، و كذا ذكره سائر اللغويين، و قد يطلق على من له خمس سنين، و لم أجد بهذا المعنى في كتب اللغة، فعلى الأول الظاهر أنه إشارة إلى الجواد عليه السلام و على الثاني إلى القائم عليه السلام فإن سنة عليه السلام كان عند الإمامة قريبا من خمس سنين، و أما الجواد عليه السلام فالمشهور أنه كان له حينئذ تسع سنين و كسر، على أنه يحتمل أن يكون التشبيه في محض عدم البلوغ، و قوله: لم يبلغ تأكيد أو لبيان أنه كان قصر قامته من جهة قلة السن فإنه قد يكون من بلغ أقل من خمسة أشبار، لكن الظاهر أن الخماسي إنما لم تطلق على غلام كان في سن النمو لم يبلغ لا مطلقا.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"من أمر الإمام" أي فضله و صفاته، قوله عليه السلام: و أقل من خمس سنين، الظاهر أنه إشارة إلى القائم عليه السلام و يدل على أنه كان له عند إمامته أقل من خمس سنين، و هو موافق لجميع التواريخ الآتية لأنهم اتفقوا على أن وفاة أبي محمد عليه السلام كانت في سنة ستين و مائتين و الأكثر على أنها كانت في شهر ربيع الأول، و الأكثر على أن ولادة القائم عليه السلام كانت خمس و خمسين و مائتين، و في بعض الروايات ست و خمسون، فعلى الأول كان عمره عليه السلام عنه مضى أبيه عليه السلام أقل من خمس سنين بأشهر، و على الثاني بستة أشهر، و هذا الخبر يؤيد الأول "قال سهل" الظاهر أن سهلا كان حمل هذه الرواية في أوائل سنه، و كانت روايته لعلي بن محمد و غيره في أواخر عمره، و كانت بعد تحقق ما ذكر في الخبر من إمامة القائم عليه السلام في هذا السن، و إنما قال ذلك لئلا يتوهم

ص: ٢٤٩

بُنْ مَهْزِيَارَ بِهِذَا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ
 ٦ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَيْرَانِيِّ عَنِ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي الْحَسَنِ ع - بِخُرَاسَانَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ كَوْنُ فِإِلَى
 مَنْ قَالِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ابْنِي فَكَأَنَّ الْقَائِلَ اسْتَضِيْعَرَ سِنَّ أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع
 رَسُولًا نَبِيًّا صَاحِبَ شَرِيْعَةٍ مُبْتَدَأَةٍ فِي أَصْغَرَ مِنَ السَّنِّ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ
 ٧ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع وَقَدْ خَرَجَ عَلَيَّ فَأَخَذْتُ النَّظْرَ إِلَيْهِ وَجَعَلْتُ أَنْظُرُ
 إِلَى رَأْسِهِ وَرَجُلَيْهِ لِأَصِفَ قَامَتَهُ

أن الراوى وضع الحديث بعد تحقق هذه الأحوال، فنبه به على أن الرواية كانت قبلها، وأن الخبر مشتمل على الإعجاز، ولا ريب فى مضمونه ولا استبعاد فى بقاء سهل إلى هذا الزمان، لأنهم ذكروا أنه كاتب أبا محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين، فيمكن أن يكون بقى إلى وفاته عليه السلام، و يروى عنه وكلاء القائم عليه السلام وأصحاب التوقيعات منه عليه السلام.

الحديث السادس

: مجهول وقد مضى بعينه فى باب النص على أبى جعفر الثانى عليه السلام، وربما يستدل به على حجية القياس بالطريق الأولى لأن ظاهر السياق أنه عليه السلام استدلل بأنه إذا جازت النبوة والرسالة وابتداء الشريعة فى السن الأقل فجاز الإمامة التى هى النيابة عن الرسول فى السن الأ-كثر ثابت بطريق أولى، وفيه: أن هذا ليس باستدلال بل دفع استبعاد وإثبات الإمامة إنما هو بالنصوص والمعجزات وكون سنه عليه السلام أكثر لأنه قد مر أن رسالته عيسى كان فى سبع سنين وإمامة أبى جعفر عليه السلام كانت إما بعد تسع سنين مضى من عمره، أو سبع سنين وخمسة أشهر على اختلاف الروايات كما سيأتى فى أبواب التاريخ.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

"فأخذت" أى شرعت فى النظر إليه و فى بعض النسخ بالجيم والبدال المهملة

ص: ٢٥٠

لَأَصِحَابِنَا بِمِصْرَ فَبَيَّنَا أَنَا كَذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ اخْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا اخْتَجَّ بِهِ فِي النَّبُوَّةِ فَقَالَ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ

أى نظرت نظرا جيدا باهتمام، و فى بعضها: أهدت، بالحاء المهملة كما فى البصائر، أى نظرت نظرا حادا. قوله " و لما بلغ أشده " أقول: هذا لا يوافق ما فى المصاحف، فإن مثل ذلك فى القرآن فى ثلاثة مواضع، أحدها فى سورة يوسف هكذا: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" و ثانيها فى سورة الأحقاف هكذا: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا وَ حَمَلُهُ وَ فَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" ثالثها فى سورة القصص فى قصة موسى هكذا: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ."

و ما فى الخبر لا يوافق شيئاً منها، و لعله من تصحيف النساخ لأنه روى صاحب تأويل الآيات الباهرة عن العياشى بإسناده عن على بن أسباط قال: قدمت المدينة و أنا أريد مصر فدخلت على أبى جعفر محمد بن على الرضا عليهما السلام و هو إذ ذاك خماسى فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر، فنظر إلى و قال: يا على إن الله أخذ فى الإمامة كما أخذ فى النبوة فقال سبحانه فى يوسف: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا" و قال عن يحيى: "وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" و راوى الخبرين واحد.

و يحتمل أن يكون عليه السلام نقل الآية بالمعنى إشارة إلى آيتى سورة يوسف و الأحقاف، ليم الاستدلال و حاصله أنه تعالى قال فى سورة يوسف و لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا، و فسر الأشد فى الأحقاف بقوله وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، و عليه

ص: ٢٥١

أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى الْحِكْمَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَيَجُوزُ أَنْ يُؤْتَاهَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 ٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ لِأَبِي جَعْفَرٍ يَا سَيِّدِي إِنَّ النَّاسَ يُنْكِرُونَ عَلَيْكَ حَدَاثَةَ سَنِكَ فَقَالَ وَمَا يُنْكِرُونَ مِنْ
 ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ص - قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ

حمله جماعة من المفسرين.

قال الطبرسي (ره) ("حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ" و هو ثلاث و ثلاثون سنة و قيل:

بلوغ الحلم، و قيل: وقت قيام الحجة عليه، و قيل: هو أربعون سنة و ذلك وقت إنزال الوحي على الأنبياء، و كذلك فسر به، فقال "و
 بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً" فيكون هذا بيانا لزمان الأشد، انتهى.

و يحتمل أن يكون إشارة إلى الآيات الثلاث جميعا، و قد ورد في الأخبار أن آية الأحقاف نزلت في الحسين عليه السلام.

الحديث الثامن

: حسن.

قوله عليه السلام "و ما ينكرون" العبارة تحتل وجوها، الأول: أن تكون "ما" نافية أي لا يمكنهم في هذا الباب إنكار قول الله تعالى و
 قد قال ذلك، الثاني: أن تكون استفهامية أي أي شيء ينكرون من ذلك و "قول الله" استفهام آخر أي أ ينكرون قول الله، الثالث: أن
 تكون "ما" استفهامية و "قول الله" مبتدأ و "من ذلك" خبره، الرابع: أن تكون "ما" موصولة مبتدأ و "ينكرون" بتقدير ينكرونه، و
 من للشيء، و ذلك إشارة إلى إنكار حدائث السن، و قول خبر المبتدأ و قوله "لقد" استئنافا بيانيا.

أقول: و في تفسير العياشي قال: قلت: جعلت فداك إنهم يقولون في الحدائث؟

قال: و أي شيء يقولون؟ إن الله تعالى يقول "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي" إلى قوله

ص: ٢٥٢

عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي فَوَاللَّهِ مَا تَبِعَهُ إِلَّا عَلَيَّ عَ وَلَهُ تِسْعَ سِنِينَ وَأَنَا ابْنُ تِسْعَ سِنِينَ

فو الله ما كان اتبعه إلا على وهو ابن سبع سنين، ومضى أبى وأنا ابن تسع سنين، فما عسى أن يقولوا؟ إن الله يقول "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ" إلى قوله "وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا".

قوله عليه السلام فو الله ما اتبعه أى أولاً أو حين نزول الآية، فلما خصه الله بالدعوة إلى الله مع الرسول، وقرنه معه يدل على أنه تتأتى الدعوة إلى الله ممن لم يبلغ الحلم، ويكون فى هذا السن، أو أنه تعالى لما وصفه بالمتابعة ومدحه بها يدل على أن المتابعة معتبرة فى هذا السن فيدل على أن الأحكام تختلف بالنظر إلى الأشخاص، والمراد فجاز أن تحصل لى الإمامة فى هذا السن، ويدل على أن سنة عليه السلام فى أول بيعته للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان تسع سنين.

وما يفهم مما سيجىء فى أبواب التاريخ من أن سنة عليه السلام حينئذ كان عشر سنين لا ينافى ذلك، لما بينا سابقاً أن المحاسبين قد يسقطون الكسر بين العددين وقد يتمونه، فهذا مبنى على الإسقاط، وما سيأتى على الإكمال.

و اختلف الخاصة والعامة فى عمره فى ذلك الوقت فقيل: سبع سنين كما هو فى رواية العياشى فى هذا الخبر، وقيل: عشر سنين، وقيل: ثمان سنين، وقيل:

اثنتا عشرة سنة، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة، وأوفق الأقوال بالتواريخ المشهورة هو العشر سنين، لأن المشهور أن عمره عليه السلام عند شهادته كان ثلاثاً وستين سنة، منها ثلاثون بعد الرسول ومن البعثة إلى وفاة الرسول ثلاث وعشرون سنة، فلا يبقى إلا عشر سنين، وأما من زاد على ذلك فقد زاد على عمره عليه السلام فقد ذكر جماعة أن عمره عليه السلام كان خمسا وستين كما رواه المفيد عن جماعة، فيكون سنة عليه السلام عند بيعته اثنتا عشرة سنة، ومن قال أن عمره عليه السلام كان ستا

ص: ٢٥٣

.....

و ستين فهو يقول كان سنه عليه السلام حينئذ ثلاث عشرة سنه، و أما خمس عشرة سنه و إن رووا فيه روايات كثيرة لكنه لا يوافق شيئا من التواريخ.

و أما سبق إسلام أمير المؤمنين عليه السلام فمما تواترت به روايات الخاصة و العامة و أوردت أكثرها في الكتاب الكبير. و قال ابن أبي الحديد بعد أن أورد روايات كثيرة في ذلك من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر: و اعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس إسلاما على بن أبي طالب إلا من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين. فأما الذي تقررت المقالة عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلى الإيمان لا- نكاد نجد اليوم في تصانيفهم، و عند متكلميهم و المحققين منهم خلافا في ذلك.

و اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعى ذلك لنفسه و يفتخر به، و يجعله حجة في أفضليته و يصرح بذلك، و قد قال غير مرة إنا الصديق الأكبر و الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبي بكر، و صليت قبل صلاته. و روى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد ابن قتيبة في كتاب المعارف و هو غير متهم في أمره. و من الشعر المروى عنه في هذا المعنى الأبيات التي أولها:

محمد النبي أخی و صنوی و حمزة سيد الشهداء عمی
و من جملتها:

سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمي

انتهى.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب الفصول: أجمعت الأمة على أن أمير- المؤمنين أول ذكر أجاز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يختلف في ذلك أحد من أهل العلم إلا أن العثمانية طعت في إيمان أمير المؤمنين بصغر سنه في حال الإجابة، و قالوا: إنه

ص: ٢٥٤

.....

لم يكن فى تلك الحال بالغاً فيقع إيمانه على وجه المعرفة، و إن إيمان أبى بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين و المعرفة، و الإقرار من جهة التقليد و التلقين غير مساو للإقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة.

ثم أجاب قدس الله روحه عن هذه الشبهة بوجه:

الأول: منع كونه عليه السلام صبياً فى تلك الحال، و ذكر روايات تدل على أنه كان له خمس عشرة سنة و نحو ذلك.

الثانى: أنا سلمنا أنه كان صغير السن و كان له سبع سنين نقول: صغر السن لا ينافى كمال العقل، و ليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك، هذا باتفاق أهل النظر و العقول، و إنما يراعى بلوغ الحلم فى الأحكام الشرعية دون العقلية، و قد قال سبحانه فى قصه يحيى: "وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" و قال فى قصه عيسى: "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ الْآيَةَ".

فلم ينف صغر سن هذين النبيين كمال عقلهما، و الحكمة التى آتاها الله سبحانه و لو كانت العقول تحيل ذلك لإحاطته فى كل حالة و على كل حال، و قد أجمع أهل التفسير إلا من شذ منهم فى قوله: "وَ شَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهَا" الآية أنه كان طفلاً صغيراً فى المهد أنطقه الله حتى برأ يوسف من الفحشاء و أزال التهمة عنه.

الثالث: أنه لو لم يكن إيمانه عليه السلام بالمعرفة و الاستدلال و على غاية الكمال لما مدحه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم به، و لما جعله من فضائله و مناقبه، فإنه صلى الله عليه و آله و سلم لا يفضل أحداً بما ليس بفضل، و لا يجعل فى المناقب ما ليس فى جملتها، فلما مدح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام بتقدمه الإيمان. فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لفاطمة عليها السلام أ ما ترضين أنى زوجتك أقدمهم سلماً.

و قوله: أول هذه الأمة و رودا على نبيها الحوض أولها إسلاما على بن

ص: ٢٥٥

.....

أبي طالب عليه السلام.

وقوله: لقد صلت الملائكة على و على على سبع سنين. و ذلك أنه لم يكن من الرجال أحد يصلى غيرى و غيره، و أمثال ذلك. ثبت أن إيمانه عليه السلام وقع بالمعرفة و اليقين دون التقليد و التلقين، لا سيما و قد سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إيمانا و إسلاما، و ما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى على الإطلاق الدينى إيمانا و إسلاما.

الرابع: أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدح به و جعله من مفاخره، و احتج به على أعدائه و كرهه فى غير مقام من مقاماته، فلو كان إيمانه على ما ذهب إليه الناصبة لما جاز منه عليه السلام أن يتمدح به، و لا أن يسميه عبادة، و لا أن يفخر به على القوم، و لا أن يجعله تفضيلا له على أبى بكر و عمر، و لو أنه فعل من ذلك ما لا يجوز لرده عليه مخالفوه، و اعترضه فيه مضادوه، و فى عدول القوم من الاعتراض عليه فى ذلك، و تسليم الجماعة له ذلك، دليل على ما ذكرناه، و برهان على فساد قول الناصبة.

الخامس: أنه صلى الله عليه و آله و سلم دعا عليا عليه السلام فى حال كان متمسرا فيها بدينه كاتما لأمره، خائفا أن شاع من عدوه، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقا من أمير المؤمنين عليه السلام بكنم سره و حفظ وصيته و امتثال أمره، و حمله من الدين ما حملة، أو لم يكن واثقا بذلك، فإن كان واثقا فلم يثق به إلا و هو فى نهاية كمال العقل و على غاية الأمانة و صلاح السريرة و العصمة و الحكمة و حسن التدبير، و إن كان غير واثق منه بحفظ سره و غير آمن من تضييعه و إذاعة أمره، فوضعه عنده من التفريط و ضد الحزم و الحكمة و التدبير، و حاشى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك، و من كل صفة نقص، و قد أعلى الله عز و جل رتبته و أكذب مقال من ادعى ذلك فيه، و إذا كان الأمر على ما وصفناه فما نرى الناصبة قصدت بالطعن فى أيمان أمير المؤمنين عليه السلام إلا عيب الرسول و الذم لأفعاله، و وصفه بالعبث و التفريط، انتهى خلاصة ما ذكره نور الله ضريحه فى ذلك.

ص: ٢٥٦

بَابُ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ ع
 ١ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ أَوْ غَيْرِهِ عَنِ الرُّضَاعِ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يُحِبُّونَنَا يَقُولُونَ إِنَّ الْإِمَامَ لَمَّا يَغْسِلُهُ إِلَّا الْإِمَامُ قَالَ فَقَالَ مَا يُدْرِيهِمْ مَنْ غَسَلَهُ فَمَا قُلْتَ لَهُمْ قَالَ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ قُلْتَ لَهُمْ إِنَّ قَالَ مَوْلَايَ إِنَّهُ غَسَلَهُ تَحْتَ عَرْشِ رَبِّي فَقَدْ صَدَقَ وَإِنْ قَالَ غَسَلَهُ فِي تَخُومِ الْأَرْضِ فَقَدْ صَدَقَ قَالَ لَا هَكَذَا قَالَ فَقُلْتُ فَمَا أَقُولُ لَهُمْ قَالَ قُلْ لَهُمْ إِنِّي غَسَلْتُهُ فَقُلْتُ أَقُولُ لَهُمْ إِنَّكَ غَسَلْتَهُ فَقَالَ نَعَمْ

باب أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"إنهم" أي الواقفيين، والمحاجه المغالبه بالحجه، و حاصل احتجاجهم أن الإمام لا يغسله إلا إمام، و من تدعون أنه إمام لم يكن حاضرا في بغداد ليغسله فهذا دليل على أنه عليه السلام لم يمت، و يحتمل أن يكون الاحتجاج من المخالفين إلزاما بأنكم تعتقدون أن الإمام لا يغسله إلا إمام، و لم يغسل موسى الإمام بزعمكم، فيدل على نفى إمامه أحد الإمامين.

"إن قال" مولاى أى الرضا عليه السلام و فى القاموس: التخوم بالضم الفصل بين الأرضين من المعالم و الحدود مؤنثه، و الجمع تخوم أيضا و تخم كعق، أو الواحد تخم بالضم و تخم و تخومه بفتحهما، انتهى.

"قل لهم إنى غسلته" لما كان جوابه على سبيل الفرض و الشك أمره عليه السلام بالقول بالجزم و اليقين و بعض الأفاضل حمل هذا الغسل على الغسل حال الحياه كما مر، و لا يخفى بعده، و الأحاديث الصريحه واردة بأنه عليه السلام حضر بغداد عند غسل أبيه و الصلاة عليه و دفنه.

ص: ٢٥٧

٢ الْحَسَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمُهِورٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ سَأَلْتُ الرَّضَاعَ عَنِ الْإِمَامِ يَغْسِلُهُ الْإِمَامُ قَالَ سُنَّةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع

الحديث الثاني

: ضعيف و لعل سؤال السائل أيضا مبني على الاعتراض أو رفع الشبهة في أمر الكاظم عليه السلام و غسله، و قوله: سنة موسى بن عمران، أى غسله وصيه فى التيه، و حضر حين موته أو المراد أن الملائكة غسلوه كما هو المشهور فى الكليم عليه السلام و ظاهر الخبر الآتى.

روى الصدوق فى المجالس بإسناده عن محمد بن عماره عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أخبرنى بوفاه موسى بن عمران عليه السلام؟ فقال: إنه لما أتاه أجله و استوفى مدته و انقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا كليم الله، فقال موسى: و عليك السلام من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت، فقال: ما الذى جاء بك؟ قال:

جئت لأقبض روحك، فقال له موسى عليه السلام: من أين تقبض روحى؟ قال: من فمك، قال له موسى: كيف و قد كلمت ربي جل جلاله؟ قال: فمن يديك، قال: كيف و قد حملت بها التوراه؟ قال: فمن رجلك، قال: كيف و قد وطئت بهما على طور سيناء؟ قال: فمن عينيك قال: كيف و لم تزل إلى ربي بالرجاء ممدودة، قال: فمن أذنيك؟ قال: كيف و قد سمعت بهما كلام ربي تعالى؟ قال: فأوحى الله إلى ملك الموت أن لا تقبض روحه حتى يكون هو الذى يريد ذلك و خرج ملك الموت.

فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، و دعى يوشع بن نون فأوصى إليه و أمره بكتمان أمره بأن يوصى بعده إلى من يقوم بالأمر، و غاب موسى عن قومه فمر فى غيبته برجل و هو يحفر قبراً فقال له: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتى حفر القبر و سوى اللحد، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران لينظر كيف هو، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة، فقال: يا رب اقبضنى إليك فقبض ملك الموت روحه مكانه و دفنه فى القبر و سوى عليه التراب، و كان الذى يحفر القبر ملك فى صورة بشر، و كان ذلك فى التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى بن

ص: ٢٥٨

٨-٣ وَعَنْهُ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ يُونسَ عَنْ طَلْحَةَ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَاعِ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسِلُهُ إِلَّا الْإِمَامُ فَقَالَ أَمَا تَدْرُونَ مَنْ حَضَرَ لِعُغْسَلِهِ قَدْ حَضَرَهُ خَيْرٌ مِمَّنْ غَابَ عَنْهُ الَّذِينَ حَضَرُوا يُوسُفَ فِي الْجُبِّ حِينَ غَابَ عَنْهُ أَبَوَاهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ

عمران كليم الله، فأى نفس لا تموت؟

و يحتمل أن يكون المراد بسنة موسى عليه السلام أنه غسله معصوم، فلا بد أن يغسل الإمام معصوم، وقيل: المراد تغسيل موسى بن عمران الشيعب عليهما السلام ولا يخفى ما فيه.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

و يظهر منه أن غاسله عليه السلام كان جبرئيل مع الملائكة، لما ورد أنه الذي حضر يوسف في الجب، و لعله محمول على التقية إما من أهل السنة بقرينه أن الراوى عامى، أو من نواقص العقول من الشيعة كما أن الخيرية أيضا محمولة على أحد الوجهين، لأنهم عليهم السلام أفضل من الملائكة مع أنه عليه السلام لم ينف صريحا حضور الإمام عليه السلام، و حضور الملائكة لا ينافى حضوره، و قد روى الصدوق (ره) و غيره أن الرضا عليه السلام حضر بغداد و غسل والده عليه السلام و كفته و دفنه، و رووا عن أبى الصلت الهروى أنه حضر الجواد عليه السلام خراسان فى يوم وفاة الرضا عليه السلام و غسله و صلى عليه، و عن هرثمة بن أعين أيضا رووا ذلك، و فى الأخير أنه قال الرضا عليه السلام لهرثمة: إنه سيشرف عليك المأمون و يقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن على بن موسى، و ابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز و نحن بطوس؟ فإذا قال ذلك فأجبه و قل له: إنا نقول إن الإمام يجب أن يغسله الإمام، فإن تعدى متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدى غاسله، و لا بطلت إمامة الإمام الذى بعده بأن غاب عن غسل أبيه، و لو ترك أبو الحسن على بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهرا مكشوفاً، و لا يغسله الآن أيضا إلا هو من حيث يخفى.

ص: ٢٥٩

باب مواليد الأئمة ع

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الرَّزَائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ حَجَجْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي السَّنَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ابْنُهُ مُوسَى ع فَلَمَّا نَزَلْنَا الْأَبْوَاءَ وَضَعْنَا لَنَا الْغَدَاءَ وَكَانَ إِذَا وَضَعَ الطَّعَامَ لِأَصْحَابِهِ أَكْثَرَ وَأَطَابَ قَالَ فَبَيْنَا نَحْنُ نَأْكُلُ إِذْ أَتَاهُ رَسُولٌ حَمِيدَةٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ حَمِيدَةَ تَقُولُ قَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي وَقَدْ وَجَدْتُ مَا كُنْتُ أَجِدُ إِذَا حَضَرْتُ وَلَادَتِي وَقَدْ أَمَرْتَنِي أَنْ لَا أَتَّبِعَكَ بِإِيْنِكَ هَذَا فَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَانْطَلَقَ مَعَ الرَّسُولِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ سَرَّكَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا فِدَاكَ فَمَا أَنْتَ صَيَنْعَتِ مِنْ حَمِيدَةَ قَالَ سَلَّمَهَا اللَّهُ وَقَدْ وَهَبَ لِي غُلَامًا وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ بَرِّ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَلَقَدْ أَخْبَرْتَنِي حَمِيدَةَ عَنْهُ بِأَمْرٍ ظَنَنْتُ أَنِّي لَمَّا أَعْرِفُهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا الَّذِي أَخْبَرْتِكَ بِهِ حَمِيدَةَ عَنْهُ قَالَ ذَكَرْتُ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ بَطْنِهَا حِينَ سَقَطَ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَخْبَرْتُهَا أَنَّ ذَلِكَ أَمَارَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ص وَأَمَارَةٌ الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذَا مِنْ أَمَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص

باب مواليد الأئمة عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف بسنديه.

و رزام أبو حى من تميم والأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء: موضع بين الحرمين، والغداء طعام الضحى، وأطاب أى أتى بالطعام الطيب، و إذ للمفاجأة "قد أنكرت نفسى" أى وجدتها متغيرة كائى لا أعرف نفسى "أن لا أسبقك" أى لا أصنعه ولا أفعل به شيئاً قبل إعلامك و حضورك "من حميدة" كان من بمعنى الباء وقيل: من للسبية، و فى محاسن البرقى ما صنعت حميدة "و هو خير من برأ الله" أى بعدى من أهل زمانه.

"إمارة رسول الله" أى علامة نبوته و إمامة الأوصياء من بعده "، و ما هذا" أى أى أماره فى موضع اليدين و رفع الرأس فأجاب بما سيجىء من قوله: فأما وضع يديه، إلخ،

ص: ٢٦٠

وَ أَمَارَةُ الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لِي إِنَّهُ لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلقَ فِيهَا- بِجَدِّي أَتَى آتَ جَدِّ أَبِي بِكَأْسٍ فِيهِ شَرْبَةُ أَرْقٍ مِنَ الْمَاءِ وَ أَلْتِنُ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَ أبيضُ مِنَ اللَّبَنِ فَسَقَاهُ إِيَّاهُ وَ أَمَرَهُ بِالْجَمَاعِ فَقَامَ فَجَامَعَ فَعَلِقَ بِجَدِّي وَ لَمَّا أَنْ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلقَ فِيهَا بِأَبِي أَتَى آتَ جَدِّي فَسَقَاهُ كَمَا سَقَى جَدِّي أَبِي وَ أَمَرَهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَمَرَهُ فَقَامَ فَجَامَعَ فَعَلِقَ بِأَبِي وَ لَمَّا أَنْ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلقَ فِيهَا بِبِي أَتَى آتَ أَبِي فَسَقَاهُ بِمَا سَقَاهُمْ وَ أَمَرَهُ بِالَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ فَقَامَ فَجَامَعَ فَعَلِقَ بِي وَ لَمَّا أَنْ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلقَ فِيهَا بِإِنِّي أَتَانِي آتَ كَمَا أَتَاهُمْ فَفَعَلَ بِي كَمَا فَعَلَ بِهِمْ فَقَمْتُ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ إِنِّي مَسْرُورٌ بِمَا يَهَبُ اللَّهُ لِي فَجَامَعْتُ فَعَلِقَ بِإِنِّي هَذَا الْمَوْلُودِ فَدُونَكُمْ فَهُوَ وَ اللَّهُ صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي إِنْ نُظِفَ الْإِمَامُ مِمَّا أُخْبِرُتُكَ- وَ إِذَا سَكَتَ النَّظْفُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ أَنْبَتِي فِيهَا الرُّوحَ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَلَكًا يُقَالُ لَهُ- حَيَوَانٌ فَكَتَبَ

و الباقي تمهيد و بيان لأسبابه أو معترضات "من إماره" من تبعية مبنية على أنه ليست الأماره منحصره فيما ذكر "علق فيها" على بناء المجهول من باب علم، يقال: علقت المرأة أي حبلت "بجدي" أي على بن الحسين عليهما السلام "جد أبي" أي الحسين صلوات الله- عليه، و في البصائر جد أبي و هو راقد فأتاه بكأس.

"أرق" أي ألطف، و الزبد بالضم ما يستخرج من اللبن بالمخض، و الشهد بالفتح العسل "و أبيض" أي أشد بياضا و هو نادر لأنه من الألوان و ضمير إياه لشربه و التذكير بتأويل المشروب.

"فقت بعلم الله" أي بإذنه و تقديره، أو بأمره و إلهامه أو متلبسا بما علمني الله من أنه يصير سببا لحصول هذا الولد، و يؤيد الأخير ما في البصائر فقت فرحا مسرورا بعلم الله بما وهب لي، و في المحاسن: فقت بعلم الله مسرورا بمعرفتي بما يهب الله لي، و يحتمل أن يكون قسما.

"فكتب" الكتابة إما حقيقة أو كناية عن جعله مستعدا للإمامة و الخلافة، و محلا لإفاضة العلوم الربانية و مستنبطا منه آثار العلم من جميع جهاته و حركاته

ص: ٢٤١

عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ - وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِذَا وَقَعَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَقَعَ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَمَّا وَضَعُهُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَقْبِضُ كُلَّ عِلْمٍ لِلَّهِ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَمَّا رَفَعُهُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِنَّهُ مُنَادِيًا يُنَادِي بِهِ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى بِاسْمِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ يَقُولُ يَا فُلَانُ بَنُ فُلَانٍ اثْبُتْ تُثْبِتْ فَلَعَطِيمٍ مَا

و سكناته.

ثم إنه لا- ينافي هذا الخبر ما ورد في أخبار آخر من الكتابة على مواضع أخرى في أزمنة أخرى إذ يحتمل وقوع الجميع حقيقته، أو تجوزا و يدل الخبر على أن المراد بالكلمة و الكلمات في الآية الأئمة عليهم السلام كما ورد في الأخبار الكثيرة تأويلها بهم في أكثر المواضع التي وردت فيها.

و قال بعض المفسرين الكلمة هنا القرآن، و قيل: دين الله و قيل: حجة الله، و قيل: أخباره و أحكامه، صدقا في الأخبار و المواعيد، و عدلا في الأفضية و الأحكام "لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ" *قيل أى لا مغير لأحكامه، أو لا نبي و لا كتاب بعد القرآن بغير أحكامه، و هو على ما أوله عليه السلام في المعنى، لا يقدر أحد على نصيب إمام آخر و عزل الإمام الذى نصبه الله سبحانه و تغييره.

"فأما وضعه" لعل تقديره فأما معنى وضعه فإنه بفتح الهمزة، و التقدير فأما وضعه فإنه إشارة إلى أنه و قس عليه و أما رفعه، ففي البصائر فإذا وضع يده على الأرض فإنه يقبض و أما رفعه "من بطنان العرش" فى النهاية أى من وسطه، و قيل: من أصله و قيل: البطنان جمع بطن و هو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش من قبل رب العزة أى من جانبه و الأفق بالضم و بضميتين الناحية.

"أثبت" أمر من باب نصر أى كن على علم و يقين ثابتا على الحق فى جميع أقوالك و أفعالك "ثبت" جواب للأمر، و هو إما على بناء الفاعل من التفعيل، أى لثبت غيرك على الحق، أو على بناء المفعول منه أى يثبتك الله عليها، أو على بناء المفعول من الأفعال لثبت

ص: ٢٤٢

خَلَقْتِكَ أَنْتَ صِفْوَتِي مِنْ خَلْقِي وَ مَوْضِعَ سِرِّي وَ عَيْبَهُ عِلْمِي وَ آمِنِي عَلَى وَحْيِي وَ خَلِيفَتِي فِي أَرْضِي لِمَكَ وَ لِمَنْ تَوْلَاكَ أَوْجِبْتُ رَحْمَتِي وَ مَنَحْتُ جَنَانِي وَ أَحَلَلْتُ جَوَارِي ثُمَّ وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي لِأَصْلِيَيْنِ مَنْ عَادَاكَ أَشَدَّ عَذَابِي وَ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي دُنْيَايَ مِنْ سِعَةٍ رَزَقِي فَإِذَا انْقَضَى الصَّوْتُ صَوْتُ الْمُنَادِي أَجَابَهُ هُوَ وَاضِحاً يَدِيهِ رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَقُولُ - شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا - إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَ الْعِلْمَ الْآخِرَ وَ اسْتَحَقَّ زِيَارَةَ الرُّوحِ فِي لَيْلِهِ الْقَدَرِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِتْدَاكَ الرُّوحَ لَيْسَ هُوَ جَبْرئِيلَ قَالَ الرُّوحُ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرئِيلَ إِنَّ جَبْرئِيلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ إِنَّ الرُّوحَ هُوَ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ مِثْلَهُ

إمامتك بذلك عند الناس، و الإثبات أيضا المعرفة، أى تكن معروفا بالإمامة بين الناس.

"فلعظيم" بالتثنية و ما للإبهام و التفخيم، و الصفوة مثله الصافي الخالص، و العيبة ما يجعل فيها الثياب، و هنا كناية عن موضع السر، و منحت أى أعطيت، و أحللت أى جعلته حلالا- و قال الجوهرى: يقال صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار، و جعلته يصلحها، فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف و صليته تصليته، و صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق، انتهى.

و لعل المراد بالعلم الأول علوم الأنبياء و الأوصياء السابقين، و بالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء صلوات الله عليه و عليهم، أو بالأول العلم بأحوال المبدأ و أسرار التوحيد و علم ما مضى و ما هو كائن فى النشأة الأولى، و الشرائع و الأحكام، و بالآخر العلم بأحوال المعاد و الجنة و النار و ما بعد الموت من أحوال البرزخ و غير ذلك، و الأول أظهر، و يؤيده ما فى البصائر علم الأول و علم الآخر، و فى بعض الروايات علم الأول علم رسول الله و علم الآخر علم أمير المؤمنين عليه السلام.

"أ ليس يقول الله" استدلال عليه السلام بأن ظاهر العطف المغايرة كما مر.

ص: ٢٦٣

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ أَمَرَ مَلَكًا فَأَخَذَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيَسْرِقُهَا أَبَاهُ فَمِنْ ذَلِكَ يَخْلُقُ الْإِمَامَ فَيَمُكُّهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي بَطْنِ أُمِّهِ لَا يَسْمَعُ الصَّوْتُ ثُمَّ يَسْمَعُ بَعْدَ ذَلِكَ الْكَلَامَ فَإِذَا وُلِدَ بَعَثَ ذَلِكَ الْمَلَكُ فَيَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ - وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ

الحديث الثاني

: ضعيف "فأخذ شربة من الماء" قيل: لعل الماء إشارة إلى مادة الغذاء الذى يكون منه النطفة، وإنما نسبه إلى ما تحت العرش لكونه ملكوتيا عذبا طيبا من طيب إلى طيب، والملك هو الموكل بالغذاء المبلغ له إلى كماله اللاتق بحاله، وإنما لم يسمع الصوت قبل كمال الأربعين ليلة لأنه بعد فى مقام النبات لم يلج حياة الحيوان "ثم يسمع بعد ذلك الكلام" أى الكلام النفسانى الإلهامى، و يحتمل اختصاص الإمام باستماع الكلام الحسى أيضا فى بطن أمه قبل بلوغه الأوان الذى يحصل فيه السمع لسائر الناس و الكتابة بين العينين كأنها كناية عن ظهور نور العلم و الولاية من ناصيته، بل من جميع جهاته و فى كل حركاته و سكناته يسعى نورهم بين أيديهم و بإيمانهم، فلا تناقض بين الأخبار و إطلاق الكلمة على أرواح الكمل أمر شائع فى عرف الكتب المنزلة و الأنبياء عليهم السلام، كما ورد فى شأن المسيح عليه السلام، و منار النور عبارة عن حدسه و فراسته و توسمه، كما قال عز و جل: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ" انتهى.

و أقول: إنكار ماء السماء مبنى على الاعتقاد بقواعد الفلاسفة، و أما المنار فسيأتى فى بعض الأخبار أنه ملك، و ورد فى بعضها أنه روح القدس، و قيل: كناية عن جعله محلا للإلهامات الربانية و الإفاضات السبحانية، و قال الجوهري: المنارة موضع النور كالمنار، و المسرحه و المأذنه، و المنار العلم و ما يوضع بين الشيئين من الحدود و محجة الطريق.

ص: ٢٦٤

رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لاَ مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَإِذَا مَضَى الْإِمَامُ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ رُفِعَ لَهُذَا مَنَارٌ مِنْ نُورٍ يَنْظُرُ بِهِ إِلَى أَعْمَالِ الْخَلَائِقِ فِيهِذَا يَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ يُونُسَ بْنِ زَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ مِنَ الْإِمَامِ بَعَثَ مَلَكًا فَأَخَذَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ أَوْقَعَهَا أَوْ دَفَعَهَا إِلَى الْإِمَامِ فَشَرِبَهَا فَيَمُكُّ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لاَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ ثُمَّ يَسْمَعُ الْكَلَامَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِذَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلَكَ الَّذِي أَخَذَ الشَّرْبَةَ فَكَتَبَ عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لاَ مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ فَإِذَا قَامَ بِهِذَا الْأَمْرُ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ مَنَارًا يَنْظُرُ بِهِ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَدِّقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ لَيَسْمَعُ فِي

قوله عليه السلام: فهذا يحتج الله، أى بمثل هذا الرجل المتصف بهذه الأوصاف يحتج الله على خلقه، و يوجب على الناس طاعته، لا بمثل الضلال الفسقة الجهلة الذين يسميهم المخالفون أئمة و خلفاء، أو المراد أنه لما اطلع الله الإمام على أعمال خلقه احتج به عليهم يوم القيامة، ليكون شاهدا عليهم كما مر، و يؤيده أن فى تفسير على بن إبراهيم فلذلك يحتج به عليهم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

"أوقفها" أى حبسها عند الإمام ليشرب "أو دفعها" الترديد من الراوى، و قيل: المنار القرآن لأن فيه تبيان كل شىء، و قوله: فى كل بلد، من قبيل قوله تعالى "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ" و قد مضى الكلام فيه.

الحديث الرابع

: مجهول و المسلى بالضم نسبة إلى مسلية كمحسنه و هو أبو بطن.

ص: ٢٦٥

بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذَا وُلِدَ خُطَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ يُبَصِّرُ بِهِ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ كُلِّ بَلَدَةٍ

٥ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ الْأَوْصِيَاءُ إِذَا حَمَلَتْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَصَابَهَا فَتْرَةٌ شَبَّهَ الْغُشِيَّةَ فَأَقَامَتْ فِي ذَلِكَ يَوْمَهَا ذَلِكَ إِنْ كَانَ نَهَارًا أَوْ لَيْلَةً إِنْ كَانَ لَيْلًا ثُمَّ تَرَى فِي مَنَامِهَا رَجُلًا يُبَشِّرُهَا بِغُلَامٍ عَلِيمٍ حَلِيمٍ فَتَفْرَحُ لِتَذَلِكَ ثُمَّ تَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهَا فَتَسْمَعُ مِنْ جَانِبِهَا الْأَيْمَنِ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ صَوْتًا يَقُولُ حَمَلْتِ بِخَيْرٍ وَ تَصْرِيحِينَ إِلَى خَيْرٍ وَ جِئْتِ بِخَيْرٍ أَبْشِرِي بِغُلَامٍ حَلِيمٍ عَلِيمٍ وَ تَجِدُ خَفَّةً فِي بَدَنِهَا ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بَعْدَ ذَلِكَ امْتِنَاعًا مِنْ جَنْبِهَا وَ بَطْنِهَا فَإِذَا كَانَ لِتِسْعٍ مِنْ شَهْرِهَا سَمِعَتْ فِي الْبَيْتِ حَسًّا شَدِيدًا فَإِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَلِدُ فِيهَا ظَهَرَ لَهَا

"خط" على بناء المجهول أى كتب، و المراد بالعمود الجنس، أو بتأويل كل بلدة فى الخبر السابق أو هذا العمود و غير تلك العمود، فإن جهات علومهم عليهم السلام كثيرة.

الحديث الخامس

: ضعيف "أصابها" الضمير لكل واحدة من أمهاتهم، و الفترة الضعف و الانكسار، و الشبه بالكسر و بالتحريك المشابه، و الغشية بالفتح الإغماء، و ضمير كان لمصدر أصابها "أبشرى" على بناء الأفعال أى كونى مسرورة "لم تجد" أى لا تجد بعد ذلك "من جنبها و بطنها امتناعاً" من تحمل ذلك المولود المبارك لارتفاع ثقله عنها، و فى بعض النسخ ثم تجد بعد ذلك اتساعاً و المعنى واحد.

"فإذا كان" أى الغلام "لتسع" اللام بمعنى فى أى تسع ليال "من شهرها" أى شهر ولادتها، و فى بعض النسخ من شهورها أى الشهر التاسع و على هذا التسعة أظهر، و الحس الصوت، و قيل: صوت حركة من لا يرى "فإذا كانت الليلة" كأنه على

ص: ٢٦٦

فِي الْبَيْتِ نُورٌ تَرَاهُ لَا يَرَاهُ غَيْرُهَا إِلَّا أَبُوهُ فَإِذَا وَلَدْتُهُ وَلَدْتَهُ قَاعِدًا وَتَفْتَحَتْ لَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مُتَرَبِّعًا يَسْتَدِيرُ بَعْدَ وَقُوعِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يُخْطِئُ الْقِبْلَةَ حَيْثُ كَانَتْ بِوَجْهِهِ ثُمَّ يَعْطُسُ ثَلَاثًا يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ بِالتَّحْمِيدِ وَيَقْعُ مَسْرُورًا مَخْتُونًا وَرَبَاعِيَتَاهُ مِنْ فَوْقٍ وَآسْفَلَ

المثال، لأن الإمام قد يولد في النهار كما هو الظاهر في الخبر الأول، وقيل: ظهور النور في البيت للوالدين دون غيرهما عبارة عن انكشاف الأشياء التي في البيت الظلماني بدون سراج لهما، دون غيرهما، نظير أن الخفاش يرى في الليل الظلماني ما لا يراه في النهار الإنسان على العكس، انتهى.

و يحتمل أن يكونا يشاهدان نورا ظاهرا لا يشاهده غيرهما كما أن النبي يرى الملك و لا يراه غيره.

"قاعدا" أي على هيئة القاعد ليس يسبق برأسه "تفتحت" على بناء التفعّل ثم "يستدير."

قيل: هذا مبني على كون وجه أمه إلى القبلة، و كون وجهه إلى ظهر أمه فيستدير بقدر نصف الدائرة "حيث كانت بوجهه" الظرف متعلق بقوله: لا يخطئ، أي لا يخطئ القبلة بوجهه حيث كانت القبلة، و في بعض النسخ حتى كانت فهو غاية للاستدارة أي يستدير حتى تصير القبلة محاذية لوجهه، و الأول أظهر.

"ثم يعطس" من باب ضرب و نصر "يشير بإصبعه بالتحميد" أي بتحميمه بالإشارة أو يجمع بينهما "مسرورا" أي مقطوع السرة، قال الجوهري سررت الصبي أسره سرا إذا قطعت سره، و السرر بكسر السين و فتحها لغه في السر بالضم، و هو ما تقطعه القابلة من سرة الصبي "مختونا" قيل: أي مقطوع الغلف و إن لم يسقط الغلف، فلا ينافي ما سيأتي في كتاب العقيقة من أن الأنبياء و الأوصياء من ولد إسماعيل تسقط غلظهم و بقیة سرتهم في اليوم السابع بدون حاجة إلى خيط و قطع، بخلاف إسحاق و أولاده.

ص: ٢٤٧

وَنَابَاهُ وَضَاحِكَاهُ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِثْلُ سَبِيكَةِ الذَّهَبِ نُورٌ وَيُقِيمُ يَوْمَهُ وَلَيْلَتُهُ تَسِيلُ يَدَاهُ ذَهَبًا وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ إِذَا وُلِدُوا وَإِنَّمَا الْأَوْصِيَاءُ
أَعْلَاقٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ رَوَى غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ قَالَ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي
الْإِمَامِ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذَا وَضَعْتَهُ كَتَبَ الْمَلِكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ - وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ
وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَإِذَا قَامَ بِالْأَمْرِ رُفِعَ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَنَارٌ يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ

و الرباعية كثمانية السن التي بين الثنية و الناب، و هو بين الرباعية و الضاحك، و تقدير الكلام و معه رباعيته أو نابتة، و كان نبات
خصوص تلك لمزيد مدخلتها في الجمال، و عدم نبات الثنايا لمزيد إضرارها بثدى الأم، و يحتمل أن يكون المراد نبات كل الأسنان
و التخصيص بالذكر على المثال لما ذكر "مثل سبيكة الذهب" أي نور أصفر أو أحمر شبيه بها و سيلان الذهب عن يديه أيضا كناية
عن إضاءتهما و لمعانهما و بريقهما، و سطوع النور الأصفر منهما "و كذلك الأنبياء" إشارة إلى الأوصاف التي ذكرت من أول
الحديث إلى هنا، قيل: فالظاهر استثناء إسحاق و أولاده فإنهم لم يكونوا مسرورين مختونين، و يمكن كونه إشارة إلى ما ذكر بعد
الوصفين فلا حاجة إلى استثناء، و الأعلاق جمع علق بالكسر و هو النفيس من كل شيء أي أشرف أولادهم، أو خلقوا من أشرف
أجزائهم و طينهم، أو هم أشرف شيء اختاروه لأممهم.

الحديث السادس

: ضعيف.

"لا- تكلموا في الإمام" أي في نصبه و تعيينه بآرائكم أو في نعته و توصيفه، لأن أمره أرفع مما يصل إليه عقولكم و أحلامكم و في
البصائر: و هو جنين في بطن أمه أي فضلا عن أن يكون مولودا "ينظر منه" من للسبية و في البصائر: رفع الله له في كل بلد منارا ينظر
به إلى أعمال الخلائق.

ص: ٢٦٨

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَابْنُ فَضَالٍ جُلُوسًا إِذْ أَقْبَلَ يُونُسُ فَقَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْعَمُودِ قَالَ فَقَالَ لِي يَا يُونُسُ مَا تَرَاهُ أَمْ تَرَاهُ عَمُودًا مِنْ حَدِيدٍ يُرْفَعُ لِصَاحِبِكَ قَالَ قُلْتُ مَا أَدْرِي قَالَ لَكِنَّهُ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِكُلِّ بَلَدَةٍ يُرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَعْمَالُ تِلْكَ الْبَلَدَةِ قَالَ فَقَامَ ابْنُ فَضَالٍ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَا تَزَالَ تَجِيءُ بِالْحَدِيثِ الْحَقِّ الَّذِي يُفْرِجُ اللَّهُ بِهِ عَنَّا

٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لِلْإِمَامِ عَشْرُ عَلَامَاتٍ يُوَلَّدُ مُطَهَّرًا مَخْتُونًا وَإِذَا وَقَعَ

الحديث السابع

: صحيح، و ابن فضال هو الحسن بن علي، و يونس هو ابن عبد الرحمن.

و "جلوس" جمع جالس استعمل في الاثنين "قد أكثر الناس" أي القول أو الاختلاف "في العمود" أي في معنى العمود المذكور في الأخبار أنه يرفع للإمام، و تسمية الملك عمودا على الاستعارة، كأنه عمود نور ينظر فيه الإمام أو لأن اعتماده في كشف الأمور عليه "يا أبا محمد" كنية ليونس "يفرج الله" أي الغم و الكرب و الحيرة.

الحديث الثامن

: مرسل "يولد مطهرا مختونا"، الظاهر أن المختون تفسير للمطهر، فإن إطلاق التطهير على الختان شائع، و الكليني عنون باب الختان بالتطهير. و روى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: طهروا أولادكم يوم السابع فإنه أطيب و أطهر و أسرع لنبات اللحم، و إن الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين صباحا.

و عنهم عليهم السلام: اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا و، منهم من حمل التطهر هنا على سقوط السرء ليكون قوله مختونا تأسيسا. أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالتطهر عدم التلوث بالدم و الكثافات، و على

ص: ٢٦٩

عَلَى الْأَرْضِ وَقَعَ عَلَى رَاحَتِهِ رَافِعاً صَوْتَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَلَا يُجْنِبُ وَلَا تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَلَا يَتَنَاءَبُ وَلَا يَتَمَطَّى وَيَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ وَنَجْوُهُ كَرَائِحُهُ

الأخيرين عدا علامة واحدة لتشابههما و رجوعهما إلى معنى واحد، هو تطهره عما ينبغي تطهيره عنه.

"و إذا وقع "هي الثانية، و الراحة بطن الكف" و لا يجنب "هي الثالثة.

قال الشهيد الثاني قدس سره: أى و لا- يحتلم إذ من خواص الإمام أنه لا يحتلم كما صرح به فى بعض الأخبار، و يمكن حمله على ظاهره لا بمعنى أنه لا يجب الغسل بل بمعنى أنه لا يلحقه خبث الجنابة، انتهى.

أقول: و يؤيد الأول أنه روى عن الرضا عليه السلام مثل هذا الخبر، و فيه مكان:

لا- يجنب لا- يحتلم، و فى كشف الغمة: أنه كتب محمد بن الأقرع إلى أبى محمد عليه السلام يسأله عن الإمام هل يحتلم؟ فورد الجواب: الأئمة حالهم فى المنام حالهم فى اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئاً، و قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان، و يؤيد الثانى ما ورد فى أخبار كثيرة أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما سد الأبواب عن المسجد و فتح باب على عليه السلام قال لا يحل لأحد أن يقرب النساء فى مسجدى و لا بيت فيه جنب إلا على و ذريته.

و عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلا أنا و على و فاطمة و الحسن و الحسين، و من كان من أهلى فإنه منى.

و فى رواية أخرى عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد و آله. "و تنام عينه" هي الرابعة أى لا- يرى الأشياء فى النوم ببصره و لكن يراه و يعلمه بقلبه، و لا- يغير النوم منه شيئاً كما مر، و الثأب مهموزا من باب التفعّل كسل يتفتح الفم عنده و لا يسمع صاحبه حينئذ صوتاً، و التمطى التمدد باليدين طبعاً و هنا من الشيطان و عدهما معاً الخامسة لتشابههما فى الأسباب.

"و يرى من خلفه" هي السادسة، و يمكن أن يقرأ من فى الموضعين بالكسر

ص: ٢٧٠

الْمَشْكِكِ وَالْأَرْضُ مُوَكَّلَةٌ بِسِتْرِهِ وَائْتِلَاعِهِ وَإِذَا لَبَسَ دَرْعَ رَسُولِ اللَّهِ ص كَانَتْ عَلَيْهِ

حرف جر، وبالفتح اسم موصول، و على الأول مفعول يرى محذوف أى الأشياء، و الظاهر أن الرؤية فى الأول بمعنى العلم، فإن الرؤية الحقيقية لا يكون إلا بشرائطها، و ما قيل: من أن الرؤية بمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين و الرؤية بالعين يتعدى إلى مفعول واحد، و هنا تعدى إلى مفعول واحد؟ فهو إذا استعمل فى العلم حقيقة، و أما إذا استعمل فى الرؤية بالعين ثم أستعير للعلم للدلالة على غاية الظهور و الانكشاف فيتعدى إلى مفعول واحد، كما مر من قول أمير المؤمنين عليه السلام لم أكن لا عبد ربا لم أره، ثم قال: لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، و أمثال ذلك كثيرة.

و ما قيل: من أن الله تعالى خلق له إدراكا فى القفا كما يخلق النطق فى اليد و الرجل فى الآخرة، أو أنه كان ينعكس شعاع بصره إذا وقع على ما يقابله كالمراة فهما تكلفان مستغنى عنهما، و القول بأن يدرك بالعين ما ليس بمقابل لهما من باب خرق العادة بناء على أن شروط الإبصار إنما هى بحسب العادة فيجوز أن تنخرق فيخلق الله الإبصار فى غير العين من الأعضاء فيرى المرئى و يرى بالعين ما لا يقابله فهو إنما يستقيم على أصول الأشاعرة المجوزين للرؤية على الله سبحانه، و أما على أصول المعتزلة و الإمامية فلا يجرى هذا الاحتمال، و الله أعلم بحقيقة الحال.

قال الصدوق رضى الله عنه فى كتاب الخصال: و أما رؤيته من خلفه كما يرى من بين يديه فذلك بما أوتى من التوسم و التفرس فى الأشياء، قال الله عز و جل "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ."

و السابعة قوله عليه السلام: و نحوه كرائحة المسك، و النجو الغائط، و فيه تقدير مضاف: أى و رائحة نجوه، و الثامنة "و الأرض موكلة" و يمكن عده مع السابق علامة واحدة، و عد الثأب، و التمطى و المطهر و المختون على بعض الاحتمالات اثنتين.
"و إذا لبس" هى التاسعة "وفقا" أى موافقا و الظاهر أن المراد بالدرع غير

ص: ٢٧١

وَقَفَاً وَإِذَا لَبَسَهَا غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ طَوَّلِيهِمْ وَقَصِيرِهِمْ زَادَتْ عَلَيْهِ شِبْرًا وَهُوَ مُحَدَّثٌ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ أَيَّامُهُ
بَابُ خَلْقِ أَبْدَانِ الْأَئِمَّةِ وَأَرْوَاحِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ ع

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصِيْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَ
خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ عَلِيِّينَ وَخَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

ذات الفضول التي استواؤها من علامات القائم عليه السلام كما مر، أو المعنى أن هذه العشر علامات للأئمة عليهم السلام، وإن كان بعضها مختصا ببعضهم، والأول أظهر " و هو محدث " هي العاشرة أى يحدثه الملك كما مر تحقيقه.

باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليهم السلام

الحديث الأول

: مجهول.

"إن الله خلقنا" أى أبداننا "من عليين" العلى بكسر العين و اللام المشددة و تشديد الياء مبالغة فى العالى، و قيل: عليون اسم للسماء السابعة، و قيل: اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد، و قيل: أعلى الأمكنة و أشرف المراتب، و أقربها من الله تعالى، و كان الأخير هنا أنسب.

"من فوق ذلك" أى أعلى عليين "من دون ذلك" أى أدنى عليين "فمن أجل ذلك" أى من أجل كون أبداننا و أرواحنا مخلوقة من عليين و كون أرواحهم و أجسادهم أيضا مخلوقة من عليين، و يحتمل أن يكون من فوق ذلك أى من مكان أرفع من عليين، و من دون ذلك أى مكان أسفل من عليين، فالقرباؤه من حيث كون أرواحنا و أبدانهم من عليين، و القرابة مبتدأ و الظرف المقدم خبره، و بيننا متعلق بالقرابة "نحن" أى تهوى كما قال تعالى "فَجَعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ" قال

ص: ٢٧٢

الْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ تَحْنُ إِلَيْنَا

٢ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنِ عِمْرَانَ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينِهِ مَخْرُونَةً مَكُونُهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقًا وَبَشَرًا نُورَانِيَيْنَ

الجوهري: الحنين: الشوق و توقان النفس، تقول منه حن إليه يحن حينما فهو حان، و في البصائر: و من أجل تلك القرابة بيننا و بينهم قلوبهم تحن، و قيل:

كان المراد بالعلين عالم الملكوت و ما فوqe عالم الجبروت، و بما دونه عالم الشهادة "، فمن أجل ذلك "يعنى من أجل أن أصل أجسادنا و أرواحهم واحد، و إنما نسب أجسادهم إلى عليين لعدم علاقتهم عليهم السلام إلى هذه الأبدان الحسية، فكأنهم بعد في هذه الجلايب قد نفصوها و تجردوا عنها.

الحديث الثاني

: مجهول.

"إن الله خلقنا" أى أرواحنا، و الضمير لمحمد و أوصيائه صلوات الله عليهم "من نور عظمتة" أى من نور يدل على كمال عظمتة و قدرته "ثم صور خلقنا" الناظرون فى الخبر فسروا تصوير الخلق بخلق الأبدان الأصلية، و الذى أظنه أن المراد به أنه خلق لهم أجسادا مثالية شبيهة بالأجساد الأصلية فهى صور خلقهم و مثاله، فيدل على أن لهم عليهم السلام أجسادا مثالية قبل تعلق أرواحهم المقدسة بأجسادهم المطهرة و بعد مفارقتها إياها بل معها أيضا كما أن لنا بعد موتنا أجسادا مثالية تعلق بها أرواحنا كما سيأتى فى كتاب الجنائز، و به ينحل كثير من الشبه الواردة على الأخبار.

و يدل عليه قوله: فكنا خلقا و بشرا نورانيين فالخلق للروح و البشر للجسد المثالى فإنه فى صورة البشر، و كونهما نورانيين بناء على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت، بناء على كون الروح جسما و على القول بتجرده

ص: ٢٧٣

لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقْنَا مِنْهُ نَصِيْبًا وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ أَشْفَلَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينَةِ وَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيْبًا إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَ لِذَلِكَ صَدَرْنَا نَحْنُ وَ هُمْ النَّاسُ وَ صَارَ سَائِرُ النَّاسِ هَمْجٌ - لِلنَّارِ وَ إِلَى النَّارِ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ

كنايه عن خلوه عن الظلمة الهيولانية، و قوله للأتوار القدسيه و الإفاضات الربانيه.

"في مثل الذي خلقنا" أي خلق أرواحنا منه "من طينتنا" أي طينه أجسادنا، و قال بعض الأفاضل: تعلق التصوير بالأبدان دون الأرواح مع كون الأرواح أيضا أجساما مبني على أن الأبدان مرئية للناس بخلاف الأرواح، فإنها كالملائكة و كالجن، و الطينه: المادة، و قوله: من تحت، بدل من طينه و تحت العرش عبارة عن العليين، و العرش هنا عبارة من أعلى عليين.

و قوله: "فأسكن" مبني على أن الأرواح أجسام "ذلك النور" أي المخلوق من نور عظمتة "فيه" أي في خلقنا "فكنا" خبر مقدم "و نحن" مبتدأ "و خلقنا" منصوب بالاختصاص، و البشر الإنسان يستوى فيه الواحد و الجمع و النوراني نسبة إلى النور بزيادة الألف و النون للمبالغة، و قوله: لم يجعل، استئناف بياني، انتهى.

و يدل على فضلهم على الأنبياء عليهم السلام، بل يومئ إلى مساواة شيعتهم لهم، و المراد بالناس أولا الناس بحقيقة الإنسانية، و ثانيا ما يطلق عليه الإنسان في العرف العام، و الهمج محرك ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير، و لعله عليه السلام شبههم به لآزدحامهم دفعه على كل ناعق، و رواحهم عنه بأدنى سبب، و في أكثر النسخ همج بتقدير ضمير الشأن و في البصائر و في بعض نسخ الكتاب همجا و هو أصوب "للنار" أي خلقوا للنار، و اللام للعاقبة "و إلى النار" أي مصيرهم إليها.

الحديث الثالث

: مرفوع، و آخره مجهول لرواية ابن رثاب عن أبي الحسن عليه السلام و اشتراك علي بن حسان، و قيل: ضمير قال أولا في قوله: قال قال، لأبي الحسن

ص: ٢٧٤

الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ لِلَّهِ نَهْرًا دُونَ عَرْشِهِ وَ دُونَ النَّهْرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نُورُهُ وَ إِنَّ فِي حَافَتِي النَّهْرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ - رُوحُ الْقُدْسِ وَ رُوحٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِينَاتٍ خَمْسَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَ خَمْسَةٌ مِنَ الْأَرْضِ فَفَسَّرَ الْجَنَانَ وَ فَسَّرَ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ وَ لَا مَلِكٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلَهُ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ

أى الكاظم عليه السلام، و الظاهر عوده إلى ابن رثاب.

"دون عرشه" أى عنده و "نوره" ماضى باب التفعيل، و المستتر فيه راجع إلى النور، و البارز إلى النهر أو العرش، أو المستتر راجع إلى الله، و البارز إلى النور مبالغة فى إضاءته و لمعانه، و فى البصائر نور من نوره و كأنه أصوب، أى من الأنوار التى خلقها الله سبحانه، و حافتا النهر بتخفيف الفاء جانباه.

"مخلوقين" إبطال لقول النصارى: إن عيسى روح الله غير مخلوق "روح القدس" أى هما روح القدس "و روح من أمره" أى الروح الذى قال الله فيه: "وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي" فقيل: المسؤول عنه الروح الذى فى بدن الإنسان فأبهم الأمر عليهم بأنه من أموره العجيبه و لم يبين لهم حقيقته، لأنهم لم يكونوا قابلين لفهمها، و قيل: سألوه عن الروح أى مخلوقه محدثه أم ليست كذلك؟ فأجاب سبحانه بأنه من أمره أى فعله و خلقه، فعلى هذا الوجه يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الإنسانى أو جبرئيل أو ملك من الملائكة أو خلق أعظم من الملائكة كما دلت عليه أخبارنا، و قيل: الروح هو القرآن، و ظاهر الخبر إما الروح الإنسانى أو الروح الذى يؤيد الله به الأئمة عليهم السلام كما مر فى بابه.

"فسر الجنان" الظاهر أنه كلام ابن رثاب، و الضمير المستتر لأمر المؤمنين عليه السلام و قيل: لأبى الحسن عليه السلام و التفسير إشارة إلى ما سياتى فى خبر أبى الصامت "ثم قال" أى أمير المؤمنين عليه السلام "و لا ملك" بالتحريك و قد يقرأ بكسر اللام أى إمام كما

ص: ٢٧٥

إِحْدَى الرُّوحَيْنِ وَجَعَلَ النَّبِيَّ ص مِنْ إِحْدَى الطَّيِّبَيْنِ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع مَا الْجَبَلُ فَقَالَ الْخَلْقُ غَيْرَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ

قال تعالى: "وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا" و هو بعيد.

وجملة "من بعده جبله" نعت ملك، و ضمير بعده للنبي و ضمير جبله للملك إشارة إلى أن النبي أفضل من الملك، فالمراد بالبعديّة ما هي بحسب الرتبة، و إرجاع ضمير بعده إلى الله كما توهم بعيد، و في البصائر: و لا ملك إلا و من بعد جبله نفخ.

"و جعل النبي" إنما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقاً، و قوله "ما الجبل" هو بفتح الجيم و سكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم، و هو كلام ابن رثاب ففسره عليه السلام بالخلق، قال الفيروز آبادي: الجبلُ مثلثه، و محرّكه و كطمره الخلقه و الطبعه، و ككتاب الجسد و البدن، و جبلهم الله يجبل و يجبل خلقهم، و على الشئ طبعه و جبره كأجله، انتهى.

و الأظهر عندي: أن "غيرنا" تتمه للكلام السابق على الاستثناء المنقطع، و إنما اعترض السؤال و الجواب بين الكلام قبل تمامه، لا تتمه لتفسير الجبل كما توهمه الأكثر، قال الشيخ البهائي (ره) يعنى مادة بدننا لا تسمى جبله بل طينه، لأنها خلقت من العشر طينات.

و قال المحدث الأسترآبادي (ره): توضيح المقام أن كل نبي و كل ملك خلقه الله تعالى جعل فيه إحدى الروحين، و جعل جسد كل نبي من إحدى الطينتين، و لم يذكر الملك هنا لأنه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان، و قوله: ما الجبل بسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم، و قوله: الخلق جواب له، و حاصله أن مصداق الجبل فى الكلام المتقدم خلق غيرنا أهل البيت، لأن الله خلق طينتنا من عشر طينات، و لأجل ذلك شيعتنا منتشرة فى الأرضين و السماوات و جبل فينا

ص: ٢٧٦

طِينَاتٍ وَنَمَخَ فِينَا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعاً فَأَطِيبَ بِهَا طِيباً وَرَوَى غَيْرُهُ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ طِينُ الْجِنَانِ جَنَّةٌ عِدْنٍ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى وَجَنَّةُ النَّعِيمِ وَالْفِرْدَوْسُ وَالْخُلْدُ وَطِينُ الْأَرْضِ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَالْكُوفَةُ وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَالْحَائِرُ

الروحين جميعا "فأطيب بها" صيغة التعجب والله يعلم ويعلم خلق نبينا صلى الله عليه وآله من ذلك بطريق الأولوية، ولا تغفل من أن المراد بيان خلق الأشرار، فطينتهم وخلقهم غير ذلك، انتهى.

"و طيبا" منصوب على الاختصاص وفي بعض نسخ البصائر طينا بالنون، فالنصب على التميز، أى ما أطيبها من طينه. "و روى غيره" كأنه على بن عطية، ويحتمل بعض أصحاب الكتب قبله، وليس كلام الكليني لأنه فى البصائر أيضا هكذا، و ضمير غيره لابن رثاب و أبو الصامت راوى الباقر و الصادق عليهما السلام، و الظاهر أنه رواه عن أحدهما "جنه عدن" أى جنه إقامة، فى النهاية الجنه من الاجتنان و هو الستر لتكاثف أشجارها و تظليلها بالتفاف أغصانها، و جنه المأوى لرجوع المؤمنين إليها و نزولهم فيها، و النعيم عطف على المأوى، أى و جنه النعيم لاشتمالها على النعمة الدائمة الغير المتناهية، و الفردوس اسم البستان الذى فيه الكرم و الأشجار، و فى الصحاح: الفردوس حديقة فى الجنه و الخلد دوام البقاء.

و الكوفة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، و الحيرة حائر الحسين عليه السلام، و قال بعض المحققين: كأنه عليه السلام شبه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبة ما بينهما فى كون أحدهما مادة حياة الروح و الآخر مادة حياة الجسم، و عبر عنه بالنور لإضاءته، و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور، و كما أن حافتى النهر يحفظان الماء فى النهر و يحيطان به فيجرى إلى مستقره كذلك الروحان يحفظان العلم و يحيطان به ليجرى إلى مستقره، و هو قلب النبى صلى الله عليه وآله أو الوصى، و الطينات الجنانية كأنها من الملكوت، و الأرضية من الملك، فإن

ص: ٢٧٧

٥-٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِيًا جَعْفَرِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلِّيِّينَ - وَخَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا وَخَلَقَ أَيْدِيَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقْنَا ثُمَّ تَلَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ - كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْمُبْرَارِ لَفِي عَلِّيِّينَ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِّيُّونَ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ. يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ خَلَقَ عَدُونًا مِنْ سَجِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ

من مزجها خلق أبدان نبينا والأوصياء عليهم السلام من أهل البيت، بخلاف سائر الأنبياء والملائكة فإنهم خلقوا من إحدى الطينتين كما أن لهم أحد الروحين خاصة، من بعده جبله، أى خلقه دون مرتبته، انتهى. وهذه الكلمات مبنية على الأصول المقررة عنده، وهو أعلم بما قال.

الحديث الرابع

: مجهول.

"خلقنا" أى قلوبنا "مما خلقنا" أى أبداننا منه، وفيه اختصار كما يظهر من ملاحظة ما مر، و يحتمل أن يكون المراد خلق أبداننا من أعلى عليين و خلق قلوب شيعتنا مما خلق أبداننا منه، وهو أظهر.

واعلم أن المفسرين اختلفوا فى تفسير عليين ف قيل: هى مراتب عالية محفوفة بالجلالة، و قيل: السماء السابعة، و قيل: سدره المنتهى، و قيل: الجنة، و قيل: لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه، و قال الفراء: أى فى ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له، فالمعنى أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها فى عليين أى فى دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فى تلك الأمكنة الشريفة، و على الأخير فيه حذف مضاف أى ما أدراك ما كتاب عليين، هذا ما قيل فى الآية الكريمة، و أما استشهاده عليه السلام بها فهو إما لمناسبة كون كتاب أعمالهم فى مكان أخذ منهم طينتهم، أو هو مبنى على كون المراد بكتابتهم أرواحهم إذ هى محل لارتسام علومهم "و خلق عدونا من سجين" كذا فى أكثر النسخ باللام، و الظاهر سجين بالنون كما فى بعض النسخ هنا،

ص: ٢٧٨

وَ أَيْدَانَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ فَكَلْبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ - كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ. وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ

بَابُ التَّسْلِيمِ وَ فَضْلِ الْمُسْلِمِينَ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَ إِنِّي تَرَكْتُ مَوَالِيكَ مُخْتَلِفِينَ يَتَّبِرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَالَا فَقَالَ وَ مَا أَنْتَ وَ ذَاكَ إِنَّمَا كَلَّفَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ مَعْرِفَةِ الْأَيْمَةِ وَ التَّسْلِيمِ لَهُمْ فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ وَ الرَّدِّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ

و فى نسخ البصائر، و فى ما سياتى فى كتاب الإيمان و الكفر أيضا بهذا السند، و الاستشهاد بالآية أيضا لا يستقيم إلا عليه و اختلفوا فى تفسير السجين أيضا فقيل: الأرض السابعة، و قيل: أسفل منها، و قيل: جب فى جهنم، و فى الصحاح سجين موضع فيه كتاب الفجار، و قال ابن عباس: و دواوينهم، قال أبو عبيدة: هو فعيل من السجن كالفسيق من الفسق، و وجه الاستشهاد بالآية ما مر.

باب التسليم و فضل المسلمين

الحدیث الأول

: ضعيف بل مختلف فيه، حسن عندنا.

"إنى تركت مواليك" أى بالكوفه "مختلفين" أى فى الفتاوى "ما أنت و ذاك" الاستفهام للتوبيخ و الإنكار و الواو بمعنى مع، و الضمير المجرور فى "عليهم" للناس و فى "لهم" و "إليهم" للأئمة، و المعنى أنه لا يضررك اختلافهم، و لا ينبغى لك التعرض لهم، و التسليم هو الانقياد التام فيما يصدر عنهم عليهم السلام قولاً- و فعلاً و عدم الاعتراض عليهم فى قيامهم بالأمر و قعودهم عنه، و ظهورهم و غيبتهم، و ما يصدر عنهم من الأحكام و غيرها على وجه التقية أو المصلحة أو غيرهما، و الرد إليهم استعمال الأمر منهم عند

ص: ٢٧٩

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاهِلِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ أَنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَحُجُّوا الْبَيْتَ وَصَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالُوا لَشَيْءٍ صَنَعَهُ اللَّهُ أَوْ صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَّا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَعَ أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ- فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

حضورهم، أو العرض على سائر ما ورد عنهم من الأمور القطعية والقواعد الكلية التي بينها في الجمع بين الأخبار المتعارضة عند غيبتهم، أو علمه إليهم مع صعوبته على الأفهام، بأن يقال لا نفهمه وإن كان هذا منهم فهو حق وهم أعلم بما قالوا، ولا يبادر إلى رده ونفيه، وقد صرح بجميع ذلك في الأخبار، وقد قال الله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" والرد إليهم رد إلى الرسول، لأن قولهم قوله وحكمهم حكمه، مع أنه يظهر من الأخبار أن قوله: "وإلى أولى الأمر منكم، موجود في الأخير أيضا.

الحديث الثاني

: حسن.

"أو وجدوا ذلك في قلوبهم" بأن شكوا في كونه على جهة الحكمة والمصلحة، فالشرك محمول على ظاهره، أو ثقل على طبعهم وإن حكموا بكونه حقا وموافقا للحكمة فالشرك في مقابلة التوحيد الخالص الذي هو كمال الإيمان "فلا وربك" أي فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم أو النفي الآتي تأكيد له "لا يؤمنون" أي لا يتصفون بالإيمان "حتى يحكموك" ويجعلوك حاكما "فيما شجر بينهم" أي فيما اختلف بينهم واختلط، ومنه الشجر لتداخل أغصانه "حرجا مما قضيت" أي ضيقا مما حكمت به

ص: ٢٨٠

وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ كَلَيْبٌ فَلَا يَجِيءُ عَنْكُمْ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ أَنَا أُسَلِّمُ فَسَمَّيْنَاهُ كَلَيْبَ تَسْلِيمٍ قَالَ فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا التَّسْلِيمُ فَسَكَّنْتُنَا فَقَالَ هُوَ وَاللَّهِ الْإِخْبَاتُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاخْتَبَوْا إِلَىٰ رَبِّهِمْ

أو من حكمك أو شكاً من أجله، فإن الشاك في ضيق من أمره "وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا" أى ينفادوا لك انقيادا بظاهرهم و باطنهم.

قال المحقق الطوسى (ره): قوله: ثم لا يجدوا، إشارة إلى مرتبة الرضا، وقوله:

و يسلموا، إلى مرتبة التسليم و هى فوق الرضا.

الحديث الثالث

: موثق.

"و كليب" بصيغة التصغير "أسلم" بصيغة المتكلم من باب التفعيل "فترحم عليه" أى قال رحمه الله، و الإخبات الخشوع فى الظاهر و الباطن، و التواضع بالقلب و الجوارح، و الطاعة فى السر و العلن من الخبت و هى الأرض المطمئنة، قال الراغب: الخبت المطمئن من الأرض، و أحببت الرجل قصد الخبت أو نزله، نحو أسهل و أنجد، ثم استعمل الإخبات فى استعمال اللين و التواضع، قال عز و جل "وَ اخْتَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ" و قال تعالى "وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ" أى المتواضعين نحو "لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ" * و قوله تعالى "فَتَّخَبَتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ" أى تلين و تخشع، انتهى.

"و قول الله" خبر مبتدأ محذوف، أى هو قول الله، أو مبتدأ خبره محذوف، أى قول الله من ذلك.

ص: ٢٨١

٤ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا قَالَ الْإِقْتِرَافُ التَّسْلِيمُ لَنَا وَالصَّدَقُ عَلَيْنَا وَالْأَلَا يَكْذِبُ عَلَيْنَا
٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور "وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً" قال الطبرسي قدس سره: أى من فعل طاعة نزل له فى تلك الطاعة حسنى بأن نوجب له الثواب، و ذكر أبو حمزة الشمالى عن السدى أنه قال: اقرار الحسنة المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
و صح عن الحسن بن على عليهما السلام أنه خطب الناس فقال فى خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا" و اقرار الحسنة مودتنا أهل البيت.
و روى إسماعيل بن عبد الخالق عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: إنها نزلت فىنا أهل البيت أصحاب الكساء، انتهى.
و أقول: الأخبار فى كون المراد بالحسنة فيها مودتهم عليهم السلام كثيرة أوردتها فى الكتاب الكبير، و يؤيده أنها وقعت بعد قوله تعالى: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" و لا ينافيه هذا الخبر بل هو تفسير للمودة بأنها هى التى تكون مع الإقرار بإمامتهم، و التسليم لهم، و الصدق عليهم، و أن لا يرووا عنهم ما لم يقولوا، و يحتمل تعميم الحسنة بحيث يشمل كل طاعة، و تكون هذه الأخبار محمولة على أنها أفضل أفرادها، و لا يتوهم التكرار فى الثانى و الثالث، لأن الصدق عليهم لا ينافى الكذب عليهم، فالثانى رواية الأحاديث الصادقة عنهم، و الثالث ترك رواية الأخبار الكاذبة عليهم و لا يعنى شىء منهما عن الآخر.

الحديث الخامس

: مجهول.

ص: ٢٨٢

عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ بَشِيرِ الدَّهَّانِ عَنْ كَامِلِ التَّمَّارِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ أ تَدْرِي مَنْ هُمْ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ النَّجَبَاءُ فَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ
٦ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ رَبِيعِ الْمُسَلِّيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ كُلَّهُ فَلْيَقُلِ الْقَوْلَ مِنْى فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ

و قيد عليه السلام الإيمان أو فسره به، لما مر من قوله سبحانه "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ."

"فالمؤمن غريب" أى فظهر صحته قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن غريب، أى نادر لا يجد من صنفه من يأنس به إلا نادرا فأنسه بالله و بأوليائه، و لو لم يكن إشارة إلى الخبر فالتفريع أيضا ظاهر، لأن أرباب التسليم قليلون.
وقيل: التفريع مبنى على ما اشتهر فى الرواية من قلته عدد النجباء نحو: ما من قوم إلا و فيهم نجيب أو نجيبان، و قيل: إنما فرع غربته المؤمن على تفسيره بالمسلم، و وصف المسلم بالنجيب لقلته المسلم و النجيب فيما بين الناس و شذوذه جدا و هذا معنى الغربة.
كما قيل:

و للناس فيما يعشقون مذاهب و لى مذهب فرد أعيش به وحدى

أقول: و فى المحاسن: و المؤمن بالواو، فلا يحتاج إلى تكلف، و فى البصائر ثم قال:

إن المسلمين هم المنتجبون يوم القيامة هم أصحاب الحديث، و النجيب الكريم الحسيب و طوبى مؤنث أطيبي، و سيأتى فى الرواية أنه اسم شجرة فى الجنة.

الحديث السادس

: مرسل مجهول.

"فليقل" كذا فى بعض النسخ و هو الظاهر، و فى أكثر النسخ فليقبل، و لعله تصحيف، و على تقديره يمكن أن يكون القول مبتدأ و قول آل محمد خبره، و الجملة مفعولا- للقبول، أى فليقبل هذه العقيدة و يدعن بها و يعمل بمقتضاها، أو القول منصوب و قول آل محمد بدل منه لبيان أن قوله عليه السلام موافق لقول جميعهم، ففى قوله: فيما بلغنى،

ص: ٢٨٣

قَوْلُ آلِ مُحَمَّدٍ فِيمَا أَسْرُوا وَمَا أَعْلَنُوا وَفِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ وَفِيمَا لَمْ يَبْلُغَنِي
 ٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ أَوْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ لَقَدْ خَاطَبَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع
 فِي كِتَابِهِ قَالَ قُلْتُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
 رَحِيمًا. فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فِيمَا تَعَاقدُوا عَلَيْهِ لِنَّ أَمَاتَ اللَّهُ مُحَمَّدًا أَلَّا يَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ

التفات، وقيل: فيه إشارة إلى وجوب قبول قوله، سواء نقله عن آباءه الطاهرين أم لا، ولا يخفى ما فيه "فيما أسروا" أي أخفوه تقياً من المخالفين أو لقصور فهم الناس.

الحديث السابع

: حسن.

"لقد خاطب الله" يعني أن المخاطب في جاءوك و أمثاله أمير المؤمنين عليه السلام بقريته "و استغفر لهم الرسول" فإن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ثم العود إلى الخطاب نادر جدا و تفسير "ما شجر بينهم" بما تعاقدوا عليه إما مبنى على أن المراد بالشجر الجريان كما قيل، أو على أنه وقع ابتداء بينهم تشاجر ثم اتفقوا، أو على أن المراد التشاجر بينهم و بين المؤمنين، أو أنه لما كان الأمر عظيما من شأنه أن يتشاجر فيه عبر عن وقوعه بالشجر، وقيل: أراد عليه السلام أن المراد بظلمهم أنفسهم تعاقدهم فيما بينهم منازعين لله و لرسوله و للمؤمنين أن يصرفوا الأمر عن بنى هاشم، و أنه المراد بقوله فيها شجر بينهم، أي فيما وقع النزاع بينهم مع الله و رسوله و المؤمنين بهذا التعاقد، فإن الله كان معهم و فيما بينهم كما قال سبحانه: "وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا"

"و الرسول أيضا كان عالما بما أسروا من مخالفته فكأنه كان فيهم شاهدا على منازعتهم إياه.

و معنى تحكيمهم أمير المؤمنين عليه السلام على أنفسهم أن يقولوا له: إنا ظلمنا أنفسنا بظلمنا إياك و إرادتنا صرف الأمر عنك مخالفة لله و رسوله فاحكم علينا بما شئت و طهرنا

ص: ٢٨٤

فِي بَيْتِي هَاشِمٍ - ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ الْعَفْوِ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا
 ٨ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ
 سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ إِلَى آخِرِ آيَةٍ قَالَ هُمْ الْمُسْلِمُونَ لِأَلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ
 إِذَا سَمِعُوا الْحَدِيثَ لَمْ يَزِيدُوا فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصُوا مِنْهُ جَاءُوا بِهِ كَمَا سَمِعُوهُ
 بَابُ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ مَا يَقْضُونَ مَنَاسِكَهُمْ أَنْ يَأْتُوا الْإِمَامَ فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ مَعَالِمِ دِينِهِمْ وَيُعَلِّمُونَهُمْ وَلَا يَتَّهَمُوا مَوَدَّتَهُمْ لَهُ

كما شئت أما بالقتل أو العفو جزاء لما فعلنا، و في القاموس: اشتجروا: تخالفوا كتشاجروا و شجر بينهم الأمر شجورا تنازعوا فيه، و
 الشيء شجرا: ربطه، و الرجل عن الأمر صرفه و نحاه و منعه و دفعه، و الشجر: الأمر المختلف، و شجر كفرح كثر جمعه.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور، و قد مر مضمونه في كتاب العقل في باب روايه الكتب، و المشهور بين المفسرين أن ضمير أحسنه راجع إلى
 القول فاتباع أحسنه عبارة عن ترك التصرف فيه بزيادة أو نقص لإرادة النقل بالمعنى، و هذا التصرف مناف للتسليم و قد مر أنه
 يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الأتباع المذكور في ضمن الفعل، أي يتبعون أحسن اتباع فينطبق ما ذكره عليه السلام عليه بلا
 تكلف.

باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم و يعلمونهم ولا يتهموا و مودتهم لهم

إشارة

الفاء في قوله "فيسألونه" للاستئناف، و التقدير فهم يسألونه، قال في معنى اللبيب: قيل: تكون الفاء للاستئناف كقوله "ألم تسأل الربع
 القواء فينطق" أي فهو ينطق لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها، و لو كانت للسببية لنصب، انتهى.

ص: ٢٨٥

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ الْفَضِيلِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيَعْلَمُونَ وَلَا يَتَّبِعُونَ وَمَوَدَّتْهُمْ وَبَعَرُوا عَلَيْنَا نَصَرَتْهُمْ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ - فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ

الحديث الأول

: حسن.

"هكذا كانوا يطوفون" أى فى عدم المعرفة بأحكامه و آدابه و عدم تحقق شرائط القبول فيهم، فإن من شرائطه الإسلام و الإيمان و هؤلاء لإخلالهم بالولاية مثلهم فى عدم الإيمان بل الإسلام، و فيه إشعار بأن علة وجوب الحج إتيان الإمام و عرض الولاية و النصره عليه و أخذ الأحكام منه، فيحتمل أن يكون المراد بقوله:

هكذا كانوا يطوفون، أنهم يطوفون من غير معرفة لهم بالمقصود الأصلي من الأمر بالإتيان إلى الكعبة و الطواف، فإن إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام حين بنى الكعبة و جعل لذريته عندها مسكنا "قال رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَّكُنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ" فاستجاب الله دعاءه و أمر الناس بالإتيان إلى الحج من كل فج ليتحبوا إلى ذريته و يعرضوا عليهم نصرتهم و ولايتهم، ليصير ذلك سببا لنجاتهم و وسيلة إلى رفع درجاتهم و ذريعه إلى تعرف أحكام دينهم، و تقوية أيمانهم و يقينهم و عرض النصره أن يقولوا: نحن من شيعتكم متهيئون لنصرتكم، فإن أمرتمونا بالخروج و الجهاد أو غير ذلك من الأمور نطيعكم.

ثم اعلم أن فى النسخ التى رأينا و اجعل بالواو، و فى المصاحف بالفاء و لعله من النساخ أو نقل بالمعنى و الأفتدة جمع فؤاد و هو القلب، و من للابتداء كقولك:

القلب منى سقيم، أى أفتدة ناس، أو للتبعيض و لذلك ورد لو قال: أفتدة الناس لآزدهمت عليهم فارس و الروم "تهوى إليهم" أى تسرع إليهم شوقا و ودا.

ص: ٢٨٦

٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَاطٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ النَّعْمَانِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع وَرَأَى النَّاسَ بِمَكَّةَ وَمَا يَعْمَلُونَ قَالُوا فَفَعَالَ كَفَعَالَ الْجَاهِلِيَّةِ أَمَا وَاللَّهِ مَا أَمَرُوا بِهِذَا وَمَا أَمَرُوا إِلَّا أَنْ يَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ فَيَمُرُوا بِنَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصْرَتَهُمْ

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

و فعال بكسر الفاء جمع فعل، و بالفتح مفرد "ما أمروا بهذا" أى وحده أو بهذا الوجه الذى يفعلون كما مر، قال الله تعالى "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَتِهِ الْأَنْعَامَ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ، ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيُطَوُّوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ" و قال الطبرسى (ره): ثم ليقضوا تفتهم، ليزيلوا تفت الحرام من تقليم ظفر و أخذ شعر و غسل و استعمال طيب، و قيل: معناه ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس و ابن عمر، قال الزجاج:

قضاء التفت كناية عن الخروج من الإحرام إلى الإحلال "وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ" بقضائها أى و ليطمئنون نذورهم و قضاءها قال ابن عباس: هو نحر ما نذروا من البدن، و قيل:

هو ما نذروا من أعمال البر فى أيام الحج، و ربما نذر الإنسان أن يتصدق إن رزقه الله الحج، و إن كان على الرجل نذرا مطلقه فالأفضل أن يفى بها هناك أيضا، انتهى.

و أقول: قوله فيمروا بنا، يحتمل أن يكون تفسيرا لقضاء التفت أو للإيفاء بالنذور، فإن ولاية الإمام من أعظم العهود التى يجب الوفاء بها، أو لا يكون تفسيرا لشيء منهما لبيان ما يجب عليهم الإتيان به بعد الحج و حكمه و وجوب الحج كما مر.

و يؤيد الأول ما روى عن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إن الله أمرنى فى كتابه بأمر فأحب أن أعلمه، قال: و ما ذاك؟ قلت: قول الله:

"ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَ لِيُوفُوا نُذُورَهُمْ" قال: ليقضوا تفتهم لقاء الإمام، و ليوفوا نذورهم تلك المناسك، قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك قول الله

ص: ٢٨٧

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ فَضَالٍ جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع وَ هُوَ دَاخِلٌ وَ أَنَا خَارِجٌ وَ أَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ فَقَالَ يَا سَدِيرُ إِنَّمَا أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَأْتُوا هَذِهِ الْأَحْجَارَ فَيُطَوُّوا بِهَا ثُمَّ يَأْتُونَا فَيُعَلِّمُونَا وَلَمَّا يَتَّهِمُوا لَنَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ إِلَى وَ لَاتِنَا ثُمَّ قَالَ يَا سَدِيرُ فَأَرِيكَ

"ثُمَّ لِيُقَضُّوا تَفْتَهُمْ" قال: أخذ الشارب و قص الأظفار و ما أشبه ذلك، قال: قلت:

جعلت فداك فإن ذريحا المحاربي حدثني عنك أنك قلت ثم ليقضوا تفتهم: لقاء الإمام، و لِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ تلك المناسك، قال: صدق ذريح و صدقت، إن للقرآن ظاهرا و باطنا، و من يحتمل ما يحتمل ذريح! و على هذا فالمراد بالتنفث أو قضائه تطهير البدن و القلب و الروح من الأوساخ الظاهرة و الباطنة، فيدخل فيه المعنيان معا إذ الغسل و حلق الشعر و قص الأظفار تطهير للبدن من الأوساخ الظاهرة، و لقاء الإمام تطهير للقلب من الأدران و الأوساخ الباطنة التي هي الجهل و الضلال و الصفات الرديئة و الأخلاق الدنية، و سيأتي مزيد توضيح لذلك في كتاب الحج إن شاء الله.

الحديث الثالث

: ضعيف.

"و هو داخل" أي في المسجد الحرام "و أنا خارج" أي منه، و الواو الأولى للحال، و مفعول سمعت محذوف يفسره قوله يا سدير "و أخذ بيدي" عطف للجمله الفعلية على الاسميه "يأتوا هذه الأحجار" كان التعبير بهذه العبارة للتنبيه على أن في أمر الحكيم العليم بإتيان هذه الأحجار لا بد من سر عظيم و حكمه جليله هي إتيان الإمام و عرض الولاية عليهم، فظاهره الأحجار و باطنه موالاة الأئمة الأبرار "إلى ولايتنا" فيه تقدير القول، أي و قال ولايتنا، و الظرف متعلق بقوله "اهتدى".

"الصادين عن دين الله" أي المانعين الناس عنه.

ص: ٢٨٨

الصَّادِينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَ هُمْ حَلَقَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الصَّادُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ بَلَمَا هُدِيَ مِنَ اللَّهِ وَ لِمَا كَتَبَ مُبِينٍ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَخَابِثُ لَوْ جَلَسُوا فِي بُيُوتِهِمْ فَجَالَ النَّاسُ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يُخْبِرُهُمْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ عَنْ رَسُولِهِ ص حَتَّى يَأْتُونَا فَنُخْبِرُهُمْ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ عَنْ رَسُولِهِ ص

بَابُ أَنَّ الْأئِمَّةَ تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بُيُوتَهُمْ وَ تَطَأُ بَسَطَهُمْ وَ تَأْتِيهِمْ بِالْأَخْبَارِ ع

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ سَيَّانٍ عَنْ مِسْمَعٍ كَزْدِينَ الْبُصَيْرِيِّ قَالَ كُنْتُ لَا أَزِيدُ عَلَى أَكْلِمِهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَرُبَّمَا اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَجِدُ الْمَائِدَةَ فَدُ رُفِعَتْ لَعَلِّي لَا أَرَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا دَخَلْتُ دَعَا بِهَا فَأُصِيبُ

"إلى أبي حنيفة" من فقهاء المخالفين "و سفيان الثوري" من صوفيتهم، و ضمير "هم" للصادين أو للملعونين باعتبار أنهما كانا مع أتباعهما، و الحلق كعنب جمع حلقة بالفتح و هم الجماعات، يستدير كل جماعة منهم كحلقة الباب و غيرها كذا في النهاية، و قال الجوهري: جمع الحلقة، حلق بفتح الحاء على غير قياس، و حكى عن أبي عمرو أن الواحد حلقة بالتحريك و الجمع حلق بالفتح "بلا هدى من الله" تأكيد و الهداية بالوحي أو الإلهام أو السماع من أئمة الهدى، و الأخابيث جمع أخبث "لو جلسوا" لو للتمنى و قوله "فخبرهم" منصوب أو للشرط و جزاؤه محذوف أى لكان خيرا لهم، و يدل على أن الصوفية الذين كانوا فى أعصار الأئمة عليهم السلام كانوا معارضين لهم صادين عنهم و عن دين الله عليهم لعنة الله.

باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم و يأتيهم بالأخبار عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"و أجد المائدة" جملة حالية يعنى استأذنت عليه و الحال إنى أجد أى أرى

ص: ٢٨٩

مَعَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَلَا أَتَأَذَى بِذَلِكَ وَإِذَا عَقَّبْتُ بِالطَّعَامِ عِنْدَ غَيْرِهِ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى أَنْ أَقِرَّ وَلَمْ أَنْمَ مِنَ النَّفْحَةِ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ أَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي إِذَا أَكَلْتُ عِنْدَهُ لَمْ أَتَأَذْ بِهِ فَقَالَ يَا أَبَا سَيَّارٍ إِنَّكَ تَأْكُلُ طَعَامَ قَوْمٍ صَالِحِينَ تُصَافِحُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِهِمْ قَالَ قُلْتُ وَيَظْهَرُونَ لَكُمْ قَالَ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى بَعْضِ صَبِيَانِهِ فَقَالَ هُمْ أَلْطَفُ بِصَبِيَانِنَا مِنَّا بِهِمْ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ يَا حُسَيْنُ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى مَسَاوِرٍ فِي الْبَيْتِ مَسَاوِرُ طَالَ مَا اتَّكَتْ عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ وَرُبَّمَا التَّقَطْنَا مِنْ زَعْبِهَا

أو أجد في نفسى و اعلم أن المائدة قد رفعت، و إنما فعلت ذلك لكى لا أرى المائدة بين يديه عليه السلام، و المعنى كنت أتعمد الاستئذان عليه بعد رفع المائدة لثلا يلزمنى الأكل لزعمى أنى أتضرر به "فأصبت معه" أى تناولت عنده أو بشرأكته، بأن يكون عليه السلام يعيد الأكل لعدم احتشامه "و إذا عقت" على بناء التفعيل أى أكلت بعد أكلتى "من النفخة" أى الريح المحبوس فى البطن "هم أطف بصيآنا" أى يظهرون لنا لخدمته صيآنا و لا ينافى هذا ما مر أن الإمام لا يعاين الملك إذ قد سبق أنه محمول على أنه لا يعاينه وقت التحديث لا مطلقاً، أو لا يرونه فى صورته الأصلية أو غالباً، و الأول أظهر.

الحديث الثاني

: حسن.

و المساور جمع مسور كمنبر و هو متكئا من آدم "مساور" خبر مبتدأ محذوف أى هذه مساور، و ما فى قوله: ما اتكت، مصدرية، و الاتكاء مهموز قلبت همزته ألفاً و أسقطت بالإعلال "و ربما التقطنا" أى أخذنا و فى القاموس: الزغب صغار الشعر و الريش و لينه و أول ما يبدو منهما، انتهى.

و الخبر يدل صريحا على تجسم الملائكة و أنهم أولو أجنحة كما عليه إجماع المسلمين ردا على الفلاسفة و من يتبعهم.

ص: ٢٩٠

٣ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ عَطِيَّةَ الْأَخْمَسِيُّ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ فَاحْتَبَسْتُ فِي الدَّارِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَهُوَ يَلْتَقِطُ شَيْئًا وَأَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ وَرَاءِ السُّرِّ فَنَاولَهُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا الَّذِي أَرَاكَ تَلْتَقِطُهُ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ فَقَالَ فَضْلُهُ مِنْ زَعْبِ الْمَلَائِكَةِ نَجْمَعُهُ إِذَا خَلَوْنَا نَجْعَلُهُ سَيْحًا لِأَوْلَادِنَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ

الحديث الثالث

: صحيح "فاحتبست" على بناء المعلوم أو المجهول، لأنه لازم ومتعد أي حبسونى فى صحن الدار ساعة ثم جاءنى الإذن فى دخول البيت، و كان الاحتباس كان لالتقاط الزغب "إذا خلونا" بتشديد اللام أى تركونا و ذهبوا عنا أو بتخفيفها و الواو الأصلية من الخلوة، و المال واحد "نجمعه سيحا" فى أكثر النسخ بالياء المثناة التحتانية، و قال الجوهرى: السبح ضرب من البرود، و السبح عباءة و برد مسيح و مسير أى مخطط، و عباءة مسيحية، و فى بعضها بالباء الموحدة جمع سبحة و بالضم و هى خرزات يسبح بها، قيل: لعله أراد عليه السلام بذلك جعلها منظومة فى خيط كالخرزات التى يسبح بها، و تعليقها على الأولاد للعوذة، و ذلك لأن اتخاذ التمام و العوذات من الخرزات على هيئة السبحة كان متعارفا فى سوائف الأزمنة كما هو اليوم، و ربما تسمى سبحة و إن لم يسبح بها، انتهى.

و أقول: فى بصائر الدرجات سخابا لأولادنا فى أخبار كثيرة، و السخاب ككتاب خيط ينظم فيه خزر و يلبسه الصبيان و الجوارى، و قيل: هو قلادة تتخذ من قرنفل و مسك و نحوه و ليس فيها من اللؤلؤ و الجوهر شىء، كذا ذكره الجزرى.

و يؤيده ما رواه فى البصائر أيضا عن مفضل بن عمر قال: دخلت على أبى عبد الله فىنا أنا جالس عنده إذ أقبل موسى ابنه و فى رقبته قلادة فيها ريش غلاظ، فدعوت به فقبلته و ضممته إلى، ثم قلت لأبى عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أى شىء هذا الذى فى رقبته موسى؟ فقال: هذا من أجنحة الملائكة، قال: فقلت: و إنها لتأتىكم؟ قال: نعم

ص: ٢٩١

وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُونَكُمْ فَقَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّهُمْ لَيَزَاحِمُونَا عَلَى تِكَاثِنَا

٤ مُحَمَّدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ مَلِكٍ يُهَيِّطُهُ اللَّهُ فِي أَمْرٍ مَا يُهَيِّطُهُ إِلَّا بَدَأَ بِالْإِمَامِ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَإِنْ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ بَابُ أَنَّ الْجِنَّ يَأْتِيهِمْ فَيَسْأَلُونَهُمْ عَنْ مَعَالِمِ دِينِهِمْ وَيَتَوَجَّهُونَ فِي أُمُورِهِمْ

١ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُسَاوِرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ الْإِسْكَافِ قَالَ أَتَيْتُ أَيْبَا جَعْفَرٍ ع فِي بَعْضِ مَا أَتَيْتُهُ فَجَعَلَ يَقُولُ لَا تَعْجَلْ حَتَّى حَمِيَتِ الشَّمْسُ عَلَيَّ وَجَعَلْتُ أَتَتَّبِعُ الْأَفْيَاءَ فَمَا لَبِثْتُ أَنْ خَرَجَ عَلَيَّ قَوْمٌ كَانَتْهُمْ الْجَرَادُ الصُّفْرُ عَلَيْهِمْ

وإنها لتأتينا و تتعفر في فرشنا، و إن هذا الذي في رقبه موسى من أجنحتها "ليزاحمونا" أي يجلسون في مجلسنا و على مساورنا بحيث يضيق المجلس علينا، و التكاؤه كهمزة: ما يعتمد عليه حين الجلوس.

الحديث الرابع

: ضعيف، و أبو الحسن هو الكاظم عليه السلام "في أمر" كان في للتعليل و ما للإبهام و التعميم، و يحتمل أن يكون ما للنفي تأكيداً للنفي السابق لتعميم الحكم كل ملك و كل إهاب، و في البصائر في أمر مما يهبط له، و المختلف مصدر ميمي و عبارة عن المجيء و الذهاب "هذا الأمر" أي الإمامة.

باب أن الجن يأتونهم فيسألونهم عن معالم دينهم و يتوجهون في أمورهم عليهم السلام

الحديث الأول

: مجهول.

"في بعض ما أتته" ما مصدرية "فجعل يقول لا- تجعل" أي كلما استأذنت للدخول عليه يقول لا تعجل، فلبثت على الباب حتى حميت الشمس أي اشتد حرها "أتبع الأفياء" أي أمشي من فيء يزول إلى فيء يحدث مرارا "فما لبث أن خرج"

ص: ٢٩٢

الْبُتُوتُ قَدِ انْتَهَكْتُهُمُ الْعِبَادَةَ قَالَ فَوَ اللَّهُ لَأَنْسَانِي مَا كُنْتُ فِيهِ مِنْ حُسْنِ هَيْئَةِ الْقَوْمِ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي أَرَانِي قَدْ شَقَقْتُ عَلَيْكَ قُلْتُ
أَجِيلٌ وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْسَانِي مَا كُنْتُ فِيهِ قَوْمٌ مَرُّوا بِي لَمْ أَرَ قَوْمًا أَحْسَنَ هَيْئَةً مِنْهُمْ فِي زِيِّ رَجُلٍ وَاحِدٍ كَأَنَّ أَلْوَانَهُمُ الْجَرَادُ الصُّفْرُ قَدِ
انْتَهَكْتُهُمُ الْعِبَادَةَ فَقَالَ يَا سَعْدُ رَأَيْتَهُمْ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَوْلَيْتَكَ إِخْوَانَكَ مِنَ الْجِنِّ قَالَ فَقُلْتُ يَا تُونَكَ قَالَ نَعَمْ يَا تُونَا يَسْأَلُونَا عَنْ مَعَالِمِ
دِينِهِمْ

الظاهر أن مراده أن خروجهم كان على فجأة بدون اطلاع مني عليه قبله، أو حدث ذلك بعد يأسى من الدخول دفعة بلا مهلة، وقيل:
أن مصدرية فاعل لبث، أي كان خروجهم بدون تراخي بعضهم من بعض فكأنهم خرجوا دفعة، والجراد اسم جنس جرادة أقيم مقام
الجمع بقرينة الصفر، وفي سورة القمر: "كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُتَشَرُّهُ".
وقال الجوهري: البت الطيلسان من خز ونحوه والجمع البتوت، وفي القاموس نهكه كمنعه غلبه، والثوب لبسه حتى خلق نهكا و
نهكا و نهكاة، والضرع نهكا استوفى جميع ما فيه، والحمى أضنته وهزلته وجهدهته كنهكته كفرح و انتهكته، انتهى.
و كان فاعل أنساني الضمير الراجع إلى أن خرج ومفعوله: ما كنت فيه، أي المشقة الحاصلة من حرارة الشمس و تتبع الأفياء و من
للتعليل.

و يحتمل أن يكون من للتبعيض و الظرف فاعلا لأنساني، أي شيء من حسن هيئتهم "قد شققت عليك" أي أوقعتك في المشقة "
أجل" بالتحريك أي نعم "في زي رجل واحد" في الصحاح: الزي اللباس و الهيئة و أصله زوى، أي كان جميعهم على هيئة واحدة أو
كانوا لاجتماعهم على طريقة واحدة كأنهم رجل واحد كما قيل، و الأول أظهر.
"كان ألوانهم الجراد" أي ألوان الجراد، و قيل الألوان الأنواع و المراد هنا الشركاء في تمام الحقيقة النوعية و هو بعيد "رأيتهم"
استفهام تقريرى "إخوانك" أي أهل دينك "عن معالم دينهم" أي ما يعلمون به دينهم.
و يدل على أن الجن يمكن للناس رؤيتهم حتى لغير الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام

ص: ٢٩٣

وَ حَلَالِهِمْ وَ حَرَامِهِمْ

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّهِلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ ابْنِ جَبَلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا بِنَابِهِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا قَوْمٌ أَشْبَاهُ الزُّطِّ عَلَيْهِمْ أُرُّوْا وَ أَكْسِيَهُ فَسَأَلْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْجِنِّ

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعْدِ الْإِسْكَافِ قَالَ أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَ أُرِيدُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ فَإِذَا رِحَالُ إِبْلِ عَلَى الْبَابِ مَصْفُوفَةٌ وَإِذَا الْأَصْوَاتُ قَدِ ارْتَفَعَتْ ثُمَّ خَرَجَ

و أنهم أجسام لطيفة يتشكلون بإشكال الإنس و غيرهم، إما بقدره الله تعالى و إرادته أو أقدرهم الله تعالى على ذلك، و الآيات و الأخبار دالة على ذلك أوردتها في كتاب السماء و العالم، و القول بنفيهم أو عدم جواز رؤيتهم خروج عن الدين، و هو مذهب فلاسفة الملحدين، و منهم من ينكر رؤيتهم إذا كانوا بصورهم الأصلية و هو أيضا باطل و الجن خلاف الإنس و الواحد جنى سميت بذلك لاستتارها غالبا.

الحديث الثاني

: ضعيف.

و الزط بالضم جنس من السودان و الهنود، و الأزر جمع إزار ككتتاب و كتب، و الأكسية جمع الكساء.

الحديث الثالث

: مرسل.

"فإذا رحال إبل" و في بعض النسخ: رحائل إبل عليها رحالها أو رحائلها، و في البصائر فإذا رواحل على الباب و هو أظهر، و الرحال بالكسر جمع رحل بالفتح، و هو للبعير كالسرج للفرس، قال الجوهري: الرحل رحل البعير و هو أصغر من القتب و الجمع الرحال، و الراحلة الناقة التي تصلح لأن ترحل و يقال: الراحلة المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى، و الراحلة سرج من جلود ليس فيها خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد، و الجمع الرحائل، انتهى.

و رحال مبتدأ، و على الباب خبره "مصفوفة" خبر ثان، و ارتفاع الأصوات إما

ص: ٢٩٤

قَوْمٌ مُعْتَمِنِينَ بِالْعَمَائِمِ يُشْبِهُونَ الزُّرَّ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَتُبَّأَ إِذْنُكَ عَلَيَّ الْيَوْمَ وَرَأَيْتُ قَوْمًا خَرَجُوا عَلَيَّ مُعْتَمِنِينَ بِالْعَمَائِمِ فَأَنْكَرْتُهُمْ فَقَالَ أَوْ تَدْرِي مَنْ أَوْلَيْكَ يَا سَعْدُ قَالَ قُلْتُ لِمَا قَالَ فَقَالَ أَوْلَيْكَ إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْجِنِّ يَأْتُونَآ فَيَسْأَلُونَا عَنْ حَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ وَمَعَالِمِ دِينِهِمْ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَاءِ عَنْ سَيِّدِ الصِّيرَفِيِّ قَالَ أَوْصَانِي أَبُو جَعْفَرٍ بِحَوَائِجٍ لَهُ بِالْمَدِينَةِ فَخَرَجْتُ فَبَيْنَمَا أَنَا بَيْنَ فَجِّ الرُّوحَاءِ عَلَى رَاحِلَتِي إِذَا إِنْسَانٌ يَلْوِي ثَوْبَهُ قَالَ فَمِلْتُ إِلَيْهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ عَطْشَانٌ فَنَاوَلْتُهُ الْإِدَاوَةَ فَقَالَ لِي لَا حَاجَةَ لِي بِهَا وَنَاوَلَنِي كِتَابًا طِينُهُ رَطْبٌ قَالَ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ إِذَا خَاتَمُ أَبِي جَعْفَرٍ فَقُلْتُ مَتَى عَهْدُكَ بِصَاحِبِ الْكِتَابِ قَالَ السَّاعِيَةَ وَ إِذَا فِي الْكِتَابِ أَشْيَاءُ يَأْمُرُنِي بِهَا ثُمَّ التَفْتُ فَإِذَا لَيْسَ عِنْدِي أَحَدٌ قَالَ ثُمَّ قَدِمَ

عند السؤال أو عند الدعاء للخروج "فأنكرتهم" أي لم أعرفهم بأعيانهم "أو تدرى من أولئك" أي من أي نوع هم؟ و الهمزة للاستفهام و الواو للعطف، و قوله: لا، لشكه بعد السؤال، و إلا- كان قبل ذلك يظنهم من الإنس، و قد يقال السؤال لإمكان حصول معرفة بعده أو لتنشيطه بها و تشويقه إليها، و قيل: أي أنكرتهم قبل و تدرى الآن بالتفكر، و الأصوب ما ذكرنا.

الحديث الرابع

: حسن و آخره مرسل.

و قوله: بالمدينة، إما متعلق بأوصاني بأن يكون الراوى خرج قبله عليه السلام إلى مكة فأوصاه عليه السلام بأشياء يعلمها فى مكة، فالمراد بالقدوم دخول مكة، أو نعت للحوائج فالأمر بالعكس، و الفج: الطريق بين الجبلين أو الطريق الواسع، و الروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة على ما ذكره الفيروزآبادى.

"إذا إنسان" أي فى الصورة و فى القاموس: لواه يلويه ليا فتله و ثناه، و برأسه أمال، و الناقه بذنبا حركة كالوت فيهما، و ألوى الرجل بثوبه أشار، و قال الإداوة بالكسر: المطهرة.

ص: ٢٩٥

أَبُو جَعْفَرٍ عَ فَلَقِيْتُهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ رَجُلٌ أَتَانِي بِكِتَابِكَ وَ طِينُهُ رَطْبٌ فَقَالَ يَا سَدِيدُ إِنَّ لَنَا خَدَمًا مِّنَ الْجِنِّ فَإِذَا أَرَدْنَا السُّرْعَةَ بَعَثْنَاهُمْ
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ إِنَّ لَنَا أَتْبَاعًا مِّنَ الْجِنِّ كَمَا أَنَّ لَنَا أَتْبَاعًا مِّنَ الْإِنْسِ فَإِذَا أَرَدْنَا أَمْرًا بَعَثْنَاهُمْ

٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَحْرَشٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَكِيمَةُ بِنْتُ مُوسَى قَالَتْ رَأَيْتُ
الرُّضَاعَ وَاقِفًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْحَطَبِ وَ هُوَ يُنَاجِي وَ لَسْتُ أَرَى أَحَدًا فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي لِمَنْ تُنَاجِي فَقَالَ هَذَا عَامِرُ الزُّهْرَائِيِّ أَتَانِي يَسْأَلُنِي
وَ يَشْكُو إِلَيَّ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ فَقَالَ لِي إِنَّكَ إِنْ سَمِعْتَ بِهِ حَمَمْتَ سَنَةً فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ - فَقَالَ لِي
اسْمَعِي فَاسْتَمَعْتُ فَسَمِعْتُ شِبْهَ الصَّفِيرِ وَ رَكِبْتِي الْحُمَى فَحَمَمْتُ سَنَةً

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو
بْنِ شِمْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَلَى الْمَسْبَرِ إِذْ أَقْبَلَ ثُعْبَانٌ مِّنْ نَّاحِيَةِ بَابٍ مِّنْ أَبْوَابِ

قوله: طينه رطب، أى الطين الذى ختم عليه، و يدل على أن الجن لهم حالة يرون فيها و أخرى لا يرون فيها.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و جحرش كجعفر، و حكيمة بفتح الحاء و كسر الكاف أو بضم الحاء و فتح الكاف و هى أخت الرضا عليه السلام، و عامر اسم
الجنى "حمت" بصيغة المجهول و يشكو إلى أى مرضا أو ظلما وقع عليه، و ركبتى من باب علم أى علتى.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور و مضمونه من المتواترات، و باب الثعبان فى مسجد الكوفة مشهور، و يذكر أن بنى أمية لعنهم الله ربطوا على
هذا الباب فيلا لمحو هذا الاسم عن الخواطر فاشتهر بباب الفيل بعد ذلك، و الثعبان الحية الضخمة الطويلة، و إذ للمفاجأة.
"من أبواب المسجد" أى مسجد الكوفة "فهم الناس" أى قصدوا أن يقتلوه

ص: ٢٩٦

الْمَسِيحِ فَهَمَّ النَّاسُ أَنْ يَقْتُلُوهُ فَأَرْسَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ أَنْ كُفُّوا فَكُفُّوا وَأَقْبَلَ الثُّغَيَانَ يَنْسَابُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمُسْبِرِ فَتَطَاوَلَ فَسَلَّمَ عَلَى
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَأَشَارَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ إِلَيْهِ أَنْ يَقِفَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ
 عَثْمَانَ خَلِيفَتِكَ عَلَى الْجَنِّ وَإِنْ أَبِي مَاتَ وَأَوْصَانِي أَنْ آتِيكَ فَأَسْتَطْلِعَ رَأْيِكَ وَقَدْ آتَيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ وَمَا تَرَى
 فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ تَنْصَرِفَ فَتَقُومَ مَقَامَ أَبِيكَ فِي الْجَنِّ فَإِنَّكَ خَلِيفَتِي عَلَيْهِمْ قَالَ فَوَدَّعَ عَمْرُو أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْصَرَفَ فَهُوَ خَلِيفَتُهُ عَلَى الْجَنِّ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَيَأْتِيكَ عَمْرُو وَذَاكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ قَالَ نَعَمْ
 ٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كُنْتُ مُرَامِلًا لِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ
 الْجَعْفِيِّ فَلَمَّا أَنْ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ دَخَلَ عَلِيَّ أَبِي جَعْفَرٍ فَوَدَّعَهُ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ مَسْرُورٌ حَتَّى وَرَدْنَا الْأَخْيَرِجَةَ أَوَّلَ مَنْزِلٍ نَعْدُلُ مِنْ فَيْدٍ
 إِلَى الْمَدِينَةِ - يَوْمَ جُمُعَةٍ فَصَلَّيْنَا الزَّوَالَ

"أن كفو" أي أمسكوا، و أن مصدرية و أن الثانية مفسرة لأن الإرسال يتضمن معنى القول، و الانسباب مشى الحية و ما أشبهها، و في
 القاموس: ساب جرى و مشى مسرعا كأنساب، انتهى.

"فتطاول" أي قام على ذنبه "فأشار" كأنه بعد رد السلام "أن يقف" أن مصدرية بتأويل بأن "خليفتك" بالجر نعت أو بدل لعثمان، و
 في القاموس: استطلع رأى فلان: نظر ما عنده، و ما الذي يبرز إليه من أمره "فيأتيك؟" بتقدير الاستفهام، أي للسؤال عن المشكلات "و
 و ذاك الواجب عليه" أي الإتيان إليك أمر واجب عليه

الحديث السابع

: ضعيف أو مجهول.

والمزامل في المحمل، و في القاموس: أخرج: بئر في أصل جبل، انتهى، و كذا في بعض النسخ، و في أكثرها الأخيرجة و كأنها
 تصغيرها و "أول" منصوب بدل الأخيرجة أو مرفوع بالخبرية، أي هي أول منزل يعدل من فيد، و لعل المعنى أن

ص: ٢٩٧

فَلَمَّا نَهَضَ بِنَا الْبَعِيرِ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ طَوَالٍ آدَمَ مَعَهُ كِتَابٌ فَنَاوَلَهُ جَابِرًا فَتَنَاوَلَهُ فَقَبَّلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَإِذَا هُوَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ وَعَلَيْهِ طِينٌ أَسْوَدٌ رَطْبٌ فَقَالَ لَهُ مَتَى عَهْدُكَ بِسَيِّدِي فَقَالَ السَّاعَةَ فَقَالَ لَهُ قَبَّلَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَفَكَ الْخَاتَمَ وَأَقْبَلَ يَفْرُؤُهُ وَيَقْبِضُ وَجْهَهُ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ ثُمَّ أَمْسَكَ الْكِتَابَ فَمَا رَأَيْتُهُ ضَاحِكًا وَلَا مَسِيرُورًا حَتَّى وَافَى الْكُوفَةَ فَلَمَّا وَافَيْنَا الْكُوفَةَ لَيْلًا بُتُّ لَيْلَتِي فَلَمَّا أَضِي بَحْتُ أَتَيْتُهُ إِعْظَامًا لَهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ خَرَجَ عَلَيَّ وَفِي عُنُقِهِ كِعَابٌ قَدْ عَلَقَهَا وَقَدْ رَكِبَ قَصَبَةً وَهُوَ يَقُولُ أَجِدُ مَنْصُورَ بْنَ جُمَّهُورٍ أَمِيرًا غَيْرَ مَأْمُورٍ وَأَيُّنَا مَنْ نَحْوِ هَذَا فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ وَنَظَرْتُ فِي وَجْهِهِ فَلَمْ يَقُلْ

فيدا منزل مشترك بين من يذهب من الكوفة إلى مكة أو إلى المدينة، وكذا ما قبله من المنازل، فإذا خرج المسافر من فيد يفترق الطريقان فإذا ذهب إلى المدينة فأول منزل ينزله الأخيرجه، وقيل: أراد به أن المسافة بين الأخيرجه وبين المدينة كالمسافة بين فيد والمدينة، وقيل: كانت المسافة بينها وبين الكوفة مثل ما بين فيد والمدينة وما ذكرنا أظهر كما لا يخفى، وفي القاموس: الفيد: قلعة بطريق مكة.

"يوم جمعة" ظرف لقوله: وردنا، وفي القاموس: طال طولاً امتد فهو طويل، وطوال كغراب، وقال: الأدمه ما فيها السمرة، أدم كعلم وكرم فهو أدم، انتهى.

"قبل الصلاة" أي صلاة الزوال "ويقبض وجهه" أي كان كلما يقرأ يزداد انقباضاً وعبوساً "حتى أتى على آخره" أي قرأ جميعاً "حتى وافى الكوفة" أي دخلها "أجد" بصيغة المتكلم من الوجدان أي أعلمه، وقيل: أمر من الإجادة أي أحسن الضراب والقتل وهو بعيد "غير مأثور" أي لأحد في الكوفة، كناية عن استقلاله وكان هذا مما سمعه من الإمام عليه السلام من الأخبار الآتية، ومنصور بن جمهور كان والياً من قبل بني أمية على الكوفة وولاه يزيد بن وليد بعد عزل يوسف بن عمر في سنة ست وعشرين ومائة، بعد وفاة الباقر عليه السلام باثنتي عشر سنة "وأقبلت" أي

ص: ٢٩٨

لى شئناً و لم أقل له و أقبلت أبكى لما رأيته و اجتمع على و عليه الصبيان و الناس و جاء حتى دخل الرحبة و أقبل يدور مع الصبيان و الناس يقولون جن جابر بن يزيد جن فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى و إليه أن انظر رجلاً يقال له - جابر بن يزيد الجعفي فأضرب عنقه و ابعث إلى برأسه فالتفت إلى جلسائه فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا أصلحك الله كان رجلاً له علم و فضل و حديث و حج فجن و هو ذا فى الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم قال فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذى عافانى من قتله قال و لم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة و صنع ما كان يقول جابر

باب فى الأئمة ع أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود و آل داود و لا يسألون البينة عليهم السلام و الرحمة و الرضوان
١ على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور عن فضل الأعور عن أبي عبيدة الجداء قال كنا زماناً أبى جعفر حين قبض نتردد

شرعت "لما رأيتة" بكسر اللام و تخفيف الميم و الضمير لما، أو بفتح اللام و شد الميم و الضمير لجابر، و الرحبة فضاء واسع كان بالكوفة كالميدان، و فى القاموس: رحبة المكان - و يسكن -: ساحتة، و متسعة، و الرحبة محلة بالكوفة، انتهى.
"أن أنظر" أن مفسره لتضمن الكتاب معنى القول، و قيل: مصدرية ذكره ابن هشام.

باب فى الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود و آل داود و لا يسألون البينة عليهم السلام و الرحمة و الرضوان

الحديث الأول

: حسن أو موثق.

"كنا زماناً أبى جعفر عليه السلام" فيه توسع بأن سمي الزمان المتصل بزمانه عليه السلام

ص: ٢٩٩

كَالْعَنَمِ لَمَّا رَاعَى لَهَا فَلَقِينَا سَيْالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ فَقَالَ لِي يَا أَبَا عُبَيْدَةَ مَنْ إِمَامُكَ فَقُلْتُ أَنْتُمْتِي آلُ مُحَمَّدٍ فَقَالَ هَلَكْتَ وَأَهْلُكَتَ أَمَا سَمِعْتَ أَنَا وَأَنْتَ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَقُلْتُ بَلَى لِعَمْرِي وَ لَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثٍ أَوْ نَحْوِهَا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَرَزَقَ اللَّهُ الْمَعْرِفَةَ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ سَالِمًا قَالَ لِي كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَقَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّهُ لَا يَمُوتُ

زمانه، و ربما يحمل حين قبض على أن المعنى حين أشرف على قبض روحه، و لعل ما ذكرنا أقرب "نتردد" أى لمعرفة الإمام "فلقينا" على صيغته الغائب أو المتكلم، و سالم زيدى بترى لعنه الصادق و كذبه و كفره، و كأنه كان يريد أن يدعو أبا عبيده إلى زيد، و يمكن أن يكون هذا قبل ضلالتة لأنه كان لم يخرج زيد بعد "أئمتي آل محمد" الظاهر أن أبا عبيده إنما قال ذلك للتقية أو لمصلحته، لقوله "و قد كان قبل ذلك" أى قبل مكالمته سالم "بثلاث" أى بثلاث ليال "دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام و رزق الله المعرفة" أى معرفته بالإمامة.

"فقلت" أى ثم دخلت بعد ذلك على أبي عبد الله فقلت له، و قيل: ضمير كان لمعرفة الإمام و ذلك إشارة إلى لقاء سالم و كلامه "و دخلنا" استئناف بياني و قال المحدث الأسترآبادى: المناسب ثم دخلنا، و قال غيره: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام كلام مستأنف، و يحتمل أن يكون قد سقط من صدره كلمة ثم، و أن يكون متعلقا بكنا زمان أبي جعفر حين قبض، و يكون ما بينهما معترضا، و قال آخر: أى و قد كان السماع قبل قبض أبي جعفر أو قبل لقاء سالم بثلاث سنين أو نحوها، و دخلنا استئناف كأنه قيل: ما فعلت؟ فقال: دخلنا.

و أقول: لا يخفى بعد تلك الوجوه بالنظر إلى ما ذكرنا، و فى البصائر: قلت:

بل لعمري لقد كان ذاك ثم بعد ذلك و نحوها دخلنا، فلا يحتاج إلى تكلف أصلا.

ص: ٣٠٠

مَنَا مَيِّتٌ حَتَّى يُخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ وَيَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّهُ لَمْ يُمْنَعْ مَا أُعْطِيَ دَاوُدَ أَنْ أُعْطِيَ سُلَيْمَانَ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ صَحَّحَكُمْ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ لَا يَسْأَلُ بَيْنَهُ
 ٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي بَانٍ قَالَ سَمِعْتُ

"حتى يخلف" على بناء التفعيل، قال الجوهرى: خلف فلانا تخليفا جعله خليفه كاستخلفه.

و فى البصائر: دخلنا على أبى عبد الله عليه السلام فرزق الله لنا المعرفة فدخلت عليه فقلت له: لقيت سالما فقال لى كذا و كذا، و قلت له كذا و كذا، فقال له أبو عبد الله:

يا ويل لسالم ثلاث مرات أما يدري سالم ما منزلة الإمام؟ الإمام أعظم مما يذهب إليه سالم و الناس أجمعون، يا با عبيده إنه لم يمت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله و يسير بمثل سيرته، و يدعو إلى مثل الذى دعا إليه، يا با عبيده إنه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل ما أعطى داود، ثم قال: "هذا عطاؤنا فأمئن أو أمسك بغير حساب" قال قلت: ما أعطاه الله جعلت فداك؟ قال:

نعم يا با عبيده إنه إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود و سليمان، لا يسأل الناس بينه.

فظهر أن الخبر مختصر، و "ما" فى ما أعطى داود إما مصدرية أى لم يمنع إعطاء الأب إعطاء الابن، بل اجتماعا معا، أو موصولة أى لم تمنع تلك الفضائل التى أعطيت داود أن أعطى مثلها سليمان، و المراد نفى الاستبعاد من إعطاء الإمامة لهم بعد أن أعطيت آباؤهم، و التنبيه على أن الإمامة لا تكون إلا مع شرائطها التى منها العلم بأحوال الخلق و دواعيهم، و ما هو الحق فى دعاويهم حتى يمكنه الحكم بحكم داود و سليمان، ردا على سالم و أضرابه القائلين بإمامة زيد مع عدم اتصافه بتلك الكمالات.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

ص: ٣٠١

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَا تَذْهَبِ الدُّنْيَا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِّنِّي يَحْكُمُ بِحُكْمِهِ آلِ دَاوُدَ وَلَا يَسْأَلُ بَيْنَهُ يُعْطَى كُلَّ نَفْسٍ حَقَّهَا

"رجل منى" أى من أولادى و هو القائم عليه السلام، و المراد بآل داود أهل بيته فيشمل داود أيضا.

و اعلم أن الظاهر من هذه الأخبار أن القائم عليه السلام إذا ظهر يحكم بما يعلم فى الواقعة لا بالبينه، و أما من تقدمه من الأئمة عليهم السلام فقد كانوا يحكمون بالظاهر، و قد كانوا يظهرون ما كانوا يعلمون من باطن الأمر بالحيل، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل فى كثير من الموارد، و هذا الاختلاف فى سيرهم عليهم السلام ليس من قبيل النسخ حتى يرد أن لا نسخ بعد نبينا، بل إما باعتبار التقيّة فى بعضها، أو اختلاف الأوضاع و الأحوال فى الأزمان فإنه يمكن أن يكون النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمر الإمام بالحكم بالواقع إذا لم يصر سببا لتفرق الناس و رجوعهم عن الحق و بالحكم بالظاهر إذا صار سببا لذلك، أو يقال: أنه عليه السلام أمر بأمر الله سبحانه كل إمام بحكم يخصه كما مر فى خبر الصحيفة النازلة من السماء فإذا كان جميع ذلك بأخبار النبى صلى الله عليه و آله فى وقت واحد لم يكن نسخا، و إنما النسخ تجدد حكم يوجب رفع حكم ظاهره الاستمرار.

قال الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب المسائل: للإمام عليه السلام أن يحكم بظاهر الشهادات و متى عرف من المشهود عليه ضد ما تضمنته الشهادة أبطل بذلك شهادة من شهد عليه، و حكم فيه بما أعلمه الله تعالى، و قد يجوز عندى أن تغيب عنه بواطن الأمور فيحكم فيها بالظواهر و إن كانت على خلاف الحقيقة عند الله تعالى، و يجوز أن يدلله الله تعالى على الفرق بين الصادقين من الشهود و بين الكاذبين فلا تغيب عنه حقيقة الحال، و الأمور فى هذا الباب متعلقة بالألطف و المصالح التى لا يعلمها على حال إلا الله عز و جل. و لأهل الإمامة فى هذه المقالة ثلاثة أقوال: فمنهم من يزعم أن أحكام الأئمة على الظواهر دون ما يعلمونه على كل حال، و منهم من يزعم أن أحكامهم إنما هى

ص: ٣٠٢

.....

على البواطن دون الظواهر التي يجوز فيها الخلاف، و منهم من يذهب إلى ما اخترته أنا من المقال، و لم أر لبني نوبخت رحمهم الله فيه ما أقطع على إضافته إليهم على يقين بغير ارتياب، انتهى.

و قال الشيخ الجليل أمين الدين أبو علي الطبرسي طاب مرقده في كتاب إعلام الوري:

فإن قيل: إذا حصل الإجماع على أن لا نبى بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنتم قد زعمتم أن القائم عليه السلام إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب و أنه يقتل من بلغ عشرين و لم يتفقه في الدين، و يأمر بهدم المساجد و المشاهد، و أنه يحكم بحكم داود لا يسأل بينة و أشباه ذلك مما ورد في آثاركم، و هذا يكون نسخا في الشريعة و إبطالا لأحكامها فقد أثبت معنى النبوة، و إن لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها؟.

الجواب: إنا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه عليه السلام لا يقبل الجزية من أهل الكتاب، و أنه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقه في الدين، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به، فأما هدم المساجد و المشاهد فقد يجوز أن يختص بهدم ما بنى من ذلك على غير تقوى الله تعالى و على خلاف ما أمر الله سبحانه به، و هذا مشروع قد فعله النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أما ما روى أنه يحكم بحكم آل داود و لا يسأل عن بينة فهذا أيضا غير مقطوع به، و إن صح فتأويله أن يحكم بعلمه فيما يعلمه، و إذا علم الإمام أو الحاكم أمرا من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه و لا يسأل عنه و ليس في هذا نسخ الشريعة على أن هذا الذي ذكره من ترك قبول الجزية و استماع البينة إن صح لم يكن نسخا للشريعة لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ و لم يكن مصطحبا فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك ناسخا لصاحبه و إن كان مخالفه في المعنى، و لهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال: ألزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه لا يكون نسخا لأن الدليل الراجع مصاحب للدليل الموجب، و إذا صحت هذه الجملة

ص: ٣٠٣

٣ مُحَمَّدٌ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارِ السَّائِبِ طَيِّبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ بَمَا تَحْكُمُونَ إِذَا حَكَمْتُمْ قَالَ بِحُكْمِ اللَّهِ

و كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب اتباعه و قبول أحكامه، فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم فينا و إن خالف بعض الأحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل.

الحديث الثالث

: موثق "بما تحكمون" قيل: إثبات ألف "بما" شاذ أو بإشباع الفتحة "إذا حكمتم" على بناء المجرد المعلوم أو على بناء التفعيل المجهول و المال واحد، أى قدرتم على الحكم بين الناس و جعل الحكم إليكم "و حكم داود" أى الحكم بالواقع. و الذى يظهر من الأخبار هو أن داود عليه السلام لم يستمر على هذا بل حكم به فى بعض الوقائع، و سيأتى فى كتاب القضاء عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: إن داود عليه السلام قال: يا رب أرنى الحق كما هو عندك حتى أقضى به، قال: إنك لا تطيق ذلك فألح على ربه حتى فعل، فجاء رجل يستدعى على رجل فقال: إن هذا أخذ مالى فأوحى الله عز و جل إلى داود أن هذا المستعدى قتل أبا هذا و أخذ ماله فأمر داود بالمستعدى فقتل و أخذ ماله و دفعه إلى المستعدى عليه، قال: فعجب الناس و تحدثوا حتى بلغ داود عليه السلام و دخل عليه من ذلك ما كره، فدعا ربه أن يرفع ذلك ففعل، ثم أوحى الله عز و جل إليه أن احكم بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمى يحلفون به.

و روى الراوندى (ره) فى القصص بإسناده الصحيح إلى هشام بن سالم عن أبى عبد الله قال: كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها، و إن رجلا أودع رجلا جوهرًا فجحده فدعاه إلى السلسلة فذهب معه إليها و قد أدخل الجوهر فى قناة فلما أراد أن يتناول السلسلة قال له: أمسك هذه القناة حتى آخذ السلسلة فأمسكها و دنا الرجل من السلسلة فتناولها و أخذها و صارت فى يده، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن احكم بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمى يحلفون به و رفعت السلسلة.

ص: ٣٠٤

وَحُكْمُ دَاوُدَ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَنَا تَلَقَّانَا بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ
 ٤ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ جَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ بِأَيِّ حُكْمٍ تَحْكُمُونَ قَالَ حُكْمَ آلِ دَاوُدَ فَإِنْ أَعْيَانَا شَيْءٌ تَلَقَّانَا بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ
 ٥ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارِ السَّيَّاطِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا
 مَنَزَلَةُ الْمَائِمَةِ قَالَ كَمَنَزَلَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَكَمَنَزَلَةِ يُوشَعَ وَكَمَنَزَلَةِ آصَفَ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ قَالَ فَبِمَا تَحْكُمُونَ قَالَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ آلِ
 دَاوُدَ وَحُكْمِ مُحَمَّدٍ ص وَيَتَلَقَّانَا بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ

"فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا" أي من أصل الأحكام أو من خصوص الوقائع التي نحكم فيها.

الحديث الرابع

: مجهول "فإن أعيانا شيء" أي أعجزنا حكم أو واقعه لا نعلم حقيقتها.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور، وقد مر مثل جزئه الأول في باب أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون، و كان فيه مكان يوشع و صاحب موسى، أي في عدم النبوة و كونهم مؤيدين بروح القدس ملهمين معصومين، فيدل على عدم نبوة يوشع و آصف لكن المشهور كون الأوصياء السابقين أنبياء فيمكن أن يكون التشبيه في محض متابعة نبي آخر و سماع الوحي، أو يقال في زمان موسى و سليمان لم يكونا نبين، و التشبيه في تلك الحالة، و الحق أنه لم يثبت نبوتهما بل ظهر أكثر الأخبار و صريح بعضها عدم نبوتهما، إذ قد ورد في الأخبار الكثيرة الواردة في عدد الأنبياء و عدد الأوصياء مقابلتهما و ظاهر المقابلة المغايرة.
 و روى في البصائر بسند صحيح عن بريد عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام: كصاحب موسى و ذى القرنين، كانا عالمين و لم يكونا نبين.

"و حكم محمد" إنما نسب إليه صلى الله عليه و آله و سلم لثلاثتهم أنهم يعملون بشريعة داود

ص: ٣٠٥

بَابُ أَنَّ مُسْتَقَى الْعِلْمِ مِنْ بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ ع

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبُ الدَّيْلَمِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع يَقُولُ وَعِنْدَهُ أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ - عَجَبًا لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا عِلْمَهُمْ كُلَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَعَمِلُوا بِهِ وَاهْتَدَوْا وَيَزُونَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ لَمْ يَأْخُذُوا عِلْمَهُ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتُهُ

بل إنما يحكمون بالواقع بحكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والنسبة إلى داود على التشبيه، أو في كيفية الحكم يحكمون بحكم داود وفي أصل الحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو قد يحكمون بالواقع كداود، وقد يحكمون بالظاهر كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، باعتبار أن القائم عليه السلام يحكم بالواقع و سائرهم عليهم السلام غالباً بالظاهر، أو يقال: أن القائم عليه السلام قد يحكم بالواقع وقد يحكم بالظاهر لكنه مخالف لظاهر أكثر الأخبار.

باب أن مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام

إشارة

أقول: الاستقاء إخراج الماء من البئر ونحوها، أو طلب الماء للشرب والمستقى إما مصدر ميمي أو اسم مفعول، وعلى الأول الإضافة من إضافة المصدر إلى المفعول، وعلى الثاني من إضافة الصفة إلى الموصوف والأول أظهر، وعلى التقديرين مبنى على تشبيه العلم بالماء في أن العلم حياة للأرواح كما أن الماء حياة للأجساد.

الحديث الأول

: مجهول.

"صاحب الديلم،" وهو يحيى بن عبد الله الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام وقد أوردنا بعض أحواله في باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل، ويقال له صاحب الديلم لالتجائه إليهم كما مر "عجبا للناس" أي عجبت عجباً أو هو بتقدير حرف النداء والمراد بالناس المخالفون "أنهم" بالفتح أي من أنهم، وقيل: بدل لقوله عجباً "ويرون" الجملة حالية أي يظنون أن أهل بيته الذين هم أخص

ص: ٣٠٦

فِي مَنَازِلِنَا نَزَلَ الْوَحْيُ وَمِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ إِلَيْهِمْ أَفَيْرُونَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا وَاهْتَدَوْا وَجَهَلْنَا نَحْنُ وَضَلَلْنَا إِنَّ هَذَا لَمَحَالٌ

الناس به و أشبههم خلقا و خلقا و طينه به، و قد قال فيهم: إني مخلف فيكم الثقلين الخبر و غيره.

"لم يأخذوا علمه و نحن "أى أنا و آبائي و ذريتي و هو مبتدأ خبره "أهل بيته."

"في منازلنا" استئناف بياني و المقصود أنا أعلم بما نزل في منازلنا "أفيرون" استفهام توييخي "لمحال" بضم الميم اسم مفعول من باب الأفعال أى لممتنع.

قال السيد بن طاوس رضى الله عنه فى كتاب الطرائف: قال ابن الخطيب و هو أعلم علماء الأشعرية فى كتاب الأربعين فى بيان أن عليا عليه السلام أعلم الصحابة: أن عليا كان فى أصل الخلقة فى غاية الذكاء و الفطنة و الاستعداد للعلم، و كان محمد صلى الله عليه و آله و سلم أفضل الفضلاء و أعلم العلماء و كان على عليه السلام فى غاية الحرص فى طلب العلم، و كان محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى غاية الحرص فى تربيته و إرشاده إلى اكتساب الفضائل.

ثم إن عليا عليه السلام ربي فى صغره فى حجر محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و فى كبره صار ختنا له و كان يدخل إليه فى كل الأوقات، و من المعلوم أن التلميذ إذا كان فى غاية الذكاء و الحرص فى التعلم و كان الأستاذ فى غاية الفضل و فى غاية الحرص على التعليم، ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الأستاذ من زمان الصغر و كان ذلك الاتصال بخدمته حاصلًا فى كل الأوقات، فإنه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما و هذا بيان إجمالى فى أن عليا عليه السلام كان أعلم الصحابة، فأما أبو بكر فإنه إنما اتصل بخدمته فى زمان الكبر، و أيضا ما كان يصل إلى خدمته فى اليوم و الليلة إلا مرة واحدة زمانا يسيرا، و أما على فإنه اتصل بخدمته فى زمان الصغر، و قد قيل: العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر، و العلم فى الكبر كالنقش فى المدر، فثبت لما ذكرنا أن عليا عليه السلام كان أعلم من أبى بكر، انتهى.

ص: ٣٠٧

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ صَيْبَانَ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْجَارِثِ بْنِ حَصْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيْبَةَ قَالَ لَقِيَ رَجُلًا الْحَسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عٍ بِالثَّلْجِيِّ وَهُوَ يُرِيدُ كَرْبَلَاءَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَيْنُ عٍ مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ أَمِيَا وَاللَّهِ يَا أَخَا أَهْلِ الْكُوفَةِ لَوْ لَقَيْتُكَ بِالْمَدِينَةِ لَأَرَيْتُكَ أَثَرَ جَبْرِئِيلَ عٍ مِنْ دَارِنَا وَنُزُولِهِ بِالْوَحْيِ عَلَى جَدِّي يَا أَخَا أَهْلِ الْكُوفَةِ أَمْسْتَقَى النَّاسِ الْعِلْمَ مِنْ عِنْدِنَا فَعَلِمُوا وَجَهَلْنَا هَذَا مَا لَا يَكُونُ

بَابُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فِي يَدِ النَّاسِ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْأَنْمَةِ عٍ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِمْ فَهُوَ بَاطِلٌ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عٍ يَقُولُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَلَا صَوَابٌ وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِقَضَاءِ حَقٍّ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَإِذَا تَشَعَّبَتْ

الحديث الثاني

: ضعيف، و المزنى: بضم الميم و فتح الراء نسبة إلى مزينة قبيلة.

وقال الجوهري: الثعلبية موضع بين الكوفة و مكة "أثر جبرئيل" أى الموضع الذى كان يقف فيه جبرئيل و يستأذن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو معروف الآن، و يقال للباب القريب منه باب جبرئيل، أو كان فى أصل الدار موضع معروف بأنه موضع جبرئيل، أو كان بقى أثر منه كمقام إبراهيم "و نزوله" عطف على جبرئيل أى أثر نزوله.

باب أنه ليس شيء من الحق فى أيدى الناس إلا ما خرج من عند الأنمة عليهم السلام و أن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل

الحديث الأول

: صحيح.

"إلا ما خرج" استثناء عن كل من الثلاثة المذكورة "و إذا تشعبت" أى

ص: ٣٠٨

بِهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَأُ مِنْهُمْ وَالصَّوَابُ مِنْ عَلِيٍّ ع
 ٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُتَنَّى عَنِ زُرَّارَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ
 يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ فَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عِنْدَهُ عِلْمٌ شَيْءٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْ
 عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَلْيَذْهَبِ النَّاسُ حَيْثُ شَاءُوا فَوَاللَّهِ لَيْسَ الْأَمْرُ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى بَيْتِهِ

تفرقت "بهم الأمور" الباء للتعدية والضمير للصحابة المعروفين و تابعيهم أى فرقتهم و و أبانتهم الأمور "من على عليه السلام" و كذا
 أولاده المعصومين عليهم السلام، و قد روت العامة بطرق كثيرة أن عليا عليه السلام مع الحق و الحق مع علي حيثما دار، و اعترف ابن
 أبى الحديد و غيره بصحته و رووا بطرق مستفيضة: أقضاكم على.

الحديث الثاني

: حسن.

"سلونى عما شئتم" هذا مقام لم يقم فيه أحد غيره عليه السلام إلا افتضح كما اعترف به المخالف و المؤلف، و قد روى ابن عبد البر
 فى الاستيعاب عن جماعة من الرواة و المحدثين قالوا: لم يقل أحد من الصحابة: سلونى، إلا على بن أبى طالب.
 و قال ابن أبى الحديد روى شيخنا أبو جعفر الإسكافى فى كتاب نقض العثمانية عن على بن الجعد عن ابن شبرمة قال: ليس لأحد من
 الناس أن يقول على المنبر سلونى إلا على بن أبى طالب.

و قال السيد (ره): فى الطرائف روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد قال:

لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: سلونى إلا على بن أبى طالب عليه السلام.

"عنده علم" قيل: أى بمتشابه القرآن و نحوه من المسائل المختلف فيها بين الصحابة "فليذهب" أمر على التهديد نحو "اعملوا ما
 شئتم".

"ليس الأمر" أى العلم الحق الذى لا ريب فيه "إلى بيته" المراد بيت النبوة لا خصوص البيت.

ص: ٣٠٩

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي مَرْزِيمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عِيسَى بْنُ كَهَيْلٍ وَالْحَكَمُ بْنُ عَتِيْبَةَ شَرْقًا وَغَرْبًا فَلَا تَجِدَانِ عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا شَيْئًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ لِي إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَتِيْبَةَ مَمَّنْ قَالَ اللَّهُ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ فَلْيُشْرَقِ الْحَكَمُ وَ لِيُغْرَبْ أَمَا وَ اللَّهُ لَا يُصِيبُ الْعِلْمَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَبْرَائِيلُ

الحديث الثالث

: صحيح.

و سلمه كان زيديا بتريا، و كذا الحكم، و كانا من فقهاء العامة و قد ورد لعنهما و ذمهما في أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام " شرقا و غربا " على بناء التفعيل أمران للتهديد كما مر، و التشريق و التغريب كنايةتان عن الخروج عن الطريقة الوسطى و الصراط المستقيم، أو هما على المثال، و المراد اذهبا حيث شئتما، و أهل البيت منصوب على الاختصاص، و المقصود إبطال طريقة فقهاء العامة و الزيدية الموافقين لهم في أكثر الفروع و الأصول، و ذكر الشهرستاني أن زيادا طلب العلم من عند و أصل بن عطاء رئيس المعتزلة.

الحديث الرابع

: صحيح.

و ضمير " قال " لأبي جعفر عليه السلام، لما رواه الكشي عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الحكم بن عتيبة و كثير النواء و أبا المقدام و التمار يعنى سالما أضلوا كثيرا ممن ضل هؤلاء و إنهم ممن قال الله عز و جل " : وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ

ص: ٣١٠

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع - عَنْ شَهَادَةِ وَالدِّ الرِّثَا تَجُوزُ فَقَالَ لِمَا فَقُلْتُ إِنَّ الْحَكَمَ بِنِ عَتِيْبَةَ يَزْعُمُ أَنَّهَا تَجُوزُ فَقَالَ اللَّهُمَّ لِمَا تَغْفِرُ ذَنْبَهُ مَا قَالَ اللَّهُ لِلْحَكَمِ - إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ فَلْيَذْهَبِ الْحَكَمُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَوَاللَّهِ لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَبْرَائِيلُ ع

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي سَلْمٌ أَبُو عَلِيٍّ الْخُرَاسَانِيُّ عَنْ سَلْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْمُخَزُومِيِّ قَالَ بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ عَابِدُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَابْنُ شَرِيحٍ - فَقِيَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَعِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع - مَيْمُونُ الْقَدَّاحُ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَسَأَلَهُ عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي كَمْ تَوْبٍ كُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ فِي ثَلَاثَةِ أَتْوَابٍ تَوْبَيْنِ صَحَارِيَيْنِ وَتَوْبِ حَبْرَةَ وَكَانَ فِي الْبُرْدِ قَلَّةٌ فَكَانَتَا ازْوَرَّ عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ مِنْ

يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ."

الحديث الخامس

: مجهول.

"ما قال الله " ما نافية "للحکم" أى لأجل أن يدخل الحكم فى المراد من قومك و ضمير "إنه" للقرآن و الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله و سلم "لذکرک" أى مفيد للعلم بكل ما تحتاج إليه " ولقؤمک" أى أوصيائه عليهم السلام.

الحديث السادس

: مجهول.

" و ابن شريح " قيل: اسمه محمد أو معاوية أو ثابت، و القداح بالتحديد من يبرى القداح أى السهام، قال فى النهاية: فيه كفن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ثوبين صحاريين صحار بالضم قرية باليمن نسب الثوب إليها، و قيل: هو من الصحرة بالضم و السكون و هى حمرة خفية كالغبرة، يقال: ثوب أصحر و صحارى، انتهى.

و الحبرة كعنبه ضرب من برود اليمن ذكره الفيروز آبادى، و قال: البرد

ص: ٣١١

ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ نَخْلَهُ مَزِيمٌ عِزٌّ كَانَتْ عَجْوَةٌ وَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَمَا نَبَتْ مِنْ أَصْلِهَا كَانَ عَجْوَةً وَ مَا كَانَ مِنْ لُقَاطٍ فَهُوَ لَوْ أَنَّ فَلَئَمَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ لِابْنِ شُرَيْحٍ وَ اللَّهُ مَا أَدْرَى مَا هَذَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ

بالضم ثوب مخطط و كان المراد بالبرد هنا الحبرة و هو اعتذار عن عدم جعل الجميع حبرة فإنها أفضل، أو أنه مع قلتها كفن فيها لاستحبابها.

و قال الجوهري: الازورار عن الشيء العدول عنه، و قد أوزر عنه ازورارا و ازوار عنه تزاورا بمعنى عدل عنه و انحرف، و ازورار الملعون لا يعلم وجهه، مع أنهم أيضا رووا هذا الخبر في كتبهم كما ذكره الجزري و الزمخشري و غيرهما، إلا أن يكون لما يفهم من كلامه عليه السلام من أن عدم جعل الجميع حبرة لقلتها.

وقيل: لما روى في طرقهم أنه صلى الله عليه و آله و سلم كفن في ثلاثة أثواب سحوليئه و هو ضعيف، و يمكن أن يكون عدم إذعانه لعدم صحة هذه الرواية عنده، و أنه كان يزعم أن الأثواب كانت أكثر من ذلك كما يومية إليه بعض الأخبار.

"إنما كانت عجوة" في النهاية: العجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني، يضرب إلى السواد من غرس النبي، و في الصحاح ضرب من أجواد التمر بالمدينة و نخلتها تسمى لينئ، انتهى.

وقيل: اللقاط بالكسر جمع لقط بالتحريك و هو ما يلتقط من هيهنا و هيهنا من النوى و نحوه، و بالضم الساقط الرديء، و في القاموس: لقطه أخذه من الأرض، و اللقاط بالضم ما كان ساقطا مما لا قيمة له و كسحاب: السنبيل الذي تخطئه المناجل و الألقاط الأوباش.

وقال: اللون النوع و الدقل من النخل، و هو جماعة و احدتها لونه بالضم و لينئ بالكسر، و قال: الدقل محرقة أردء التمر و في المصباح المنير: اللون جنس من التمر و قال بعضهم: أهل المدينة يسمون كله الألوان ما خلا البرني و العجوة.

ص: ٣١٢

ابن شريح هذا العلام يُخبرك فإنه منهم يعنى ميمون فقال ميمون أ ما تعلم ما قال لك قال لا والله قال إنه ضرب لك مثل نفسه فأخبرك أنه ولد من ولد رسول الله ص و علم رسول الله عندهم فما جاء من عندهم فهو صواب و ما جاء من عند غيرهم فهو لقاط
باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَتَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ

و ميمون القداح هو المكي و قال الشيخ في الرجال: إنه مولى بنى هاشم، و قال ابن داود: هو ملعون و لا عبرة به، و هذا الخبر يدل على مدحه و أنه كان من العارفين بفضلهم عليهم السلام.
و قوله: فإنه منهم، أى من مواليهم و موالى القوم منهم، أو من خواصهم العارفين بأسرارهم.

باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور معتبر عندى.

"صعب مستصعب: "الصعب بالفتح العسر الآبى، و المستصعب بكسر العين، أو بفتحها مبالغة فى الصعب، أو الصعب ما يكون صعبا فى نفسه، و المستصعب ما يعده الناس صعبا، قال الفيروز آبادى: الصعب العسر و الآبى، و استصعب الأمر صار صعبا، و الشىء وجده صعبا لازم متعد.

و قال فى بصائر الدرجات قال عمير الكوفى: معنى حديثنا صعب لا يحتمله ملك مقرب أو نبى مرسل، فهو ما رويتم أن الله تبارك و تعالى لا يوصف، و رسوله لا يوصف،

ص: ٣١٣

فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ صَ فَلَمَّانَتْ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ فَاقْبَلُوهُ وَمَا اشْمَأَزَّتْ مِنْهُ قُلُوبُكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ فَزِدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى الْعَالَمِ مِنْ آلِ

والمؤمن لا يوصف، فمن احتمل حديثهم فقد حدهم، ومن حدهم فقد وصفهم، ومن وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم، وقال: نقطع عنمن دونه فنكتفى بهم لأنه قال صعب على كل أحد حيث قال صعب، فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه، لأنه إذا ركب وحمل عليه فليس بصعب.

وقال المفضل قال أبو جعفر عليه السلام: إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجود لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد، وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رأى، وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الأجود فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه، هو قول الله: "نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ" فأحسن الحديث حديثنا، لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده، لأن من حد شيئا فهو أكبر منه، وقد شرحنا الخبر في كتابنا الكبير. وهذه الأحاديث أكثرها في غرائب شؤونهم ونوادير أحوالهم ومعجزاتهم، وبعضها في غوامض علوم المبدأ والمعاد وعويصات مسائل القضاء والقدر وأمثال ذلك مما تعجز عن إدراكها العقول.

"فما ورد عليكم" من كلام أبي جعفر عليه السلام، وقال الجوهري: اشمأزت انقبض واقتصر "فردوه" أي قولوا الله ورسوله والعالم من آل محمد يعلمون معناه وما أرادوا به، ولا يبلغ فهمنا إليه أو المعنى سلوا معناه عنهم حتى تفهموا وتلين له قلوبكم إشارة إلى قوله تعالى: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ."

ص: ٣١٤

مُحَمَّدٍ وَإِنَّمَا الْهَالِكُ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فَيَقُولَ وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا وَالْإِنكَارُ هُوَ الْكُفْرُ

"و أنما الهالك "أى هلاك الهالك، و فى بعض النسخ إنما الهلاك، و هو أصوب، و فى البصائر بسند آخر فإن الشقى الهالك الذى يقول و الله ما كان هذا.

"أن يحدث "على بناء المجهول من التفعيل قوله: و الإنكار هو الكفر، أى إنكاره مع العلم بأنه من المعصوم عليه السلام أو المراد بالكفر ما يقابل كمال الإيمان و هو التسليم التام، و على التقادير لعله محمول على ما إذا لم يعلم قطعاً بطلانه و عدم صدوره عنهم عليهم السلام.

كما روى فى البصائر بإسناده عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أ ليس عنى يحدثكم؟ قال: قلت: بلى، قال: فيقول: لليل أنه نهار و لنهار أنه ليل؟ قال: فقلت له: لا، قال: رده إلينا فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا.

و روى الصدوق فى العلل بإسناده الصحيح عن أبى بصير عن أحدهما عليهما السلام قال: لا تكذبوا بحديث أتاكم به مرجىء و لا قدرى و لا خارجى نسبه إلينا، فإنكم لا تدرن لعله شىء من الحق فتكذبوا الله عز و جل فوق عرشه.

و يؤيد التأويل الثانى ما رواه الصدوق رحمه الله فى معانى الأخبار بإسناده عن عبد الغفار الجازى قال حدثنى من سأله يعنى الصادق عليه السلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك؟ قال: إن الكفر هو الشرك ثم قام فدخل المسجد فالتفت إلى و قال: نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيرده عليه فهى نعمه كفرها و لم يبلغ الشرك.

و يحتمل أن يكون المراد بالخبر التكذيب الذى يكون بمحض الرأى من غير أن يعرضه على الآيات و الأخبار المتواترة، و أيضا فرق بين عدم رد الخبر و تكذيبه

ص: ٣١٥

٢ أَخْمِيدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ذُكِرَتِ التَّقِيَةُ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ وَلَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ص

و بين قبوله و العمل به، كما روى الصدوق رحمه الله في معانى الأخبار بإسناده عن إبراهيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ألا هل عسى رجل يكذبني و هو على حشايه متكئ قالوا: يا رسول الله و من الذى يكذبك؟ قال: الذى يبلغه الحديث فيقول: ما قال هذا رسول الله قط، فما جاءكم عنى من حديث موافق للحق فأنا قلته، و ما أتاكم عنى من حديث لا يوافق الحق فلم أقله و لن أقول إلا الحق.

و روى الصفار فى البصائر بإسناده عن أبى عبيدة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من سمع من رجل أمرا لم يحط به علما فكذب به و من أمره الرضا بنا و التسليم لنا، فإن ذلك لا يكفره.

و لعل المعنى أنه إذا كان تكذيبه للمعنى الذى فهمه و علم أنه مخالف لما علم صدوره عنا و كان فى مقام الرضا و التسليم و يقر بأنه بأى معنى صدر من المعصوم فهو الحق فذاك لا يصير سببا لكفره.

الحديث الثاني

: ضعيف.

"ذكرت "على بناء المجهول" ما فى قلب سلمان" أى من مراتب معرفة الله و معرفة النبى و الأئمة صلوات الله عليهم و غيرها مما ذكرنا سابقا فلو كان أظهر سلمان له شيئا من ذلك كان لا يحتمله و يحمله على الكذب و الارتداد، أو العلوم و الأعمال الغريبة التى لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله، أو كان يفشيه فيصير سببا لقتل سلمان، و قيل: الضمير المرفوع راجع إلى العلم و المنصوب إلى أبى ذر أى لقتل ذلك العلم أبا ذر أى كان لا يتحمله عقله فيكفر بذلك، أو المعنى لو ألقى إليه تلك الأسرار و أمر بكتمانها لمات من شدة الصبر عليها، أو لا يتحمل سره و صيانتها فيظهره للناس

ص: ٣١٦

بَيْنَهُمَا فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ إِنَّ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ صِعْبٌ مُسْتَضِيْعٌ لَّا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ائْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ فَقَالَ وَ إِنَّمَا صَارَ سَلْمَانُ

فيقتلونه.

و يأبى عنه ما رواه الكشى بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: دخل أبو ذر على سلمان و هو يطبخ قدرا له، فيينا هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها و لا من ودكها فعجب من ذلك أبو ذر عجا شديدا و أخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية، و أقبلا يتحدثان فيينا هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شىء من مرقها و لا ودكها، قال:

فخرج أبو ذر و هو مذعور من عند سلمان، فيينا هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فلما أن بصر به أمير المؤمنين قال له: يا با ذر ما الذى أخرجك من عند سلمان؟

و ما الذى ذعرك؟ فقال أبو ذر: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا و كذا فعجبت من ذلك! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان، إن سلمان باب الله فى الأرض: من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا، و إن سلمان منا أهل البيت.

و روى خطبة لسلمان رضى الله عنه قال فيها: فقد أوتيت العلم كثيرا، و لو أخبرتكم بكل ما أعلم لقاتل طائفة لمجنون، و قالت طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان.

أقول: فظهر أن المعنى هو ما ذكرنا أولا، و قد قيل: و ذلك لأن مكنون العلم عزيز المنال دقيق المدرك، صعب الوصول يقصر عن وصوله الفحول من العلماء، فضلا عن الضعفاء، و لهذا إنما يخاطب الجمهور بطواهر الشرع و مجملاته دون إساراه و أغواره لقصور إفهامهم عن إدراكها، و ضيق حواصلهم عن احتمالها، إذ لا يسعهم الجمع بين الظاهر و الباطن، فيظنون تخالفهما و تنافيهما، فينكرون فيقتلون، انتهى.

و أقول: بل الظاهر أن كلا من الخلق لا سيما المقربين يحتمل علما لا يحتمله

ص: ٣١٧

مَنْ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ امْرُؤٌ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلِذَلِكَ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ ابْنِ سَتَّانٍ أَوْ غَيْرِهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ حِدِيثَنَا صِغْبٌ مُسْتَصَيَّبٌ لِمَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا صُدُورٌ مُنِيرَةٌ أَوْ قُلُوبٌ سَلِيمَةٌ أَوْ أَخْلَاقٌ حَسَنَةٌ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِنْ شِيَعَتِنَا الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَ عَلَى بَنِي آدَمَ

الآخر، كما روى الكشى بإسناده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا سلمان لو عرض علمك على مقدار لكفر، يا مقدار لو عرض علمك على سلمان لكفر.

قوله: من العلماء، أى الكاملين الربانيين أو علماء أهل البيت عليهم السلام لأنه أمرنا لفرط اختصاصه بنا وانقطاعه إلينا واقتباسه من أنوارنا، ولذلك نسبته بصيغته المتكلم أو المصدر، فتدبر.

الحديث الثالث

: ضعيف "إلا صدور منيرة" بأنوار القابلية والهداية، والكمال "أو قلوب سليمة" من الشك والشرك والحقد والنفاق، كما قال تعالى: "إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" "أو أخلاق حسنة" أى ذوو أخلاق، ولعل أو هنا للتخيير فى التعبير، نحو "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ" و يؤيده أن فى بعض الروايات بالواو، ويحتمل أن يكون المراد بالأول الملائكة والثانى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وبالتالى العبد المؤمن الذى امتحن الله قلبه للإيمان، على سياق سائر الأخبار، أو بالأول الأنبياء والأوصياء، وبالتالى الكمل من المؤمنين، و بالتالى سائر الشيعة بأن يكون المراد بالحديث الولاية ومعرفة الكمال فى الجملة.

"إن الله أخذ من شيعتنا" أى ممن يمكن أن يكون منهم أو التخصيص بهم باعتبار أنهم المنتفعون به ليصح التقسيم المذكور بعد ذلك، وللأخبار الدالة على أن ميثاق الولاية مأخوذ عن الجميع، وقيل: يعنى أخذ من شيعتنا الميثاق بولايتنا، واحتمال حديثنا بالقبول والكتمان، كما أخذ على سائر بنى آدم الميثاق بربوبيته.

ص: ٣١٨

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَمَنْ وَفَى لَنَا وَفَى اللَّهُ لَهُ بِالْجَنَّةِ وَمَنْ أَبْغَضَنَا وَ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْنَا حَقَّنَا فَفِي النَّارِ خَالِدًا مُخَلَّدًا
 ٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعُسْكِرِ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا مَعْنَى
 قَوْلِ الصَّادِقِ ع حَيْثُنَا لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَجَاءَ الْجَوَابُ إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ الصَّادِقِ ع
 أَيْ لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ وَلَا مُؤْمِنٌ إِنَّ

و قال المحدث الأسترآبادى قدس سره: أقول: قد وقع التصريح فى كلامهم عليهم السلام بأن فعل الأرواح فى عالم الأبدان موافق
 لفعالهم يوم الميثاق، فالمراد: من وفى لنا فى عالم الأرواح و عالم الأبدان بما كلفهم الله من التسليم لنا، انتهى.
 "و من أبغضنا" الظاهر أن المراد بالبغض عدم أداء حقهم و عدم الإقرار بإمامتهم، فالعطف فى قوله "و لم يؤد" للتفسير، أو الواو
 بمعنى أو فيدل على خلود المخالفين فى النار، و قوله: مخلدا تأكيد.

الحديث الرابع

: مرسل "لا- يحتمله" أى لا- يصبر و لا- يطيق كتمان له لشدته حبه لهم و حرصه على ذكر فضائلهم، حتى ينقله إلى آخر فيحدثه به و
 الحاصل أن هذا الاحتمال غير الاحتمال الوارد فى الأخبار المتضمنة للاستثناء، فلا تنافى بينهما، و يمكن أن يكون منشأ السؤال توهم
 التنافى أو استبعاد أن يكون هؤلاء غير قابلين لحمله و فهمه، و يمكن أن يكون هذا الحديث أيضا من العلوم التى لا تحتملها عقول
 أكثر الخلق، فلذا أوله عليه السلام بما ترى لئلا يصير سببا لإنكارهم و نفورهم.
 و روى الصدوق رضى الله عنه فى معانى الأخبار بإسناده عن سدير قال: سألت أبا عبد الله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام إن أمرنا
 صعب مستصعب لا يقرب به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان؟ فقال: إن فى الملائكة مقربين و غير مقربين،
 و من الأنبياء مرسلين و غير مرسلين، و من المؤمنين ممتحنين و غير

ص: ٣١٩

الْمَلَكُ لَا يَحْتَمِلُهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ إِلَى مَلِكٍ غَيْرِهِ وَ النَّبِيُّ لَا يَحْتَمِلُهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ إِلَى نَبِيِّ غَيْرِهِ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يَحْتَمِلُهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ إِلَى مُؤْمِنٍ غَيْرِهِ فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ جَدِّي ع

٥ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ صَيْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَيْكَانَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ وَ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ عِنْدَنَا وَ اللَّهُ سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ عِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ اللَّهُ مَا كَلَّفَ اللَّهُ ذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا وَ لَا اسْتَعْبَدَ بِذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا وَ إِنَّ عِنْدَنَا سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ - وَ عِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ أَمَرْنَا اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ فَبَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا وَ لَا أَهْلًا وَ لَا حَمَالَةً يَحْتَمِلُونَهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ لِدَلِكِ أَقْوَامًا خُلِقُوا مِنْ طِينَةٍ خُلِقَ مِنْهَا -

ممتحنين، فعرض أمرهم هذا على الملائكة فلم يقر به إلا-المقربون، و عرض على الأنبياء فلم يقر به إلا-المرسلون، و عرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون، فلعل المراد به الإقرار التام الذى يكون عن معرفة تامه بعلو قدرهم و غرائب شأنهم، فلا ينافى عدم إقرار بعض الملائكة و الأنبياء هذا النوع من الإقرار عصمتهم و طهارتهم، و كذا القول فى الخبر الآتى.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"و لا-استعبد" تأكيد "فبلغناه عن الله" كذا فى أكثر النسخ، فقوله: ما أمرنا، بدل من الضمير، و فى بعض النسخ كما فى غيره من الكتب بدون الضمير، و فى بعض الكتب ليس ما أمرنا بتبليغه "فلم نجد" أى حين أردنا تبليغه "موضعا و لا أهلا و لا حمالة" بفتح الحاء و شد الميم جمع الحامل، و يحتمل أن يكون التاء للمبالغة، و فى كتاب رياض الجنان و لا حملة و الكل بمعنى واحد على التأكيد، أو المراد بالموضع القابل و بالأهل المستعد للقبول، و بالحمالة طائفة يحفظون الألفاظ بلا زيادة و نقصان لمحض الرواية لغيرهم، بدون إيمان بمعناه، و لا استعداد للإيمان به كما سيأتى، فرب حامل فقه غير فقيه.

ص: ٣٢٠

مُحَمَّدٌ وَآلُهُ وَذُرِّيَّتُهُ عَ وَ مِنْ نُورِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَ ذُرِّيَّتُهُ وَ صَيَّرَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا مُحَمَّدًا وَ ذُرِّيَّتَهُ فَبَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ فَقَبِلُوهُ وَ اِخْتَمَلُوا ذَلِكَ فَبَلَّغَهُمْ ذَلِكَ عَنَّا فَقَبِلُوهُ وَ اِخْتَمَلُوهُ وَ بَلَّغَهُمْ ذِكْرَنَا فَمَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِنَا وَ حِدِيثِنَا فَلَوْ لَا أَنَّهُمْ خَلَقُوا مِنْ هَذَا لَمَّا كَانُوا كَذَلِكَ لَا وَ اللَّهِ مَا اِخْتَمَلُوهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَقْوَامًا لِيَجْهَنَّمَ وَ النَّارِ فَأَمَرْنَا أَنْ نُبَلِّغَهُمْ كَمَا بَلَّغْنَاهُمْ وَ اِشْمَازُوا مِنْ ذَلِكَ وَ نَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ وَ رَدُّوهُ عَلَيْنَا وَ لَمْ يَحْتَمِلُوهُ وَ كَذَّبُوا بِهِ وَ قَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

و قيل هذا الكلام إخبار عما وقع متصلا بوفاء رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من انحراف جميع الناس من الحق إلى الباطل إلا نادرا كالمعدوم "و أقواما" عبارة عن الشيعة الذين آمنوا بأهل البيت عليهم السلام بعد قتل عثمان و كثروا. و أقول: يمكن أن يقول ضمير عندنا للأئمة عليهم السلام، و الأربعة الذين كانوا مؤمنين و لم يرتدوا كانوا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله و سلم و الكاملون من أصحاب أمير- المؤمنين و سائر الأئمة عليهم السلام خلقوا بعد ذلك. قوله عليه السلام فبلغهم ذلك عنا، أى بواسطة الرواة الثقات كما فى البعداء فى زمان حضور الإمام، و كما فى جميع الشيعة فى زمان غيبته، و قيل: هو مطاوع بلغنا ذكر للتأكيد.

"لا- و الله ما احتملوه" تأكيد لقوله: ما كانوا كذلك "لجهنم" اللام للعاقبة كما قالوا فى قوله تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ."

"كما بلغناهم" أى كما بلغنا الأولين لم يكن تفاوت بينهما، و قيل: الضمير لأهل جهنم أى لم تقصر فى التبليغ المأمور به و هو بعيد، و فى الكلام حذف يعنى فبلغناهم فما قبلوه.

ص: ٣٢١

وَأَنسِيَاهُمْ ذَلِكَ ثُمَّ أَطْلَقَ اللَّهُ لِسِيَانَهُمْ بَعْضَ الْحَقِّ فَهُمْ يَنْطِقُونَ بِهِ وَقُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَفْعًا عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا عُبِدَ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ فَأَمَرْنَا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَالسَّتْرِ وَالْكَتْمَانِ فَانْكُتُمُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ وَاسْتُرُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالسَّتْرِ

و في رياض الجنان و أمرنا أن نبغهم ذلك فبلغناه فاشمأزت قلوبهم منه و نفروا عنه، و هنا: و نفرت قلوبهم عطف تفسير لاشمأزوا و ردوه علينا، و لو كانوا ردوه إليهم لكان خيرا لهم و لكن لسوء طبيعتهم ردوه عليهم "و كذبوا به و فقالوا ساحرٌ كذابٌ" قيل أى عالم بالغرائب التى لا نعلمها نحن و يروج بها كذبه.

"فطبع الله" أى ختم كناية عن الخذلان، و قال المحدث الأسترآبادى رحمه الله: صريح فى أن إضلال الله بعض عباده من باب المجازات لا ابتداء كما زعمته الأشاعرة، انتهى.

"و أنساهم ذلك" أى إنكارهم للحق أو تنافى ما يذكرونه و يروونه لما يظهر من معتقدهم "ثم أطلق الله" أى أجرى على لسانهم بعض الحق كما رواه محدثو المخالفين من الأخبار الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و عدم قابليته خلفائهم الضالين للخلافه و اعترافهم بكون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل و أعلم و أشجع و أعبد و أروع ممن قدموه عليه و أمثال ذلك مما احتجت الشيعة عليهم أخذنا من كتبهم المعتمدة "ليكون ذلك" أى إطلاق ألسنتهم ببعض الحق دفعا عن أوليائه شبه المخالفين و تشنيعهم و إفراط جدالهم، و قال بعض المحققين: نبه بذلك على أنهم لو كانوا ذاكرين لما سمعوه منهم عليهم السلام لما نطقوا به أبدا لفرط عنادهم لهم عليهم السلام و بغضهم إياهم و لكنهم لما أنساهم الله ذلك نطقوا ببعضه من طريق آخر بإنطاق الله إياهم و إطلاق لسانهم به لحكمته له سبحانه فى ذلك، و هو الدفع عن أوليائه فإنهم إذا كانوا شركاء لهم فى النطق به فلا يسعهم الأذى بهم بسببه.

"ليكون ذلك" أى ليكون نطقهم ببعض الحق لا إنكارهم بقلوبهم فإنها جملة معترضة و إنما كانت قلوبهم منكرة لأهل هذا العلم و السر بأعيانهم حسدا منهم عليهم

ص: ٣٢٢

وَ الْكُتَيَانِ عَنْهُ قَالَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ وَ بَكَى وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ فَاجْعَلْ مَحْيَانًا مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتَنَا مَمَاتَهُمْ وَ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ
عَدُوًّا لَكَ فَتُفْجِعَنَا بِهِمْ فَإِنَّكَ إِنْ أَفْجَعْتَنَا بِهِمْ لَمْ تُعْبِدْ أَبَدًا فِي أَرْضِكَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا

و عداوة لهم، و ليست منكرة للعلم نفسه، و لهذا ينطقون ببعضه، و هذا مثل طائفة من أهل الخلاف و الناطقين ببعض الأسرار الإلهية
المنكرين لفضل أهل البيت الجاهلين لعلومهم و رتبهم، و ربما يوجد فيهم من يظن بنفسه أنه خير منهم و أعلم و أكمل.
فأمرنا عليهم السلام بالكف عنهم و ستر ما أمرهم.

"أن هؤلاء" أى الشيعة القابلين لأمرهم، المسلمین لهم، و الشر ذمة بالكسر القليل من الناس "فاجعل محيانا محياهم" أى صير محياهم
كمحيانا، و المحيا مصدر ميمى، و قيل: أى ما نحيا عليه من الإيمان و العمل الصالح، و كذا الممات مصدر ميمى، و قيل: ما نموت
عليه من لقاء الله و رضوانه، و المعنى صير مماتهم كمماتنا و يحتمل على بعد أن يكون المعنى اجعلهم بحيث يعدون حياتهم فى
حياتنا، و موتهم فى موتنا، و الإفجاع الإيلاهم و الإيجاع، قال الفيروز آبادى: فجعه كمنعه و الفجع أن يوجع الإنسان بشىء يكرم عليه
فيعدمه و تفجع توجع للمصيبة.

"لم تعبد أبدا" لأن عبادة غير الشيعة ليست بصحيحة، و المعصوم أيضا مع فقد الشيعة لا تتأتى منه بعض العبادات المتعلقة بالرئاسة و
الهداية، مع أن المقصود هنا غير المعصوم و التنبيه على عدم صحة عبادة غير الشيعة.

ص: ٣٢٣

بَابُ مَا أَمَرَ النَّبِيُّ ص بِالنَّصِيحَةِ لِأئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَاللُّزُومِ لِجَمَاعَتِهِمْ وَمَنْ هُمْ
 ١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي
 عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص خَطَبَ النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَقَالَ نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوْعَاهَا وَحَفِظَهَا

باب ما أمر النبي (ص) بالنصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم و من هم

الحديث الأول

: موثق كالصحيح بسنديه.

و مسجد الخيف بالفتح مسجد منى، و إنما سمي الخيف لأنه مرتفع عن الوادى، و ما ارتفع عن الوادى يسمى خيفا "نضر الله عبدا"
 كنصر أو على بناء التفعيل أى سره و أبهجه، قال فى النهاية: فيه: نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، نضرة و نضرة و أنضره، أى نعمه و
 يروى بالتشديد و التخفيف من النضارة و هى فى الأصل حسن الوجه و البريق، و إنما أراد حسن خلقه و قدره، و فى المغرب عن
 الأزدى ليس هذا من الحسن فى الوجه و إنما هو فى الجاه و القدر.
 و فى النهاية و عيت الحديث أعيه و عيا فأنا واع إذا حفظته و فهمته، و فلان أوعى من فلان أى أحفظ و أفهم، و منه الحديث نضر الله
 امرءا سمع مقالتي فوعاها فرب مبلغ أوعى من سامع، انتهى.
 "و حفظها" تأكيذا، و الوعى عند السماع و الحفظ بعده، و ظاهره حفظ اللفظ فيدل على رجحانه و لا ريب فيه، و أما ما استدل به
 على عدم جواز النقل بالمعنى فلا يخفى و ههنا، فإن الدعاء لمن فعل فعلا لا يدل على حرمة تركه، مع أنه يحتمل أن يكون المعنى تغيير
 شىء يتغير به المعنى لكنه بعيد عن سياق ما سيأتى كما لا يخفى.

ص: ٣٢٤

وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَرْبَّ حَامِلٍ فَفَهِيَ غَيْرُ فَقِيهِ وَ رَبُّ حَامِلٍ فَفَهِيَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَمَا يُعَلِّعُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّتِهِ

"و بلغها من يسمعها" يدل على فضل رواية الحديث "فرب حامل فقه" قيل:

الفاء للبيان و رب للتكثير، و فيها ثمان لغات ضم المهملة و فتحها، و شد الموحدة المفتوحة و تخفيفها، و هو مبتدأ مضاف عند الكوفيين، و حرف جر مجرورها مبتدأ و هو مجرور لفظا مرفوع محلا عند البصريين.

و الفقه بالكسر العلم، و "غير" مرفوع بالخبرية، و كذا "إلى من" خبر المبتدأ بتأويل مؤد "ثلاث" مبتدأ أى ثلاث خصال و الجملة التى تليها خبرها، أو نعت و الخبر إخلاص العمل، و قال فى النهاية: فى الحديث ثلاث لا- يغل عليهن قلب مؤمن، هو من الأغلال الخيانة فى كل شىء، و يروى يغل بفتح الياء من الغل و هو الحقد، أى لا يدخله حقد يزيله عن الحق، و روى يغل بالتخفيف من الوغول الدخول فى الشر، و المعنى أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة و الدغل و الشر "و عليهن" فى موضع الحال تقديره لا يغل كائنا عليهن قلب مؤمن، انتهى.

و قال الطيبي: أى لا يخون قلبه فيها، قوله: ثلاث تأكيد لقوله نضر الله امرءا سمع مقالتي، فإنه لما حرض على تعليم السنن قفاه برد ما عسى أن تعرض مانعا، انتهى.

قوله: إخلاص العمل لله، أى صونه عن الرياء و السمعة و الأغراض الفاسدة "، و النصيحة لأئمة المسلمين" أى خلوص الاعتقاد فيهم و المودة لهم و متابعتهم فى جميع أقوالهم و أفعالهم، قال فى النهاية: فيه: إن الدين النصيحة لله و لرسوله و لكتابه و لأئمة المسلمين و عامتهم، النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له، و ليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها، و أصل النصح فى اللغة الخلوص، يقال: نصحه و نصحت له و معنى نصيحته لله صحة الاعتقاد فى وحدانيته

ص: ٣٢٥

الْمُسْلِمِينَ وَاللُّزُومَ لِحَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمْ

و إخلاص النية في عبادته، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق و العمل بما فيه، و نصيحة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم التصديق بنبوته و رسالته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه، و نصيحته الأئمة أن يطيعهم في الحق و لا يرى الخروج عليهم إذا جاروا و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم، انتهى.

و أقول: لما كان الإمام عنده كل من اجتمع الناس عليه من خلفاء الحق و الجور فسر نصيحة الأئمة بما ترى " و اللزوم لجماعتهم " الضمير إما للأئمة أى لما اجتمعوا عليه فإنه ليس بينهم اختلاف و لا تفرق، و كلهم على أمر واحد أو للقوم الذين اتفقوا عليهم و هم الشيعة الإمامية، أو الضمير راجع إلى المسلمين و يرجع إلى المعنى الثانى فإن جماعة المسلمين هم أئمة الحق و من اتفقوا عليهم فإنهم على أمر واحد ليس فيهم اختلاف الآراء و الأهواء.

كما روى الصدوق (ره) في معانى الأخبار عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما جماعة أمتك؟ قال: من كان على الحق و إن كانوا عشرة، و فى رواية أخرى عن أبى حميد رفعه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنى عن السنة و البدعة، و عن الجماعة و عن الفرقة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: السنة ما سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و البدعة ما أحدث من بعده، و الجماعة أهل الحق و إن كانوا قليلا و الفرقة أهل الباطل و إن كانوا كثيرا، و قيل: المراد ملازمة صلاة الجماعة مع المسلمين و لا يخفى بعده.

" فإن دعوتهم محيطه من ورائهم " الظاهر إرجاع الضميرين إلى المسلمين، و الدعوة المرة من الدعاء و إضافتها إلى الضمير إضافة إلى المفعول، أى دعاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم لهم محيطه بهم، فإذا دخل فيهم و لزم جماعتهم شمله ذلك الدعاء، أو إلى الفاعل أى دعاء المسلمين بعضهم لبعض يشمله، و يحتمل إرجاع الضمير الأول إلى الأئمة، و الثانى إلى المسلمين، أى دعاء الأئمة عليهم السلام بشيعتهم يشمله.

ص: ٣٢٦

الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَ رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِيهِ وَ هُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَ ذَكَرَ فِي حَدِيثِهِ أَنَّهُ حَاطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ - بِمَنَى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ

و قال فى النهاية: فإن دعوتهم تحيط من ورائهم أى تحوطهم و تكفهم و تحفظهم و الدعوة المرة الواحدة من الدعاء. "المسلمون إخوة" أى من جهة الإسلام و الإيمان لا يعتبر فى الأحكام الظاهرة الجارية عليهم سوى ذلك، فلذلك "تتكافأ بالهمز و قد تخفف أى تساوى "دماؤهم" فإذا قتل شريف وضيعاً أو جرحه يقتص منه، و فى النهاية: فيه: المسلمون تتكافأ دماؤهم أى تتساوى فى القصاص و الديات، و الكفو النظير و المساوى "يسعى بذمتهم أدناهم" على بناء المعلوم أى يسعى أدنى المسلمين فى عقد الأمان من قبلهم و إمضائه عليهم، و كان يقرأ بعض مشايخنا: يسعى على بناء المجهول، بأن يكون أدناهم بدلا من الضمير، أى يجب أن يسعى فى إمضاء ذمة أدنى المسلمين، أو يكون أدناهم مفعولا مكان الفاعل أى يسعى الأدنى بسبب ذمة المسلمين الصادرة عن هذا الأدنى و لا يخفى ما فيهما من التكلف و الأصوب ما ذكرنا أولا.

قال فى النهاية: قد تكرر فى الحديث ذكر الذمة و الدمام، و هما بمعنى العهد و الأمان و الضمان و الحرمة و الحق، و سمي أهل الذمة لدخولهم فى عهد المسلمين و أمانهم، و منه الحديث يسعى بذمتهم أدناهم، أى إذا أعطى أحد الجيش لعدو أمانا جاز ذلك على جميع المسلمين، و ليس لهم أن يخفروا و لا أن ينقضوا عليه عهده، انتهى.

و سيأتى فى كتاب الجهاد قال: قلت له عليه السلام: ما معنى قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يسعى بذمتهم أدناهم، قال: لو أن جيشا من المسلمين حاصروا قوما من المشركين فأشرف رجل فقال: أعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم و أناظره، فأعطاه أدناهم الأمان و جب

ص: ٣٢٧

٢ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْرُكِينَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ قَالَ سُفْيَانُ التَّوْرِيُّ أَذْهَبَ بِنَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَذَهَبْتُ مَعَهُ إِلَيْهِ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ رَكِبَ دَابَّتَهُ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِحَدِيثِ خُطْبَتِهِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ فِي حَاجَتِي فَبَانِي قَدْ رَكِبْتُ فَإِذَا جِئْتُ حَدِّثْتُكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَمَّا حَدَّثْتَنِي قَالَ فَتَزَلَّ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ مَرُّ لِي بِدَوَاهٍ وَفِرْطَاسٍ حَتَّى أُثْبِتَهُ فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ أَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * خُطْبَتُهُ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِهِ وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَمَّا يُعَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَالنَّصِيحَةُ لِحُكْمِهِ الْمُسْلِمِينَ وَاللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ مُحِيطَةً مِنْ وَرَائِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَسْعَى بِإِدْمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ فَكَتَبَهُ سُفْيَانُ ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَيْهِ

على أفضلهم الوفاء به، و قال في النهاية: هم يد على من سواهم، أى هم مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان و الملل، كأنه جعل أيديهم يدا واحدا، و فعلهم فعلا واحدا.

الحديث الثاني

: مرسل .

"لما حدثني" لما بالتشديد حرف الاستثناء بمعنى إلا دخلت على الماضي لفظا لا معنى، يقال: أنشدك الله لما فعلت، أى لا أسألك إلا فعلك قاله ابن هشام، أو المعنى أسألك فى جميع الأحوال إلا فى وقت فعلك.

"من لى" بالفتح و التخفيف سؤال فى صورة الاستفهام، أو بالضم و التشديد صيغة أمر أى تفضل، و فى بعض النسخ بالراء، و يدل الخبر على استحباب الابتداء بالبسملة فى كتابة الحديث بل مطلقا.

"خطبة رسول الله" خبر مبتدأ محذوف أى هذه.

ص: ٣٢٨

وَرَكِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ وَجِئْتُ أَنَا وَسُفْيَانُ فَلَمَّا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لِي كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَنْظُرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ وَاللَّهِ
 أَلَزَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَقَبَتَكَ شَيْئًا لَا يَذْهَبُ مِنْ رَقَبَتِكَ أَبَدًا فَقَالَ وَ أَى شَيْءٍ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ - مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ
 الْعَمَلِ لِلَّهِ قَدْ عَرَفْنَاهُ وَالنَّصِيحَةُ لِلْإِثْمَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَوْلَاءِ الْأَثْمَةِ الَّذِينَ يَجِبُ عَلَيْنَا نَصِيحَتُهُمْ - مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَ
 مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَ كُلُّ مَنْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ عِنْدَنَا وَ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ وَ قَوْلُهُ وَ اللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ فَأَى الْجَمَاعَةِ - مُرْجِيٌّ يَقُولُ مَنْ
 لَمْ يُصَلِّ وَ لَمْ يَصُمْ وَ لَمْ يَغْتَسِلْ

"كما أنت" أى توقف و أصله أزم ما أنت فيه، فالكاف زائدة و ما موصولة منصوبة المحل بالإغراء "شيئا" أى غلا كما قيل، و سفيان
 لما كان من صوفية العامة قاتلا بإمامة الثلاثة باعتبار أن أكثر الناس المدعين للإسلام اجتمعوا عليهم أبطل السائل مذهبه بأنهم لو كانوا
 أئمة المسلمين لكان هذه الثلاثة أيضا منهم، مع أنه معلوم بطلان ذلك.
 "معاوية بن أبي سفيان" بتقدير حرف الاستفهام "و كل من لا تجوز" أى لا تقبل شهادته "عندنا" أى عند الشيعة القائلين بكفرهم و
 فسقهم و جورهم.

و المرجئة قوم يكتفون بالإيمان و يقولون لا مدخل للأعمال فى الإيمان، و لا تتفاوت مراتب الإيمان و لا يضر معه معصية.
 قال فى الملل و النحل: الارتجاع على معنيين: أحدهما التأخير، قوله تعالى:

"أَرْجِهْ وَأَخَاهُ" * أى أخره و أمهله، و الثانى: إعطاء الرجاء، و أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم
 كانوا يؤخرون العمل عن النيء و العقيد و أما بالمعنى الثانى فظاهر، فإنهم كانوا يقولون لا يضر مع الأيمان معصية و لا ينفع مع الكفر
 طاعة، و قيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل
 النار، و على هذا المرجئة

ص: ٣٢٩

مِنْ جَنَابِيهِ وَهَيْدَمِ الْكُعْبَةِ وَنَكَحَ أُمَّهُ فَهُوَ عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيٍّ وَمِيكَائِيلَ أَوْ قَدْرِيٍّ يَقُولُ لَا يَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَكُونُ مَا شَاءَ
إِبْلِيسُ أَوْ حَزْوَرِيٍّ يَتَّبِعُ مَنْ

و الوعديه فرقتان متقابلتان، وقيل: الإرجاء تأخير على عليه السلام عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة و الشيعة فرقتان متقابلتان.

و المرجئة أصناف أربعة: مرجئة الخوارج، و مرجئة القدرية، و مرجئة الجبرية و المرجئة الخالصة و نحن ههنا إنما نعد المقالات المرجئة الخالصة.

منهم اليونسية أصحاب يونس النميري، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله و الخضوع له و ترك الاستكبار عليه و المحبة بالقلب، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن، و ما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الإيمان و لا يضر تركها حقيقة الإيمان و لا يعذب على ذلك إذا كان الإيمان خالصا و اليقين صادقا، و المؤمن إنما يدخل الجنة بإخلاصه و محبته لا بعمله و طاعته.

و منهم العبيدية أصحاب عبيد المكتب حكى عنه أنه قال: ما دون الشرك مغفور لا محالة، و إن العبد إذا مات على توحيد لم يضره ما اقترف من الآثام، و زعم أن الله على صورة إنسان.

و منهم الغسانية أصحاب غسان الكوفي، زعم أن الإيمان معرفة الله و رسوله و الإقرار بما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل، و الإيمان يزيد و لا ينقص، و زعم أن قائلا لو قال: أعلم أن الله عز و جل قد حرم الخنزير و لا أدري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة أم غيرها؟ كان مؤمنا، و لو قال: أعلم أن الله قد فرض الحج إلى الكعبة غير أني لا أدري أين الكعبة و لعلها بالهند كان مؤمنا، و مقصوده أن هذه الاعتقادات أمور وراء الإيمان.

و منهم الثوبانية أصحاب أبي ثوبان المرجئ الذين زعموا أن الإيمان هو المعرفة و الإقرار بالله و رسله عليهم السلام، و بكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله، و ما جاز في العقل تركه فليس من الإيمان.

ص: ٣٣٠

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ أَوْ جَهْمِيٌّ يَقُولُ إِنَّمَا هِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ

و منهم الصالحية أصحاب صالح بن عمرو قال: الإيمان هو المعرفة بالله على الإطلاق، و زعم أن معرفة الله هي المحبة و الخضوع له، و يصح ذلك مع جحد الرسول و زعم أن الصلاة ليست بعبادة الله تعالى، و أنه لا عبادة له إلا الإيمان به و هو معرفته و هو خصلته واحدة لا يزيد و لا ينقص، و كذلك الكفر خصلته واحدة لا يزيد و لا ينقص، انتهى ملخص كلامه.

و أما القدرى فقد عرفت أنه يطلق على الجبرية و على التفويضية الذين قالوا إنه ليس لله تعالى و قضاؤه و قدره مدخل في أعمال العباد، بل قال بعضهم: أنه لا يقدر الله تعالى على التصرف في أعمالهم و هذا الأخير هو مراد القائل، فإنهم عزلوا الرب تعالى عن ملكه، و قالوا: لا يكون ما شاء الله، فنفوا أن يكون لله سبحانه مشية و إرادة و تدبير و تصرف في أفعال العباد، و أثبتوا ذلك لإبليس. و الحرورية الخوارج أو فرقة منهم، منسوبة إلى حروراء بالمد و القصر و فتح الحاء فيهما، و هي قرية قريبة من الكوفة، كان أول اجتماعهم و تحكيمهم فيها، و إنما سموا بذلك لأنهم لما رجعوا عن صفين و أنكروا التحكيم نزلوا بحروراء و تؤامروا فيها على قتال على عليه السلام فسموا حرورية.

قال المطرزي رجل جهم الوجه عبوس، و به سمى جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهمية و هي فرقة شائعة على مذهبه، و هو صاحب القول بأن الجنة و النار تفتيان، و أن الإيمان هو المعرفة فقط دون الإقرار و دون سائر الطاعات، و أنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلا لله و أن العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجر تحركها الريح، فالإنسان لا يقدر على شيء إنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له و لا إرادة و لا اختيار، انتهى.

و قال صاحب الملل: الجهمية أصحاب جهم بن صفوان و هو من الجبرية الخالصة، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية و زاد عليهم بأشياء، منها قوله: لا يجوز

ص: ٣٣١

لَيْسَ الْإِيمَانُ شَيْءٌ غَيْرُهَا قَالَ وَيَحْكُ وَ أَى شَيْءٍ يَقُولُونَ فَقُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع وَ اللَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا نَصِيحَتُهُ
وَ لَزُومُ جَمَاعَتِهِمْ أَهْلُ بَيْتِهِ قَالَ فَأَخَذَ الْكِتَابَ فَخَرَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَا تُخْبِرُ بِهَا أَحَدًا
٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنْ

أن يوصف البارى تعالى بصفه يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضى تشبيها فنفى كونه حيا عالما، و أثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لأنه لا يوصف شىء من خلقه بالقدرة و الفعل و الخلق، و منها إثباته علوما حادثه للبارى تعالى لا فى محل، قال: لا يجوز أن يعلم الشىء قبل خلقه، و منها، قوله: فى القدرة الحادثه أن الإنسان لا يقدر على شىء و لا يوصف بالاستطاعة و إنما هو مجبور فى أفعاله لا قدرة له و لا- إرادة و لا اختيار، و إنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق فى سائر الجمادات، و ينسب إليه الأفعال مجازا كما ينسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة و جرى الماء و تحرك الحجر و طلعت الشمس إلى غير ذلك، و الثواب و العقاب خير كما أن الأفعال خير، قال: و إذا ثبت الخير فالتكليف أيضا كان خيرا، و منها قوله: إن حركات أهل الخلدین منقطع، و الجنة و النار يفنيان بعد دخول أهلها فيهما و تلذذ أهل الجنة بنعيمها، و تألم أهل النار بحميمها، إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخرها كما لا تتصور حركات لا- تتناهى أولا، و منها قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لأن العلم و المعرفة لا يزول بالجحد فهو مؤمن، و قال الإيمان لا- يتبعض أى لا- ينقسم إلى عقد و قول و عمل و لا- يتفاضل أهله فيه، فأيمان الأنبياء و إيمان الأمة على نمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل، انتهى.

" و أى شىء يقولون "أى الأئمة عليهم السلام أو شيعتهم أو الأعم، و لا يخفى أن الثورى اللعين الذى هو رئيس الصوفية و إمامهم، و بخرقه الكتاب أظهر كفره، و دخل فى الشرك قلبه، و خالف النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الخصال الثلاث جميعا.

الحديث الثالث

صحيح:

ص: ٣٣٢

حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ وَلِيَّ لَهُ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ لِإِمَامِهِ وَالتَّصِيحَةِ إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى
 ٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ

"يجهد" على بناء الأفعال، أى يتعب و هو نعت "ولى" للتوضيح، و الرفيق الأعلى هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا.

قال فى النهاية: فى حديث الدعاء و ألحقنى بالرفيق الأعلى، الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، و هو اسم جاء على فعيل و معناه الجماعة كالصديق و الخليل، يقع على الواحد و الجمع، و منه قوله تعالى: "وَ حَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا" و الرفيق الموافق فى الطريق، و قيل: معنى و ألحقنى بالرفيق الأعلى أى بالله تعالى، يقال: الله رفيق بعباده، من الرفق و الرأفة، و هو فعيل بمعنى فاعل، و منه حديث عائشة سمعته يقول عند موته: بل الرفيق الأعلى.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و فى المصباح المنير: قيد رمح بالكسر، و قاد رمح أى قدر رمح، انتهى.

و هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، و قد مر معنى الجماعة، و قال فى النهاية فيه من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقته الإسلام من عنقه، مفارقة الجماعة ترك السنه و اتباع البدعه، و الربقه فى الأصل عروه فى حبل تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعنى ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أى حدوده و أحكامه و أوامره و نواهيه، و يجمع الربقه على ربق مثل كسره و كسر، و يقال للحبل الذى فيه الربقه: ربق، و تجمع على رباق و أرباق، و فى المصباح المراد بربقه الإسلام عقد الإسلام.

ص: ٣٣٣

٥ وَبِهَذَا الْأَسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَنَكَثَ صَفْقَةَ الْإِمَامِ جَاءَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَجْذَمًا

الحديث الخامس

: ضعيف أيضا.

و النكث نقض البيعة، و الصفقة البيعة، و فى بعض النسخ صفقة الإمام، و فى بعضها الإيهام لمدخليتها فى البيعة، أو لكون الابتداء بها، قال الجزرى: النكث نقض العهد، و قال فيه: أكبر الكبائر أن تقاتل أهل صفقتك، هو أن يعطى الرجل الرجل عهده و ميثاقه ثم يقاتله، لأن المتعاهدين يصنع إحداهما يده على يد الآخر كما يفعل المتبايعان، و هى المرة من التصفيق باليدين، و قال فيه: من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة و هو أجذم، أى مقطوع اليد من الجذم و هو القطع، و منه حديث على عليه السلام: من نكث بيعته لقى الله و هو أجذم ليست له يد.

قال القتيبي: الأجذم هيهنا الذى ذهبت أعضاؤه كلها و ليست اليد أولى بالعقوبة من باقى الأعضاء، يقال: رجل أجذم و مجذوم إذا تهافتت أعضاؤه من الجذام، و هو الداء المعروف، قال الجوهرى: لا يقال للمجذوم أجذم، و قال ابن الأنبارى ردا على ابن قتيبة: لو كان العقاب لا يقع إلا بالجارية التى باشرت المعصية لما عوقب الزانى بالجلد و الرجم فى الدنيا، و بالنار فى الآخرة. و قال ابن الأنبارى: معنى الحديث: لقى الله و هو أجذم الحجة لا لسان له يتكلم و لا حجة فى يده، و قول على عليه السلام: ليست له يد أى لا حجة له، و قيل: معناه لقيه منقطع السبب، يدل عليه قوله: القرآن سبب بيد الله و سبب بأيديكم، فمن نسيه قطع سببه. و قال الخطابى: معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابى و هو أن من نسى القرآن لقى الله خالى اليد من الخير، صفرها من الثواب، فكنى باليد عما تحويه و تشمل عليه من الخير.

قلت: و فى تخصيص على بذكر اليد معنى ليس فى حديث نسيان القرآن،

ص: ٣٣٤

بَابُ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّ الْإِمَامِ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقِّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْإِمَامِ
 ١ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَ مَا حَقُّ الْإِمَامِ
 عَلَى النَّاسِ قَالَ حَقُّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيَطِيعُوا قَوْلَهُ فَمَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِمْ قَالَ يَتَّقُونَ بِالسُّوِيَّةِ وَيَعْدِلَ فِي

لأن البيعة تباشرها اليد من بين الأعضاء، و هو أن يضع المبايع يده في يد الإمام عند عقد البيعة و أخذها عليه.

باب ما يجب من حق الإمام على الرعية و حق الرعية على الإمام

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"أن يسمعوا له" لعل المراد بالسمع القبول والطاعة و الفقرة الثانية مفسرة لها أو المعنى الإنصات إليه و عدم الالتفات إلى غيره عند سماع كلامه، أو المراد بالأولى الإقرار و بالثانية العمل.

قوله: يقسم، على بناء التفعيل أو من باب ضرب و هو منصوب بتقدير أن، و القسمة بالسوية أن يعطى الشريف و الوضيع من الفء و بيت المال سواء على عدد الرؤوس، و هذه كانت سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و قد غيرها خلفاء الجور بعده تأليفا لقلب الرؤساء و الأشراف، و لذلك مال الناس إليهم و اجتمعوا عليهم و عدلوا عن إمامهم، فلما ولى أمير المؤمنين عليه السلام الناس جدد سنة رسول الله و قام فيها على سيرته صلى الله عليه و آله فاستوحش أكثر الناس من ذلك لألفتهم بالباطل و نسيانهم سنة الرسول صلى الله عليه و آله، فثار طلحة و الزبير و أمثالهما عليه فاعتذر عليه السلام بأن الشرف إنما هو بحسب الدين و التقوى و هما لا يصيران سببا للتفضيل في الدنيا، و إنما التفاضل في ذلك في الآخرة، و هما في الدنيا في الحاجة سواء.

و أما ما فعله رسول الله صلى الله عليه و آله سلم في غنائم حنين و الهوازن من تفضيل جماعة من أهل

ص: ٣٣٥

الرَّعِيَّةُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ فَلَا يُبَالِي مَنْ أَخَذَ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ هَكَذَا وَ هَكَذَا وَ هَكَذَا يَعْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ بَعْضِ أَضِحَّابِنَا عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا تَخْتَانُوا وَلَا تَكْتُمُوا وَلَا

مكة و أشرف العرب على الأنصار على ما نقل فإنما أمر بذلك في خصوص تلك الواقعة لمصلحة عظيمة في الدين، و لتأليف قلوب المنافقين و رسوخهم في الدين، و أرضى الأنصار بذلك و اعتذر منهم، مع أنه يحتمل أن يكون ذلك التفضيل من نصيبه صلى الله عليه و آله و سهم أهل بيته عليهم السلام من الخمس.

و العدل في الرعية الحكم بالحق بين الناس و عدم الميل إلى أحد، و الانتصاف للمظلوم من الظالم و إجراء الحدود و الأحكام فيهم من غير مدهانة "فإذا كان ذلك" أي القسم بالسوية و العدل في الناس فلا يبالي بسخط الناس و خروجهم عن الدين و تفرقهم عنه، و ذهاب كل منهم إلى ناحية كما لم يبالي أمير المؤمنين عليه السلام بذهاب طلحة و الزبير و عائشة إلى مكة و خروجهم عليه، و لم يترك العمل بسيرة الحق، و جاهد معهم و قيل: يعني إذا تحقق قضاء الحق من الطرفين فلا يبالي من أخذ هيهنا و هيهنا أي ذهب أيما شاء و فعل ما شاء.

و قال المحدث الأسترآبادي (ره): يعني صاحب حق اليقين في الدين لا يحتاج إلى موافقة الناس إياه و إنما يحتاج إليها من يكون متزلزلاً في دينه، و معنى من أخذ هيهنا و هيهنا أي مذاهب مختلفة.

الحديث الثاني

: موثق "و هكذا" في بعض النسخ ثلاثة و في بعضها أربعة و الأخير أنسب بالتفسير.

الحديث الثالث

: ضعيف.

و الاختيان: ضد الوفاء، و الغش ضد النصح، و الولاة جمع الوالى، و المراد

ص: ٣٣٦

تَعْشُوا هُدَايَاتِكُمْ وَلَا تَجْهَلُوا أَنْتُمْكُمْ وَلَا تَصَدَّعُوا عَنْ حَبْلِكُمْ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

بهم الأئمة أو الأعم منهم و من المنصوبين من قبلهم، خصوصا بل عموما أيضا، و كذا الهداء هم الأئمة عليهم السلام أو الأعم منهم و من العلماء الهادين إلى الحق.

"و لا تجهلوا" من باب علم أى اعرفوهم بصفاتهم و علاماتهم و دلائلهم، و ميزوا بين ولاة الحق و ولاة الجور أو لا تجهلوا حقوقهم و رعايتهم و طاعتهم، أو على بناء التفعيل أى لا تنسبوهم إلى الجهل "و لا تصدعوا" بحذف إحدى التائين أى لا تفرقوا، قال الجوهرى: ما صدعك عن هذا الأمر أى ما صرفك، و التصديع التفريق و تصدع القوم تفرقوا، انتهى.

و الحبل العهد و الذمة، و الأمان، و كأنه هنا كناية عما يتوصل به إلى النجاة و المراد الكتاب و أهل البيت عليهم السلام كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و قد مر فى الأخبار أنهم عليهم السلام حبل الله المتين، و يحتمل أن يكون المراد عن عهدكم و بيعتكم، و الفشل: الضعف و الجبن و الفعل كعلم، و فى القاموس: الريح الغلبة و القوة و الرحمة و النصره و الدولة، و هنا يحتمل الجميع، و هو إشارة إلى قوله تعالى: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" قال البيضاوى:

لا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر و أحد، فتفشلوا جواب النهى، و الريح مستعار للدولة من حيث إنها فى تمشى أمرها و نفاذه شبيهة بها فى هبوبة و نفوذه.

و قيل: المراد بها الحقيقة فإن النصره لا يكون إلا بريح يبعثها الله، و على هذا متعلق بالتأسيس قدم عليه لإفادة الحصر، و التأسيس بناء الأس و هو أصل البناء، و المقصود الحب على التزام الطريقة المذكورة، و الاجتناب عما يخالفها، و جعل بناء دينهم و أعمالهم على التمسك بحبل طاعتهم عليهم السلام.

ص: ٣٣٧

وَعَلَى هَذَا فَلْيَكُنْ تَأْسِيسُ أُمُورِكُمْ وَ الزُّمُوهَا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَيْتُمْ مَا عَايَنَ مَنْ قَدَّمَ مَاتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خَالَفَ مَا قَدَّمَ تَدْعُونَ إِلَيْهِ لَبَدْرْتُمْ وَ خَرَجْتُمْ وَ لَسَمِعْتُمْ وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدَّمَ عَايَنُوا وَ قَرِيباً مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ نَعَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ص نَفْسُهُ وَ هُوَ صَاحِبُ لَيْسَ بِهِ وَجَعٌ قَالَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ - قَالَ فَنَادَى ص الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَ أَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارَ بِالسَّلَاحِ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَعِدَ النَّبِيُّ ص الْمِنْبَرَ

"ما عاين" أي من العذاب "ما قد تدعون إليه" من الجهاد مع معاوية و أضرابه، و الاقتداء بأئمة الحق و متابعتهم "لبدرتم" أي أسرعتم و عجلتم إلى الطاعة "و خرجتم" إلى الجهاد "و سمعتم" أي أطعتم أمر أمامكم "و قريبا" ظرف زمان، و ما للإيهام "يطرح الحجاب" على بناء المجهول أي بعد الموت.

الحديث الرابع

: مجهول كالموثق.

يقال: نعاه لى و إلى أى أخبرنى بموته "و نفسه" نائب الفاعل "نزل" به الضمير لمصدر نعت، و الروح الأمين جبرئيل عليه السلام "الصلاة جامعة" الصلاة منصوب بالإغراء أى احضروا الصلاة، و جامعة حال، أو الصلاة مبتدأ و جامعة خبره، أى تجمع الناس لأدائها و الأول هو المضبوط، قال فى المصباح فى قول المنادى: الصلاة جامعة حال من الصلاة و المعنى عليكم الصلاة فى حال كونها جامعة لكل الناس، و هذا كما قيل للمسجد الذى تصلى فيه الجمعة: الجامع، لأنه يجمع الناس، انتهى.

و هذا وضع لنداء الصلاة ثم استعمل لكل أمر يراد الاجتماع له، و الظاهر أن الخطبة كانت طويلة مشتملة على ذكر فضائل أهل بيته و تعيين الإمام منهم عليهم السلام كما يظهر من أخبار آخر و لما كان ذلك مظنة لإثارة الفتنة من المنافقين الذين لم يرضوا بذلك، و تعاقدوا على أن لا- يردوا الأمر إلى أهل بيته كما ورد فى الأخبار أمر الأنصار بأخذ السلاح دفعا لذلك أو أن النعى لما كان مظنة لذلك أمرهم بذلك،

ص: ٣٣٨

فَنَعَى إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ قَالَ أَذْكَرُ اللَّهَ الْوَالِيَّ مِنْ بَعْدِي عَلَى أُمَّتِي أَلَّا يَرْحَمَ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُشْرِكِينَ فَأَجَلَ كَبِيرُهُمْ وَرَحِمَ ضَعِيفَهُمْ وَوَقَّرَ عَالِمَهُمْ وَلَمْ يُضِرَّ بِهِمْ فَيَدْلَهُمْ

و المنبر من النبر بمعنى الرفع "أذكر الله" من التذكير، و الاسمان مفعولان و التذكير للإنذار و التحذير و تذكير عقاب الله و كان المراد بالوالى هنا أعم من العادل و الجائر.

"إلا يرحم" هذا يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون بالفتح حرف تحضيض، و فى أكثر النسخ بالياء على بناء المجرد، و فى بعضها بالتاء على بناء التفعّل فالتحضيض للتويخ كما قال الرضى (ره): كلمة التحضيض إذا دخلت على الماضى كانت للتويخ و اللوم على ترك الفعل، قيل: و هذا مبنى على أنه صلى الله عليه و آله و سلم جعل كلامه هذا حكاية لما يقع فى المستقبل من قبح أعمال الوالى و تويخه للوالى بعد تلك الأعمال، و التعبير عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع شائع.

و الثانى: أن يكون أن لا مركبا من أن الناصبة و لا النافية، و يكون تقدير الكلام أذكره الله فى أن لا يرحم أى فى عدم الرحم.

الثالث: أن يكون بالكسر كلمة استثناء أى اذكرهم فى جميع الأحوال إلا حال الرحم كقولهم أسألك إلا فعلت كذا، و قيل: هو بتقدير لا أسأله، نحو قول ابن عباس حين دخل مجلسا للأنصار و قاموا له بالنصر و الإيواء: إلا جلستم.

الرابع: أن تكون أن شرطية و الفعل مجزوما.

"فأجل" من الإجلال و هو التعظيم، و قد روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه من إجلال الله إجلال ذى الشبهة المسلم، قيل: و سر ذلك أنه أكبر سنا و أكثر تجربة و أكيس حزما، و أقرب من الرجوع إلى الله تعالى "و رحم ضعيفهم" يشمل الصغير و الفقير و النساء، و الروايات الدالة على الرحم عليهم و الإحسان إليهم أكثر من أن تحصى"، و قر عالمهم "فى بعض النسخ عاملهم، و فى بعضها عاقلهم، و قد دلت الآيات و الروايات على توقيح جميعهم" و لم يضر بهم "من الإضرار، و يحتمل المجرد و إضرار المسلمين

ص: ٣٣٩

وَلَمْ يُفْقِرْهُمْ فَيَكْفُرْهُمْ وَلَمْ يُغْلِقْ بَابَهُ دُونَهُمْ فَيَأْكُلْ قَوِيَّهُمْ ضَعِيفَهُمْ وَلَمْ يَخْبِرْهُمْ فِي بُعُوثِهِمْ فَيَقْطَعَ نَسِيلَ أُمَّتِي ثُمَّ قَالَ قَدْ بَلَغْتُ وَ نَصَحْتُ فَاشْهَدُوا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَذَا آخِرُ كَلَامٍ تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى مِثْرِهِ
 ٥ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَغَيْرُهُ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع عَسَلٌ وَتَيْنٌ مِنْ هَمْدَانَ

إهانتهم أو عدم إعانتهم و رفع الظلم عنهم، و ربما يقرأ من الضرب "و لم يفقرهم" أي لم يدعهم فقراء و يأخذ أموالهم "فيكفرهم" أي يصير سببا لكفرهم، إذ كثيرا ما يصير الفقر سببا للكفر لقلّة الصبر، و عليه حمل قوله صلى الله عليه و آله و سلم: كاد الفقر أن يكون كفرا "و لم يغلّق بابه دونهم" على بناء الأفعال و بناء المجرّد لغّة رديئة و هو كناية عن منع الوالى رعيته من الدخول إليه و عرض الأحوال عليه، و عدم تفقده لأحوالهم، و أكل قويعهم ضعيفهم أخذ أموالهم و ظلمهم إياهم و تسلطهم عليهم.
 "و لم يخبرهم" فى بعض النسخ بالخاء المعجمة ثم الباء الموحدة من الخير و هو السوق الشديد، و فى بعضها بالجيم و النون من قولهم جنزه يجنزه إذا ستره و جمعه، و فى المغرب يقال: مرت عليهم البعوث أى الجيوش، و على التقديرين التعليل لا- يخلو من تكلف، و ربما يقرأ بالجيم و التاء و الزاى المشددة من قولهم اجتر الحشيش إذا قطعه بحيث لم يبق منه شىء، و الأصوب ما فى نسخ قرب الإسناد و لم يجمرهم فى ثغورهم، قال فى النهاية: فى حديث عمر: لا تجمروا الجيش فتفتنهم، تجمير الجيش جمعهم فى الثغور و حبسهم عن العود إلى أهلهم، انتهى.
 فالتعليل منطبق بغير تكلف "هذا آخر كلام" أى من جملة آخر خطبة له صلى الله عليه و آله و سلم

الحديث الخامس

: مرسل.

"عسل و تين" ذكر التين استطرادا، فإن اللعق كان لازقاق العسل، و يمكن أن يكون التين أيضا فى الأزقاق فاعتصر منها دبس يلعقونها، و تكلف بعضهم بجعل الواو جزء الكلمة، و قال: الوتين الواتن و هو الماء المعين الدائم، و المراد هنا الصافى

ص: ٣٤٠

وَ حُلْوَانَ فَأَمَرَ الْعُرَفَاءَ أَنْ يَأْتُوا بِالْيَتَامَى فَأَمَكَنَهُمْ مِنْ رُءُوسِ الْأَزْقَاقِ يَلْعَقُونَهَا وَ هُوَ يَقْسِمُهَا لِلنَّاسِ قَدْحًا قَدْحًا فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَهُمْ يَلْعَقُونَهَا فَقَالَ إِنَّ الْإِمَامَ أَبُو الْيَتَامَى وَ إِنَّمَا أَلْعَقْتُهُمْ هَذَا بِرِعَايَةِ الْأَبَاءِ
٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ وَ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ

المائع الكثير، قال: و يجوز كونه بالشاء المثلثة، يقال: استوثن الرجل من المال إذا استكثر منه، و قد عرفت أنه لا حاجة إلى هذه التصحيقات و التكلفات، و همدان في النسخ بالبدال المهملة، و الموافق لكتب اللغة الذال المعجمة، قال في القاموس:
همدان قبيلة باليمن و قال: همدان بلد بناه همدان الفلوج بن سام بن نوح، و لا يخفى أن المناسب هنا البلد لا القبيلة، لكنه شاع تسمية البلد أيضا بالمهملة.

و حلوان بالضم من بلاد كردستان قريه من بغداد، و قال في القاموس: العريف كأمير من يعرف أصحابه و الجمع عرفاء، و رئيس القوم، سمي به لأنه عرف بذلك أو النقيب و هو دون الرئيس، و قال: الزق بالكسر السقاء أو جلد يجرز و لا ينتف للشراب و غيره و الجمع أزقاق و زقاق، انتهى.

"يلعقونها" من باب علم أى يلحسونها بألسنتهم "برعاية الآباء" أى برعاية تشبه رعاية الآباء، أو لرعاية آبائهم فإن رعاية الأولاد و احترامهم يوجب احترامهم، و ربما يقرأ الإباء بالفتح و المد الأبوة، و فى القاموس: الأبا لغة فى الأب.

الحديث السادس

: ضعيف.

و هذا الحديث مع تفسيره الآتى مذكور فى كتب العامة أيضا، روى مسلم بإسناده فى باب خطبة الجمعة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال فى آخرها: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله و من ترك ديناً أو ضياعاً فعلى و إلى قال الآبى: أولى إما من الولي بمعنى القرب أو المالكية كما فى قوله تعالى

ص: ٣٤١

وَعَلَىٰ أَوْلِيَّيْهِ مِنْ بَعْدِي فَمَنْ عَلِمَ لَكُمْ مِنْ بَعْدِي فَقَالَ قَوْلَ النَّبِيِّ ص مَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَاعًا فَعَلَىٰ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ فَالرَّجُلُ لَيْسَتْ لَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَلَايَةٌ

"ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ" أى مالكمهم، أو من الولاية بالكسر و منه ولى اليتيم و القليل، أى من يتولى أمرهما، و الوالى فى البلد أو من الولاية بالفتح بمعنى النصره، و منه قوله تعالى "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا" أى ناصرهم.

و استدلال المازرى و غيره بقوله: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، على أنه لو اضطر صلى الله عليه و آله و سلم إلى طعام أو غيره و ربه أيضا مضطر إليه لكان أحق به من ربه، و وجب على ربه بذله له، و هذا و إن جاز لكنه لم يقع و لم ينقل.

نقل محبى الدين البغوى عن ابن قتيبة: أن الضياع بالكسر جمع ضائع كجياح جمع جائح، و الضيعة ما يكون منه عيش الرجل من حرفه و تجارة، و فى الصحاح:

الضيعة العقار، و قوله: فعلى معناه فعلى قضاء دينه و كفاية ضيعته، قال المازرى:

و الأصح أنه ليس مختصا به بل يجب ذلك على الأئمة من بيت المال إن كان فيه سعة و ليس ثمة ما هو أهم منه، و قال بعضهم: أنه من خصائصه فلا يجب على الأئمة، انتهى.

و قال فى النهاية فيه: من ترك ضياعا فإلى، الضياع العيال، و أصله مصدر ضاع يضيع ضياعا فسمى العيال بالمصدر، كما تقول: من مات و ترك فقرا أى فقراء، و إن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجياح و جياح، و قال فى المغرب فيه: من ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، و من ترك دينا أو ضياعا و روى ضيعة فليأتنى فأنا مولاه، كلاهما على تقدير حذف المضاف أو تسمية بالمصدر، و المعنى من ترك عيالا ضياعا أو من هو بعرض أن يضيع كالذرية الصغار فليأتنى فأنا وليهم و الكافل لهم أرزقهم من بيت المال، انتهى "فقال: قول النبى "أى معناه قول النبى أو سببه و قيل: هذا تفسير للشىء بمثال له لو عرف لعرف معنى ذلك الشىء.

"ليست له على نفسه ولاية" لعله كناية على أنه ملوم مخذول عنه نفسه، أو

ص: ٣٤٢

إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ وَ لَيْسَ لَهُ عَلَى عِيَالِهِ أَمْرٌ وَ لَا نَهْيٌ إِذَا لَمْ يُجْرَ عَلَيْهِمُ النَّفَقَةُ وَ النَّبِيُّ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ مَنْ بَعْدَهُمَا أَلْزَمَهُمْ هَذَا فَمِنْ هُنَاكَ صَارُوا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

أنه لا يمكنه حمل نفسه على النوافل و الآداب و الإنفاق و أداء الديون و غيرها مما يتيسر بغير المال، و قيل: إنما لم يكن لعديم المال على نفسه ولاية لعدم إنفاقه على نفسه، و إنما الولاية لولى النعمة، و قيل: أى ليست له ولاية فى أداء ديونه إذا عجز عنه، انتهى. و عدم الولاية على العيال بالأمر و النهى لأنه لا يمكنه أن يأمرهم بالجلوس فى بيوتهم و ينهاهم عن الخروج منها، لأنه لا بد لهم من تحصيل النفقة أو أمرهم بالتقتير فى النفقة و نهيههم عن إعطاء المال لأحد لأنه ليس له مال عندهم.

قوله عليه السلام: أَلْزَمَهُمْ هَذَا، لعل الضمير المستتر راجع إلى الله تعالى و الضمير البارز إلى النبى و الأئمة عليهم السلام، و الإشارة إلى الإنفاق و أداء الديون، و قيل: إلى الولاية المتقدمة، و يحتمل أن يكون أَلْزَمَ أَفْعَل تفضيل و ضمير الجمع راجعا إلى الناس، و قيل: المستتر فى أَلْزَمَهُمْ راجع إلى النبى و أمير المؤمنين و من بعدهما، و إنما أفرد لأنه لا يتحقق الإلزام إلا من الإمام الحى و هو لا يكون إلا واحدا منهم، و الضمير المنصوب للرجل و عياله "، و هذا "عبارة عن المال اللازم لهم لأجل النفقة، و المراد بالإلزام إعطاء القدر اللازم من المال، انتهى.

و لا يخفى بعده، و أقول: ربما يتوهم التنافى بين هذا الخبر و بين ما ورد من الأخبار من طرق الخاصة و العامة من أنه صلى الله عليه و آله و سلم ترك الصلاة على من توفى و عليه دين، و قال: صلوا على صاحبكم، و فى طريقنا: حتى ضمنه بعض أصحابه، و قد يجاب بأن هذا كان قبل ذلك عند التضييق و عدم حصول الغنائم، و ذلك كان بعد التوسع فى بيت المال و الفتوحات و الغنائم، و يؤيده ما روى من طرقهم أنه كان يؤتى بالمتوفى و عليه دين فيقول صلى الله عليه و آله و سلم: هل ترك لدينه قضاء فإن قيل ترك صلى، فلما فتح الله تعالى الفتوح قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من توفى و ترك ديناً فعلى،

ص: ٣٤٣

وَمَا كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ عَامَّةِ الْيَهُودِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ إِنَّهُمْ آمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى عِيَالَتِهِمْ
 ٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ صَبَّاحِ بْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ص أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُسْلِمٍ مَاتَ وَ تَرَكَ دِينًا لَمْ يَكُنْ فِي فَسَادٍ وَ لَا إِسْرَافٍ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَهُ فَإِنْ لَمْ يَقْضِهِ فَعَلَيْهِ إِثْمٌ ذَلِكَ إِنْ اللَّهُ
 تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ- إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ

و من ترك مالا فلورثته.

و قال النووي في شرح صحيح المسلم: كان صلى الله عليه و آله و سلم أولاً لا يصلى على من مات مديونا زجرا له فلما فتح الله تعالى
 الفتوح عليه كان يقضى دينه و كان من خصائصه، و اليوم لا يجب على الإمام ذلك، انتهى.
 و أقول: يحتمل أن يكون ترك الصلاة نادرا للتأديب، لثلا يستخف بالدين و إن كان يقضى آخر دينه أو لا يقضى لهذه المصلحة أو
 يكون ترك الصلاة لمن استدان في معصية أو إسراف فإنه لا يجب أداء دينه حينئذ على الإمام كما يدل عليه الخبر الآتى، أو لمن كان
 يتهاون به و لم يكن عازما على الأداء "و أنهم آمنوا" من باب علم أى علموا أنهم لا- يضيعون مع الإسلام و أنفسهم و عيالهم فى
 ضمان النبى و الإمام.

الحديث السابع

: مجهول.

"و صباح" بالفتح و التشديد و سيابة بالفتح و التخفيف، و "أيا" مركب من أى و ما الزائدة لتأكيد العموم، و هو مبتدأ مضاف إلى
 مؤمن، و التردد إما من الراوى أو المراد بالمؤمن الكامل الإيمان، و بالمسلم كل من صحت عقائده، أو المؤمن من صحت عقائده و
 المسلم من أظهر الشهادات و سائر العقائد الحقّة و إن كان منافقا، فإن الأحكام على الظاهر، و كان المنافقون مشاركين مع المؤمنين
 فى الأحكام الظاهرة، و الفساد بالفتح اسم مصدر باب الأفعال أى الصرف فى المعصية، و الإسراف بذل المال زائدا على ما ينبغى و إن
 كان فى مصرف حق "فإن لم يقضه" أى على الفرض المحال

ص: ٣٤٤

وَالْمَسَاكِينِ الْآيَةَ فَهُوَ مِنَ الْغَارِمِينَ وَ لَهُ سَهْمٌ عِنْدَ الْإِمَامِ فَإِنْ حَبَسَهُ فَإِثْمُهُ عَلَيْهِ
 ٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ حَنَانٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَأَتَصَلِّحَ الْإِمَامَةَ
 إِلَّا لِرَجُلٍ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ وَحُسْنُ الْوَلَايَةِ عَلَيَّ مَنْ يَلِي حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ كَالْوَالِدِ
 الرَّحِيمِ

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى يَكُونَ لِلرَّعِيَّةِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ
 ٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَيْلَمَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ طَبْرَسِيَّتَانِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ قَالَ قَالَ مُعَاوِيَةُ وَ
 لَقِيتُ الطَّبْرِيَّ مُحَمَّدًا بَعْدَ ذَلِكَ فَأَخْبَرَنِي قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى ع يَقُولُ الْمُعْزَمُ إِذَا تَدَيَّنَ أَوْ اسْتَدَانَ فِي حَقِّ

أو هو مبنى على أن الإمام أعم من إمام الحق و الجور "الآية" منصوب بنزع الخافض أى إلى آخر الآية، و يدل على أن الغارمين
 يشمل الأحياء و الأموات.

الحديث الثامن

مجهول و آخره مرسل.

"لا تصلح" بفتح اللام أو ضمها، و الخصال جمع خصلة و هى الفضائل و الخلال، و الورع اجتناب المعاصى بل الشبهات أيضا، و فى
 القاموس حجزه يحجزه و يحجزه منعه و كفه، و الولاية بالكسر الكلاءة و الرعاية.

الحديث التاسع

: ضعيف.

و طبرستان بلاد واسعة بين جيلان و خراسان، و النسبة طبرى "و قال "كلام على بن محمد، و الضمير لسهل "بعد ذلك" أى بعد
 رواية محمد بن أسلم لمعاوية الحديث، و المعرم بضم الميم و فتح الراء المديون "الوهم" أى الشك بين تدين و استدان، و هو كلام
 سهل أو على، و قال فى القاموس: أدان و أدان و استدان و تدين أخذ ديننا، انتهى.

ص: ٣٤٥

الْوَهْمُ مِنْ مُعَاوِيَةَ أُجْلَ سَنَةً فَإِنْ اتَّسَعَ وَإِلَّا قَضَى عَنْهُ الْإِمَامُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ
بَابُ أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِلْإِمَامِ ع

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ
وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ ع - إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ

"أجل" على بناء المفعول من التفعيل وهو على الاستحباب أو الوجوب، وإلا حرف استثناء أو مركب من إن الشرطية و حرف النفي،
أى إن لم يتسع و الأخير أوفق.

باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام

الحديث الأول

: حسن.

"إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ" افتتح عليه السلام كلامه بذكر الآية الكريمة و فرع عليه ما ذكره بعده، و الآية في سورة الأعراف هكذا "قال موسى
لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَ مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا
قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" و الآية و إن كانت مسوقة في قصة بني إسرائيل لكن
الحكم عام، و أيضا ما ذكر في القصص و أحوال الماضين من المؤمنين و الكافرين ظاهره لهم و باطنه لهذه الأمة كما مر.

و سيأتى تأويل فرعون و هامان بالأولين و قارون بالثالث في قوله تعالى:

"وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ
جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ"

ص: ٣٤٦

أَوْرَتْنَا اللَّهُ الْأَرْضَ وَنَحْنُ الْمُتَّقُونَ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا فَمَنْ أَحْيَا أَرْضًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْمُرْهَا وَلْيُؤَدِّ خَرَجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَلَهُ مَا أَكَلَ مِنْهَا فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ أَخْرَبَهَا وَأَخَذَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ فَعَمَرَهَا وَأَحْيَاهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنَ الَّذِي تَرَكَهَا يُؤَدِّي خَرَجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَلَهُ مَا أَكَلَ مِنْهَا حَتَّى يَظْهَرَ الْقَائِمُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِالسَّيْفِ فَيَحْوِيهَا وَيَمْنَعَهَا وَيُخْرِجَهُمْ مِنْهَا كَمَا حَوَاهَا رَسُولُ اللَّهِ

و غيرها من الآيات، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون في هذه الأمة ما كانت في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة، و "أنا" إشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه كان المملى لكتاب على عليه السلام و هو كاتبه كما مر. و قوله: فمن أحى، كأنه كلام أبي جعفر عليه السلام لقوله: كما حواها رسول الله، أو فيه التفات و المجموع كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال الشهيد الثاني (ره) في الروضة:

كل أرض فتحت عنوة و كان عند الفتح مواتا و كذا كل ما لم يجر عليها يد مسلم فإنه للإمام عليه السلام، و لا يجوز إحياءه إلا بإذنه مع حضوره و مع غيبته يباح الإحياء، و مثله ما لو جرى عليه ملكه ثم باد أهله، و لو جرى عليه ملك مسلم معروف فهو له و لو ارثه بعده، و لا ينتقل عنه بصيرورته مواتا مطلقا، و قيل: يملكها المحيي بعد صيرورتها مواتا و تبطل حق السابق بصحيفة أبي خالد الكابلي، و هذا هو الأقوى، و موضع الخلاف ما إذا كان السابق ملكها بالإحياء، فلو كان قد ملكها بالشراء و نحوه لم يزل ملكه عنها إجماعا على ما نقله العلامة في التذكرة، ثم قال (ره): و حكم الموات أن يتملكه من أحياء إذا قصد تملكه مع غيبة الإمام عليه السلام سواء في ذلك المسلم و الكافر لعموم: من أحى أرضا ميتة فهي له، و لا يقدح في ذلك كونها للإمام عليه السلام على تقدير ظهوره، لأن ذلك لا يقصر عن حقه من غيرها كالخمس و المغنوم بغير إذنه، فإنه بيد الكافر و المخالف على وجه الملك حال الغيبة، و لا يجوز انتزاعه منه فهنا أولى، و إن لا- يكن الإمام غائبا افتقر الإحياء إلى إذنه إجماعا، ثم إن كان مسلما ملكها بإذنه، و في ملك الكافر مع الإذن قولان، و لا إشكال فيه لو حصل، إنما

ص: ٣٤٧

ص وَمَنْعَهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي شِيعَتِنَا فَإِنَّهُ يُقَاطِعُهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَتْرُكُ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ
 ٢ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ رَوَاهُ قَالَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَ
 لِرَسُولِهِ وَلِنَا فَمَنْ غَلَبَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلْيَبِرَّ إِخْوَانَهُ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ وَنَحْنُ
 بُرَاءٌ مِنْهُ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ قَالَ رَأَيْتُ مِسْمَعًا بِالْمَدِينَةِ وَقَدْ كَانَ حَمَلَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 ع تِلْكَ السَّنَةَ مَالًا فَرَدَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ لَهُ لِمَ رَدَّ عَلَيْكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَالَ الَّذِي حَمَلْتَهُ إِلَيْهِ قَالَ فَقَالَ

الإشكال في جواز إذنه عليه السلام له نظرا إلى أن الكافر هل له أهلية ذلك أم لا، و المسألة قليلة الجدوى، انتهى.
 و أقول: ظاهر الخبر اشتراط الإسلام في التملك بالإحياء بل ظاهره أنه لا يملك أحد أرضا و إنما يصير أولى بها ما دام يعمرها، و
 الملك للإمام و كون الخمس و أضرابه ملكا لمن بيده في زمن الغيبة غير معلوم، بل إنما يعلم تجويز الأئمة عليهم السلام شراءها ممن
 هي بيده و انتهابها منهم و أمثال ذلك، و هذه لا تدل على الملكية بل يمكن أن يكون ذلك إذنا للشيعة في التصرف في أموالهم
 بتلك الوسائل.

الحديث الثاني

: ضعيف موقوف أو مضمّر.

و كون من رواه عبارة عن الإمام كما قيل بعيد، و المراد بحق الله إما أداء الخراج إلى الإمام أو الزكاة و الخمس الواجبين، فيكون هذا
 تجويزا للشيعة في التصرف في أموالهم و أراضيهم إذا أخذوها من سلاطين الجور بالشروط المذكورة، و يقال بررته كعلمت و ضربت
 أي وصلته و أحسنت إليه و يقال: برىء منه كعلم براء كسحاب و هو برىء كعليم و الجمع ككتاب و غراب و فقهاء.

الحديث الثالث

: صحيح و مسمع كمنبر ابن عبد الملك.

ص: ٣٤٨

لِي إِنِّي قُلْتُ لَهُ حِينَ حَمَلْتُ إِلَيْهِ الْمَالَ إِنِّي كُنْتُ وُلِّيتُ الْبَحْرَيْنِ الْغُوصَ فَأَصَبْتُ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَقَدْ جِئْتُكَ بِخُمْسِهَا بِثَمَانِينَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَكَرِهْتُ أَنْ أَحْسِسَهَا عَنْكَ وَأَنْ أُعْرِضَ لَهَا وَهِيَ حَقُّكَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَمْوَالِنَا فَقَالَ أَوْ مَا لَنَا مِنَ الْأَرْضِ وَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا إِلَّا الْخُمْسُ يَا أَبَا سَيَّارٍ إِنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا لَنَا فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَنَا فَقُلْتُ لَهُ وَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ الْمَالَ كُلَّهُ فَقَالَ يَا أَبَا سَيَّارٍ

"وليت البحرين" بفتح الواو وكسر اللام المخففة يقال: ولى الأمر يليه و تولاه إذا فعله و ارتكبه، أو بضم الواو و تشديد اللام المكسورة من قولهم ولاه الأمير: عمل كذا فتولاه و تقلده، و الغوص إما بدل اشتمال للبحرين أو مفعول للولاية أو التولية، و البحرين مفعول فيه.

"أن أعرض لها" أى التعرض لها، و قيل: أى أكون حجابا بينك و بينها، و يدل كغيره من الأخبار على أنه يجب إخراج جميع الخمس إلى الإمام، و ليس لصاحب المال إخراج النصف إلى سائر الأصناف، بل على الإمام أن يعطيهم بقدر كفايتهم فإن زاد شىء فله، و إن نقص فعليه، و يدل على أن له عليه السلام العفو عن حصة الأصناف لكن إجراء ذلك فى زمان الغيبة مشكل، فإن فى زمان حضورهم عليهم السلام يعطون عوض حصص الأصناف، و مع غيبة الإمام عليه السلام لا يمكنه إيصال عوض حصصهم إليهم، فلا بد من صرفها إلى الفقيه النائب له عليه السلام ليوصلها إلى أربابها.

و قول مسمع: و هى حقك، و تقريره عليه السلام لا يدلان على عدم استحقاق سائر الأصناف أصلا، بل يمكن أن يكون مراده بقوله: حقك، إنك آخذه و المتولى لإخراجه، لئلا ينافى ظاهر الآية.

و يدل على أن كل ما فى أيدى الشيعة من الأراضى فى زمان الهدنة و الغيبة فقد أحلوا لهم التصرف فيها و فى حاصلها، و لا يلزمهم أداء خراجها و إن كان للمسلمين فيه حق، لأن آخذ الخراج غير متمكن من أخذه، أو لأن للإمام بالولاية العامة تحليل ذلك، و أنه لا يجب الأداء إلى سلاطين الجور و إن أحالوه على المستحقين.

ص: ٣٤٩

قَدْ طَيَّبْنَاكَ لَكَ وَأَحْلَلْنَاكَ مِنْهُ فَضْمًا إِلَيْكَ مَالِكَ وَكُلُّ مَا فِي أَيْدِي شَيْعَتِنَا مِنَ الْأَرْضِ فَهُمْ فِيهِ مُحَلَّلُونَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا فَيَجْبِيَهُمْ طَسَقَ
مِا كَمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَتْرُكُ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ وَأَمَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي غَيْرِهِمْ فَإِنَّ كَسْبَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا
فَيَأْخُذَ الْأَرْضَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَيُخْرِجَهُمْ صِغْرَةً" قَالَ عُمَرُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ لِي أَبُو سَيَّارٍ مَا أَرَى أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الضِّيَاعِ وَلَا مِمَّنْ يَلِي
الْأَعْمَالَ يَأْكُلُ حَلَالًا غَيْرِي إِلَّا مَنْ طَيَّبُوا لَهُ ذَلِكَ

"فيجبيهم" أى فيجبي منهم على الحذف والإيصال، و الجباية أخذ الخراج تقول: جبيت الخراج جباية أى أخذته، و الطسق بفتح
المهملة و قد تكسر، و فى النهاية فى حديث عمر: خذ الطسق من أرضيهما، الطسق الوظيفة من خراج الأرض المقررة عليهما، و هو
فارسي معرب، انتهى.

و المراد هنا خراج السنين الآتية لا الماضية، بخلاف المخالفين فإنه يأخذ منهم خراج السنين الماضية لكن ليس هذا مصرحا فى الخبر،
إذ يمكن أن يكون هذا حراما عليهم و لم يؤمر عليه السلام بأخذه منهم، و فى القاموس: الصاغر الراضى بالذل و الجمع صغرة ككتبة،
و فى الصحاح الضياع بالكسر جمع الضيعة و هى العقار أى الأرض و النخل.

فإن قيل: كيف خص أبو سيار التحليل بنفسه مع أنه عليه السلام حلل جميع الشيعة من الأراضى؟ قلت: لعل التخصيص لعدم سماع
سائر الشيعة ذلك منه عليه السلام، و الحلية إنما تحصل بعد العلم بالتحليل، فقلوه: إلا من طيبوا له ذلك، أى سمعوا ذلك منه بواسطة
أو بغير واسطة أو يقال: المراد بمن طيبوا له جميع الشيعة، أو أن التحليل إنما كان للخراج فقط، فلا ينافى عدم حلية خمس الزراعات،
مع أنه يحتمل أن يكون المراد سائر الحرف و الصناعات قال فى النهاية: ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة
و غير ذلك، و منه الحديث: أفشى الله عليه ضيعة أى أكثر عليه معاشه.

ص: ٣٥٠

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَمَا عَلَى الْإِمَامِ زَكَاةٌ فَقَالَ أَحَلَّتْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ لِلْإِمَامِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَيُدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَشَاءُ جَائِزٌ لَهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ إِنَّ الْإِمَامَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَا يَبِيتُ لَيْلَةً أَبَدًا وَ لِلَّهِ فِي عُنُقِهِ حَقٌّ يَسْأَلُهُ عَنْهُ

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمَزَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ مُضَيْبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ زَيْدَانَ أَوْ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا لَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جِبْرِئِيلَ ع وَ أَمَرَهُ أَنْ يَحْرِقَ بِإِبْهَامِهِ نَمَائِيَهُ أَنْهَارًا فِي الْأَرْضِ

الحديث الرابع

: ضعيف.

"أحلت" أى أتيت بالمحال، قال فى القاموس: المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه كالمستحيل، و أحال: أتى به " يضعها حيث يشاء "أى من الأصناف" و يدفعها إلى من يشاء "أى من الأشخاص، أو الأول يراد به الأماكن كبيت المال، أو الثانى تأكيد للأول، و ظاهره نفى وجوب الزكاة عليهم، و هو خلاف المشهور.

و قوله عليه السلام: لا يبيت كأنه تعليل لعدم الوجوب، إذ لو وجبت الزكاة لزم أن يبيت ليله أو أكثر " و لله فى عنقه حق يسأله عنه " و ذلك لأن زكاة الغلات تجب عند بدو الصلاح، و لا تخرج إلا عند التصفية، فلو وجبت عليه لزم اشتغال ذمته بإخراجها فى تلك المدة، و كذا الأنعام فإن مرعاها قد يكون بعيدا عن بلد الإمام عليه السلام، و يحتمل أن يكون المعنى أن الدنيا كلها للإمام و الناس كلهم رعية الإمام، فالحقوق اللازمة عليه أكثر من الزكاة و هو يعطى جميعها من غير تأخير ليله و الأول أظهر.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و كان التبسم لأجل من التبعية "يخرق" كينصر و يضرب أى يشق و يحفر، و منهم من حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لبيان أن حدوث الأنهار و نحوها مستند

ص: ٣٥١

مِنْهَا سَيْحَانٌ وَجَيْحَانٌ وَهُوَ نَهْرٌ بَلْخٍ وَالْخُشُوعُ وَهُوَ نَهْرُ الشَّاشِ وَمِهْرَانٌ وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ وَنَيْلٌ مِصْرَ وَدِجْلَةٌ وَالْفُرَاتُ فَمَا سَيَقَتْ أَوْ اسْتَقَتْ فَهُوَ لَنَا وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ

إلى قدرة الله تعالى ردا على الفلاسفة الذين يسندونها إلى الطبائع، وفي أكثر النسخ جيحان بالألف وفي بعضها بالواو، وفي النهاية سيحان و جيحان نهران بالعواصم عند المصيصة و طرسوس، وفي القاموس: سيحان نهر بالشام و آخر ببصرة، و سيحون نهر بما وراء النهر و نهر بالهند، و قال: جيحون نهر خوارزم و جيحان نهر بالشام و الروم معرب جهان، انتهى.

فظهر أن الواو هنا أصوب، و على الأول كان التفسير من بعض الرواة، فيمكن أن يكون اشتباها منه، و لو كان من الإمام عليه السلام و صح الضبط كان الاشتباه من اللغويين، و يؤيد الأول ما رواه السيوطي في تفسيره الدر المنثور عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار، سيحون و هو نهر الهند، و جيحون و هو نهر بلخ، و دجلة و الفرات و هما نهر العراق، و النيل و هو نهر، مصر، الخير.

و الشاش بلد بما وراء النهر كما في القاموس، و قال المولى عبد العلى البيرجندی، هو بقدر ثلثي الجيحون و منبعه من بلاد الترك و يمر إلى المغرب مائلا إلى الجنوب إلى أخجند ثم إلى فاراب ثم ينصب في بحيرة خوارزم، و تسميته بالخشوع لم نجد لها فيما عندنا من كتب اللغة و غيرها.

"فما سقت" أي سقته من الأشجار و الأراضي و الزروع، أو استقت أي أخذت الأنهار منه و هو البحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء، فالمقصود أن أصلها و فرعها لنا، أو ضمير استقت راجع إلى ما باعتبار تأنيث معناه، و التقدير استقت منها، و ضمير منها المقدر للأنهار، فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل، و بما استقت ما شرب منها بعمل كالدولاب و شبهه، و نسبة الاستقاء إليها على المجاز كذا خطر بالبال و هو أظهر.

ص: ٣٥٢

لِشَيْعَتِنَا وَلَا يَسْ لِعُدُونَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَضِبَ عَلَيْهِ وَإِنَّ وَلِيَّنَا لَفِي أَوْسَعٍ فِيمَا بَيْنَ ذَهٍ إِلَى ذَهٍ يَعْنِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ -
 قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْمَغْضُوبِينَ عَلَيْهَا خَالِصَةٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا غَضِبَ
 ٦ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الزِّيَّانِ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الْعَسِ كَرِيِّ عُجَعَلْتُ فِتْدَاكَ رُوِيَ لَنَا أَنَّ
 لَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ

وقيل: ضمير استقت راجع إلى الأنهار على الإسناد المجازي، لأن الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر والدولاب، يقال: استقت من البئر أى أخرجت الماء منها، وبالجملة يعتبر فى الاستقاء ما لا يعتبر فى السقى من الكسب والمبالغة فى الاحتمال.

"إلا- ما غضب عليه" على بناء المعلوم والضمير للعدو أى غضبنا عليه، أو على بناء المجهول أى إلا شىء صار مغضوبا عليه يقال: غضبه على شىء أى قهره والاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق وإن كان للانتفاع فمتصل، وذه إشارة إلى المؤنث أصلها ذى قلبت الياء هاء "المغضوبين عليها" الحاصل أن خالصه حال مقدرة من قبيل قولهم جاءنى زيد صائدا صقره غدا قال فى مجمع البيان: قال ابن عباس يعنى أن المؤمنين يشاركون المشركين فى الطيبات فى الدنيا، ثم يخلص الله الطيبات فى الآخرة للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شىء، انتهى.

ثم اعلم أنه عليه السلام ذكر فى الأول ثمانية وإنما ذكر فى التفصيل سبعة، فيحتمل أن يكون ترك واحدا منها لأنه لم يكن فى مقام تفصيل الجميع، ولذا قال: منها سيحان (إلخ) وقيل: لما كان سيحان اسما لنهرين نهر بالشام ونهر بالبصرة أراد هنا كليهما من قبيل استعمال المشترك فى معنياه وهو بعيد، ولعله سقط واحد منها من الرواة وكأنه كان جيحان و جيحون، فظن بعض النساخ أو الرواة أحدهما فأسقط و حينئذ يستقيم التفسير أيضا.

الحديث السادس

: ضعيف و المكتوب إليه أبو الحسن الثالث الهادى عليه السلام و عدم

ص: ٣٥٣

الدُّنْيَا إِلَّا الْخُمْسُ فَجَاءَ الْجَوَابُ إِنَّ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ص

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَ أَقَطَعَهُ الدُّنْيَا قَطِيعَةً فَمَا كَانَ لِأَدَمَ عَ فَلِرَسُولِ اللَّهِ ص وَمَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ لِلْأُمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص

٨ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبِخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ جَبْرَائِيلَ ع كَرَى بِرَجُلِهِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ وَلِسَانُ الْمَاءِ يَتَّبِعُهُ - الْفُرَاتُ وَ دِجْلَةُ وَ نَيْلٌ وَ مِصْرَ وَ مَهْرَانَ

ذكر أهل بيته لأنه كان معلوما أنه ما كان له فهو بعده لهم عليهم السلام.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور "و أقطعه" أى ملكه كما فى سائر الأخبار، و قال فى النهاية: الإقطاع يكون تمليكا و غير تمليك.

الحديث الثامن

: حسن كالصحيح بل أقوى منه.

و فى القاموس: كرى النهر كرضى استحدث حفرة، و الفرات معروف و هو أفضل الأنهار بحسب الأخبار كما سيأتى فى كتاب المزمار. و قال البيرجندى يخرج من جبال أرزن روم، ثم يمر نحو المشرق إلى المملطية ثم إلى الكوفة حتى ينصب فى البطائح، و دجلة نهر بغداد معروف، قال البيرجندى يخرج من بلاد الروم من شمال ميافارقين من تحت حصار ذى القرنين، و يذهب من جهة الشمال و المغرب إلى جهة الجنوب و المشرق و يمر بمدينة آمد و الموصل و سر من رأى و بغداد، ثم إلى واسط ثم ينصب فى بحر فارس، و النيل بمصر معروف، و قال البيرجندى: هو أفضل الأنهار لبعده منبعه و مروره على الأحجار و الحصبات، و ليس فيه و حل و لا يخضر الحجر فيه كغيره، و يمر من الجنوب إلى الشمال و هو سريع الجرى و زيادته فى أيام نقص سائر المياه، و منبعه مواضع غير معمورة فى جنوب خط الاستواء، و لذا لم يعلم منبعه على التحقيق، و نقل عن بعض حكماء اليونان أن ماءه يجتمع من عشرة أنهار بين كل نهرين منها اثنان و عشرون فرسخا فتصب تلك الأنهار فى بحيرة،

ص: ٣٥٤

وَنَهْرٌ بَلْخٌ فَمَا سَقَّتْ أَوْ سُقِيَ مِنْهَا فَلِلْإِمَامِ وَالْبَحْرِ الْمُطِيفُ بِالدُّنْيَا لِلْإِمَامِ

ثم منها يخرج نهر مصر متوجها إلى الشمال حتى ينتهي إلى مصر، فإذا جازها وبلغ شنطوف انقسم قسمين ينصبان في البحر، وقال: مهران هو نهر السند يمر أولا- في ناحية ملتان ثم يميل إلى الجنوب و يمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في بحر ديبيل من جانب المشرق، و هو نهر عظيم و ماؤه في غاية العذوبة و شبيه بنيل مصر، و يكون فيه التمساح كالنيل، انتهى.

و نهر بلخ هو جيحون، و قال البيروني: يخرج عموده من حدود بدخشان ثم يجتمع معه أنهار كثيرة و يذهب إلى جهة المغرب و الشمال إلى حدود بلخ ثم يجاوزه إلى ترمذ، ثم يذهب إلى المغرب و الجنوب إلى ولاية زم ثم يمر إلى المغرب و الشمال إلى أن ينصب في بحيرة خوارزم، انتهى.

"فما سقت" أي بأنفسها "أو سقى منها" أي سقى الناس منها، و هذا الخبر رواه الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن أبي البختری و زاد في آخره و هو أفسكون، و لعله من الصدوق فصار سببا للإشكال، لأن أفسكون معرب آبسكون و هو بحر الخزر، و يقال له بحر جرجان و بحر طبرستان و بحر مازندران و طوله ثمانمائة ميل و عرضه ستمائة ميل، و ينصب فيه أنهار كثيرة منها نهر آمل، و هذا البحر غير محيط بالدنيا، بل محاط بالأرض من جميع الجوانب، و لا يتصل بالمحيط.

و كأنه (ره) إنما تكلف ذلك لأنه لا يحصل من المحيط شيء و هو غير مسلم، و قرأ بعض الأفاضل المطيف بضم الميم و سكون الطاء و فتح الياء اسم مفعول أو اسم مكان من الطواف، و لا- يخفى ضعفه، فإن اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف، و اسم المكان كالأول، أو مطاف بالفتح و ربما يقرأ مطيف بتشديد الياء المفتوحة و هو أيضا غير مستقيم، لأنه بالمعنى المشهور و اوى و المفعول من باب التفعيل مطوف، و أيضا كان ينبغي أن يقال المطيف به الدنيا، نعم قال في القاموس: طيف به طيفا يطيف أكثر الطواف، انتهى.

ص: ٣٥٥

عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ السَّرِيِّ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ "لَمْ يَكُنِ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ يَغْدِلُ بِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ شَيْئًا وَكَانَ لَمَّا يَغْبُ إِتْيَانَهُ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ وَخَالَفَهُ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْحَضْرَمِيَّ كَانَ أَحَدَ رِجَالِ هِشَامٍ وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ مُلَاحَاةٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِمَامَةِ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ الدُّنْيَا كُلُّهَا لِلْإِمَامِ عَلَى جِهَةِ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ أَوْلَى بِهَا مِنَ الَّذِينَ هِيَ فِي أَيْدِيهِمْ وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ لَيْسَ كَذَلِكَ أُمَّلَاكُ

لكن حمله على هذا أيضا يحتاج إلى تكلف شديد و ما فى الكتاب أظهر و أصوب، و المعنى أن البحر المطيف بالدنيا أى بالأرض أيضا للإمام عليه السلام و الله يعلم.

الحديث التاسع

: مجهول موقف.

"لا يعدل" كضرب أى لا يوازن به أحد أو لا يسوى بينه و بين غيره، بل يفضله على من سواه أو لا يعدل بصحبته شيئا بل يرجحها على كل شيء " و كان لا يغب إتيانه " أى كان يأتيه كل يوم و لا يجعل ذلك غبا بأن يأتيه يوما و لا يأتيه يوما، قال فى النهاية: فيه زر غبا تردد حبا، الغب من أورد الإبل أن ترد الماء و تدعه يوما ثم تعود، فنقله إلى الزيارة و إن جاء بعد أيام يقال: غب إذا جاء زائرا بعد أيام، و قال الحسن فى كل أسبوع، و منه الحديث: اغبوا فى عيادة المريض، أى لا تعود فى كل يوم لما يجد من ثقل العواد و سألت فلانا حاجة فغب فيها، أى لم يبالغ، انتهى.

فظهر أنه يمكن أن يقرأ هنا على بناء الأفعال أو من باب نصر، و الملاحاة المنازعة على جهة الملك، قيل: أى على جهة الاستقلال و الاستبداد بلا- مشاركة " و أنه أولى بها " عطف تفسير " و كذلك " إشارة إلى الجملة التى بعده، و المراد بالفىء هنا الأنفال لقوله تعالى: "ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيلٍ ولا ركابٍ " و يدخل فيه ما انقرض أهله و بطون الأودية و الآجام و رؤوس الجبال، و المراد بالمغنم إما خمسه تخصيصا بعد التعميم، أو ما غنم فى جهاد وقع بغير إذنه عليه السلام، فإن كل الغنيمه له على المشهور، أو المراد به ما يصطفيه من الغنيمه، أو المراد أن اختيار

ص: ٣٥٦

النَّاسِ لَهُمْ إِلَّا مَا حَكَّمَ اللَّهُ بِهِ لِلْإِمَامِ مِنَ الْفَيْءِ وَالْخُمْسِ وَالْمَعْنَمِ فَذَلِكَ لَهُ وَذَلِكَ أَيْضاً قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَضْعُهُ وَكَيْفَ يَصْنَعُ بِهِ فَتَرَاضِيًا بِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَصَارَا إِلَيْهِ فَحَكَّمَ هِشَامٌ لِأَبِي مَالِكٍ عَلَى ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ فَغَضِبَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ وَهَجَرَ هِشَاماً بَعْدَ ذَلِكَ

جميع ذلك بيده و قسمته على الأصناف إليه كالخمس، و كان نزاعهما يرجع إلى اللفظ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الإمام عليه السلام بعده أولى بأنفس الناس و أموالهم، و له أن يتصرف في جميع ذلك لكن لا يتصرف إلا في الأشياء المخصوصة التي ذكرها أبو مالك.

أو يقال: كون الأرض للإمام، معناه أن الناس إنما يتصرفون فيها بإذنه و تمكينه و حكمه فإنه صلوات الله عليه عند بسط يده يخرج المخالفين له من الأرض، و الشيعة إنما يتصرفون في أموالهم بسبب ولايته و بحكمه فما حكم أنه ليس لهم يجب عليهم رفع أيديهم عنه، و ما حكم أنه لهم فيأخذ منهم الصدقات و الأخماس و سائر الحقوق، فهم بمنزلة عبيده و تحت يده يجري عليهم و على أموالهم حكمه، و يأخذ الضريبة منهم، و لا ينافي ذلك كونهم أولى بأموالهم بحكم الإمام عليه السلام، كما أن كون الأرض لله لا ينافي كونها للإمام بالمعنى المذكور، و لا ينافي كون الأملاك لأربابها بمعنى آخر، فلا ينافي الآيات و الأخبار الدالة على أن الناس مسيطرون على أموالهم، و أنهم أولى بما في أيديهم من غيرهم، و سائر أحكام الشريعة من البيع و الشراء و الإجارة و الصلح و القرض و غيرها. و اعلم أن المشهور بين الأصحاب أن الأرضين على أربعة أقسام:

الأول: المفتوحة عنوة و هي ما أخذت من الكفار بالغلبة و القهر و الاستيلاء، و حكمها على المشهور أنها للمسلمين قاطبة لا يختص بها الغانمون، و عند بعضهم أنها كذلك بعد إخراج الخمس لأهلها.

و في بعض حواشي القواعد لما ذكر المصنف يخرج منه الخمس: هذا في حال ظهور الإمام، و أما في حال الغيبة ففي الأخبار ما يدل على أنه لا خمس فيه، قال في

ص: ٣٥٧

.....

المنتهى: الأرضون على أربعة أقسام: أحدها ما يملك بالاستغنام و يؤخذ قهرا بالسيف، فإنها تكون للمسلمين قاطبة، و لا يختص بها المقاتلة بل يشاركهم غير المقاتلة من المسلمين، و كما لا يختصون بها كذلك لا يفضلون، بل هى للمسلمين قاطبة ذهب إليه علماؤنا أجمع.

ثم قال (ره): و على الرواية التى رواها أصحابنا أن كل عسكر أو فرقة غزت بغير أمر الإمام فغنمت تكون الغنيمه للإمام خاصة، تكون هذه الأرضون و غيرها مما فتحت بعد الرسول إلا ما فتح فى أيام أمير المؤمنين عليه السلام، إن صح شىء من ذلك تكون للإمام خاصة، و تكون من جملة الأنفال التى له خاصة لا يشركه فيها غيره، انتهى.

ثم المعروف من مذهب الأصحاب حل الخراج فى زمان غيبة الإمام عليه السلام فى الجملة.

قال المحقق (ره) فى الشرائع: ما يأخذه السلطان الجائر من الغلات باسم المقاسمة أو الأموال باسم الخراج عن حق الأرض و من الأنعام باسم الزكاة يجوز ابتياعه و قبول هبته، و لا يجب إعادته على أربابه و إن عرف بعينه، و قال الشهيد الثانى قدس سره:

المقاسمة حصه من حاصل الأرض تؤخذ عوضا عن زراعتها، و الخراج مقدار من المال يضرب على الأرض أو الشجر حسب ما يراه الحاكم، و نبه بقوله باسم المقاسمة و اسم الخراج على أنهما لا يتحققان إلا بتعيين الإمام العادل إلا أن ما يأخذ الجائر فى زمن تغلبه قد أذن أئمتنا عليهم السلام فى تناوله منه، و أطبق عليه علماؤنا، لا- نعلم فيه مخالفا و إن كان ظالما فى أخذه، لاستلزام تركه و القول بتحريمه الضرر و الحرج العظيم على هذه الطائفة، و لا- يشترط رضا المالك و لا- يقدر فيه تظلمه ما لم يتحقق الظلم بالزيادة عن المعتاد أخذه من عامة المسلمين فى ذلك الزمان.

ص: ٣٥٨

.....

و اعتبر بعض الأصحاب فى تحققها اتفاق السلطان و العمال على القدر و هو بعيد الوقوع و الوجه، و كما يجوز ابتياعه و استيهاه يجوز سائر المعاوضات و لا يجوز تناوله بغير إذن الجائر و لا يشترط قبض الجائر له و إن أفهمه قوله ما يأخذه الجائر، فلو أحاله به أو وكله فى قبضه أو باعه و هو فى يد المالك أو ذمته حيث يصح البيع كفى، و وجب على المالك الدفع، و كذا القول فيما يأخذه باسم الزكاة و لا- يختص ذلك بالأنعام كما أفادته العبارة، بل حكم زكاة الأموال و الغلات كذلك، لكن يشترط هنا أن لا يأخذ الجائر زيادة عن الواجب شرعا فى مذهبه، و أن يكون صرفه لها على وجهها المعتبر عندهم، بحيث لا يعد عندهم غاصبا أو يمتنع الأخذ منه عندهم أيضا.

و يحتمل الجواز مطلقا نظرا إلى إطلاق النص و الفتوى، و يجيء مثله فى المقاسمة و الخراج، لأن مصرفها مصرف بيت المال و له أرباب مخصوصون عندهم أيضا و هل تبرأ ذمة المالك من إخراج الزكاة مرة أخرى يحتمله كما فى الخراج و المقاسمة، مع أن حق الأرض واجب لمستحق مخصوص، و التعليل بكون دفع ذلك حقا واجبا عليه و عدمه، لأن الجائر ليس من نائب المستحقين فيتعذر النية و لا يصح الإخراج بدونها، و على الأول يعتبر النية عند الدفع إليه كما يعتبر فى سائر الزكوات.

و الأقوى عدم الاجتزاء بذلك بل غايته سقوط الزكاة عما يأخذه إذا لم يفرط و وجوب دفعه إليه أعم من كونه على وجه الزكاة أو المضى معهم فى أحكامهم و التحرز عن الضرر بمباينتهم، و لو أقطع الجائر أرضا مما تقسم أو تخرج أو عاوض عليها فهو تسليط منه عليها فيجوز للمقطع و المعاوض أخذهما من الزارع و المالك، كما يجوز إحالته عليه.

و الظاهر أن الحكم مختص بالجائر المخالف للحق نظرا إلى معتقده من استحقاقه ذلك عندهم، فلو كان مؤمنا لم يحل أخذ ما يأخذه منهما لاعترافه بكونه

ص: ٣٥٩

.....

ظالما فيه، وإنما المرجح حينئذ إلى رأى الحاكم الشرعى مع احتمال الجواز مطلقا، نظرا إلى إطلاق النص و الفتوى، و وجه التقييد أصالة المنع إلا ما أخرجه الدليل، و تناوله للمخالف متحقق و المسؤول عنه للأئمة عليهم السلام إنما كان مخالفا للحق فيبقى الباقي و إن وجد مطلقا فالقرائن دالة على إرادة المخالف منه التفاتا إلى الواقع و الغالب، انتهى. ثم إنهم قالوا: النظر فى تلك الأراضى إلى الإمام و قال بعضهم على هذا الكلام:

هذا مع ظهور الإمام عليه السلام، و فى الغيبة يختص بها من كانت بيده بسبب شرعى كالشراء و الإرث و نحوهما، لأنها و إن لم يملك رقبتهما لكونها لجميع المسلمين إلا- أنها تملك تبعاً لآثار المتصرف و يجب عليه الخراج أو المقاسمة، و يتولاهما الجائر و لا يجوز جردهما و لا- منعهما و لا- التصرف فيهما إلا بإذنه باتفاق الأصحاب، و لو لم يكن عليها يد ففضية كلام الأصحاب توقف جواز التصرف فيها على إذنه، حيث حكموا بأن الخراج و المقاسمة منوطاً برأيه، و هما كالعوض من التصرف، و إذا كان العوض منوطاً برأيه فالمعوض كذلك، و يحتمل جواز التصرف مطلقاً و قال آخر من الأصحاب:

هذا مع ظهوره و بسط يده، أما مع غيبته كهذا الزمان فكل أرض يدعى أحد ملكها بشراء و إرث و نحوهما، و لا يعلم فساد دعواه يقر فى يده كذلك لجواز صدقه، و حملاً لتصرفه على الصحة، فإن الأرض المذكورة يمكن تملكها بوجوه: منها إحيائها ميتة، و منها شراؤها تبعاً لآثار التصرف فيها من بناء و غرس و نحوهما كما سيأتى، و ما لا يد مملكة لأحد فهو للمسلمين قاطبة إلا أن من يتولاه الجائر من مقاسمتها و خراجها يجوز لنا تناوله منه بالشراء و غيره من الأسباب المملكة بإذن أئمتنا عليهم السلام لنا فى ذلك، و قد ذكر الأصحاب أنه لا يجوز لأحد جردهما و لا منعهما و لا التصرف فيهما إلا بإذنه، بل ادعى بعضهم الاتفاق عليه.

و هل يتوقف التصرف فى هذا القسم منها على إذن الحاكم الشرعى إن كان متمكناً

ص: ٣٦٠

.....

من صرفها في وجهها بناء على كونه نائبا من المستحق عليه السلام و مفوضا إليه ما هو أعظم من ذلك؟ الظاهر ذلك، و حينئذ فيجب عليه صرف حاصلها في مصالح المسلمين، و مع عدم التمكن أمرها إلى الجائر، و أما جواز التصرف فيها كيف اتفق لكل أحد من المسلمين فبعيد جدا، بل لم أقف على قائل به لأن المسلمين بين قائل بألوية الجائر و توقف التصرف على إذنه، و بين مفوض للأمر إلى الإمام العادل، فمع غيبته يرجع الأمر إلى نائبه، فالتصرف بدونهما لا دليل عليه، انتهى.

ثم المشهور أنه يجوز بيع تلك الأراضي و هبتها و معاوضتها و وقفها و رهنها و إجارتها و غير ذلك، تبعا لآثار المتصرف فيها، و تدل عليه أخبار كثيرة.

الثاني: من أقسام الأرضين: أرض من أسلم عليها أهلها طوعا من غير قتال، فهي تترك في أيديهم ملكا لهم، يصح لهم التصرف فيها بالبيع و الشراء و الوقف و سائر التصرفات إذا عمروها، و يؤخذ منهم العشر أو نصف العشر على وجه الزكاة إذا بلغ النصاب، فإن تركوا عمارتها فعن الشيخ و أبي الصلاح أن الإمام يقبلها ممن يعمرها و يعطى صاحبها طسقتها و أعطى المتقبل حصته و ما يبقى فهو متروك لمصالح المسلمين في بيت مالهم، و عن ابن حمزة أنهم إذا تركوا عمارتها حتى صارت خرابا كانت حينئذ لجميع المسلمين يقبلها الإمام ممن يقوم بعمارتها بحسب ما يراه من نصف أو ثلث أو ربع، و على متقبلها بعد إخراج مؤنة الأرض و حق القبالة فيما يبقى من خاصة من غلتها إذا بلغ خمس أوسق أو أكثر من ذلك العشر أو نصف العشر.

و عن ابن إدريس أن الأولى ترك ما قاله الشيخ فإنه مخالف للأصول و الأدلة العقلية و السمعية، فإن ملك الإنسان لا يجوز لأحد أخذه و لا التصرف فيه بغير إذنه و اختياره، و قرب في المختلف قول الشيخ نظرا إلى أنه أنفع للمسلمين و أعود عليهم، فكان سائغا ثم قال: و أى عقل يمنع من الانتفاع بأرض ترك أهلها عمارتها

ص: ٣٦١

بَابُ سِيرَةِ الْإِمَامِ فِي نَفْسِهِ وَ فِي الْمَطْعَمِ وَ الْمَلْبَسِ إِذَا وَ لِيَ الْأَمْرَ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حُمَيْدٍ وَ جَابِرِ الْعَبْدِيِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِمَامًا لِخَلْقِهِ فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَ مَطْعَمِي وَ مَشْرَبِي وَ مَلْبَسِي كَضَعْفَاءِ النَّاسِ كَيْ يَقْتَدِيَ

و إيصال أربابها حق الأرض، مع أن الروايات متظافرة بذلك.

الثالث من أقسام الأرضين أرض الصلح فإن كان أربابها صولحوا على أن الأرض لهم فهي لهم، و إن صولحوا على أنها للمسلمين و لهم السكنى و عليهم الجزية فالعالم المسلم قاطبة و الموات للإمام خاصة، و إذا شرطت الأرض لهم فعليهم ما يصلحهم الإمام و يملكونها و يتصرفون فيها بالبيع و غيره، و لو أسلم الذمي ملك أرضه و سقط مال الصلح عنه.

الرابع من أقسام الأرضين الأنفال، و هي كل أرض موات سواء ماتت بعد الملك أم لا، و كل أرض أخذت من الكفار من غير قتال سواء انجلى أهلها أو سلموها طوعاً و رؤوس الجبال و بطون الأودية و الآجام، و ظاهر كلام أكثر الأصحاب اختصاص هذه الثلاثة بالإمام عليه السلام من غير تقييد.

و قال ابن إدريس: و رؤوس الجبال و بطون الأودية التي هي ملكه، فأما ما كان من ذلك في أرض المسلمين و يد مسلم عليه فلا يستحقه عليه السلام، بل ذلك في أرض المفتوحة عنوة و المعادن التي في بطون الأودية مما هي له.

أقول: هذا ما ذكره القوم في ذلك، و ظاهر هذه الأخبار غير منطبق عليها إلا بتأويلات قد أوأنا إلى بعضها، و الله يعلم حقائق الأحكام و حججه الكرام عليهم السلام.

باب سيرة الإمام في نفسه و في المطعم و الملبس إذا ولي الأمر

الحديث الأول

: مجهول.

"و التقدير "التضييق" في نفسى و مطعمى "كان العطف للتفسير، و ذكر النفس

ص: ٣٦٢

الْفَقِيرُ بِفَقْرِي وَ لَا يُطْعَى الْغَنَى غِنَاهُ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع يَوْمًا جُعِلْتُ فِيمَا كُنْتُ ذَكَرْتُ آلَ فُلَانٍ وَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ فَقُلْتُ لَوْ كَانَ هَذَا إِلَيْكُمْ لَعَشْنَا مَعَكُمْ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا مُعَلَّى أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ ذَاكَ مَا كَانَ إِلَّا سِيَاسَةَ اللَّيْلِ وَ سِيَاحَةَ النَّهَارِ وَ لُبْسَ الْخَشِينِ وَ أَكْلَ

للإشارة إلى أنه مخصوص به عليه السلام في مطعمه و هو اسم مكان أو مصدر، و الحاصل في أكله أو في كيفية أكله أو في طعامه، و قس عليه جارية، و قيل: في نفسى، أى فى ارتكاب أمورى المتعلقة بكسب المعاش و ضبط المملكة و نحوهما، بأن لا- أكون كالمتكبرين المترفين الذين يخدمهم الخدمه فى كل أمورهم أو أكثرها "كضعفاء الناس" أى كالذين لا مال لهم "كى يقتدى الفقير" أى يسلك مسلك الفقراء اقتداء بى أو هو كناية عن الرضا بالفقر. و الحاصل أن الفقير لما رأى إمامه قد رضى بالدون من المعيشة، رضى بفقره، و كذا الغنى إذا رآه فقيرا لم يطغه غناه، و علم أنه لو كان فى الغناء خيرا لكان الإمام أولى به.

الحدیث الثاني

: مختلف فيه.

"آل فلان" هم بنو العباس "لعشنا" أى لتنعمننا "معكم" أى مع تنعمكم "و الله أن لو كان" أن زائدة لربط جواب القسم بالقسم، و كان تامه "إلا سياسة الليل" أى سياسة الناس و حراستهم عن الشر بالليل أو سهر الليل و محافظته مجازا، و قيل: هى رياضة النفس فيها بالاهتمام لأموال الناس و تدبير معاشهم و معادهم مضافا إلى العبادات البدنية لله، و فى النهاية: السياسة القيام على الشىء بما يصلحه. "و سياحة النهار" رياضة النفس فيه بالدعوة و الجهاد و السعى فى حوائج المؤمنين ابتغاء مرضات الله، و قيل: الصوم، و لا يخفى عدم الاختصاص بهذا الزمان و إن ورد بهذا المعنى، قال فى النهاية: فيه لا سياحة فى الإسلام، يقال: ساح فى الأرض

ص: ٣٦٣

الْجَشْبِ فَرَوَى ذَلِكَ عَنَّا فَهَلْ رَأَيْتَ ظُلَامَةً قَطُّ صَبَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَةً إِلَّا هَذِهِ
 ٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ وَعَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُمَا بِأَسَانِيدٍ مُخْتَلَفَةٍ فِي احْتِجَاجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 ع عَلِيٍّ عَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ لَبَسَ

يسيح ساحة إذا ذهب فيها و أصله من السيح و هو الماء الجارى المنبسط على الأرض، أراد مفارقة الأمصار و سكنى البرارى و ترك
 شهود الجمعة و الجماعات.

و قيل: أراد الذين يسيحون فى الأرض بالشر و النيمة و الإفساد بين الناس، و من الأول الحديث: سياحة هذه الأمة الصيام، قيل:
 للصائم سائح لأن الذى يسيح فى الأرض متعبدا يسيح و لا زاد معه و لا ماء فحين يجد يطعم و الصائم يمضى نهاره و لا يأكل و لا
 يشرب شيئا فشب به، و الخشن ضد الناعم، و الجشب الطعام الغليظ، قال الجوهرى: طعام جشب أى غليظ، و يقال: هو الذى لا آدم معه.
 قوله عليه السلام: فزوى، أى صرف و أبعده ذلك عنا "فهل رأيت" تعجب منه عليه السلام فى صيرورة الظلم عليهم نعمة لهم، و حصر
 لمثله فيه، و كان المراد بالظلامه هنا الظلم و فى القاموس: المظلمة بكسر اللام و كتمامه ما تظلمه الرجل، و فى المغرب يقال: عند
 فلان مظلمتى و ظلامتى أى حقى الذى أخذ منى ظلما.

الحديث الثالث

: مرسل معتبر بل هو كالمتواتر روى بأسانيد و فى متنه اختلاف و المضمون مشترك.

منها ما رواه السيد رضى الله عنه فى نهج البلاغة قال: من كلام له بالبصرة و قد دخل على العلاء بن زياد الحارثى يعوده و هو من
 أصحابه، فلما رأى سعة داره قال:

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار فى الدنيا و أنت إليها فى الآخرة كنت أحوج، و بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقرئ فيها الضيف، و
 تصل فيها الرحم، و تطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت بلغت بها الآخرة، فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخى عاصم ابن
 زياد! قال: و ما له؟ قال: لبس العباء و تخلى من الدنيا، قال: على به فلما جاء قال: يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث، أ ما رحمت
 أهلک و ولدک؟ أ ترى الله أحل

ص: ٣٦٤

.....

لك الطيبات و هو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك، قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك و خشوبه مأكلك؟ قال: ويحك إني لست كانت إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدرُوا أنفسهم بضعفه الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره. و قال ابن أبي الحديد في الشرح: اعلم أن الذي رويته عن الشيوخ و رأيته بخط عبد الله بن أحمد الخشاب رحمه الله أن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابه في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه على عليه السلام عائدا فقال: كيف تجدك أبا عبد الرحمن؟ قال أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب مآبي إلا بذهاب بصرى لتمنيت ذهابه، قال: و ما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لى الدنيا لفديته بها قال: لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك، إن الله يعطى على قدر الألم و المصيبة و عنده تضعيف كثير.

قال الربيع: يا أمير المؤمنين أ لا أشكو إليك عاصم بن زياد أخى؟ قال: ما له؟

قال: لبس العباء و ترك الملا، و غم أهله و حزن ولده؟ فقال عليه السلام: ادعوا لى عاصما، فلما أتاه عبس فى وجهه و قال: ويلك يا عاصم أ ترى الله أباح لك اللذات و هو يكره ما أخذت أنت منها لأنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول: "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ" ثم قال: "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ" و قال: "وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا" أما و الله لا بتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، و قد سمعت الله يقول: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" و قوله: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ."

إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

ص: ٣٦٥

الْعَبَاءَ وَتَرَكَ الْمَلَاءَ وَشَكَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ أَنَّهُ قَدْ عَمَّ أَهْلَهُ وَأَخْرَجَ وَوَلَدَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَلَى بَعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ فَجِيءَ بِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ أَمَا رَحِمْتَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللَّهَ

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" وقال: "يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا" وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض نسائه: ما لى أراك شعثاء مرهء سلتاء قال عاصم: فلم اقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن و أكل الجشب؟ قال: إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوم كيلا يتبيخ بالفقير فقره، فما قام على عليه السلام حتى نزع عاصم العباء و لبس ملاءه.

و لمرجع إلى شرح الحديث، قوله: حين لبس العباء، و هو جمع عباءة بالفتح فيهما، و هى الكساء و كان المراد به جعلها شعارا و المواظبة على لبس ثياب الصوف الخشنه، و ترك القطن و نحوه، و الاكتفاء بلبسها فى الصيف و الشتاء كما ورد فى وصايا النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر: يجىء من بعدى أقوام يلبسون الصوف فى صيفهم و شتائهم، يرون لهم بذلك الفضل على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماء و ملائكة الأرض.

و الملا-بالضم و المد جمع ملاء بهما أيضا و هى الثوب اللين الرقيق "أنه" بفتح الهمزة أى بأنه "، و على "اسم فعل بمعنى اتونى، و قال ابن أبى الحديد يقول:

على بفلان أى أحضره و الأصل أعجل به على، فحذف فعل الأمر و دل الباقي عليه "أ ما استحيت "استفهام توبيخى "أ ترى الله أحل لك الطيبات "أى فى قوله "قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده و الطيبات من الرزق" و قوله "يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فى الأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا" و قوله "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

ص: ٣٦٦

أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ وَالْأَرْضَ وَضَمَّهَا لِلْأَنَامِ. فِيهَا فَالْكِهْوَةُ وَ النَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ إِلَى قَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا

ما رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " و قوله " وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا " و قوله " الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ " و غير ذلك.

" و هو يكره " الجملة حالية و الهون الذل و الحقارة و الخفة و السهولة، و هان عليه الشيء أى خف، و قال ابن أبي الحديد: فإن قيل: ما معنى قوله عليه السلام أنت أهون على الله من ذلك؟ قلت: لأن في الشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه فعلا مخصوصا محاباة و مراقبة له، و هو يكره أن يفعله، و البشر أهون على الله تعالى من أن يحل لهم أمرا مجاملة و استصلاحا للحال معهم و هو يكره منهم فعله، انتهى.

و المعنى أن كراهية ذلك مختصة بالأمر و ولاة الأمر و أنت أهون على الله من ذلك، فلا تقس نفسك بهم كما سيأتى و الأول أظهر، و الكم بالكسر و عاء الطلع و غطاء النور و الجمع أكمة و أكمام، ذكره الفيروز آبادى.

" مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ " قال البيضاوى: أى أرسلهما من مرجت الدابة إذا أرسلتها، و المعنى أرسل البحر الملح و البحر العذب يلتقيان يتجاوران و يتماس سطوحهما، أو بحرى فارس و الروم يلتقيان فى المحيط لأنهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله، أو من الأرض " لا يَبْغِيَانِ " لا يبغي أحدهما الآخر بالمازج و إبطال الخاصية، أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينهما " يُخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ " و قال: اللؤلؤ كبار الدر و المرجان صغاره، و قيل: المرجان الخرز الأحمر.

قيل: الدر يخرج من المالح لا من العذب فما وجه قوله: يخرج منهما؟ و أجيب

ص: ٣٦٧

اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِاللَّهِ لَأَيُّدَالُ نِعَمِ اللَّهِ بِالْفَعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَيُّدَالِهَا بِالْمَقَالِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَقَالَ عَاصِمٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلَى مَا اقْتَصَرْتِ فِي مَطْعَمِكَ عَلَى الْجُشُوبِ وَفِي مَلْبَسِكَ عَلَى الْخُشُونَةِ فَقَالَ وَيَحْكُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعَ

بأن المراد من مجتمعهما أو من أحدهما وهو الملح، أى أنه لما اجتمع مع العذب حتى صار كالشيء الواحد كان المخرج من أحدهما كالمخرج منهما.

ووجه الاستدلال بالآية أن الامتتان بهما يدل على جواز الانتفاع منهما والتحلّى بهما، والابتذال ضد الصيانة وابتذال نعمه الله بالفعال بفتح الفاء أن يصرفها فيما ينبغي، متوسعا من غير ضيق و بالمقال أن يذكر نعم الله على نفسه ويشكره عليها "وقد قال الله" أى إذا أمر الله بالشكر القولى و كان الشكر الفعلى أقوى فى إظهار النعمة فيكون وجوبه و لزومه أولى و أخرى، و ما قيل: أن التحديث أعم من أن يكون بلسان الحال و هو بالاستعمال، أو بلسان المقال، فبعيد عن السياق، و الجشوبه و الخشونه مصدران بمعنى الفاعل للمبالغه، و المطعم بالفتح ما يطعم و الملبس بالفتح ما يلبس، قال ابن أبى الحديد: طعام جشب أى غليظ و كذلك مجشوب، و قيل: إنه الذى لا إدام معه.

قوله عليه السلام: أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة الناس أى يشبهوا و يمثّلوا و تبغى الدم بصاحبه و تبوغ به أى هاج به، و فى الحديث: عليكم بالحجامة لا تبغى بأحدكم الدم فيقتله، و قيل: أصل يتبغى يتبغى فقلب مثل جذب و جذب، أى يجب على الإمام العادل أن يشبه نفسه فى لباسه و طعامه بضعفة الناس جمع ضعيف كيلا يهلك الفقراء من الناس، فإنهم إذا رأوا إمامهم بتلك الهيئه و ذلك المطعم كان ادعى لهم إلى سلوان لذات الدنيا و الصبر عن شهواتها، انتهى.

و أقول: هذا وجه جمع بين الأخبار المختلفة فى سيرة الأئمة عليهم السلام و بين

ص: ٣٦٨

بِالْفَقِيرِ فَقَرُّهُ فَأَلْقَى عَاصِمُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبَاءَ وَ لَبَسَ الْمَلَاءَ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ قَالَ حَضَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَصِيحَحَكَ اللَّهُ ذَكَرْتَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع كَانَ يَلْبَسُ الْخَشْنَ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَ نَرَى عَلَيْكَ اللَّبَاسَ الْجَدِيدَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع كَانَ يَلْبَسُ ذَلِكَ فِي زَمَانٍ لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَ لَوْ لَبَسَ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ شُهْرَ بِهِ فَخَيْرٌ لِبَاسٍ

ما ورد من مدح التجمل و خلافه، و فيه ذم اتخاذ التقشف و لبس الصوف سنة كما ابتدعه المتصوفة، و سيأتي خبر دخول الصوفية على أبي عبد الله عليه السلام و غيره في ذلك، و قد زاد المتأخرون عن زمانه صلى الله عليه و آله و سلم على البدعة في المأكل و المشرب كثيرا من العقائد الباطلة كاتحاد الوجود و سقوط العبادات و الجبر و غيرها، و أثبتوا لمشائخهم من الكرامات ما كاد يربو على المعجزات، و قبائح أقوالهم و أفعالهم و عقائدهم أظهر من أن يخفى على عاقل، أعاذ الله المؤمنين من فتنهم و شرهم فإنهم أعدى الفرق للإيمان و أهله.

الحديث الرابع

: صحيح " و نرى عليك اللباس الجديد " كان الجديد كناية عن النفيس العالى، و قيل:

هو من جد في عيني كمد أي عظم " في زمان لا- ينكر " على بناء المجهول، أي لا- ينكر هذا الفعل فيه أما قبل رجوع الخلافة إليه فلقرّب عهد الناس بزمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و عدم تغير العادات كثيرا، و أما في زمان خلافته فلأنه كان المقتدى في القول و الفعل فلا- ينكر عليه ذلك، و قيل: الضمير للزمان أي كان في زمان حسن لأنه كان خليفته فيه " و لو لبس " أي على عليه السلام " مثل ذلك " أي الخشن " اليوم " أي في هذا الزمان و هو زمان السلطان الجائر أو زمان تغير عادات الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكرنا أولا " شهر به " أي شنعته الناس، و ضمير " به " لمصدر لبس، قال في النهاية: فيه من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مدلة يوم القيامة، الشهرة ظهور الشيء في شنعته حتى يشهره

ص: ٣٦٩

كُلُّ زَمَانٍ لِبَاسُ أَهْلِهِ غَيْرَ أَنْ قَائِمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عِذَا قَامَ لِبَسَ ثِيَابَ عَلِيِّ عِ وَ سَارَ بِسِيرَةِ عَلِيِّ عِ
بَابُ نَادِرٍ

١ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ قَالَ عَطَسَ يَوْمًا وَأَنَا عِنْدَهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ
فِدَاكَ مَا يُقَالُ لِلْإِمَامِ إِذَا عَطَسَ قَالَ يَقُولُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ
٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّينَوْرِيُّ

الناس، أقول: وهذا أيضا وجه جمع بين الأخبار المختلفة كما سيأتى فى محله إنشاء الله تعالى.

باب نادر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، و أيوب بن نوح ثقة من أصحاب الرضا و الجواد و الهادى و العسكرى عليهم السلام، و روى أنه كان وكيلا
للهادى و العسكرى عليهما السلام و كان عظيم المنزلة عندهما، فالضمير فى عطس يحتمل رجوعه إلى كل من الأئمة الأربعة عليهم
السلام لكن رجوعه إلى أبى الحسن الهادى عليه السلام أظهر لكون أكثر رواياته و مسائله عنه عليه السلام.

الحديث الثانى

: مجهول، و يدل على عدم جواز إطلاق أمير المؤمنين على غيره صلوات الله عليه و إن كان المعنى متحققا فيهم، و يدل على أن المراد
ببقية الله الأئمة عليهم السلام لأنهم من بقايا حجج الله الذين بقاءهم تبقى الدنيا، و قد ورد ذلك فى أخبار كثيرة، و المفسرون فسروا
البقية بالباقي أى ما أبقى الله لهم فى الحلال بعد إيفاء الكيل و الوزن، و قيل: يعنى إبقاء الله عليكم خير لكم مما يحصل من النفع
بالتطيف، و قيل: طاعة الله خير لكم من الدنيا، و قيل: رزق الله.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور مرسل آخره.

ص: ٣٧٠

عَنْ عُمَرَ بْنِ زَاهِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْقَائِمِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا ذَاكَ اسْمٌ سَمَى اللَّهُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ - وَ لَمَّا يَتَسَمَّى بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا كَذَابٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ قَالَ يَقُولُونَ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع لِمَ سَمِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ لِأَنََّّهُ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمَ أَمَا سَمِعْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ لِأَنَّ مِيرَةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِنْدِهِ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمَ
٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ أَبِي الرَّبِيعِ الْفَرَّازِيِّ عَنِ جَابِرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ لِمَ سَمِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - قَالَ

و الميرة بالكسر طيب الطعام، يقال: مار عياله يميز ميرا و أمارهم و امثار لهم.

و يرد عليه أن الأمير فعيل من الأمر لا من الأجوف، و يمكن التفصي عنه بوجوه: الأول: أن يكون على القلب و فيه بعد من وجوه لا تخفى، الثاني: أن يكون عليه السلام قد قال ذلك ثم اشتهر به كما في تأبط شرا، الثالث: أن يكون المعنى أن أمراء الدنيا إنما يسمون أميرا لكونهم متكلفين لميرة الخلق و ما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم، و أما أمير المؤمنين عليه السلام فإمارته لأمر أعظم من ذلك لأنه يميزهم ما هو سبب لحياتهم الأبدية، و قوتهم الروحانية و إن شارك سائر الأمراء في الميرة الجسمانية فعبر عليه السلام عن هذا المعنى بلفظ مناسب في الحرف للفظ الأمير و هذا أظهر الوجوه.

الحديث الرابع

: مجهول.

"لم سمي أمير المؤمنين" أي هل كان ذلك من قبل الناس أو من الله أو أنه

ص: ٣٧١

اللَّهُ سَمَاءُ وَ هَكَذَا أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولِي وَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

لما أو هم كلامه أن التسمية كانت من الناس أجاب عليه السلام بأنها كانت من الله أو أنه عليه السلام أجاب بما هو الأهم للتنبيه على أنه لا فائدة كثيرة في العلم بعلة التسمية، كما قيل في قوله تعالى: "يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ" مع أنه يظهر من الجواب العلة أيضا، فإنها لو كانت من الله فمعناه أنه منصوب من الله لإمارة المؤمنين و سياستهم، و أنه خليفة الله في أرضه، فهذه علة التسمية و ظاهر الخبر كون التسمية موجودة في الآية فأسقطوها، و قد يأول بأن المراد ذلك و إن لم يذكر في الآية اختصارا و اكتفاء بالجزء الأعظم و لا يخفى بعده، و سيأتى الكلام في ذلك في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبج بأقوى و أحسن موقف كل يوم. مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحه آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشبب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشببات المنتشرة في جامعه، و... - منها العداة الاجتماعيه: التي يُمكِن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يُمكِن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى. - من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / بناية "القائمة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

